

طَائِفَةُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

وَنَوَاحِيهَا

سَيَاحَةُ الْقُدْرَةِ الرَّبِّ
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْعَلِيِّ

دارُ الفکرِ
بِالْمَدِينَةِ الْعِلْمِيَّةِ

طَبْعُ ١٤٢٥ هـ



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی

طرائف الحکماء
وفوائد الأئمة

طَائِفُ الْحِكْمَةِ
وَنَوَادِرُ الْإِسْلَامِ

٨-١

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

جميع حقوق النشر محفوظة ومسجلة للناشر
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع
أو ترجمة أو نسخ الكتاب أو أي جزء منه إلا بترخيص
خطي من الناشر تحت طائلة الشرع والقانون

مركز تكملة العلوم

دار السلام
شركة دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٠٠٩٦١٣٤٦١٥٩٥

بيروت - لبنان ٠٠٩٦١١٤٧٢١٩٢

E-mail: daralsalamco@hotmail.com

طرائف الحکماء

وفوائد مشاهیر



جمعداری اموال

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۵۵۱۵۸

ش-اموال

المجلد الثامن

تألیف: سید محمد الحیدری
قدس سره

شرکت دار السلام
بیروت - لبنان



٧٧٧٧- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحذر الحذر، فوالله لقد ستر، حتى كأنه قد غفر». وقال: «الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة». وقال: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه». وقال: «لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه». وقال: «لا ترى الجاهل إلا مفراطاً أو مفرطاً». وقال: «من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه». وقال: «نفس المرء خطاه إلى أجله». وقال: «إن الأمور إذا تشبهت اعتبر آخرها بالاولى». وقال: «بقيّة السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً». وقال: «عجبت لمن يقطع ومعه الاستغفار». وقال: «اغفلوا الخبر إذا سبعتكموه بحقل وعاية لا عقل رواية فإن زوالة العلم كثير وزعته قليل». وقال: «لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع». وقال: «إن كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواءً، وإذا كان خطأ كان داءً». وقال: «كفى بالأجل حارساً». وقال: «القراءة إلى المودة أحوج من المودة إلى القربة». وقال: «اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم». وقال: «ما ظفر من ظفر الإثم به، والغالب بالشر مغلوب». وقال: «إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني الله تعالى سائلهم عن ذلك». وقال: «لكل امرئ في ماله شريكان: الوارث والحوادث». وقال: «إذا تم العقل نقص الكلام». وقال: «من كثر كلامه كثر خطؤه». وقال: «تكلّموا تُعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه». وقال: «من صارع الحق صرعه». وقال: «الناس

أعداء ما جهلوا». وقال: «زهّدك في راغب فيك نقصانٌ حظ، ورغبتك في زاهد فيك ذلٌ نفس». وقال: «العفاف زينٌ الفقر، والشكر زينٌ الغنى». وقال: «أخيب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما». وقال: «غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل إيمان». وذلك لأن غيرة المرأة قد تؤدي إلى تحریم ما أحل الله من تعدّد الزوجات، وغيرة الرجل قد تؤدي إلى صيانة نفسه وأهله من الحرام.

٧٧٧٨- سافرت مع جماعة من أصدقائي إلى مصيف «سولاف»

فأوحى لي مناظرها الخلابة بهذه المقطوعة الشعرية:

سولاف يا جنة الدنيا وبهجة  قد صور الله فيك الحسن تصويراً
وقد حباك جمالاً لا نظير له  وقد رآه فيك الفن تقديراً
أنى تسرّ تلقى عيناً حولها  قد فجر الله فيها الماء تفجيراً
وحيشها تشجّة تلقى الجمال بها يزهو وتنظر هناك الثور والثورا
والزرع منتشراً والورد مزدهراً  والماء منتشراً والخير موفوراً
كانها جنة الفردوس حيث بها في كل وقت ترى الولدان والهورا
وقد أطلت على سولاف سلسلة من الجبال فكانت تشبه السورا
والنهر ينساب دفاقاً فيملؤها ماء يطهر تلك الأرض تطهيراً
حتى اكتست حلّة خضراء حافلة بالخير قد عمّت «الكبرات» والدورا
تفوق «سرسنك» سحراً حيث إنّ بها للعين نوراً وللوجدان تأثيراً
ولا يكاد يحلّ المرء ساحتها إلا وكبر فيها اللّسة تكبيراً
لكثها وإن ازدانت مرابعها بالحسن نحتاج إصلاحاً وتطويراً

٧٧٧٩- سافرت مع جماعة من أصدقائي إلى مصيف «سولاف»
مرّة أخرى فأوحى لي طبيعتها الساحرة بهذه القصيدة:

نبيع السماء من الصخر الأصم
ومضى يخترق الطود الأشم
وجرى في الأرض كالبحر الخضم
فإلام السماء فسوق الأرض يجري؟
لست أدري
فانظر الأشجار والأزهار حفت بالمياه
بانعات مثمرات وفي تعطيها الحياة
فتعالى مبدع الكون سبحان الإله
كيف أجرى السماء هدبا سلسبيلاً؟
والجبال الخضراء قد طبقت الأرض جمالاً
واكتسى من حسنها الكون بهاء وجلالاً
فتسامى الخالق المبدع حقاً وتعالى
كيف ينمو الزرع في الصخر ويعلو؟
لست أدري
ومن الصم الصباخيد عيون تنفجر
وتشق الأرض كي تجري في الوادي المشجر
أرحيق بتهادى أم لجين ينبخر
أم عيون من جنان الخلد فاضت؟
لست أدري

وانظر الأثمار كيف اختلفت طعاماً وشكلاً
فنرى ذلك حلواً وترى الآخر أحلى
وهما في بقعة ما اختلفت نوعاً وأصلاً
أتري للارض تسفك كبر وعقل؟
لست أدري

وترى الوادي قد طبق فيه الشجر
وعلاه الزهر - في أغصانه - والثمر
وعليه في الليالي البيض يزهر القمر
أهو الفردوس أم جنة عدن؟
لست أدري

هنا أشجار جوز - وهنا أشجار لوز
وهنا السواخ - وهنا السواخ رز
أي أنس لمن استوطنتها أم أي فوز
هي أحلى أم قمرى لبنان أحلى؟
لست أدري

ورأيت الماء دفاقاً جرى بين الصخور
بين أشجار تدلت - بثمار وزهور
صافياً كاللؤلؤ الرطب - مضيئاً كالبدور
السجّين ذائب أم هو در؟
لست أدري

منظر يبعث في النفس سروراً أبدياً
ونسيم يغمّر القلب نشاطاً حيوياً
ومياه تملأ الجوّ خريراً ودويّاً

وربوع هل لها في الأرض شُبُهَة؟
 لست أدري
 هذه «سولاف» رمز الحسن عنوان الكمال
 في رباها الشاعر المبدع يستوحي الجمال
 غارقاً في بحر الهام ووحى وخيال
 إن تسألني أين أنت الآن؟ نادى:
 لست أدري

٧٧٨٠ - سافرت مع جماعة من أصدقائي إلى مصيف «شفلاوة»

فأوحى لي مناظرها الجميلة بهذه القصيدة:

بشفلاوة قد تنبت فيها النعومة والسيف
 ففيها القلب يهتر وفيها الشجر يفتتر
 تذوق ماؤها العذب وقاص المنبع الشر
 وفيها الشجر الغض وفيها الورود والزهر
 تضرع من شذاها الجو إذ عبّقه العطر
 ربوع كلّها بحر علاها الثور والثور
 وأرض كلّها خير كأن ترائها تير
 قد التفت على «كبراتها» أغصانها الخضر
 ويعلو فوقها الجوز ويسجري تحتها النهر
 وما أحلى لياليها إذا ما أشرق البدر
 وفوق جبالها الخضراء تبدو الأنجم الزهر
 بها قد أزهى الكوخ وفيها أزهى القصر

فحدثت عن مفاتيحها وفيها يكمن السرُّ
 قد اجتمعت بها الأصداغ حتى التبس الأمرُ
 فمِها العسلُ الحلو وفيها بحمطلُ الأمرُ
 وفيها الرشذُ والعمي وفيها الخيرُ والشرُّ
 يحار العقلُ في مظهرها الزاهر والفكرُ
 وتعمل في بؤس العاس ما لا يعمل النحرُ
 جسمها مالٌ له خذ وحسن مالها حصصُ
 لها طاب لسا السعيرُ وفيها قد صفا العمرُ
 مسحان الذي حقت بها آياته العُرُ
 وسبحان الذي عميت ليلها الأوه الكُنُ
 له حلت أباديته بحق الحمد والشكرُ

٧٧٨١- من مكتشفات اعلم الحديث إن الرياح تلعب دوراً
 مهماً في تكوين المطر حيث تجمع بين كهربائية موجبة في سحابة و بين
 كهربائية سالبة في سحابة أخرى فتقع الملاقحة ويستح عنها المطر وهذا
 ما نصّر عليه القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الحخر، الآية (٢٢) :
 ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَنَّا مِنَ اسْمَاءِ مَاءٍ﴾، ويقول في سورة السور،
 الآية (٤٣) : ﴿الَّذِي تَرَىٰ أَنَّ قُلُوبَهُ يُرْسِى مَدَابِلًا ثُمَّ يُلْقَىٰ بِهِمْ ثُمَّ يُجْعَلُهُمْ رُكَّامًا فَتَرَىٰ
 الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ جَانِبِهِ﴾^(١).

٧٧٨٢- روي. إن رجلاً من الصحابة قال لرسول الله ﷺ يا

(١) يرجي: يسوق. ركاماً. بمعه فوق بعض الوذوق: العطر.

رسول الله دُلِّي على عملٍ إذا عمَّته أحسن الله وأحبني الناس، فقال ﷺ: «ارْهَدْ في الدنيا يُحَنِّكَ الله، وَرْهَدْ فيما في أيدي الناس يُحَنِّكَ الناس».

٧٧٨٣- قال الشاعر ملغراً في لكعة المعظمة

سمراء يهوها جميع سورى من أحلها كم سار في الأرض ركب
كيما يروا أوازها سارعوا شوق لها من كل خذب وضوب
يرجعون من خلأها رحمة ويأملون العمود عن كل ذئب

٧٧٨٤- قال النبي ﷺ: «إِنَّ الدُّعَاءَ سَلَاخُ الْمُؤْمِنِ، وَعَمُودُ الْإِنْسَانِ، وَبُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» وَقَالَ «الدُّعَاءُ مَعَ الْعَادَةِ». وقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَبِيبٌ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ إِذَا سَطَّ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدِيهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً لَيْسَ فِيهِمَا شَيْءٌ» وَقَالَ «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ».

٧٧٨٥- قال الشاعر يباحي ربه عز وجل:

شخصاً إليك بأصرباً شحوص العريق لمر السفن

٧٧٨٦- روي: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَاً وَهُوَ بِحَاطَبِ رَأْيِهِ: «يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ» وَكَانَ عِنْدَهُ جِبْرِئِيلُ، فَقَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْخَطَابِ: «إِنَّهُ يَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ بِرَحْمَتِهِ، ثُمَّ يُبِيدُهَا حَسَنَاتٍ بِكَرَمِهِ»

٧٧٨٧- روي: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَكَلِكُمْ يَحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟» قَالُوا: «نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قَصِّرُوا مِنَ الْأَمَلِ، وَاجْعَلُوا آجَالَكُمْ بَيْنَ أَبْصَارِكُمْ»

٧٧٨٨- من أدعية رسول الله ﷺ التي تجمع بين الدنيا والآخرة

قوله «اللهم إني أعوذ بك من ديب تمنع الآخرة، وأعوذ بك من حياة تمنع خير السمات، وأعوذ بك من قمل يجمع حير العمل»، ولتأكيد هذا الترابط الدقيق والثيق بين مصالح الدنيا ومصالح الآخرة جاءت الأحاديث الشريفة تقول: «ليس منا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه». وتقول: «لا حيز بين ضيع آخرته لدنياه، ولا حيز بين ضيع دنياه لآخرته».

٧٧٨٩- روي إن أن عبد الله الصادق عليه السلام قال لأحد أصحابه: «ما فعل عمر بن مسلم؟» قال: «جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة، فقال عليه السلام: «ويحه، أما علم أن ترك الطلب لا تستجاب له دعوة، إن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما برئت آية ﴿وَمَنْ نَقَىٰ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ يَجْرًا﴾ سورة التوبة ورزقته من حيث لا يحتسب»^(١) أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة، وقالوا: قد كعبنا. يبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأسل إليهم وقال: «أما سمعتم؟» قالوا: يا رسول الله تكفل الله لنا بأمرنا، فأقبلنا على العبادة، فقال عليه السلام: «إنه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب».

وروي عن عمر حمزة بن يزيد أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «رحل قال: لا أقعدن في بيبي ولا صليين ولا صومن ولا عبدن ربي، فأما رزقي فيأتي بي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم»، قلت: ومن الاثنين الآخرين؟ قال عليه السلام: «رجل له امرأة يدعو الله أن يريحه عنها ويصرف بيته ويبيها فيقال له: أمرها بيدك حل سبيلها. ورجل له حق على إنسان لم يشهد عليه ف يدعو الله أن يرد عليه

حقه فيقال له . قد أمرت أن تشهد وتستوثق فلم تفعل» .

٧٧٩٠ ذكر شيخنا الصدوق «قدس» في كتابه «لاعتقادات» ،
وسيدنا المرتضى «رح» في كتابه «نسرية الأنبياء» «إن كل ما أنزل الله
تعالى في القرآن العظيم محاطاً برسونه الكريم بما يوحى بصدور المعصية
مه أو أنه ﷺ قد هم بها كقوله تعالى في سورة الزمر ، الآية (٦٥) ﴿لَئِنْ
أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ، وكقوله في سورة الإسراء :
﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَبُ فِيهِمُ مَثَلًا لِّبَلَاءٍ﴾ ﴿٧٦﴾ فمحمول على
إرادة الأمة وإن كان الخطاب موحياً بفائدتها الأعظم ﷺ وذلك من باب .
«إياك أعني واسمعي يا جارة» وقد روي عن ابن عباس رضيه الله عنه أنه قال : «يرى
القرآن بربك أعني واسمعي يا جارة»

٧٧٩١- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «إذا كان يوم
القيامة بشر الله تبارك وتعالى وتضمنته حتى يطلع بها إبليس» .

٧٧٩٢- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «إذا أراد الله
عز وجل لعبدا خيراً عجل عقوبته في الدنيا ، وإذا أراد لعبدا سوءاً أمسك
عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة» .

٧٧٩٣- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : قال
رسول الله ﷺ : «إن الله كريم يحب الحيرات ، يستحي أن يكون عبده
المؤمن قد أحسن الظن به ، ثم يُخفف ظنه ورجاءه» .

٧٧٩٤- روي : إن الله تعالى أوحى إلى نبيه داود عليه السلام : «ما
اعتصم بي عبدٌ من عبادي دون أحدٍ من خلقي ، عرفت ذلك من نيتي ثم
تكيدته السموات والأرض ومن فيهن إلا جعلتُ له المخرج من بينهن .
وما اعتصم عبدٌ من عبيدي بأحدٍ من خلقي ، عرفت ذلك من نيتي إلا

قطعت أسبات السموات والأرض من يديه، وأسحت الأرض من تحته، ولم أبال بأيّ وادٍ هلك.

٧٧٩٥- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «من انقطع إلى الله عز وجل كرهه الله كل مؤونة، ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكرهه الله إليها».

٧٧٩٦- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا نار وقد كنا نؤخذك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق ألسنتنا وقد بصبقت بتوحيديك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت؟ وكيف تحرق وجوهنا وقد عقرناها لك بالتراب؟ وكيف تحرق أنديةنا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟» فيقول الله جلّ جلاله: «عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم» فيقولون يا ربنا عفوك أعظم أم خطايانا؟ فيقول عز وجل «بل عصوي» فيقولون ورحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول عز وجل «بل رحمتي» فيقولون إقرارنا بتوحيديك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول عز وجل «بل إقراركم بتوحيدي أعظم» فيقولون فليسعنا عموك ورحمتك التي وسعت كل شيء. فيقول الله جلّ جلاله: «ملائكتي.. وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إلي من المقربين بتوحيدي، وأن لا إله عبي، وحق علي أن لا أصلي بالدار أهل توحيدي، أدخلوا عبادي الجنة».

٧٧٩٧- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لإسحاق بن عمار «يا إسحاق حلف الله كأنك نره، وإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كبرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم

بررت له بالمعصية فقد جعلته من أهول الظالمين عليه.

٧٧٩٨- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَقْسَمُ بِجَزَنِهِ وَحِلَالِهِ أَنْ لَا يَعْذِبَ أَهْلَ تَوْحِيدِهِ بِالْأَبَدِ».

٧٧٩٩- ينقسم المذنبون الذين يفسدون على الله تعالى يوم القيامة إلى أربعة أصناف:

الأول: الكافرون - على اختلاف مللهم - الذين لم يتوبوا من كفرهم، وماتوا وهم كفار، هؤلاء لن يعمر الله لهم، لأنه سبحانه صرح بذلك في قرآنه المجيد حيث قر في سورة النساء، الآية (٤٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وقال في سورة محمد ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، وقال في سورة النساء، الآية (١٣٧). ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعًا مِائَةً﴾.

الثاني: المنافقون الذين أظهروا الإسلام وأصغروا الكفر والنفاق، وماتوا على ذلك، هؤلاء مسلمون في ظاهر وكافرون في الباطن، وهم في الدرك الأسفل من النار ولن يعمر الله لهم لأنه سبحانه صرح بذلك في كتابه العزيز حيث قال في سورة النساء، الآية (١٤٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾، وقال في نفس السورة ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، وقال في سورة المنافقون، الآية (٦): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾.

الثالث: المذنبون التائبون - من المؤمنين -، وهؤلاء - إن صدقت توبتهم - وعد الله بالغفران لدروبهم وتكفير عن مياتهم، والله سبحانه لا

يحلف الميعد، وقد اتفقت على ذلك جميع الفرق الإسلامية. وآيات
الكريمة والآحاديث الشريفة صريحة بهذا الأمر، قال تعالى في سورة
النساء، الآية (١٧) ﴿إِنَّمَا تُؤْبَهُ عَنِ اللَّهِ يُؤْبَهُكَ اللَّهُ عَنِّي﴾، وقال في سورة الشورى،
الآية (٢٥) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لِّلْأَنفُسِ عَن عِبَادِهِ لِيَقُولُوا عَنِ الْغَيْبِ﴾. وقال
رسول الله ﷺ «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»

الرابع. المندسون عبر التائبين - من المؤمنين -، وهؤلاء وقع
الخلاص بين الفرق الإسلامية في حادهم ومآلهم، فمنهم من قال بأن الله
لا يمكن أن يعفو عنهم ويعفوا لهم - وهو قول بعض المعتزلة -، ومنهم
من قال بإمكان شمول عفو الله عنهم ومعفرته لهم - وهو قول أكثر
المسلمين -.



وقد احتج القائلون بعدم إمكانية عفو الله عنهم والمغفرة لهم بالأدلة
الآتية:

الدليل الأول: الآيات والروايات التي تصرح بترتب العقاب على
المعاصي

والجواب عن ذلك، إن هذه الآيات والروايات إنما جاءت لبيان
الاستحقاق، ولا علاقة لها بمرحلة تطبيق والتفديد، فإن ذلك يعود إلى
مشيئة الله وحده إن عذب بعدله، وإن عفا بفصله.

الدليل الثاني: إن الله وعد على الصاعة بالشواب، وتوعد على
المعصية بالعقاب وكما لا يجوز أن يتحلف الوعد بالشواب كذلك لا
يجوز أن يتحلف الوعيد بالعقاب فكلاهما من واحد

والجواب على ذلك: إن امرق بين هذين الموردين واضح، فإن

تحلف الوعد بالثواب قبيح وكذب لا يليق بمقام الربوبية. أما تخلف الوعيد بالعقاب فهو حسر وتضرر يتفق مع سعة رحمة الله وعظيم لطفه. وقد اعتبر العقلاء - في كل زمان ومكان - عدم إنجاز الوعد رديلة، بينما اعتبروا عدم إنجاز الوعيد فضيلة، حتى قال عامر بن الطفيل مفتخراً.

وإني وإن أوعذته أو وعدته لمخلف إيعادي ومُخِر موعدي وروي إن عمرو بن عبد جتمع مع أبي عمرو بن العلاء، فقال عمرو لأبي عمرو إن الله وعد رعداً وأوعد إيعاداً وإنه مسخر وعده ووعيده، فقال له أبو عمرو إنك والله أعجم القلب لا أعجم اللسان، أما تعلم ويحدث إن العرب بعد إنجاز الوعد مكرمة، وترك إنجاز الوعد مكرمة، ثم استشهد على ذلك عامر بن الطفيل الألف الذكر

الدليل الثالث: إن الغفوة عن صغير التائب يوجب إغراء العبد بارتكاب المعصية، وهو قبيح وناب للطف الذي أوجه الله على نفسه

والجواب عن ذلك: إن نعمو لم يكن لازماً على كل حال حتى يستلزم الإغراء ويكون مديباً لللطيف، وإنما هو حائر وممكن، وهو راجع إلى الله سبحانه إن شاء عذب وإن شاء عفا ومحرد احتمال العقاب أو الظن به كذب في ردع المكلف عن معصية ربه والتعرض لخصبه وسخطه.

الدليل الرابع: إن انعمو عن المدين غير التائب منافع للعدل لأنه سيكون معه مساوياً للمدين التائب، وسيكون حزاؤهما واحداً. وفي هذا تصحيح لحق المؤمنين التائبين ومنافس لقوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أُجْرَحُوا سَنَفَاتٍ أَنْ يَخْسَفَهُمُ كَالَّذِينَ ءَسَوْا وَعَمِلُوا

الصَّيْحَتِ سَوَاءٌ تَجِيهُهُنَّ وَمَعَاتُهُنَّ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٥﴾

والجواب عن ذلك: إن العفو عن المذنب غير التائب ليس معناه أن يكون مساوياً للمذنب التائب، بل العكس هو الصحيح فلا يكون مساوياً له لا في الدنيا ولا في الآخرة كما هو ظاهر الآية الكريمة التي تنهي المساواة بين من اخرج السيئات ويبس من عمل الصالحات في المحبب وفي المعات فهي اللب ببال التائب منزلة في قلوب الناس تختلف عن غيره، وفي الآخرة يكون حراؤه من ربه أكبر، ونصيبه من نعيمه أوفر، والله لا يضيع أجر المحسنين.

أما القائلون بإمكان شمول عفو الله عنهم ومغفرته لهم - وهم أكثر المسلمين - فحجتهم في ذلك أنهم لا يأتون بكلمة تعالى في سورة الرمرم: ﴿قُلْ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْضُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٥٣﴾، وقوله في سورة النساء، الآية (٤٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ من دون تفریق - في الآيتين - بين التائب وغير التائب فالله سبحانه هو المتصرف في ملكه وفي عباده يعمر لمن يشاء ويعذب من يشاء، قال تعالى في سورة المنح ﴿وَلِلَّهِ ثُلُثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَرَّ اللَّهُ عَمُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿١٤﴾، نعم كان الله عمورا رحيمًا قد سبقت رحمته غضبه ولا مانع عقلاً وشرعاً من أن يشمل برحمته من عصاه ومات من غير توبة إن اقتضت حكمته ورحمته ذلك وهو حق شأنه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ﴿وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ لَن لَّا يَكُنِ اللَّهُ﴾ ﴿١١﴾.

٧٨٠١- لقد جاء في عضون الأدعية الماثورة عن المعصومين عليهم السلام تصريح واعتراف بفراف الذنوب وارتكاب المعاصي، وطلب العفو والمعفرة من الله تعالى، فكيف يتفق ذلك مع ما ثبت نقلاً وعقلاً من عصمتهم من كل دس، وبرايتهم عن كل عيب، وطهارتهم من كل وجس؟

ذكر في جواب هذا السؤال وفي حل هذا الإشكال وجوة عديدة سحر منها ما يلي

الأول: إن العبد كلما ارداد معرفته برته ارداد خوفاً وخشية مه كما قال تعالى في سورة طاهر: الآية (٢٨) ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فبرداد شعوره بالنقصورة **وارداد** اعترافه بالذنب، وطلنه للعمور والمعفرة.

الثاني: لما كان المعصومون عليهم السلام في المحل الأرفع من الكمال الإنساني، وقد تعلقت قلوبهم وزواجرهم بالملأ الأعلى، فمتى ما اشعلوا بما تقتضيه شريتهم من المأكول والمشرب والمكح وغير ذلك من المباحات عدوا ذلك نقصيراً في حق ربهم فاستعصروه وأنسوا إليه، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «حسب الأبرار ميثاث المقرين».

الثالث: إنه يحوز على الأسباب والأئمة عليهم السلام ارتكاب ما يحالف الأولى، ولكنهم لعظيم مكهم وعلو منزلتهم يرون ذلك تجرؤاً على حالقهم ومعصية له فتأخذهم الحشية والرغبة، وتصدر عنهم تلك الأدعية الطافحة بالضراعة والاستكنة والخشوع، وتفيض أعينهم بالدموع.

الرابع: إن النفس البشرية - من حيث طبيعتها وعريزتها - أقارّة بالسوء ونزاعة للشّر، ولكن الله ينطعمه وتسدّده يجعل بعض النفوس تستعلي على الغرائز والموارد الطبيعية، وترتفع إلى أفق النزاهة والطهارة والقدس. فالمعصومون عليهم السلام حين يصفون، في طبيعتهم البشرية يشعرون بالقص والتقصير، ويطلبون من الله العون والتسديد، ويضرعون إليه بكل وسيلة يتوصلون بها إلى ملجأ أعلى الدرجات وأقصى الغايات. وقوله تعالى في سورة يوسف: **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ يُحْيِي الْمَيِّتَ وَيُمِيتُ الْحَيَّ ۚ وَإِلَيْهِ لَتَرْجَعُنَّ ۚ** (٢٤) **وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْسُفَ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّآهُ ثُبَّتْ رَبُّهُ ۚ**، وقوله في سورة الإسراء: **وَلَوْلَا أَن نَّتَنَّاكَ لَفَظْتَ كَذِبًا ۖ تَرْكُوكُ إِلَهُنَا شَيْئًا قَلِيلًا** يؤكد هذه الحقيقة بأوضح بيان وأصح برهان.

الخامس: إن الله سبحانه أتم على المعصومين من عباده نعمه طاهرة وباطنة، ومن المعلوم أن زيادة النعم تحتاج إلى زيادة الشكر، وهم كلما احتشدوا في عسادة ربهم وذكره وشكروه وحدوا أنفسهم قاصرين ومقصرين، وإن ما يبذلونه من طاعة وعبادة هي دون ما يليق بفضل ربهم عليهم ولطفه بهم وإحسانه إليهم، بل هي نعمة جديدة منه تعالى تحتاج إلى شكر جديد، فيزدادون خوفاً وفرقاً منه جل ثناؤه وتقاسم أسماؤه. وفي جواب رسول الله صلى الله عليه وآله لمن استكثر منه عبادته: **«أفلا أكون عبداً شكوراً؟»** توضيحاً وترجيحاً لهذا الوجه.

السادس: إن التصرع إلى الله، والعمود بين يديه، والتذلل إليه، وطلب العفو والمعصية منه هو أحد داته عبادة محبوبة لله عز وجل. ولما كان المعصومون أكثر أساس عبادة لله وأسبقهم إلى كل فصيحة لا جرم كانوا أكثر الناس دعاءً وبكاءً ونصرعاً وتذللاً لله جل شأنه.

السابع: إنهم ﷺ إنما يقولون ما يقولون في أدعيتهم ومساجاتهم لله تواضعاً منهم أمام كبريائه وقوة حبرونه، وتصاغراً منهم أمام عظمته وسعة ملكوته، وليس هو بسبب دسب اقترعوه أو خطراً ارتكبه

الثامن: إنهم ﷺ في تكامل مستمر في عوالم القدس، وإيهم في عروج متواصل من مرتبة ساقية إلى مرتبة لاحقة أسمى في معرفة ربهم والقرب منه والرؤية لديه. فكلما ارتفعوا إلى المرتبة الأعلى اعتبروا حالهم في المرتبة الأدنى دسباً أو شيئاً بالذنب، فتأخذهم الحشية والرغبة والحشوع والخضوع لله عز وجل والله سبحانه هو الأعلم بحقائق الأمور

٧٨٠١. قال الشاعر وهو بصور لفرق سن الرجل لقوى الوثاب، والرجل الصعب الهيات
المؤمن الوثاب تعصمه من الهول السكينة
والحائف الهيات يخرق وهو في ظل السفينة
٧٨٠٢. قال ابن الأزدق:

وإن حل حطت فانتظرت فرجاً له فسوف تراه في غد عنك يرفع
وكس راجعاً لله في كل حاله فليس لك إلا إلى الله مرجع

٧٨٠٣. قال الله تعالى في سورة صه. ﴿قَالَ لَمَنْ رَبُّكُمَا يُنْفِثُ فِي رِيحَيْهِمَا إِلَهًا لِّلَّذِينَ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۝١٠ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۝١١ قَالَ جَاءَهَا عَذَابٌ مِنِّي فَنَسِيَ لَا يَعْصِي لِرَبِّي وَلَا يَسْمَعُ ۝١٢﴾ وظاهر هذه الآيات الكريمة إن فرعون لما سال موسى وهارون ﷺ عن ربهما أجابه موسى ﷺ ببيان موجز بلغ لخص فيه

مقام الخالق المدبر وهدايته العامة لجميع مخلوقاته حيث هدى كل شيء إلى ما فيه نفعه وصلاحه فقد فرعون في جوابه ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ وقد ذكر المفسرون في معنى هذا بحواب وجوهاً كثيرة أهمها وجهان.

الأول: إنه عليه السلام بعد أن أفهقه وأفحمه بلخخة القاطعة إن الله سبحانه هو خالق كل شيء، وهو يهدي إلى سواء السبيل، وإن جميع الكائنات العلوية والسفلية هي مخلوقة ومربوبة له عز وجل، وإنه من المبدأ وإليه المعاد توجه فرعون بهذا السؤال الذي طالما تكرر نظيره من الكافرين والملحدين على مدى التاريخ وهو كيف يكون مصير الأمم الماضية والضرور الحالية وقدم أفئدة الدهر وأبلى أحسادهم، وكيف يحشرون وكيف يحاسبون؟

الثاني: إن فرعون لما رأى نفسه عاجزاً عن مقارعة الخخخة بالخبخة عدل إلى موضوع آخر ليصرف به موسى عن موضوع الخلق والخالق بعد أن وقف مذهولاً ومسهولاً أمام قوة البيان وقوة البرهان فوجه إلى موسى عليه السلام سؤالاً عن أحوال الأمم والقرون السالفة ليشغله بذلك عن حديث الخلق والإيجاد ومبدأ المعاد.

وعلى كلا الوجهين كان جواب موسى قاطعاً وحاسماً حيث أحال علم ذلك كله إلى الله الذي أحاط بكل شيء علماً فقال: ﴿عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَحِيطُ رَجٌّ وَلَا يَمْنَى﴾ فهو سبحانه عالم بجميع أحوالهم وأعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

٧٨٠٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام يصف ملك الموت: «أهل

يُحسُّ إذا دخل مرلاً؟ أم هل تراه إذا توفى أحداً؟ بل كيف يتوفى
الجنين في بطن أمه؟ أينج عليه من بعض حور رحها؟ أم أجابه بإذن
رئها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن
صفة مخلوق مثله.

٧٨٠٥- قال بعض فلاسفة الا يستكمل الإنسان حد الإنسانية
إلا بالموت، لأن الإنسان هو الحي الناطق الميت فإذا كان هذا تعريفه
فلا يستكمل كل قيود التعريف إلا بالموت

وقيل لأعرابي قد أشرف على الموت بك ميتة قال، إلى أين
يذهبون بي؟ قالوا إلى الله، قال: دأب أكره أن أذهب إلى من لم أر
الخير إلا منه وقال أحد مشركي قريظة المعنى
حرى لله عنا الموت خير أفتاة من كل بر وارف
يعمل تحليص النفوس من الأذى شريك من لدار التي هي أشرف
وقال الآخر في المعنى نفسه

من كان يرجو أن يعيش فلأني
أصحت أرجو أن أموت لأعتق
في الموت ألف فضيلة لو أتتها
عرفت لكان سبيله أن يُعشقا

ومن هنا ندرك المعنى الرفيع من قول سيد الأوصياء عليه السلام
«ولله إن ابن أبي طالب أس بالموت من الطفل بشدي أمه»، وقول سيد
الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء «لا أرى الموت إلا سعادة» وقوله:
«خُط الموت على ابن آدم محط نقلادة على جيد الفتاة» فبه شبه
الموت بشيء حسن جميل وهو نقلادة على جيد الفتاة.

٧٨٠٦- قال الشاعر:

أراك تُزِيدُكَ الأَيْسَمَ حِرْصاً على الدنيا كأنك لا تموتُ
فهل لك غاية إن صرت يوماً إليها قلت حسبي قد رصيتُ؟
٧٨٠٧- قال أبو العتاهية:

سر الأيَّام عن أممٍ تقضت ستحريك المعالم والرسومُ
تروم الخلد في دار التفاني وكم قد رام قلبك ما ترومُ
لأمرٍ ما تصرمت الليالي وأمرٍ ما تفلت الحصومُ
إلى ديان يوم الديس بمصي وعسد الله تحتهم الحصومُ
٧٨٠٨- قبل لأمر المؤمنين عليه السلام ما أكثر حُبِّ الناس لندبها؟
فقال عليه السلام «هم أساؤها، أيلام الإنسان على حُبِّ أمته؟» وقد أخذ هذا
المعنى محمد بن وهيب الحميري قال عليه السلام

وسحر بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كان منها فهو شيء محبب
٧٨٠٩- روي أن الإمام الصادق عليه السلام صاعت له دابة فقال:
«لئن ردها الله علي لأشكره حق شكره» فلما رُدَّتْ إليه قال: «الحمدُ
لله»، فقال له أحد أصحابه: «جعلت فداك أليس قلت لأشكرن الله حقَّ
شكره؟» فقال عليه السلام: «ألم تسمعي قيتُ. الحمد لله؟». وذلك لأن هذه
الصيغة تدلُّ على الحصر وعلى الاستغراق، والذي يقول: «الحمدُ لله»
فكأنه قال: الحمدُ - بجميع أصنافه وأحنامه - لله وحده لا شريك له.
وملاحظة هذا المعنى الشامل يَكُونُ عليه السلام بقوله: «الحمدُ لله» قد وفَّى
سذره، وشكر الله حقَّ شكره.

٧٨١٠- لقد ثبت في النصوص القرآنية والأحاديث الماثورة عن

المعصومين عليهم السلام أن الحيوانات تُحشر يوم القيامة مع الإنس والجن. فمن تلك الصور قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا مَرَّ بِهَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّكَ بِرَبِّهِمْ بِمُشْرُوكٍ ﴿٢٨﴾﴾ وقوله في سورة التكوير: ﴿وَلَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿١﴾﴾. وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ انتطحت عزتد، فقال النبي ﷺ: «أتدرون فيما انتطحتا؟» قلنا: لا ندرى، قال: «كفى لله يدري وسيقصي بيتهما». وورد أيضاً: إن السهام تُحشر يوم القيامة فيقتض الله من القرناء للجماء ثم يقول كوني تراباً، فتكون تراباً، فيقول الكافر إذا رأى ذلك: يا ليتني كنت تراباً. وهو قول الله عز وجل في سورة النساء الآية (٤٠): ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ كَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾

٧٨١١- روي إن سوطياً رضي الله عنه كلب أجرب فقال: ما هذا الكلب؟ فسطر الكلب وقال: يا نبي الله هكذا خلقي ربي فإن قدرت أن تغير صورتي بأحسن من هذه فافعل فندم نوح على ما قال، وبكى أربعين يوماً، فسماه الله نوحاً، وكان اسمه «عبد الملك» أو «عبد الجنار».

٧٨١٢ روي إن الله تعالى أوحى إلى نبيه موسى ﷺ: إذا جئت لمناحاتي فاصحب معك من تكون حيراً مه، فجعل موسى ﷺ كلما مر به أحد من الناس لا يجزئ أن يقول: أما خسير منه فيكف عنه ثم تنزل إلى الحيوانات فمر به كلب أجرب فقال: أصحب هذا، ثم جعل في عنقه حبلأ وصار يسحبه معه، فلما كان في بعض الطريق أرسل الحبل من يده وذهب وحده بمناجاة ربه، فقال سبحانه وتعالى

له: يا موسى أين من أمرتك به؟ ~~دل عليه~~ يا رب لم أجده، فقال عز وجل: «وعزتي وجلالي لو أنيني بأحد لمحوثك من ديوان السوء».

٧٨١٣- قال صالح من عد القذوس

مَنْ يُخْضِرْكَ شَتْمَ عِرْ أَخٍ هُوَ الشَّتْمُ لَا مَنَ شَتْمَكَ
ذَاكَ شَيْءٌ لَمْ يَوَاحِدْهُ بِهِ نَمَّا اللُّومُ عَلَى مَنْ أَهَمَّكَ
كَيْفَ لَمْ يَنْصُرْكَ إِنْ كَانَ أَحَدٌ ذَا حِفَاطٍ عَمْدٌ مَنْ قَدْ ظَلَمَكَ؟

٧٨١٤- قال الشاعر يخاطب ربه عز وجل

جَمَانُكَ فِي كُلِّ الْحَقَائِقِ طَاهِرٌ وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا جَلَالُكَ سَاتِرٌ
يَحْلِبُ فِي الْأَكْوَادِ حَذْفٌ ~~تَمَكَّنَ~~ بِمَا ضَعُفَتْ عَلَيْهَا السِّتَانُ^(١)

٧٨١٥- روى الكليني في ~~الكافي~~ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه

قال: «ما من أمر يحتل فيه ~~أثنان~~ ^{أثنان} إلا سلكه أصل في كتاب الله عز وجل ولكن لا تلهه عقول الرجال».

٧٨١٦- حكى: إِنْ لَمْ يَحْكُنْ كَانَ يَفِيمُ فِي الْمَدْرَسَةِ الْعَادِلِيَّةِ

بدمشق، وكان إذا أصابه الأرق في سبيل برل من عرفته وجعل يطوف حول بركة المدرسة ويقول

أَنَا وَاللَّهِ هَالِكٌ آيِسٌ مِنْ سَلَامَتِي
أَوْ أَرَى الْقَامَةَ النِّي قَدْ أَفْسَمْتُ قِيَامَتِي
وفي هذه المدرسة أمف ابن حنكان كناه الشهير «وفات الأعان وأنباء أبناء الزمان».

(١) بنت: أظهرت.

٧٨١٧- قال الإمام الباقر عليه السلام : «لو يعلم السائل ما في المسألة ما سال أحد أحدًا، ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد أحد أحدًا».

٧٨١٨- قال الله تعالى في سورة الأسمال : ﴿يَتَأْتِيَ آلَئِيَّ حَكْرَضِ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْوَسَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبْرًا يَعْلَمُوا بِأَتَائِي وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفَ مِنْ أَدْبَرَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٦٥) أَلَمْ حَقَّ اللَّهُ عَكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ يَكُنْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَعْلَمُوا بِأَتَائِي وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَمُوا أَلْفِي يَدْفِئُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٦٦) (١)

هاتان الآيتان لكريمتان قويتان حقيقة مهمة من الحقائق العسكرية كما قررنا حكماً مهماً من الأحكام الشرعية.

أما الحقيقة العسكرية فهي إن العلنة في الحرب لا تكون ملازمة دائماً لكثرة العدد أو القوة وإنما تحقق - في الأعم الأغلب - للحاجب الذي يؤمن بالقصة التي يحارب من أجلها ويدافع عنها، ويقه الهدف والعباية من حوض المعركة مع عدوه، لذلك وصف عليه السلام «أدب كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ». وقال تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٤٩) : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قِيلَتْ غَابَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ يُدْنِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وإنما غلبت هذه الفئة الصابرة - مع قلتها - تلك الفئة الكافرة - مع كثرتها - لأن الأولى تملك قوة الإيمان والبصيرة دون

(١) قال شيخنا انطيرسي في «مجمع البيان» وغيره من أسماء : الآية الثانية - التي تنصص حكم لتجفيف - رلت بعد الآية الأولى بمئة من الرمن وإن قرن بينهما في التلاوة، والثانية مائة للأولى، والجمرة - في - مع والمسوح - بالرون لا بالتلاوة.

الثانية. وقال في سورة التوبة، الآية (٢٥) ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَوَّتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذِيرِكُمْ﴾ وإسما فزوا مدبريس - مع كثرتهم - لأنهم فقدوا مقومات النصر والظفر وهي الإيمان لراسخ والصيرة الباقدة.

وأما الحكم الشرعي: فهو إن المسلمين في أول الأمر لما كانوا يتمتعون بقوة معنوية عالية جعل الله الواحد منهم في مقابل العشرة من الكافرين، وحزم عليهم الفرار من لرحف حتى لو كان العدو عشرة أضعافهم فلما صغفت عربيتهم وقلت معوياتهم حفف الله عنهم وجعل الواحد منهم في مقاس الاثنين، وحزم عليهم الفرار من الرحف إذا كان العدو على الضعف منهم أو أقل من ذلك إلا لتحرّب لقتال - وهو الذي يعزّ ثم يكرّ ليعتصم من عدوه - أو متحيز إلى فئة - وهو الذي ينضم إلى جماعة ليقاتل معها، والعدو كما قال تعالى في سورة الأنفال ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِأَقْسَمِ الْأَيْمِ كَفَرُوا وَحَقًّا فَلَا يُؤْلَوْنَهُمْ﴾ الآية (١٥) ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَهُمْ دُرُّهُ لَا يُؤْلَمُ عَلَيْهِمْ لِيُقَاتِلَ أَزْمَتًا إِذَا فُتِنُوا فَقَدْ هَكَّ يَمْضِي مِنْ أَفْئِدَةٍ وَمَا وَنُهُ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٦)

٧٨١٩- روي: إن عبد الله بن رواحة قال لرسول الله ﷺ ليلة سعة العقبة اشترط تركك ولعنيت ما شئت يا رسول الله فقال ﷺ «اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، واشترط لنفسي أن تسعونني بما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم»، فقال عبد الله ﷺ. وما لنا إذا نحن فعلنا ذلك؟ قال ﷺ: «لجنة» قال. ربح البيع، لا ثقل ولا نستقبل - أي لا نقل أن نرجع نحن عن هذا البيع، ولا أن يرجع عنه رسول الله ﷺ. فقول قوله تعسى في سورة التوبة. ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ

اللَّهُ يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَيُؤْتَيْنَهُمْ مِنْهُمُ اللَّهُ فَاسْتَشِيرُوا بَيْنَكُمْ أَلَيْسَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١١﴾

٧٨٢٠- قال العلماء المتخصصون في صناعة الكتابة: «إن الكتابة بمرارة لسلحفاة تظهر بالليل وتختفي بالنهار»

وقالوا: «إذا أخذ ذهب السمك وغرص على النار حتى يعلط ثم كتب به فإن الكتابة لا تظهر، وإذا غرصت على شمس ظهرت بلون الذهب».

وقالوا: «إذا كتب ماء الصل الأحمر وتركته الكتابة حتى تحف فابها لا تظهر، وإذا غرص على الشمس ظهرت بلون أحمر».

وقالوا: «إذا نقع مسحوق الحرمل في الماء لمدة يومين ثم كتب به فإن الكتابة لا تظهر، فإذا غرصت على النار ظهرت».

وقالوا: «إذا أصاب القيرطاس ذهب، فخذ شيئاً من العظم واسحقه ناعماً وانثره على موضع نذهب من القيرطاس، ثم اجعل فوقه شيئاً ثقيلاً واتركه فترة من الوقت فيه سيريل جميع ما على القيرطاس من الدهن».

وقالوا: «إذا أردت أن تحفظ القيرطاس من التأثر بالماء فاطليه بمسحوق الشب اليماني المعجون دهن».

وقالوا: «إذا أردت أن تحفظ الكتابة من الهوام التي قد تسبب تلفها فاجعل في المدد مرارة البقر، فإن الهوام تمتدعها ولا تقترب منها».

٧٨٢١- قد صدرت من بعض الأئمة الظاهريين صلوات الله عليهم رخصة لبعض أصحابهم بأن ينسبوا ما قاله إمام من الأئمة إلى إمام آخر منهم، فيقول أحدهم للإمام الصادق عليه السلام: «لحديث اسمعه من أليك أرويه عليك؟ فقال عليه السلام: «سواء» والسبب في ذلك واضح لأنهم عليهم السلام نور واحد وطية واحدة لا يحتلزون في آرائهم كما يحتلف غيرهم، ولا يحكمون إلا بحكم الله، ولا يحدثون إلا بحديث رسول الله، ولا يحور فيهم ما يحور في غيرهم من العلماء والمحتشدين من الخطأ والسهو والاشتباه، لأنهم معصومون من التدبوت ومزموون عن العيوب، فقولهم وفعلهم وتقريرهم خجة فاصعة وسنة متبعة كحديثهم الأعظم عليهم السلام سواء سواء فكما أن النبي صلى الله عليه وآله لا يخلق عن الهوى فكذلك هم، عر أن النبي يتلقى الأحكام عن طريق الوحي وهم ينلقونها عن طريق الوراثة والإلهام نعم لا يحور أن يقول الراوي: «هي سمعت هذا الحديث من الإمام القلاني فيما سمعته من الإمام الآخر لأن ذلك كدت صريح، ولكن يحور أن يسب مضمون هذا الحديث أو لحكمه لدي تصفه إلى أي إمام من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لأن قولهم ورأيهم وحكمهم واحد لا يحتلف عن حكم الله ورسوله قيد شعرة، فالرخصة الواردة محصورة في هذا المعنى. وقد صرح أهل البيت عليهم السلام بهذه الحقيقة في عدة روايات، منها ما ذكره شيخنا الكليني في كتابه «الكافي» بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله هو قول الله عز وجل» والله ذر الشاعر حيث يقول.

فوال أناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وكما أنهم صلوات الله عليهم لا يختلفون في أقوالهم عن أقوال جدهم رسول الله ﷺ كذلك لا يختلفون بأي حال من الأحوال عن القرآن الكريم لأنهم حملته وترحمته وسألوه ومفسروه، وهم لا يمتشقون عنه أبداً كما صرح بذلك النبي ﷺ بقوله في علي عليه السلام خاصة «علي مع القرآن ولقرآن مع علي ولن يفترقا»، وقوله في أهل بيته «إني تارك فيكم لنفيل كتاب الله وعترتي أهل بيته وإنيما لن يفترقا حتى يردا علي الحوص».

ولله ذر شيعنا الأعسم حيث يقول:

من جاء بالقول البيع فاقبل عنهم وإلا فهو منهم سارق
ساروا كتاب الله إلا به هم صامت وهم الكناث الساطق
٧٨٢٢- لو واقع الزوج زوجته في أثناء الحيض فسترتب على
هذه الواقعة أمور ثلاثة تعود عليهما معاً بالعدل

الأول: إهم يرتكبان بعملهم هذا معصية لله عز وجل لأنه ينهى عن الواقعة في أثناء الحيض بقوله في سورة لقمة، الآية (٢٢٢) ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْرِضُوا عَنْهُ فِي الْمَجِيئِ وَلَا﴾، ومن الفقهاء من أوجب عليه الكفارة.

الثاني: حصول الضرر الصحي والأذى الذي نصت عليه الآية الكريمة، وهو شامل للطرفين كما دلت عليه الدراسات الطبية القديمة منها والحديثة.

الثالث: لو حصل صدقة حين بهذه الواقعة - والطب لا يمنع من حصوله في هذه الحالة ولو بادرأ - فقد يتعرض للنشوبه أو

القصاص، لأن الرحم وقت الحيض يكون في حالة غير طبيعية وغير اعتيادية. وقد وردتصوص عن نعيم بن محمد عليه السلام تحذر من مغبة هذه الواقعة وما يترتب عليها من صرٍ دال على الطفل، إضافة إلى الضرر الحاصل على الزوجين. قال النبي ﷺ «من جامع امرأته وهي حائض فحرج الولد مجذوماً أو أرساً فلا يلوم إلا نفسه»، وقال الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه «تري هؤلاء المشوهين؟» قال نعم، فقال عليه السلام «هؤلاء الذين آباؤهم يأتون بساءهم في الطمث - أي الحيض - وهكذا يبر الشرع ونظراً جاً إلى حب لحقاً للإنسان حياة مليئة بالخير والصحة والهناء.

وإضافة إلى هذه الآثام المادية والحسدية هنالك آثار معنوية ونفسية وقد أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ بقوله لعلي عليه السلام «يا علي لا يعصك إلا ماعز أو ابن زني أو ابن حيض»

٧٨٢٣. اسقط الإسلام ما كنت عليه المجتمعات والأوساط من اهتمام دال على شروط الرجل ونحوه عند إرادة الزواج فالمال والجمال والحسب والسب ولحده كل هذه الأمور لم تكن أساسية وجوهرية في اختيار الرجل لزوجته، أو اختيار المرأة لزوجها، بل الدين والخلق والأمانة هي مناط الاختيار في الإسلام، والمسلمون بعضهم أكفاء بعض، والمسلم كفاء المسممة وإن اختلفا في المال أو الجمال أو السب أو المنزلة الاجتماعية. وقد صق رسول الله ﷺ مسخ الإسلام هذا عملياً مع نفسه ومع المسلمين، فقد زوّج زينب بنت جحش - أبة عمته - من مولاه زيد بن حارثة، وزوّج صاعقة بنت الزبير بن عبد المطلب - أبة عمته - من المقداد بن الأسود. وكان ﷺ يقول:

«انكحت زيد بن حارثة ربيب بنت حنشل، وانكحت المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب يعلموا أن أشرف الشرف الإسلام». وفي القصتين المذكورتين في كتب سيرة السوية حول تزويج «جوير» بالدلاء، وتزويج «جليب» بمهيرة لعرب اعظم درس في إلقاء الفوارق الطبقية التي كانت سائدة في المجتمعات الجاهلية.

أما الرجل الأول المسمى بجوير فهو رجل من أهل اليمامة اسلم على يد النبي ﷺ وحسن إسلامه، وكان فقيراً قصيراً دميماً يميل لونه إلى السواد فنظر إليه النبي ﷺ يوماً نظر عطف ورحمة وحسان وقال له «يا جوير لو تزوجت امرأة فعممت بها فرجك، واعانتك على ديك وأحرمتك» فقال جوير «يا رسول الله تأني أنت وأمي من برعت في؟» فقال ما من حسب ولا نسب ولا جمال ولا جمال، فأني امرأة ترعب في؟ فقال رسول الله ﷺ «يا جوير بن أبي أمية قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريعاً، وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً، وأعر بالإسلام من كان في الجاهلية ديلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نحوه الجاهلية وتماحرها بعشائرها وسابها، فالتأس اليوم كلهم ابضهم واسودهم وعربيتهم وعجميتهم من آدم، وإن آدم خلقه الله من طين، وإن أحب الناس إلى الله أطوعهم وأتقاهم. وما أعلم يا جوير لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً، لا لمن كان اتقى لله منك وأطوع» ثم قال له «انطلق يا جوير إلى زيد بن سبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم فقل له «إني رسول الله إليك وهو يقول لك. زوج جويراً بنتك الدلقاء». فلما ذهب إليه وقال له ذلك دهل رباد من قوله، فكيف يزوج ابنته الحميلة الحناء من هذا الرجل الدميم الأسود! ثم أسرع إلى الرسول الكريم ﷺ لستوضح لأمر نفسه، فإذا بالنبي ﷺ يقول له

- وهو يرسح في الأرض فيتم السماء - ليا رباد، جويبر مؤمن،
والمؤمن كفاء المؤمنة، والمسلم كفو للمسلمة، فروجه يا زباد ولا
ترعب عنه، فعرض الأب أمر رسول الله ﷺ على ابنته فرضيت بمن
رصى عنه رسول الله، وتم بينهما نرواخ لسمون

وأما الرجل الثاني، سمى حليب فهو شبة بالرجل الأول
«جويبر» من حيث الفقر وندامة، والرواية عن رواحه تقول جاء رجل
إلى النبي ﷺ فقال له يا رسول الله عندي مهيرة العرب - والمهيرة
هي الحرة الغالية المهر - وأحب أن تفضلها وهي استي. فقال له
النبي ﷺ «زوخها من حليب» فذهل الرجل مما دخله، ثم أتى أمها
فأحمره المحرم ودخلها من رجلها فدخلها في حيرة وذهول، فكيف
يحالها أمر الرسول؟ وكيف يزوجان بينهما «مهيرة العرب» من
«حليب»؟ ويسماهما في هذه الحالة إذ دخلت عليهما استهما -
وقد سمعت مقالتهما وعلمت بحدهما - فقالت لهما. ارضيا لي من
رصى الله ورسوله لي. فصرح الأبوان فرحاً عظيماً، وجاء أبوها إلى
رسول الله ﷺ فأحمره بما قلت استه فقال ﷺ «قد جعلت مهرها
الجنة» ويا له من مهر كريم لا يساله إلا ذو حظ عظيم وتصيف
الرواية. إن زوجها حليباً قد مات عنها فتزوجت بعد ذلك بمهر قدره
مائة ألف درهم.

وهذه الحوادث التي وقعت في عهد النبي ﷺ وبأمره وتوجيهه
ليس معناها أن الإسلام لا ينظر إلى الصفات الحسية بل ينظر فقط إلى
الصفات الروحية كلاً، بل المقصود منها هو أن لا يكون الجمال أو
المال أو غيرهما من الصفات المادية اسماً ومقياساً في اختيار الزوج

لزوجه أو الزوجة لروحها، بل يجب أن يكون بطنهما اسمي وادع من ذلك، وأن يكون الدين هو المحور لأول سدي يدور عليه الاختيار كما قال ﷺ «من تزوج امرأة لجمالها وكنه الله إليه، ومن تزوجها لجمالها رأي فيها ما يكره، ومن تزوجها لدينها جمع الله له ذلك»، وفي حديث آخر: «من تزوج امرأة لجمالها جعل الله جمالها وبالاً عليه» أما إذا نظر إلى صفاتها الروحية والمعنوية أولاً ثم نظر إلى صفاتها الجسمية والجمالية ثانياً فهذا نور على نور. كيف وقد قال الرسول العظيم ﷺ «أفصل ساء أمتي صحبهن وحها وفلهن مهراً» وقال أيضاً: «اطلوا الخير عند حسان الروح»

وأمر ﷺ من أراد الزواج أن ينظر إلى حطية ليتحقق بنفسه عن صفاتها الجمالية. وقال الإمام الرضا عليه السلام «من سعادة الرجل أن يكشف الثوب عن امرأة بيضاء» وفي رواية أيضاً: «إذا أراد أحدكم أن يتزوج فليسال عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين»

وفي بعض الأحاديث «أن من سعادة المرأة الزوجة الصالحة التي إذا نظر إليها سرته، وإذا عاب عنها حفظته في نفسه وماله»، وإذا روعيت هذه الأمور مجتمعة تحققت الحياة الزوجية الرغيدة التي تفيض بالسعادة والهناء، وتموج بالصفاء والرحمة والعطاء. وتجلت الحكمة العليا من قوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمَنْ عَاسَىٰ أَنْ يَخْلُقَ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَزْوَاجًا لِتَنْكَحُوا إِلَيْهَا وَهَبَ لَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

٧٨٢٤- مما قنته في سيد الشهداء وآله واصحابه الأوفياء عليه السلام :

لولا الألى استشهدوا في الطف ما بقيت شريعة الله تعلوهامة الزمن

جَدُّوا بِبَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَاجْتَهَدُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ فِي سِرِّ وَفِي عَلَنٍ
 بِاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْهِ عَالِيَةً وَلَيْسَ بَعْدَ جَانِ الْخُلْدِ مِمَّنْ
 ٧٨٢٥- نشرت بعض الصحف، إن إحدى المؤسسات الثقافية في
 الولايات المتحدة الأمريكية طلعت من أحد ذوي الاختصاص أن يلقي
 محاضرة علمية في موضوع يتعلّق باختصاصه على أن لا تزيد فترة
 إلقائها على نصف ساعة. فوافق على شرط إمهاله مدة لا تقل عن
 شهرين لإعداد محاضراته هذه، فقالوا له: دأكم مدة تريد لو كانت فترة
 إلقاء محاضرتك ساعتين أو أكثر؟ فقدّر في هذه الحال لا يريد أي فترة
 رسمية للتحضير والإعداد بل سأفني محاضرتي هذه فوراً ودون أي
 تأخير وهذا دليل على أن الاختصار والتركيز في البحث يحتاجان إلى
 جهد كبير ومهارة فائقة. أما الثروة والتحويل فلا يحتاجان إلى مثل هذا
 الجهد وهذه المهارة

٧٨٢٦ قال عبيد بن الأبرص - الشاعر الحاهلي المعروف -

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَحْيِي
 وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَزُوتُ وَغَائِلُ الْمَوْتِ لَا يَزُوتُ
 ٧٨٢٧- قال عبيد بن الأبرص

إِذَا أَنْتَ خُمِلْتَ الْخَزُونَ أَمَانَةً
 فَدُنْتُ قَدْ اسْلَدْتُهَا شَرُّ مُنْسَدٍ
 وَلَا تُظْهِرْهُ وَدَّ أَمْرِي قَلَّ خَيْرُهُ^(١)
 وَيَعْدُ بِلَاءَ لَمْرٍأٍ^(٢) فَادُّمُمْ أَوْ اخْجِدْ

٧٨٢٨- قال عبيد بن الأبرص:

تري المرء يصيبو^(١) للحياة وصولها
وفي طول عيش المرء أبرخ^(٢) تسعديب

٧٨٢٩- قال الشاعر:

غيرتني بالشيب وفرو قار ليثها غيرت بما هو عار
وإذا شئت الذوائب مني فالدالي ثريتها الأقمار

٧٨٣٠- طرق الباب عليا ضرق في يوم شديد المطر والبرد،
وقد كت أشد محرف المزاج، فمما سألوا عن الطارق قل أنا رجل
مسلم أحمل للمسند كتاباً خطباً من تأليف هذه الأبر السيد حيدر، كما
أحمل رسالة مني أرحو تسليمها إليه فذلك نظرت في الكتاب وجدته
قطعة من الجزء الثاني من «البحر في الحيدرية» هي الهصة الحسينية
لحذا الأعلى «قدس سره»، وهو كنز قيم إلا أن خطه ليس بحيد
ومملوء بالأخطاء الإملائية وغير لإملائية ولما نظرت في الرسالة
وحدثها تعبر عن إخلاص عميق وشعور فياض، وفيها أبيات رقيقة
لصاحبها تدل على أدبه وفضله وألمعته وهي

وأبيت في اليوم المطير ميمماً^(٣) بحرأ شأى^(٤) الأنواء فيض عطائه
من «آل حيدر» معد في الفصل الألى قد حصهم رث الوري بشنائيه
واليه قد قدمت خير وسيلة هي إرثه الموروث من آبائه
سيفراً حكته الشمس في التي وما بلغت مداه بنوره وجلائه

(١) يصيبو: يرحل.

(٢) ميمماً: قاصداً

(٣) سرح: أشد

(٤) شأى: سبق.

ولسان حال في الأنام مردّد بيتاً سما في سبكه وبائه
 «كالحر يخطر السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه»
 ثم يقول في جانب آخر من الرسالة

يا عادلي^(١) إني ادخرت لفاقتي شهماً فأكثر من ملامك أورد
 من فت^(٢) للحسن الزكيّ ثجّاره^(٣) واضاف مؤدّة لطيب المختد^(٤)
 قد طاب مهله السمر لوارد إذ كان عذب الورد غير مصرّد^(٥)
 أتى يطاولني^(٦) الرمان بصره^(٧) عتاً^(٨) ولي في العون مثل «محمد»
 فعلمت أنه في حاجة مائه فارسلت إليه بما تيسر لي في ذلك
 الوقت، ولم أتمكن من مشاهدته والتعرف عليه بسبب انحراف صحتي
 وفقه الله لكل خير، وأمّده بالقناعة والصبر، وأعانه على بوائب الدهر،
 إنه سبحانه هو الموفق والمعين

٧٨٣١- حاء في كثير من لأحداث السويّة المروية في كتب
 المسلمين من الشيعة والسنة. أن عتبة^(ع) هو وصي رسول الله ﷺ،
 بل هو سيد الأوصياء. وقد أُنعت في ذلك كتب خاصة، منها كتاب
 «إثبات الوصية» للمسعودي، وكتاب «التحفة السنية» للسيد هاشم
 الحرابي، وكتاب «الوصي» للمرحوم السيد نوالد(قده)

كما حاء ذكر «الوصي» في شعر وعلى لسان الشعراء المتقدمين

(٥) غير مصرّد غير قليل وغير منقطع

(٦) يطاولني: يعليبي ويمتدي عليّ.

(٧) بصره. بقره. وأداء.

(٨) عتاً: إمعاناً في الأذى وإلحاق المشقة

(١) يا عادلي يا لائمي

(٢) فت وصل

(٣) ثجاره أصله وحسه

(٤) المختد: الأصل.

والمتاخرين. وأول من خلد هذه لمكرمة الجلبلة بشعره هو أمير المؤمنين عليه السلام نفسه حيث قال وهو يحاطب الحارث الهمداني كما جاء في كتاب «ينابيع المودة» للشيخ سديد الحمي وغيره من كتب المناقب والتراجم والتاريخ:

يا حادر همدان من يمت بزي من مؤمن أو منافق قُتِلَ^(١)
يعرفني طرفه واعرفه نفعه وشمه وما فعلا
وابت عند الصراط تعرفني فلا تحف عُثْرُهُ ولا رللا
اقول للشارح حين توقف للعر ص - ديه لا تقرني الرحلا
ذريه لا تقر به أن لا حبلأ حصل الوصي متصلا
أسميه من ياريد على ظليما نجله في الحلاوة العلا
وقال عبد الله بن العباس يمدح علياً عليه السلام

وصي رسول الله من دون اهله وفارسه إن قيل: هو من منارل
وقال الفصل بن العباس يمدحه عليه السلام.

وكان ولي الأمر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقاً وصهره وأول من صلى وما دُم جانيه
وقال حسان بن ثابت مشيداً بمواقفه عليه السلام في غزوة حبير

وقال: سأعطي الراية اليوم فارساً كميّاً شجاعاً في الحروب محامياً
يُحِبُّ الإله والإله يُحِبُّ به يمنح الله الحصون الأوايا
فخص به دون البرية كلهم علياً وسماه الوصي الملاحباً

وقال أيضاً في مدحه عليه السلام

جرا الله خيراً والجرأ بكفه يا حسن عينا ومن كأسي حسن
حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من ومن
أستأجراه في الهدى ووصيه وأعمم منهم بالكتاب وبالسنة
وقال عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب:

ومتأ عليّ ذاك صاحب حبير
وصاحب بدر حين سارت كتائبه
وصي النبي المصطفى ومن عمه
فمنز فأيدها به ومن دايقارئة

وقال خزيمه بن ثابت رضي الله عنه

يا وصي النبي قد أحلت لي الحزن يا الأعمى الذي سارت الأصمان
وقال عليه السلام مخاطباً عائشة

وصي رسول الله من دون أهله
وانت علي ما كان من ذاك شاهدة
وقال عبد الرحمن بن جهم الجهمي:

عليّ وصي المصطفى وابن عمه
وأول من صليّ لذي العرش وأتقى
وقال الشافعي كما جاء في الينابيع:

عليّ حبه جنة فسيم الثار والجنة
وصي المصطفى حقاً إمام الإنس والجنة

وقال أيضاً:

قالوا: ترفضت قلت: كلا ما الرخص ديني ولا اعتقادي
لكن توليت دون شك حيز إمام وخير هادي
إن كان حب الوصي رفضاً فسلّمني أرفض العباد
وقال المتنبي:

وتركت مدحي للوصي تعمداً إذا استطال الشيء قام بنفسه
إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا
وقال ابن الرومي:

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى عشق النساء ديانة وتحرّحاً
لكن حبي للوصي مخيم في الصدر يسرح في الفؤاد تولجاً
فهو السراخ المستعير ومن به سبب النجاة من العذاب لقرن نجاً
وإذا تركت له المحنة لم حذ يوم القيامة من ذنوبي مخزحاً
قل لي: أترك مستقيم طريقه جهلاً وأتمع الطريق الأعوجاً؟؟
ومجله من كل فضل بين عال مجلّ الشمس أو بدر الدجى

وقال قاضي القضاة يحيى بن محمد لأموي الشافعي

أدين بما دان الوصي ولا أرى

سواه وإن كانت أمية مجتدي^(١)

ولو شهدت صفين خيلي لأعدت^(٢)

وماء بني حرب هالك مشهدي

(٢) أعدت: انصفت وأنت بما تعدر عليه.

(١) مجتدي: أصلي

ولله ذرُّ القائل :

إيا حسن سيدي انت انت وصي المهيم لو اصفوكا
وانت جعلت قريشاً عبداً ولولا حسامك كانوا ملوكا
وانت المقدم في الناس وعند الخلافة لم أخروكا؟
ولكنهم أخروا حصتهم ولو قدموا حفظتهم قدموكا

٧٧٣٢- يحث في صحة الصلح حضور شاهدين عادلين يسمعان
صيعة الطلاق. والدليل على ذلك من الكتب والسنة والإجماع

أما الكتاب فقوله تعالى في سورة الطلاق ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِي إِذَا طَلَّقَهُ
الْمَرْأَةُ فَطَلَّقَهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُحَرِّهِنَّ مِنْ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرَجْنَ إِلَّا أَنْ يَبَيِّنَ بَيْنَهُمَا مَتَّعَ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ
حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعْنُ اللَّهِ بَيِّنَاتٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ إِذَا طَلَسَ
أَحَدُهُنَّ فَاتَّيَسَّرَ لَهَا أَنْ تَدْرِي لَعْنُ اللَّهِ بَيِّنَاتٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ إِذَا طَلَسَ
أَحَدُهُنَّ فَاتَّيَسَّرَ لَهَا أَنْ تَدْرِي لَعْنُ اللَّهِ بَيِّنَاتٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

والمقصود من قوله عز وجل في هذه الآية الكريمة ﴿فَطَلَّقَهُنَّ
لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ هو أن الطلاق لا يكون إلا في طهر غير موافق
فيه، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن طلاق السنة فقال: «على طهر
من غير خماع شاهدي عدل، ولا يجوز لطلاق إلا بشاهدين والعدة،
وهو قوله تعالى: ﴿فَطَلَّقَهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ وفي قوله تعالى: «وَأَشْهَدُوا دَوَى
عَدْلٍ فَسَكْرًا» نصريح بوجوب لإشهاد لأن الأمر يقتضي الوجوب.

وأما السنة فقد روي عن محمد بن مسلم أنه قال قال قديم رجل
إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة فقال: إني طلقْتُ امرأتي بعدما طهرت
من محيضها قل أن اجامعها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أشهدت

رحلي ذي عدل منكم كما امرك الله؟ فقال: لا، فقال عليه السلام: «أذهب فإن طلاقك ليس بشيء»، وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «الطلاق لا يكون بغير شهود»، وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «من طلق بغير شهود فليس بشيء». إلى غير ذلك من الأحبار الصحيحة والصريحة بوجوب الإشهاد.

وأما الإجماع فقد اتفق علماء الإمامة وتحقق إجماعهم بقسميه «المحصل والمقول» على وجوب ذلك دون أي خلاف بينهم

ويُشترط في الشاهدين - إصافة إلى عدالة - الذكورة، فلا تُقبل شهادة النساء في موضوع الطلاق، والأخبار صريحة بذلك كقول الإمام الرضا عليه السلام: «لا نحور شهادة النساء في الطلاق»

٧٨٢٣- آية الحمس التي جاءت في القرآن الكريم وهي قوله تعالى في سورة الأنفال، الآية (٢٤) ﴿رَأَيْتُمُ اللَّهَ مُحْسِمًا وَالرَّسُولَ وَلَدَى الْقُرُونِ وَالْيَمْنَى وَالْمَسْكِي وَآبِ النَّبِيلِ إِذْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا عَلَى قَوْمِنَا يَوْمَ أُفْكٍ يَوْمَ أُلْقِيَ الْحَقُّ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ تدل بالمعنى الدعوي والتشريعي على شمول حكم الحمس لكل ما يغتمه الإنسان - أي يستفيدة ويحصل عليه - ولا يحتصر الحكم بالمعانم الحربية، بل إن هذه المعانم أحد مصاديق المعنى العام للغيمة.

وقد استعمل القرآن الكريم هذه اللفظة بمعناها العام في آية أخرى وهي قوله تعالى في سورة الفتح، الآية (٢٠) ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَائِمَ كَثِيرَةً﴾ أي مكاسف ومافع كثيرة

كما أن اللفظة المظهرة نصت على هذا المعنى العام لهذه الكلمة

فقد روي: أن بعض الصحابة سألوا رسول الله ﷺ عن غيمة مجالس الذكر - أي مفتحها وفائدتها - فقد ﷺ «غنيمة مجالس الذكر الجنة» وروي عنه ﷺ أنه قال: «إذا أعطيتكم الركاء فلا تسبوا ثوانها أن تقولوا: اللهم اجعلها منما ولا تجعلها معروما» - أي اجعلها فائدة ومنفعة وريادة ولا تجعلها حسارة وصررا ونقصا. وروي عنه ﷺ أنه قال: «الصوم في الشتاء الغيمة باردة» - أي المصعة الطيبة التي يحصل عليها الإنسان دون مشقة كبيرة.. وقد أمير المؤمنين عليه السلام في عهده إلى عثمان بن حنيف: «قوالله ما كثرث من دنياكم تبرا، ولا ادخرث من غائمتها وفرا» - أي من فوائدها ومافعدها.

وحاء في تفسير الآية الكريمة من لعترة الطاهرة تصرخ بهذا الشمول لمعنى كلمة «عَيْتُمْ»، فقد روي عن حكيم المؤذن أنه سأل الإمام جعفر بن محمد عليه السلام عن قول تعالى «وَأَطِيعُوا أَمْرًا عَيْتُمْ» فقال: «هي والله الإفادة»، وروي عن الإمام محمد الحوادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل «فأما العائث و عوائد فهي واحدة عليهم في كل عام قل الله تعالى: «وَأَطِيعُوا أَمْرًا عَيْتُمْ مِنْ ثَوْبٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» ثم قال: «فهي الغيمة بعينها صرة وفائدة يفيدها».

وقد جرى الشعر العربي على هذا المجرى، واستعمل هذه المادة بالمعنى اللعوي العام الذي يشمل كل نفع أو فائدة، قال عمر بن أبي ربيعة.

حرّة الوحه والشمائل والسحو هر تكليمتها لمن سأل عثم
وقال مطيع بن أياس:

فعاد الناس قد غسموا وحجوا وعذنا موقرين من الحسارة

وقال عبيد بن الأبرص يخاطب امرئ القيس:

فلو أدركت علماء بن قيس قينفت من الغنيمة بالإياب
ومن الأمثال السائرة قول الشاعر العربي:

وقد صرفت بالآفاق حتى رصيت من العنيفة بالإياب

وقد صرح كثير من أئمة السنة بهذا المعنى العام في معاجمهم اللغوية، قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة»: «عِمَ يُدَلُّ عَلَى إفادة شيء لم يُملَكْ من قس» وقال الرابع الأصمهسي في «المعجمات»: «العِمَ معروف، ولَعِمَ صائته والظفر به، ثم استعمل في كل مظلور به قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾. والمَعَمَ ما يُعَمَّ وجمعه معام قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّهِ الْعَاسِ وَنَاصِبٍ﴾^(١). وقال ابن الأثير في «النهاية»: «ومن حديث الأئمة في الشتاء العيمة الباردة» وإنما سماه غيمة لما فيه من الأحر والشواب. ومنه الحديث: «الرهس لمن رهنه، له غنمه وعليه غزمه» غنمه زيادته ونماؤه وفاصل قيمته. وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «وفي الحديث: «الرهس لمن رهنه، له غنمه وعليه غزمه» غنمه زيادته ونماؤه وفاصل قيمته. وفي الحديث: «الصوم في الشتاء نعيمه الباردة» سماه غيمة لما فيه من الأجر والشواب: وقال الربيعي في «تاج العروس»: «وفي الحديث: «الرهس لمن رهنه، له غنمه وعليه غزمه» غنمه أي زيادته ونماؤه وفاصل قيمته» وقال الصريح في «مجمع البحرين»: «قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾... العنيفة في الأصل، هي العائدة

المكتسبة». وقال أبو الفداء في «كُنُيات»، «وكل شيء مضمور به فإنه يُسمى عُثْماً - بالصم - ومعماً وعبيمة». وقال الشرتوني في «أقرب الموارد»: «وكل شيء مضمور به فإنه يُسمى عُثْماً - بالضم - ومُعْثْماً وغنيمه». وقال لويس معروف في «المسحذ»: «الغنيمه، المكسب عموماً».

وأما ما ذكره بعض اللغويين في معاجمهم من أن المراد من «غَيْثَم» في الآية الكريمة هو ما حصلت عليه من أسلاب الحرب فهو خروج عن المعنى اللغوي الأصبر الذي يجب أن يأخذ به اللغوي - إلى المعنى الفقهي الذي ذهب إليه فقهاء المذاهب الأربعة في حصر الغنم - في الآية - بأسلاب الحرب معاً لمعنى أسلافهم الذين اقتضت سياستهم تصييق دائرة الحمر إلى ما يحول دون تسرب الأمور إلى ذوي القرى من آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم. وهذا - دون ريب - يحالف ما تقتضيه اللغة، وهو دليل واضح على مدى تأثير هؤلاء اللغويين بالمذاهب الفقهية من حيث يشعرون أو لا يشعرون قال القرطبي في تفسيره: «واعلم أن لاتفاق - ويقصد بين فقهاء المذاهب الأربعة - حاصل على أن المراد من قوله تعالى: «غَيْثَمَ يَنْ شُقُو» ما لل كفار إذا طفر به المسلمون على وجه القهر والغلبة، ولا تقتضي اللغة هذا التخصيص».

وأهم ما احتج به القائلون باسمي الحاص، المقتصر على غنائم الحرب: أن الآية نزلت في عروة بدر، وطبيعة هذا الطرف الذي نزلت فيه الآية الكريمة تقتضي حمل الآية على هذا المعنى الفقهي الخاص وصرفها عن المعنى اللغوي العام. والجواب عن هذا السؤال أو

الإشكال: هو أن الكثير من الآيات القرآنية نزلت في طرفٍ خاص أو في حادثة خاصة ولكنها تبقى على عمومها وشمولها لا تنقيد بذلك الظرف ولا تنحذ بتلك الحادثة، وقد صرح علماء الأصول بهذه الحقيقة بقولهم: «المورد لا يخصص الورد» وقولهم «العرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد».

وكما اتفق فقهاء المذاهب الأربعة ومفسروهم على حمل الآية الكريمة على المعنى الخاص بعنصر الحرب فقد اتفق فقهاء الشيعة ومفسروهم - تبعاً لأئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام - على حمل الآية على المعنى العام الشامل لكل ما يحصل عليه الإنسان من العوائد والمكاسب المادية . سواء كان ذلك عن طريق لتجارة أو الإحارة أو الزراعة أو الصناعة، أو كان عن طريق الحرب والغلبة على الأعداء . قال شيخ الطائفة (قدس سرته) رحمته الله «العلامات» «كل ما يؤخذ بالسيف قهراً من المشركين يُسمى غنيمة بلا خلاف، وعندنا إن ما يستفده الإنسان من أرباح التجارات والمكاسب والصناعات أيضاً فيه دليلنا إجماع الفرق، وأيضاً قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ عام في جميع ذلك، فمن خصصه فعليه الذلالة؛ وقال العلامة اعلى الله مقامه في «المنتهى» «الصف الخامس» رباح التجارات والصناعات والصناعات وجميع أنواع الاكتسابات ومواضع الأقوات من الغلات والصناعات عن مؤونة السعة على الاقتصاد يجب فيها خمس، وهو قول علمائنا اجمع، وقد حالف فيه الجمهور كافة. لنا قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ ووجه الاستدلال أنه تعالى «وجب لحسن في كل ما يُغنم وهو يتناول غنيمة دار الحرب ويتناول غيرها، فالتخصيص من غير دليل باطل»، وقال في موضع آخر من كتاب نفسه: «الغنيمة: هي الفالدة

المكتسبة، سواء اكتسبت برأس لُمال كأرباح التجارات والزراعات وغيرهما، أو اكتسبت بالقتال والمحاربة وقد بنا أن الغنيمة شاملة لما يُعتم بالقهر والعُلية من أموال المشركين، ولما يُعتم بالمعاش والريح وعند الجمهور العبيدة اسم للمعنى الأول، والوضع يساعدا على الشمول للمعنيين معا.

وروايات أهل البيت عليهم السلام صريحة في هذا المعنى العام، وهم أعلم الناس بكتاب الله عز وجل لأنهم حملته وامتأوه وقربأوه، وأحد الثقلين اللذين خلعهما النبي صلى الله عليه وآله في أمته، وصدق من قال:

سأل محمد عُرِف الصواب وفي آياتهم نزل الكتاب
ومن قال:

فأستم الملاء على وعبدكم عند الكتاب وما جاءت به التور
ومن قال:

ساووا كتاب الله إلا أنه هو صامت وهم الكتاب الطاق

٧٨٣٤. لما تم تجديد بناء مرقد السيد الشريف الرضي رضى الله عليه في الكاظمية طلب مني بعض القائمين على هذا المشروع التحليل أن انظم أبياتاً في مدح الشريف لتوضع في واجهة مرقد الطاهر، فنظمت هذه الأبيات ووضعته في المكان المناسب وهي:

قف حيث ترتهب القلوب وتحشع فف حيث يثوي المبقرى ويفجع
قف فالشريف الهاشمي محمد قد صمته هذا المقام الأرفع
قف فالرضي هاشمي سور كالبدري يسطع في السماء ويلمع
هو ذلك الرجل الذي بعثه بغداد تفخر والمواصم اجمع

وبشعره سحر العقول ولم يزل ينلى على مر العصور ويسمع
الله اودع فيه كل فضيلة والله يرزق من يشاء ويمنع
ما مات من ابقى تراثاً خالداً هو للحقائق والدقائق منبع
او من بنى لغلاء مجداً شامخاً تنصنع الدنيا ولا يتصدغ
٧٨٣٥ لفظ «العالم» يعتبر مفرداً وجمعه عوالم وعالمون
وعالمين، ويعتبر جمعاً لا واحداً له من لفظه كفوم ورهط وفر

٧٨٣٦ كلمتا «الحمد والمدح» مادتھما واحدة وهي «ح م د» مع
التقديم والتأخير ولكن الحمد حاصل غالباً بالله سبحانه، ولا يستعمل
في غيره إلا نادراً كقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٨٨)
﴿وَيُحْمَدُونَ﴾ أو يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يُفْعَلُوا﴾ وقول الشاعر

حمد الواصفون فصل عجله وعلى فصله فكان «محمداً»
وهو الشاء، على الجميل الاختياري دون التكويني، قال الله تعالى
في سورة المائدة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقال في سورة
الروم، الآية (١٨): ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وقال في سورة
القصص، الآية (٧٠): ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ﴾. وأما المدح فهو ما
يطلق على غير الله تعالى، وهو الشاء على الجميل الاختياري والتكويني،
فيصح أن تقول: امدح فصل فلان علي واحسانه إلي، كما يصح أن
تقول امدح جمال فلان وحسن صورته وأما الشكر فهو ما يطلق على
الخالق والمخلوق، وهو الشاء على الجميل والإحسان الصادر منهما
كقوله تعالى في سورة لقمان، آية (١٤): ﴿أَلَمْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ﴾
كقول النبي ﷺ: «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق».

وكما يتحقق الشكر بالاحسان يتحقق بالقلب قال الإمام

الصادق عليه السلام: «من احب الله عليه نعمة فعرها بقلبه فقد أدى شكرها»،
 ويتحقق أيضاً بالعمل بأوامر الله والاشتهاء عن نواهيه واتقاء محارمه وهو
 اكمل افراده وافضل صوره قال الله تعالى في سورة سبأ، الآية (١٣):
 ﴿اعْمَلُوا مِثْلَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقال في سورة آل
 عمران، الآية (١٢٣): ﴿تَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾، وقال الإمام
 الصادق عليه السلام: «اشكروا النعمة اجتنبوا المحارم». وبالشكر تدوم النعم
 وتزيد كما قال تعالى في سورة إبراهيم، الآية (٧): ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ
 لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وبه يندرا عن نفسه نعدا كما قال تعالى في سورة
 النساء: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدِيَّكُمْ إِنَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا
 عَلِيمًا﴾، وصدق الله حيث يقول في سورة لقمان، الآية (١٢):
 ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾

ونقيص المدح هو العدم، وقد يطلق المدح على ذكر المصائب
 فيكون نقيصه الهجاء وهو ذكر المصائب، ونقيص الشكر هو الكفر أو
 الكفران قال تعالى في سورة إبراهيم، الآية (٧): ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ
 لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، وقال في سورة السمل،
 الآية (٤٠): ﴿وَمَنْ شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَيْبِي عَنِّي كَبِيرٌ﴾.

٧٨٣٧- قال الحكماء للإلهي: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ مُمْتَقِرٌ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ فِي دَرَجَاتِهِ، كما هو ممتقر ومحتاج إليه
 في أصل حدوثه، لا يستغني عن نفسه ولطفه لحظة واحدة أو أقل
 منها، وهذه هي القيمة المطلقة ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
 الْقَيُّومُ﴾^(١)، والربوبية العظمى ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة، آية (٢٥٥).

(٢) سورة الانعام، آية (١٦٤).

٧٨٣٨- ذكر الفلاسفة والمتكلمون: إن صفات الله سبحانه وتعالى منها ما هو متعلق بذاته ومنها ما هو متعلق بفعله، واضطربت عباراتهم في تحديد المارق بين الصفتين، ولكن التدبر في آيات الكتاب المجيد واحاديث المعصومين عليه السلام يوصل إلى قاعدة مطردة في هذا الموضوع، الدقيق وهي: إن كل صفة يصح إطلاقها على الله تعالى في حال اثبوت ولا يصح إطلاقها عليه في حال السلب فهي من صفات الذات كالعليم والحكيم ولقدير والسميع والبصير وغيرها من الأسماء الحسنى. وإن كل صفة يصح إطلاقها عليه سبحانه في حال الثبوت كما يصح إطلاقها عليه في حال السلب فهي من صفات المفعول كالإرادة والهداية والمحنة قل الله تعالى في سورة البقرة ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِصَلَاتِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وقال في سورة النور ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ وقال في سورة هود ﴿وَأَنَّهُ أَتَاهُ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْمَلَائِكِينَ﴾، وقال في سورة البقرة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ التَّوْبَةَ وَيُجِيبُ السُّؤَالَ﴾ وقال في نفس السورة: ﴿وَاللَّهُ لَا يُجِيبُ الظَّالِمِينَ﴾.

٧٨٣٩- كلمة «الايمان» مشتقة من الأمن لأنه يوجب أمن المؤمن من عذاب الله وعقابه، ومعناه اكمل: «الاعتقاد بالجنات، والعمل بالأركان، والإقرار باللسان» وله مراتب دون ذلك والفعل «أمن» قد يستعمل لازماً كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا يَزَالُ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ وقد يستعمل متعدياً ببناء كقوله في نفس السورة: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنِّ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، وقوله في سورة الاعراف: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامِسْتُمْ بِهِ قَدْ أَنَّ ءَادَنَ لَكُمْ﴾. أو متعدياً بسلام كقوله في سورة البقرة: ﴿وَرَادُّ قُلُوبِهِمُ إِلَى تَوْبَةٍ لَّنَ تَوْبَةٍ لَّنَ رَى اللَّهُ جَهَنَّمَ﴾، وقوله في سورة يونس: ﴿فَمَا ءَامَنَ لِّتُؤْمِنَ إِلَّا دُرَيْسَةً مِّن قَوْمِهِ﴾.

٧٨٤٠. كلمة «الكفر» هي أصل الـعة تُستعمل بمعنى ستر الشيء وتغطيته، ولذلك سمي البيل كفر لأنه يستر الأشياء ويعطيها ظلامه وسواده. ويسمى الراع كفرًا لأنه يستر الررع ويغطيه بالتراب والقرآن الكريم يُطلق الكفر على من حجب أصلاً من أصول الدين أو انكسر ضرورياً من ضرورياته فيكون في مقابل الإيمان كقوله تعالى في سورة الكهف، الآية (٢٩): ﴿وَقُلْ تَحَوُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾. ويُطلقه أيضاً على من حجب بغير الله عليه فيكون في مقابل الشكر كقوله تعالى في سورة بقص، الآية (١٢): ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ أَثَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، وقوله في سورة إبراهيم، الآية (٧): ﴿لَيْسَ شُكْرُكُمْ لِيْ بِمَدْرِكٍ وَلَٰكِنْ كَفَرْتُمْ إِنِّيْ بَعْدَ لَشَدِيدٍ﴾.

٧٨٤١. روي عن الإمام أبي بصير عليه السلام أنه سئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال عليه السلام: «الكفر أقدم»، وذلك أن إبليس أول من كفر وهو قول الله عز وجل في سورة البقرة، الآية (٣٤): ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

٧٨٤٢. روي عن حميل بن دراح أنه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة؟ وهل كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ فقال عليه السلام: «لم يكن من ملائكة، ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء، وكان مع الملائكة، وكنت الملائكة ترى أنه معها، وكان الله يعلم أنه ليس معها، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان».

٧٨٤٣. أمر الله سبحانه آدم وحواء أن يسكنوا الجنة وأن يأكلا منها رغداً حيث شاءا، ونهاهما عن شجرة واحدة معينة. وقد اختلف المفسرون في هذه الجنة على أقوال متعددة.

منها: أنها حنة الخلد التي عدها الله لعباده المتقين. وهذا القول مردود من وجوه:

الأول: أن حنة الخلد إنما أعدها الله في الآخرة لعباده المتقين جزاء لهم على ما قدموه في الدنيا من الأعمال الصالحة، ولم يحصل من آدم وحواء عليهما السلام بعد ما يستحق به نعيم الحنة.

الثاني: أنها دار السعير والحرق وليست هي دار التكليف والعناء كما وقع لهما فيها حيث كنهما بأن لا يقربا هذه الشجرة ولا يأكلا منها

الثالث: أن الذين يدخلون حنة الخلد يحلّدون فيها ولا يخرجون منها كما قال تعالى في سورة البقرة ﴿لَا يَسْكُنُ فِيهَا النَّاسُ بَعْدَ طُغْيَانِهِمْ﴾ مع أنه آدم وحواء خرجا منها بعد صدور المحادثة منهما.

الرابع: أن حنة الخلد أعدت للمتقين ولا يدخلها الكافرون، فكيف دخلها إبليس ووسوس لآدم وحواء فيها.

الخامس: لو كانت هي حنة الخلد لما صح أن يقول إبليس لآدم كما جاء في سورة طه، الآية (١٢٠) ﴿هَٰذَا أَذْلَكَ عَلَىٰ شَجَرَتِهِ لَوْلَا أَنَّهُ يَتْلُو﴾.

السادس: أن حنة الخلد ليس فيها لعن ولا اثم كما قال تعالى في سورة الواقعة، آية: ﴿لَا يَتَمَنَّوْنَ بِهَا لَوْلَا وَلَا تَأْتِيكَ﴾، فكيف حصلت فيها وسوسة الشيطان وهي من أظهر مصاديق الدعوى والإثم.

ومنها: أنها حنة من جنات الدنيا - بعض النظر عن كونها في

الأرض أو في السماء - أمر الله آدم وحواء أن يسكنا فيها ويتعصما بها
ويأكلا منها رغداً حيث شئوا إلا شجرة واحدة أمرهما الله أن لا يقرباها
ولا يأكلا منها.

وهذا القول هو الأصح، وتؤيده الاعتبارات والروايات فقد روى
الصدوق في «العلل» والكليني في «الكافي» وغيرهما عن الإمام
الصادق عليه السلام أنه سُئل عن جنة آدم فقال «هي من جنات الدنيا تطلع
فيها الشمس والقمر، ولو كنت من جوار لآخرة ما خرج منها أبداً»

أما مكان هذه الجنة فهل هو في الأرض أم في السماء فهذا ما
وقع فيه الاختلاف بين العلماء والمفسرين وظاهر بعض الروايات يدل
على أنها في السماء فقد روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأل
رجل شامي عن أكرم وادٍ على وجه الأرض فقال عليه السلام «وادٍ يقال له
«سريديب» سقط فيه آدم من السماء» وروى عن الإمام جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره «قال الله لهما - أي آدم
وحواء - اهبطا من سماوتي إلى الأرض فإنه لا يجاورني في جنتي
عاص ولا في سماواتي».

٧٨٤٤ سُئل رسول الله ﷺ عن معنى الغدل في قوله تعالى من
سورة البقرة: ﴿وَأَنفُوا يَوْمًا لَا تَخْرَى نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾، وفي قوله سبحانه من نفس
السورة: ﴿وَأَنفُوا يَوْمًا لَا تَخْرَى نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا
تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ فقال عليه السلام: «الغدل هو الفذية» فهي
تماماً كقوله تعالى في سورة الحديد، الآية (١٥): ﴿وَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ
يَذِيَّةٌ﴾. وسُئل عليه السلام عن معنى «صُرِفَ» في قوله تعالى من سورة

٧٨٤٨. المعلن «تولى» إذا استعمل متعدياً بنفسه كان بمعنى المحنة والمواصلة والإقبال، وإذا استعمل متعدياً بغيره كان بمعنى الكراهة والمجانبة والإعراض، وإذا استعمل من دون تعدية احتاج إلى قرينه للدلالة على أحد هذين المعنيين كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٨٣): ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ فقولهُ، ﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ «واستم معرضون» قرينة على أن المراد من ﴿تَوَلَّيْتُمُ﴾ في الآية الكريمة هو المعنى الثاني.

٧٨٤٩. روى الطبرستان في «مجمع البيان» و «الاحتجاج». إن ابن سوريا وجماعة من يهود فداك جاؤوا إلى النبي ﷺ بعد قدومه إلى يثرب وسألوه فقالوا يا محمد كيف بوئت فقد أخبرنا عن يوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان؟ فقال ﷺ: «اتمام عيناى وقلبي يقطان»، قالوا صدقت يا محمد. فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أو المرأة؟ فقال ﷺ: «أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة؛ قالوا: صدقت يا محمد. فما بال الولد يشبه أعمامه وليس فيه من شبه أخوله شيء؟» فقال ﷺ: «أيهما علا ماؤه كان الشبه له» قالوا: صدقت يا محمد فأخبرنا عن ربك ما هو؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى سورة التوحيد. فقال له ابن سوريا يا محمد بقيت خصلة واحدة إن قلتها تمت بك واتعشت أي ملئت يأتيك بما يُنزل الله عليك؟ فقال ﷺ: «حرثيل» قال ابن سوريا: ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب، وميكائيل ينزل باليسر والرحمة، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لأماناً لك. فأُنزل الله على نبيه ﷺ قوله في سورة البقرة، آية: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا

لَهُ وَمَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَجَبْرِيلَ وَمِيكَدَ فَإِنَّ اللَّهَ عَذُّوْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٧٨٥٠﴾

٧٨٥٠- السُّحْرُ شُعْبَةٌ مِنَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكَ أَوْ أَنَّهُ يَجْزِي إِلَهُمَا وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، آيَةٌ (١٠٢): ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَثَلِ مُلَيْمٍ وَمَا كَفَرَ مُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، وَبَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «السُّحْرُ وَالشُّرْكَ مَقْرُونَانِ»، وَبَصَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ ﷺ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: «مَنْ تَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ السَّحْرِ - قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا - فَقَدْ كَفَرَ»

٧٨٥١- مِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي كَثُرَ حَوْلُهَا الْكَلَامُ وَالْحَدَالُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَثَلِ مُلَيْمٍ وَمَا كَفَرَ مُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُرِيتَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمُ السِّحْرَ أَحَدٌ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١٦﴾

وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ آيَةِ الْكَرِيمَةِ وَصَرَّحَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ هُوَ أَنَّ النَّاسَ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْعُهُودِ كَانَ السُّحْرُ وَالْكَهَانَةُ وَالشَّعْوَذَةُ مِنْفُسِيَّةً فِيهِمْ، وَكَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى السُّحْرَةِ وَالْكَهَانِ وَالْمَشْعُودِينَ نَظْرَ تَقْدِيرٍ وَاحْتِرَامٍ بِحَيْثُ يَفْتَنُونَ أَثَارَهُمْ وَيَتَّبِعُونَ أَعْمَالَهُمْ وَيَصَدِّقُونَ أَقْوَالَهُمْ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا صَدَرَ مِنْ بَعْضِ شَيَاطِينِ الْجِنِّ أَوْ الْإِنْسِ مِنْ تَهْلِيلِ وَتَشْوِيشِ وَافْتِرَاءِ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُلْكِهِ

الذي امتد في الأفق، وادَّعُوا أَن مُنْتَ سِيمَان كَانَ قائماً على السحر، وأنه ما استطاع تحييز المحلوقات أو طهارز المعجزات إلا بواسطة ذلك، وما كان سليمان ساحراً ولا كافراً وإنما كان نبياً من أنبياء الله الصالحين، ولكن الشياطين هم الذين يسود إليه ما هو بريء منه، وهم الذين علموا الناس السحر ﴿وَمَا كَفَرَ سُيَمَانُ وَلَكِنَّ الْبَطْلَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْيَسْرَ﴾. وقد أرسل الله في نابل ملكين كريمين على صورة الشر هما هاروب وماروت، وأرسل عليهما السحر أي ألهمهما فونه وأساليبه ليعلما الناس ذلك حتى يتحنبوا وسامس السخرة ومكائدهم ومصائدهم، وكان لا يعلمان أحداً شيئاً من السحر حتى يُسنا له العرض من ذلك لكون علي بيتة من امره وبصيرة من ديه. ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولَا إِنَّهُ بَشَرٌ خَلَقْنَا بَشَرًا مِّنْ تَرَابٍ لَّأَنَ السَّحَرَاءُ مَنَ أَبْوَابِ الْكُفْرِ والمراد بالفتنة هو الاحتيال والامتحان والتفريق بين الحق والباطل وبين سحر السخرة ومعانز الأنبياء ولكن الناس - وهم يهود ذلك العصر - خبلوا على الاحرف والالتواء والعصيان، وصاروا يتعلمون منهم السحر للعمل به لا للاحترار منه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِصَاحِبِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِي اللَّهَ وَيَكْذِبُونَ مَا يَصُورُهُمْ وَلَا يَفْعَلُهُمْ﴾ ولو أنهم رجعوا إلى عقولهم وثابوا إلى رشدهم لعلمو أنهم أوقعوا أنفسهم في العذاب المهيئ في الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ - والضمير يعود إلى السحر - أي علموا أن لدي استدلال الساطل بالحق، واستحبب العمى على الهدى، ونسج وسامس السخرة والشياطين، وأعرض عن شرائع الأنبياء والمرسين ﴿مَا لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ مِن حِزٍّ﴾ أي ليس له حظ ونصيب في نعيم الآخرة بل هو من الذين استحقوا

عذاب النار هم فيها حادون ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِمُ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

والأحاديث الواردة حول هذه الآية الكريمة تؤكد وتوضح هذه المعاني التي دل عليها طاهر الآية ومساقها، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال «فلما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب، ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من دحائر كسور العلم، من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا. ثم دفعه تحت سرير، ثم استشاره لهم - أي أخرجه لهم - فقرأه، فقال الكافرون ما كان بعليسا سليمان إلا بهذا، وقال المؤمنون بل هو عند الله وسببه فقال الله حل ذكره ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مِثْلِ سُلَيْمَانَ﴾. وروى عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال للمأمون «أما هاروت وماروت عليهما السلام فكانا من الجن عُلما الناس السحر ليتحرزوا به عن سحر السحرة ويخطوا كبدهم، وما علما أحدا من ذلك شيئا إلا قالوا له ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز عنه، وحملوا يهزقون بما تعلموه بين المرء وزوجه، قال الله تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِمُعَازِرِينَ بِهِ مِنْ أَعْدٍ وَلَا يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام «من أين علم الشياطين السحر» فقال عليه السلام «من حيث عرف الأطباء الطب، بعصه تجربة وعصه علاج» وأحاديث أهل البيت عليهم السلام هي القول الفصل في مثل هذه الأمور، وهي الحد الفاصل بين الحق والباطل.

٧٨٥٢- روى الواحدي في «أسباب النزول» عن ابن عباس رضي الله عنهما

في سبب نزول قوله تعالى في سورة البقرة ﴿يَكْفُرُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَطْرَبَا. أن العرب كانوا يتكلمون بهذه الكلمة فلما سمعهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ اعجبهم ذلك. وكلمة «راعنا» في لغتهم السب القبيح، فقلوا. بَدُّ كُنَّا نُسَبِّحُ مُحَمَّدًا سِرًّا فَلَانَ سَبَّهَ جَهْرًا، فكَانُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فيقولون. يا محمد راعنا ويضحكون، ففطن لها سعد بن عباد - أو سعد بن معاذ - وكان عارفاً بلغتهم، فقال لهم يا اعداء الله عليكم لعنة الله، ولدي نصر محمد بيده لئن سمعناها من رجل مكم لأصربين عصفه، فقلوا أنستم تقولونها؟ فأمر الله تعالى: ﴿يَقَاتِلْهَا الْبِرَّكَ ءَامُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَطْرَبَا﴾. وروى الشيخ الطوسي في «التيان» عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال. «راعنا كلمة سب عند اليهود». وقيل: بَدُّ أصلها في العرانة «اعبوا» بمعنى الشراو القبيح.

٧٨٥٣- في قوله تعالى من سورة البقرة، الآية (١٣٠) ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ مطالب مهمة:

الأول: إن ما دعا إليه إبراهيم عليه السلام كان مطابقاً للعقل وموافقاً للمطرة، فلدلك اعتمر الله عز وجل من اعرض عن تعاليمه ورجع عن دعوته سفياً قد عطل عقله وأهلك نفسه.

الثاني: إن «من» هي للاستفهام الإنكاري أي. لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه.

الثالث: إن الفعل «يرغب ويرغب» إن عُدِّي ببالى أو في كان بمعنى الميل والإقبال كقولك ريد يرغب في العلم أو يرغب إلى العلماء ومنه قوله تعالى في سورة شرح ﴿ذَلِكَ رِيكَ تَارَعَبَ﴾، وإذا عُدِّي معن كان بمعنى الإعراض والإدبار كما في هذه الآية الكريمة

وكقوله **﴿الْكَاخُ سُنْتِي فَمَنْ رَجِبَ عَنِ سُنْتِي فَلَيْسَ مِنِّي﴾** فهو من الأضداد.

الرابع: السفه معناه: ضعف العقل وتعطيله عن العمل سواء كان ذلك في الأمور الدنيوية أو في الأمور الأخروية، فمن الأول قوله تعالى في سورة النساء، الآية (٥) **﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾**، ومن الثاني قوله تعالى في سورة البقرة **﴿قُلْ يَدَّيْكُمْ عَنْ مَنَاسِكُمْ كَمَا دَامَ النَّاسُ قَالُوا اتَّوَيْنُكُمْ كَمَا دَامَ السُّفَهَاءُ آلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** (١٣)، وقوله في نفس السورة، الآية (١٤٢) **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَهُمْ عَنِ قِبَلِهِمْ آلَاءُ كَانُوا عَلَيْهَا﴾**.

الحامس: قد يأتي الفعل **«سَفِهَ»** متعدياً كما في الآية الكريمة فيكون مكسور الماء، وقد يأتي لازماً كقولهم: **«سَفِهَ زيدٌ»** فيكون مضموم الفاء.

٧٨٥٤- الفعل **«حَفَ»** والفعل **«حَفَ»** بذلان على الميل، غير أن الأول مهما يستعمل في الميل من الضلال إلى الهدى ومن الساطل إلى الحق كقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (٩٥) **﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾**، وقوله في سورة نروم، الآية (٣١): **﴿وَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾** والثاني مهما يستعمل في الميل من الهدى إلى الضلال ومن الحق إلى الساطل كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٨٢): **﴿فَمَنْ حَافٍ مِنْ مَوَاصٍ حَفًا أَوْ إِثْقَالًا فَاصْبِرْ بِهِمْ مَلَإُ أُنْتُمْ عَلَيْهِ﴾**، وقوله في سورة المائدة، الآية (٣) **﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ مَعْرٍ مُتَعَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**.

٧٨٥٥- في قوله تعالى من سورة البقرة، الآية (١٤٣): **﴿وَكَذَلِكَ**

جَعَلْتُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٢﴾
مطالب مهمة .

الأول . أن الحمل في الآية لكريمة سم يكن جعلاً تكوينياً فحسب بحيث لا دخل له في عمل الإنسان وسعيه كما هو الحال في جميع محمولاته التكوينية كقوله تعالى في سورة الإسراء ، الآية (١٢) : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾ ، وقوله في سورة الأسياء ، الآية (٣٠) ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ، بل هو من الحمل المرتب على اهتة الإنسان واستعداده لهذه المرحلة السامية كما قل تعالى في سورة السجدة ، الآية (٢٤) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرٍ لَّا صِدْوً﴾ فجعل صبرهم جلة لهذا الحمل .

الثاني : أن المراد بالأمة في هذه الآية الكريمة هو جماعة خاصة من الناس وليس المراد مجموع الأمة المسممة وإطلاق كلمة الأمة على جماعة من الناس شائع في الاستعمال ولا سيما في القرآن الكريم قال تعالى في سورة آل عمران ، الآية (١٠٤) ﴿وَلَتَكُنَّ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَسَيَكُونَ عَنِ الْكُفْرِ﴾ ، وقال في نفس السورة ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ وقال في سورة المائدة ، الآية (٦٦) : ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ ، وقال في سورة الأعراف ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ، وقال في نفس السورة ، الآية (١٦٤) ﴿وَبِهِ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَّهِ مُهْلِكُهُمْ﴾ .
ويحمل على هذا المعنى ما جاء في ريات الحسين عليه السلام لعن الله أمة قتلتك ، ولعن الله أمة طلمنتك ، ولعن الله أمة سبعت بذلك فرصيت به أي . لعن الله جماعة قتلتك أو طلمنتك أو سبعت بذلك فرصيت

به . بل قد تُطلق كلمة الأمة على المرء تكامل من الناس الذي هو القدوة لغيره كما هي قوله تعالى من سورة لعل ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . وليس من المعقول أن يريد الله بالأمة - في آية الشهادة - جميع أهل الإسلام حتى من كان منهم متدنساً بالصق والصجور ومثل هؤلاء لا تُقبل شهادتهم في الدنيا حتى على أقل الأشياء وأهمها فكيف تُقبل شهادتهم في الآخرة على أعمال العباد صغيرها وكبيرها ؟^{١٩} نصف إلى ذلك الأحاديث الشريفة التي صرحت بأن الشهداء على الناس هم صفوة هذه الأمة ولأنها الدين أحسنهم الله على علم على العالمين ، فقد روى شيخ الكليني في «الكافي» عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ قال عليه السلام : «حسن الأمة الوسط ، وحسن شهادة الله على خلقه» ، وروى أبصير عن يزيد العجلي قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فقال عليه السلام : «حسن الأمة الوسطي ، وحسن شهادة الله على خلقه وحججه في أرضه» ثم قال : «فرسول الله الشهيد علينا بما بلغ عن الله عز وجل ، وحسن الشهادة على الناس ، فمن صدق صدقه يوم القيامة ، ومن كذب كذبه يوم القيامة» ، وفي تفسير العياشي عليه السلام قال في تفسير الآية الكريمة : «أظنت أن الله على هذه الآية جميع أهل القلعة من الموحدين ؟ أفترى أن من لا تحوز شهادته في دنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه محصرة جميع الأمم الماضية ؟ كلاً لم يعر الله مثل هذا من خلقه ، بل يعني الأمة التي وحيت لها دعوة إبراهيم . ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وهم الأمة لوسطي ، وهم خير أمة

أُخرجت للناس». وفي «المعقب» عنه عليه السلام قال «ولا يكون شهادة على الناس إلا الأئمة والرسول، فأما الأمة فإنه غير حائز أن يستشهدها الله وفيهم من لا تحوز شهادته في نسيا في حرمة بقل»

الثالث: معنى الوسط في الآية الكريمة هو المعيار الكامل للمرتبة العليا في جميع الملكات النفسية، وهو الحد الفاصل بين الإمراط والتفريط في كل الصفات والملكات، وهي مرتبة تقصر عن إدراكها الهمم والعقول لأنها المقام لأرفع والأفق الأعلى الذي لا يرقى إليه إلا من اجتمههم الله واصطغاهم وآثاهم من علومه واسراره ما لم يؤت أحداً من العالمين ولذلك جعل الله من بلغ هذه الدروة العليا من الكمال الإنساني شهداء على الناس تعرض عنهم أعمالهم في الدنيا ويشهدون عليهم في الآخرة، أما في الحديث فلقوله تعالى في سورة التوبة، الآية (١٠٥) ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عَنِ الذِّكْرِ وَدَعُوا آلَهُمْ وَالْأَوْلَادَ﴾، وأما في الآخرة فلقوله في هذه الآية الكريمة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١)

٧٨٥٦- التركية: تطلق على سمو وبركة كما تطلق على التطهير من الرذائل والأدناس. وإنما سُميت الزكاة ركاة لأنها مسبب مهم في تنمية المال وزيادته ببركته، كما أنها مسبب مهم أيضاً في تطهيره من الشبهات والمحرمات، وتطهير مخرجها من الشح والمخل، وترويضه على البذل والعطاء للفقراء وعلى لتوجه وإخلاص لله عز وجل كما قال تعالى في سورة التوبة، آية (١٠٣) ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾. وقد تُسبب تركية إلى الله سبحانه كقوله تعالى

(١) سورة البقرة آية (١٤٣).

في سورة الساء، الآية (٤٩) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، وقوله في سورة النور، الآية (٢١): ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِكُمْ سَبِيلَ مَن يَكْفُرْ﴾. وقد تُنسب إلى رسول الله ﷺ كقوله تعالى في سورة الفرقة: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا بِكُمْ رُسُلًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَزَكَاةً لِّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

وقوله في سورة الجمعة، الآية (٢): ﴿مَنْ أَلْبَسَ ثِيَابًا يَسْتَأْذِنُ﴾، وقد تُنسب إلى الإنسان بحسبه كقوله تعالى في سورة الشمس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾، وقوله في سورة الأعراف: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾.

٧٨٥٧- روى شيخنا الكليني عن «الكافي» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ شَاخِرَ رَجُلٍ يَقُولُ مَن شَعَلَ بِذِكْرِي عَرَّ مَسَالَتِي اعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ قَبْلَ تَبَايُسِي مَسْأَلَةً».

٧٨٥٨- روى الكليني في «الكافي» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، وَلَا تَدْعُ ذِكْرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ تُنْسِي الذُّنُوبَ، وَأَنْ تَرْكَ ذِكْرِي يُقْسِي الْقُلُوبَ».

٧٨٥٩- روى عن النبي ﷺ أنه قال: «أَرْبَعَةٌ مَن كُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِي نُورِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ. مَن كَانَتْ عَصَمَةُ أَمْرِهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَمَن إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قُلَّ إِلَهُهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَمَن إِذَا أَصَابَ حَبِيرًا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَن إِذَا أَصَابَ خَطِيئَةً قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي وَآتُوْبُ إِلَيْهِ».

٧٨٦٠. ينقسم الموحود من حيث هو إلى ثلاثة أقسام.

الأول أن لا يكون محتاجاً إلى المادة مطلقاً - لا في ذاته ولا في فعله - لأنه مَرَّةً عنها وقد نُقسم محصراً في الله عز وجل حاله كل شيء.

الثاني أن يكون محتاجاً إلى المادة - في ذاته وفعله معاً - وهو عالم الماديات الصرفة.

الثالث. أن لا يكون محتاجاً إلى المادة في ذاته ولكنه محتاج إليها في فعله وهو عالم نفوس سوء كانت إنسانية أو حيوانية

٧٨٦١. كلمة «الخلق» تأتي بمعنى الإبداع والمدح للشيء من غير مثال كقوله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٧٣) ﴿وَهُوَ الْأَوَّلُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي أوجدهما وابدعهما من غير مثال سابق، فهي بهذا المعنى كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١١٧). ﴿يَذِيقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وقوله سبحانه في سورة فاطر، الآية (١) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وهذا المعنى للخلق محتض باله عز وجل كما جاء في قوله عز وجل في سورة الحجر ﴿أَفَسَ بَلِّغُكُمْ لَا يَخْلُقُ أَفَلًا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧). وقد تأتي بمعنى إيجاد شيء من شيء آخر كقوله تعالى في سورة الحجر، الآية (٤) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾، وقوله في سورة الرحمن ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (١٦) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿٣﴾، وهذا المعنى للخلق قد يُطلق على غير الله عز وجل كقوله تعالى في سورة المائدة مخاطباً لعيسى عليه السلام ﴿وَإِذْ خَلَقُ مِنْ نَارٍ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَدْنَى فَتَفْخُجُ بِهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَدْنَى﴾. نعم عند الإصلاقي لا تصرف هذه الكلمة - بكل مشتقاتها

- إلا إليه ولا تدلّ إلا عليه جلّت قدره، أف دلالتها على غيره فتحتاج إلى قرينة - حالية أو مقالية، ولا يكون ذلك إلا بإذنه عزّ وجلّ: ﴿مَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَوَافِقِينَ﴾^(١). وقد تكلم عن هذا الموضوع في فقرة سابقة من هذا الكتاب.

٧٨٦٢ - كلمة «الفلك» - بصم الفاء وسكون اللام - معناها: السفينة، وجمعها كفرادها، والقرائن لحالية والمقالية هي التي تفرق بينهما، فقوله تعالى في سورة هود: ﴿وَأَنصَحَ الْفُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، وقوله في سورة يس: ﴿وَأَنبَأَهُ هُم أَنَا حَمَلًا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَخْشُونِ﴾^(٢) وحلفاً لهم من مثله ما يركبون^(٣) استعمل في المصرد، وقوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَالْفُلُوكَ أَلْبَى تُحْبَرِي فِي الْبَحْرِ يَمًا يَمْعُ الْنَّاسِ﴾، وقوله في سورة النحل: ﴿وَتَرَى الْفُلُوكَ مَوَاجِرَ يَبَاسٍ﴾ استعمل في الجمع كمثل ما جاء في دعاء شعبان «اللهم صل على محمد وآل محمد الفلك الحاربة في الملح العامرة»

أما كلمة «الملك» - فتح لاء واللام معاً - فمعناها: مدار الكواكب ومسارها في الكون كقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ النَّارَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٤)، وقوله في سورة يس: ﴿لَا الشَّمْسُ يَلْمِيهَا أَن تَضِيكَ الْقَمَرَ وَلَا الْبَلُّ سَائِغُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٥)، وهو مصرد وجمعه «الأملاك»

٧٨٦٣ - ورد في الحديث الشريف: «إذا حرج المؤمن من قبره

(١) سورة المؤمنون، آية (١٤).

خرج معه مثال يتقدم أمامه، فيقول له المؤمن: من أنت؟ فيقول له: أنا السرور الذي كنت ادخلته على أحبك المؤمن في الدنيا.

٧٨٦٤- التقليد والاتباع إذا كان في الخير والحق فهو سنة حسنة من سنن المجتمع الصالح، إذا لا يرتقي أفراد كل مجتمع إنساني إلا إذا اتسع الجاهل منهم العالم واقتفى النافض منهم أثر الكامل. وهو أمر فطري وعقلي، فكل من أراد شيئاً يحمله يرجع بعطرته وبحكم عقله إلى العالم به. فالرجوع إلى دوي العلم والاحتصاص في جمع أمور الحياة سنة لعقلاء في كل زمان ومكان

والتقليد المصطلح عليه عند فقهاء الإسلام إن كان في أصول الدين وأسس العقيدة فهو لا يعني من الغر شيئا ولا يُحدي صاحبه نفعاً على ما هو المشهور بينهم. وأما في فروع الدين وأحكام الشريعة فلا بد لمن لم يبلغ رتبة الاجتهاد ولم يسلك طريق الاحتياط أن يقلد الفقيه الحامض للشرائط، إذ لا يمكن للوصول إلى طاعة الله ورصوبته إلا بذلك.

أما اتباع العبر وتقليدها ولو كان ذلك العبر منحرفاً عن الحق ومتحيراً للماطل فهو في الحقيقة شاع للشيطان وقد نهى الله عن ذلك في كتابه العزيز فقال تعالى في سورة لقمان: ﴿وَلَا يَفْلَحْ لَهُمْ أَتَّبِعُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَّ عَلَيْنَا رَبَّنَا أُولَئِكَ هُمُ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ٢٦﴾، وقال في سورة السقرة: ﴿وَلَا يَفْلَحْ لَهُمْ أَتَّبِعُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِمْ رَبَّنَا أُولَئِكَ هُمُ السَّعِيرُونَ ٢٧﴾. والله سبحانه وتعالى انكر عليهم اتباع آبائهم وكبرائهم لأنهم لا يعقلون ولا يعلمون ولا يهتدون، فلو لم

يكونوا كذلك لساغ لهم اتباعهم كما قال تعالى في سورة يونس: ﴿أَفَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَدٌ أَبِ يَتَّبِعْ أَتَى لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهُ قَاهَا لَكُوهْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٢٥) ، وقال في نفس السورة، الآية (٨٩): ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. أما الذين تبعوا العلماء فهم الذين اتبعوا ما أنزل الله واتبعوا رسول الله ﴿وَاتَّبِعُوا الْوَرْدَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ (١) وهم ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَتِلْكَ الْيَمِينُ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٢)

٧٨٦٥. يُستفاد من قوله تعالى في عدة آيات من القرآن: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ إطلاق التحريم لكل أحرأ الميئة ولكل أنواع الامتعمالات والامتفاعات، ويؤيد ذلك ما جاء في الأحاديث الشريفة كقول رسول الله ﷺ: «لا تستفعلوا من الميئة بشيء» وقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا تستفعل بشيء من الميئة ولو شسع منها». كما يُستفاد من الآية الكريمة إطلاق التحريم لمحيوانات الرية والبحرية وما كان له نفس سائلة وما لم يكن كذلك، غير أن ميئة ما لم يكن له نفس سائلة وإن كانت محرمة الأكل - كما قلنا - ولكنها طاهرة، والقطعة المبانة من الحي تعتبر ميئة محرمة لقول النبي ﷺ: «ما قطع من الهيمة وهي حية يكون ميئة».

٧٨٦٦. قال الحكماء الإلهيون: «إن من كان حقاً بداته ومن ذاته فلا بد أن يكون حقاً في جميع شؤون وجهانه، وفي جميع أفعاله وصفاته» ويتفرع على هذه القاعدة لكلية المدعمة بالبرهين العقلية التلازم بين المبدأ والمعاد في كل ما يتعلق بشؤون العباد.

٧٨٦٧- قد يبدو أن هناك تعارضاً أو تناقضاً بين قوله تعالى في سورة الجحدر: ﴿وَرَبَّكَ لَنَنَسُّهُنَّ أَتَمَّيْنَ ۝ عَا كَانُوا يَقُولُونَ ۝﴾، وقوله في سورة الصافات: ﴿وَقَفَرُوا بِهِمْ مَنُفُولُونَ ۝﴾، وبين قوله في سورة الرحمن: ﴿فَبَزَّيْهِمْ لَا يُشَلُّ عَنْ دِيْهِمْ إِسْ وَلَا حَكَا ۝﴾، ولكن التدبر في هذه الآيات الكريمة يُظهر بوضوح: أن الآيتين الأولىين جاءتا في مقام إثبات المسؤولية يوم القيامة، وأن كل إنسان يُسأل ويُحاسَب ويُدان على أعماله، وأما الآية الثالثة فقد جاءت لبيان أن المحرم يوم القيامة لا يُحتاج في إثبات حرائمه إلى سؤالٍ واستفهامٍ منه أو تحقيقٍ وتدقيقٍ معه كما هو الحال بالنسبة إلى محاكم الدنيا لأن الإدانة في الآخرة ثابتة ولازمة بصحبة أعماله وشهادته اعصائه فلا يُحتاج إلى مثل هذا السؤال والتحقيق، وبذلك عني ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿تَعْرِفُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَسْمَهُمْ بِمُؤَسَّسَاتِهِمُ وَالْأَقْسَى ۝﴾ من غير حاجة إلى سؤالٍ واستفهامٍ.

كما أن الآيتين الأولىين قد تبدو متعارضة مع قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٧٤): ﴿وَلَا يُحْكِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۝﴾، وقوله في سورة آل عمران، الآية (٧٧): ﴿وَلَا يُحْكِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۝﴾، ولكن التدبر في هذه الآيات الكريمة يكشف بوضوح: أن المثلث في الآيتين الأولىين هو كلام المحاسبة والتأنيب والتوبيخ، وأن المثلث في الآيتين الأخيرتين هو كلام التلطيف والتكريم والتشجيع فلا اختلاف بين الآيات لاختلاف المقامات، ومشأ ما يتوَلَّوْهُ هو قِلَّةُ الصَّغِيرِ وعدم التدبر وصدق الله حيث يقول في سورة ساء: ﴿فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَقَةَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝﴾

٧٨٦٨- روي أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن البر فأنزل الله تعالى على نبيه قوله في سورة البقرة: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَلَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلْكِتَآبِ وَٱلرَّسُولِ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَىٰ وَٱلْمَسْكِينِ وَآثرَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّابِقِينَ فِي ٱلرَّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَاةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَاةَ وَٱلتَّوَكَّلَ بِمَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَآسَاءِ وَٱلسَّرَّاءِ وَرَجِيَ ٱلْبَآئِسُ ٱلَّذِينَ ءَاتَىٰكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ فقال النبي ﷺ: من عمل بهذه الآية فقد استكمل حقيقة الإيمان» وذلك لأنها جمع بين ما كان الله للمعارف الإلهية والكمالات الإنسانية. ويذكر هنا بعض ما يشتمل هذه الآية الكريمة

أولاً: يجوز في كلمة «البر» الرفع على أنها اسم ليس، ويكون حرها حملة «أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ» أو مصدر المؤول من أن المصدرية وما بعدها فيكون المعنى: «ليس البر بوليئكم وجوهكم». كما يجوز فيها السبب - وهو المرسوم في المصحف الشريف - على أنها خبر ليس المقدم، ويكون اسمها المؤخر حملة «أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ» أو المصدر المؤول فيكون المعنى: «ليس البر بوليئكم وجوهكم»، وهذا في الوجود جائزاً في كل مورد يقع بعد ليس معرفتان إلا إذا اقترن أحد الاسمين بحرف الجر فلا يصح في الاسم لأول إلا الرفع كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٨٩) ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾.

ثانياً: أن قوله تعالى ﴿لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ تقديره: «ولكن البر بر من آمن بالله» وإنما حذف لمضاف لعرض بلاغي رفيع وهو إظهار أهمية الذات المتصفة بهذه الصفات، وبيان أن المقصود هو الذات لا مجرد الصفات، وفي هذا جدول من ذكر الصفات إلى ذكر

الذات من الروعة والبلاغة ما لا يحفى.

ثالثاً. كلمة «الكتاب» في الآية الكريمة قد يراد بها جنس الكتب السماوية، وإنما افردتها للإشارة إلى أنها متفقة في الأسس والأصول العامة فكأنها كتاب واحد وقد يراد منها خصوص القرآن الكريم لأنه أعظمها واكملها واجمعها لكون ما يحتج إليه الإنسان فس سعادته الدنيوية والأخروية وفي كماله المعنوي والمادي. وقد يراد منها جنس العاليم الإلهية التي نزلت بها نكبات سماوية أو جاءت على ألسنة الأنبياء والرسل.

رابعاً يظهر من قوله: ﴿وَأَتَى الْقَدَّارَ عَلَى خَيْبَةٍ﴾ أنه تعالى يريد بها مطلق الإنفاق والبدن والعطاء في سبيل البر والحبر لا خصوص الركة المعروضة ولذلك خص الركة بالذكر بعد ذلك بقوله: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾. والصمير في ﴿عَلَى خَيْبَةٍ﴾ ربما يعود إلى الله فيكون المعنى أنهم يُفْقُونَ مَالَهُمْ عَلَى حَتِّ اللَّهِ وَابْتِغَاءِ وَجْهِهِ، وربما يعود إلى المال فيكون المعنى أنهم يُفْقُونَ مَالَهُمْ مَعَ حَتِّهِمْ لَهُ وَحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ. ويحري هذا الكلام أيضاً في قوله تعالى من سورة الدهر: ﴿وَيَطْمِسُوْنَ الْعُتَمَ عَلَى خَيْبٍ يَتَكَبَّرُ رَبُّنَا وَيُبْرِكُ ۝ إِنَّمَا نَطْمِسُكَ لِرَبِّهِ اللَّهِ لَا رَبُّهُ بِكَ جَزَاءَ وَلَا شُكْرًا ۝﴾.

خامساً الطاهر أن المراد من قوله: ﴿دَبَى الْقُرْبَ﴾ هو قرابة المعطي. ويُحتمل أن يكون المراد قرابة الرسول ﷺ فنكون الآية مشابهة لقوله تعالى في سورة الانفال، الآية (٤١): ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّسُولُ وَدَبَى الْقُرْبَ وَالْيَتَامَى وَالسَّكِينِ وَآبِ النَّبِيلِ﴾ وقد جاء في بعض الأحاديث ما يدل على ذلك، ولعل

المقصود ذكر اشرف المصايد لا الحصر وشمعين.

سادساً جاءت كلمة ﴿وَأَمْرًا﴾ في آية مرفوعة لأنها معطوفة على قوله - ﴿مَنْ آمَنَ﴾، وجاءت كلمة ﴿وَأَنْصِرِينَ﴾ منصوبة على المدح والاختصاص فيكون المعنى وخُص بالذكر والمدح الصابرين لإبرار أهمية الصبر في البأساء والضراء وحين البأس - أي حين اللقاء مع الأعداء. وهو أحد الأساليب البليغة في كلام المصحاء.

٧٨٦٩- روي: أنه كان بين حنين من أحياء العرب قتال، وكان لأحد الحنين طول على الآخر ففسوا بقتل بالعبد منا الحر منكم وبالمراة منا الرجل منكم، فأمر الله سبحانه على نبيه قوله في سورة البقرة: ﴿بِقَاتِلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ وَالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْأَنْثَى وَالْأَنْثَى مِنَ عَمِيٍّ لَكُمْ مِنْ أُخِيٍّ شَقِيٍّ فَالْبَيْعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَحْيِيَّتُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْمَلْتُمْ بِمَدِّ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَذَكَّرُ الْأَنْسِبُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ ونشير هنا إلى بعض الأمور المهمة في هذه آية الكريمة:

أولاً: في قوله: ﴿كُلِّبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ وَالْحَرْ وَالْعَبْدُ وَالْأَنْثَى﴾ تشريع لقانون العدل والمساواة في القصاص بعد أن كان حق الانتقام والإسراف في لقتل هو السند في المجتمع العربي قبل نزول هذه الأحكام الإلهية العادلة قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يقتل الحرُّ عبداً ولكن يُصْرَبُ صرّاً شديداً ويغرم ديةً لعبداً وإن قتل رجل امرأة فأراد أولياء المقتول أن يقتلوا أذراً نصف دية إلى أهل الرجل».

ثانياً: في قوله: ﴿مَنْ عَمِيٍّ لَكُمْ مِنْ أُخِيٍّ شَقِيٍّ فَالْبَيْعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ بيان لجواز العفو بل رجحانه، فمن عفا عن الجاني ولم

يقتصر منه ورصي بالدية فعلية بسروك طريق المعروف فلا يرهق صاحبه فوق طاقته، وإن كان ذو عُسْرَةٍ فَطَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ، وإن اسقط عنه بعض الدية فهو من المعروف سدي يُحِبُّهُ الله وَيُحِبُّ صَاحِبَهُ كما أنَّ على الجاني أن لا يمتطّل في دفع ما عليه، وأن يؤدّي ما في يمينه بالإحسان. قال الإمام الصادق عليه السلام: «يُسَمَّى لِلدِّيِّ لَهُ الْحَقُّ أَنْ لَا يُعْبَرْ أَخَاهُ إِذَا كَانَ قَدْ صَالَحَهُ عَلَى دِيَّةٍ، وَيُسْفَى لِلدِّيِّ عَلَيْهِ الْحَقُّ أَنْ لَا يَمْطُلَ أَخَاهُ إِذَا قَدَّرَ عَلَى مَا يَعْطِيهِ وَيُؤَدِّي إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ».

ثالثاً: في قوله: «مَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ» تهديد من الله تعالى لمن اعتدى على الجاني وقتله بعد أن عفا عن القصاص وصالحه على الدية كلّها أو بعضها، قال الإمام الصادق عليه السلام: «هو الرجل يفضل الدية أو يعفو أو يصالح ثم يعتدي فيقتل فله عذاب أليم كما قال الله عز وجل».

رابعاً: في قوله: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» بيان جامع رائع لحكمة هذا التشريع الإلهي العظيم لأنه يحمي الفرد والمجتمع من التهاون في قتل سموس وسفك الدماء. وهذه الآية الكريمة تُعْتَرَفُ فِي الْقِمَّةِ مِنَ الْمَصْحُوحَةِ وَاسْلَاخَةِ الدَّرَوَةِ مِنَ الْإِيْحَازِ وَالْإِعْجَارِ حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَمُفَسِّرِينَ إِنَّهَا أِبْلُغُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، وَلَوْ قَارَنْتَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا قُلَهُ الْبُلْعَاءُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَأَدْرَكْتَ الْفَارَقَ بَيْنَ الْجَوَاهِرِ وَالْحَصَى وَبَيْنَ اللَّائِي وَالْأَحْجَارِ كَقَوْلِهِمْ: «الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ» وَقَوْلِهِمْ: «قَتْلُ الْعَصْرِ إِحْيَاءٌ لِلْحَمِيمِ» وَقَوْلِهِمْ: «أَكْثَرُوا الْقَتْلَ لِيَقُلَّ الْقَتْلُ». قَالَ الْإِمَامُ رِئُوسُ الْعَالَمِينَ عليه السلام: فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: «وَلَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ فِي قِصَاصِ حَيَاةٍ، لِأَنَّ مَنْ هُمَّ بِالْقَتْلِ

فعرّف أنّه يقتصر منه فكفّ بذلك عن القتل كان حياةً للذي همّ بقتله،
وحياةً للحامي الذي أراد أن يقتل، وحياةً لغيرهما من الناس، فإذا علموا
أنّ القصاص واجب لا يجترئون على القتل مخافة القصاص.

٧٨٧٠ - قيل: إنّ ابن السبّير - الطبيب العربي المعروف - دخل
الحمام وبينما هو يغسل جسمه إذ خرج من الحمام وطأ قرطاساً
وقلماً وجبراً، وبدأ يكتب في موضوع كتبه عن النضر، ثم عاد إلى
الحمام ليكمل غسل جسمه وبعد ذلك أتته القيم عن النضر.

٧٨٧١ - قال بعض العلماء: إنّ ما ورد في أدعية أهل البيت عليه السلام
من قولهم «اسألك باسمك العظيم» فالمراد به ما أذن الله لعموم خلقه
أن يدعوه به وقولهم «اسألك باسمك الأعظم» أو «باسمك العظيم
الأعظم» فالمراد به ما هو مستور عن عموم خلقه إلا من اصطفاهم
واحتشاهم من الأنبياء والأوصياء الذين أذن لهم أن يدعوه به. وقولهم
اسألك باسمك الأعظم الأعظم فالمراد به ما استأثر به لنفسه ولم
يظهره لأحد من خلقه.

٧٨٧٢ - روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال «ادكروا من عطمة
الله ما شئتم، ولا تذكروا ذنّه فإيكم لا تذكرون منه شيئاً إلا وهو اعظم
منه»، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إن الله تعالى يقول:
﴿وَأَدَّ إِلَيْنَا رِبَّكَ الْمُنْتَهَى﴾»^(١) فإد انتهى الكلام إلى الله تعالى
فأمسكوا».

٧٨٧٣ - البسملة جزء من كل سورة في القرآن إلا سورة التوبة

(١) سورة الحج، آية (٤٢)

فإنها نزلت بغير بسملة، وبخصوص الواردة من الصريقين تدل على ذلك بكل صراحة ووضوح، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «البسملة في أول كل سورة آية منها، وإنما كان يُعرف انقضاء السورة سزولها ابتداءً للأخرى، وما أنزل الله تعالى كتاباً من السماء إلا وهي فاتحة». وقال أيضاً «إنها - أي بسملة - من الفاتحة، وأن رسول الله ﷺ كان يقرأها ويبدأ بها فيها ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني». وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السورة - أي انقضاءها - حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم»، وعن أبي هريرة أنه قال: «إذا قرأتم الحمد فقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها أم الكتاب والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها».

٧٨٧٤- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: الرحمن اسم خاص لصفة عامة، والرحيم اسم عام لصفة خاصة والمراد أن لفظ «الرحمن» علم خاص لله عز وجل لا يُطلق على غيره ويدل على عموم رحمته في الدنيا التي وسعت كل شيء وعممت المؤمنين والكافرين، وأن لفظ «الرحيم» اسم عام يُطلق على الله وعلى غيره من عباده الرحماء ويدل على خصوص رحمته بعباده المؤمنين في الآخرة.

٧٨٧٥- روي عن محمد بن يوسف الحمادي أنه قال: حضرت مجلس عبيد الله بن عبد الله بن صدر وقد حضره البحتري، فقال عبيد الله للبحتري يا أبا عمادة أمسلم بن الوليد اشعر أم أبو نؤاس؟ فقال: «بل أبو نؤاس لأنه يتصرف في كل طريق، ويتنوع في كل مذهب، إن شاء حدث، وإن شاء هزل، ومسلم يترجم طريقاً واحداً لا يتعداه، ويتحقق مذهبا لا يتخطاه».

٧٨٧٦- جاء في «البيان والتبيين» للجاحظ قال الفرزدق: «أنا
عند الناس أشعر العرب، ولربما كان ترغ صر من أسر علي من أن أقول
بيت شعر».

٧٨٧٧- ما هو الرقم الذي يد صربه بخمسة، ثم جمعنا ناتج
الضرب مع خمسة، ثم قسم الناتج، نجمع على خمسة، ثم طرحا من
ناتج القسمة خمسة، يكون الحاصل خمسة؟

الحل: رقم (٩)

٧٨٧٨- قال بشار بن برد:

وما الناس إلا حافظ ومصنغ وما العيش إلا ما تطيب عواقبه
ولا حير في فرسي لعيرك بعلها ولا في صديقي لا ترال نعماته

٧٨٧٩- قال بشار في عيرك بعلها

يا طبيب الناس ريقاً غير محشور
إلا شهادة أطراف المساوير
اعراك بالحل قلب لا يلبي لنا
بالبته مرة بالحد يغريك
قلت: ملكك ولم تملك فقلت لها
ما كن مالكة ثوري^(١) بمملوك

٧٨٨٠ قال بشار:

راحت ولم تعطه براء لعلته
منها ولو سأله النفس اعطاها
تخمه نفسه من طول صبوته^(٢)
حتى لو اجتمعت في الكف ألقاها
ما شاهد القوم إلا ظل يذكرها
ولا حلا ساعة إلا تمنّاها

(١) ثوري تستهين

(٢) صبوته: هيتها.

٧٨٨١- قال بشار.

لخديك من كفيك في كل ليلة
تبيت تراعي الليل ترحو نغده
إلى أن ترى وحة الصباح وماذ
وليس لليل العاشقين نغاد
٧٨٨٢- قال بشار وقيل غيره.

أن الطيب سطنه ودوائه
ما للطبيب يموت بالداء الذي
لا يستطيع دفاع مقدور أتى
قد كان يرى مثله فيما مضى
هذه المداوي والمداوي والذي
جلب الدواء وباعه ومن اشترى
٧٨٨٣- قال أبو الأسود الدؤلي:

لموموني في السحل جهلاً وخسفاً
وقال عبد الله بن المعتز في هذا المعنى
أعادل^(١) ليس البخل مني متجبةً
لموت الفتى خير من السحل للمنى
وللسحل خير من سؤال بحيل
وقال شاعر آخر

يقولون لي إني بخلٌ بسائدي^(٢)
وللسحل خير من سؤال بحيل
٧٨٨٤- قال أبو الأسود الدؤلي:

ليت شعري عن خليلي ما لذي غاله في الحب حنى وذقة
ويريد: وذعه، وهي لغة أخرى في «وذع»، وبعض القراء قرأ

بهذه اللغة قوله تعالى في سورة الصحى، الآية (٣): ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(١).

٧٨٨٥- قال ابن الرومي في مطلع قصيدة عامرة يرثي بها أمه ويحاطب عينه:

أفيساً دماً إن الرزيا لها قينم سليمان كثيراً أن تجودا لها بدم

٧٨٨٦- مادة «ص و م» تدل على السكون والإمساك وتُستعمل

في الإنسان والحيوان والجماد، فصرم الإنسان إمساكه عن الطعام أو

الكلام ومنه قوله تعالى في سورة مريم، الآية (٢٦) ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ

صَوْمًا قَدْ أَحْكَمَ الْيَوْمَ إِسْبَاءً﴾. وصوم الحيوان إمساكه عن الحركة

والاعتلاف ومنه قول النابغة:

حيل صيام وحيل غير صائم

تحت الفجاء وأخرى تملك^(٢) اللجما^(٣)

ويقال أيضاً: صام الماء إذا سكن وركد.

٧٨٨٧- مادة «س ف ر» تدل على الكشف في جميع

استعمالاتها، فسمي السفر سفرأ لأنه يكشف عن اخلاق المسافرين،

ويكشف عن حصائص الأمكة وسكنها. وسميت الكتب أسفاراً لأنها

تكشف عن حقائق الأمور وسمي الكرام البررة سفرة لأنهم يكشفون

أوامر الله ونواهيه. وسمي جوان الطعام سفرة - في العمامة - لأنه يكشف

عن أنواع الطعام وألوانه وسميت نمرأة المترجمة سافرة لأنها تكشف

(١) قلَى: انقض.

(٢) تملك: تمضغ.

(٣) اللجما: جمع لجام وهو ما يُربط به الثرس.

عن محاسنها ومفاتيحها. ويُقَرَّر أسفر الصبح لأنه يكشف عن الموجودات.

٧٨٨٨- المَرَضُ هو الحَرُوحُ عن حدِّ السلامة والاعتدال، ويكون في الجسم كقوله تعالى في سورة عنع، آية (١٧): ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، ويكون في القلب كقوله تعالى في سورة الأحزاب، ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

٧٨٨٩- قال بعض العلماء: «للفقر والمسكين إذا اجتماعا افتراقاً، وإذا افتراقا اجتماعاً» ومعنى ذلك إن كلمتي الفقير والمسكين إذا جاءت كلُّ منهما معرّدة دلّت على معنى شامل لهما كقوله تعالى في سورة النحر، الآية (٢٨) ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْعَفِيفِ﴾، وقوله في سورة السقرة، الآية (١٨٤) - ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فَدْيَةً مَعَكُمْ يَسْكِينٌ﴾. وإذا جاءتا مقترنتين في كلام واحد دلّت كلُّ منهما على معنى يختلف عن الآخر كقوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٦٠) ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾، ولم يفتونا في القرآن الكريم إلا في هذه الآية. والمسكين أسوأ حالاً من الفقير.

٧٨٩٠- قال أبو الفتح البستي:

عزَّ الوفاء فليست أدري من أعاششُرْ أو أخشي

٧٨٩١- روى البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وأبو داود في صحاحهم وأحمد بن حنبل في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس من البرِّ الصيامُ في السفر». وروى النسائي وابن ماجة في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «الصائم في أسفر كالمفطر في الحصر». وروى مسلم والنسائي والترمذي في صحاحهم عن حابر بن عبد الله الأنصاري

كما روى الصدوق في الفقيه وكليني في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «أحرج رسول الله ﷺ إلى مكة عام الفتح حتى بلغ كراع الغميم - وهو وادٍ امام عسكان - وصام الناس معه، فقبل له إن الناس قد شق عليهم الصيام، وإن الناس يظنون ما تفعل، فدعا ﷺ بقدر من ماء بعد العصر فشرب والناس يظنون إليه، فأفطر بعضهم وصام بعضهم، فسفه أن الناس صاموا فقال ﷺ «اولئك العصاة». وروى البيهقي في المعرفة والمتقي الهندي في كرم العمال عن النبي ﷺ كما روى الصدوق في الفقيه وكليني في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال «خياركم الذين إذا سافروا قصرُوا الصلاة وأفطروا». وروى الكليني في الكافي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال «وأما صوم السفر والمرضى من العامة قد اختلفت في ذلك فقال قوم يصوم، وقال آخرون لا يصوم، وقال قوم إن شاء صام وإن شاء أفطر. وأما نحن فنقول يعطى في الحائض جميعاً، فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء من الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١). وروى العياشي في تفسيره عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يصوم في سفر تطوعاً ولا فريضة، يكذبون على رسول الله ﷺ، نزلت هذه: ﴿مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ مكرع الغميم عند صلاة العصر، فدعا رسول الله ﷺ لإبائ فشرب وأمر الناس أن يفطروا، فقال قوم: قد توجه النهار ولو ضمنا يوماً هذا، فقامهم رسول الله ﷺ العصابة، فلم يزالوا يستمنون

بذلك الاسم حتى قص رسول الله ﷺ، وروى العياشي في تفسيره عن الإمام الباقر عليه السلام، والكاسي في لكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «مَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَنِيضُهُ، مَا ابْتِهَا، مَنْ شَهِدَ فليصمه، ومن سافر فلا يضمنه».

٧٨٩٢- من الأساليب اللمعة في القرآن الكريم أنه سبحانه وتعالى إذا كان في معرض إظهار القوة والقدرة والعظمة يأتي - غالباً - بضمير الجمع لأنه أبلغ في الكلام وأنبس للمقام كقوله في سورة يس: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتُوتَ وَنَمُوتُ مَا قَدْ مُتُوا﴾، وقوله في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّا هَرَصْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الشَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾، وقوله في سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا فِي نَجْمٍ مُنْكَرٍ﴾، وقوله في سورة الجحر: ﴿إِنَّا نَحْنُ مَرَلًا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَنَرُّوهُ لِحُطُونَ﴾، وقوله في سورة القمر: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ بِقَدْرِ﴾. وإذا كان في معرض اللطف والعطف والامتثال يأتي - غالباً - بضمير المفرد لأنه أبلغ - أيضاً - في الكلام والأنس للمقام كقوله في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، وقوله في سورة طه: ﴿لَا تَحْأَنَّا إِنِّي مَعْصُومٌ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾، وقوله في نفس السورة: ﴿نُورِي لَعْنًا لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾، وقوله في نفس السورة: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاسْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾، ﴿وَأَنَا اخْرَجْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾، ﴿إِنِّي لَأَنذَرُكَ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاصْبِرْ وَأَقْبِرْ أُنْصُوتُ لِيُصْغَرَ﴾.

٧٨٩٣- ورد في أسباب نزول قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٨٦): ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِسَانِهِمْ يَرْشُدُونَ﴾، أمور ثلاثة:

الأول. إن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ: «كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم أن بيننا وبين سماء حسنة عام، وأن غلظ كل سماء كذلك؟» فأنزل الله هذه الآية الكريمة

الثاني. إن قوماً قالوا لرسول الله ﷺ: «أقريب ربنا فساحيه أم بعيد فنناديه؟» فنزلت هذه الآية المباركة.

الثالث أن رسول الله ﷺ سمع المسلمين في غروة خيبر يدعون الله بأصوات عالية فقال لهم ﷺ: «أيها الناس أربعوا على أنفسكم»^(١) فإنكم لا تدعون أصفاً ولا عائداً، إنما تدعون سميعاً قريباً» فزل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتِكُمْ أَوَّلَ بَيْتٍ دَخَلْتُمْهُ قَالَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وربما كانت هذه الأمور مجتمعة سبباً في نزول هذه الآية الشريفة، والله سبحانه وتعالى وهو العالم.

٧٨٩٤- قال الله تعالى تَتْلُو سُوْرَةَ الْحَاقَّةِ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. وقد قال الإمام زين العابدين عليه السلام في إحدى مناجاته لربه عز وجل مشيراً إلى هذه الآية الكريمة: «سُئِنْتُ دَعَاكَ عِبَادَةً وَتَرَكْتُ اسْتِكْبَاراً وَتَوَعَّدْتَ عَنِّي تَرْكَهُ دَخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»، وقال تعالى في سورة الفرقان، الآية (٧٧): ﴿مَنْ مَّا يَفْعُلْ مَا يَكُزُّ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾. وقال رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، وسور السموات والأرض»، وقال ﷺ لأصحابه: «ألا أدلكم على سلاح يُنجيكم من أعدائكم، ويبيد أركانكم؟» قالوا بلى يا رسول الله،

(١) أربعوا على أنفسكم: توفقوا

فقال عليه السلام «تدعون رتكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء»، وقال عليه السلام «ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء» وقال عليه السلام «افضل العباداة الدعاء، وإذا أذن الله لعبد في الدعاء فتح له أبواب الرحمة، إنه لمن يهلك مع الدعاء أحد». وقال أمير المؤمنين عليه السلام «الدعاء مفاتيح السحاح ومقاليد العلاج، وخير ادعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقى» وقال عليه السلام «والدعاء مع عبادة»، وقال عليه السلام «الدعاء ترس المؤمن، متى تكثر قرع الباب يفتح لك» وقال الإمام الساجد عليه السلام «لا يدفع القضاء إلا الدعاء» وقال لإمام الصادق عليه السلام «إن الدعاء يرزق القضاء المسموم وقد أبرم إبراماً، فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة، ونجاح كل حاجة، ولا يأت ما عند الله إلا بالدعاء، فإنه ليس من باب يكثر قرعته إلا أوشك أن يفتح لصاحبه» ولأنار والمصوص في أهمية الدعاء تجاوزت حد الإحصاء.

٧٨٩٥- الفرق بين الفرض والواجب أن الفرض يختص بما أوجبه الله على عباده في كتابه فيقر هذا ما فرضه الله. والواجب يطلق على ما هو أعم من ذلك توجه السنة الشريعة أو العقل السليم أيضاً فيقال: هذا ما أوجبه الله أو ما أوجبه السنة أو ما أوجبه العقل. ولا يقال: هذا ما فرضته السنة أو فرضه العقل.

٧٨٩٦- الفعل «شري» يأتي بمعنى باع وبمعنى اشترى فهو من الأضداد، وقد استعمل في القرآن تكريم بكلا المعنيين، فمن الأول قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٠٧) ﴿وَمِمَّنَ الْكَافِرِينَ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ أي من باع نفسه ابتغاء مرضاة الله. ومن الثاني قوله في سورة يوسف، الآية (٢٠) ﴿وَشَرَوْهُ بِخَبْثٍ بَخْسٍ﴾ أي واشتروه بثمان بخس.

٧٨٩٧- قال الشاعر.

ومن العجائب أن اكون مسائلاً عن حاضرٍ لا رلتُ اصحبهُ معي
٧٨٩٨- قوله تعالى في سورة لقمة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأُورِثَ مِنْهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بِمَا مَنَنْتُمْ بِهِ عَلَى آلِهِمْ فَامُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِنَّ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ فيه مطلٌ مهمة

الأول قوله ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يشير إلى أن الناس كانوا في دورهم الأول وبالتحديد ما قبل نوح عليه السلام - متفقين على أمور بسيطة تسلم مع الفطرة الإنسانية والطبيعة البشرية، وعلى اكتساب وسائل العيش بالطرق الأولية، ولم يقع بينهم اختلاف كبير في القضايا الدينية بحيث يجعل منهم أمة واحدة ومثلاً مستعدة، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة أنه قال: «كانوا قسماً واحداً لا مهتدين ولا ضاللاً فبعث الله النبيين»، فلم يكونوا مهتدين بشرية الله ولا ضالين عنها لعدم وجودها واضحة بينهم بل كانوا على الفطرة الأولية التي فطر الله الناس عليها، وكانوا يؤمنون غريزياً بوجود الحالى العظيم، ويعملون بما يقتضيه هذا الإيمان الغريزي وبما تقتضيه هذه الفطرة الأولية دون المعرفة تفصيلية بقوانين الدين ونواميس الشريعة، ويذل على ذلك كثير من النصوص الواردة عن الأئمة المعصومين عليه السلام، من ذلك ما روي عن مسعدة بن زياد أنه سأل الإمام ابا عبد الله الصادق عليه السلام عن الناس في ذلك الوقت أصلاً كانوا أم على هدى؟ فقال عليه السلام: «لم يكونوا على هدى، كانوا على فطرة الله التي

الثالث. قوله: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أراد حسن الكتاب. ولا يلزم من قوله هذا أن كل شيء أنزل معه كتاب، بل المراد أن الأنبياء جميعاً يحكمون بما أنزل الله في كنهه، فمنهم من نزل عليه الكتاب كسوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، ومنهم من دعا إلى ما أنزل على غيره وقوله ﴿بِالْحَقِّ﴾ يمكن أن يكون متعلقاً بالكتاب، ويمكن أن يكون متعلقاً بالبرهان، ويمكن أن يكون متعلقاً بالاثبات فهما متلازمان لا يمتك أحدهما عن الآخر.

الرابع قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعثًا بَيْنَهُمْ﴾ يدل على أن الاختلاف في الدين إنما حصل من الدين أوتوا الكتاب، وغيرهم تبع لهم وإن هذا الاختلاف حصل منهم بعد أن جاءتهم البينات وظهرت لهم الآيات وقامت عليهم الحجة، وهذا هو عيسى البعني والاصحرفي والذين لا يوافقونهم في الدين والكتاب السماوي لا يوافقون الاختلاف بين الناس ولكن بعض حملة الكتاب والعالمين به يحتلون فيهم عياً بينهم فيكون ذلك سبباً لاختلاف الناس وانقسامهم وانتعادهم عن الدين القويم والصراط المستقيم.

الخامس. قوله: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يدل على أن الله سبحانه لا يدع دينه بيد هؤلاء البغاة يحتلون فيه ويصدون عنه بل إنه جلت قدرته يفتحص من عباده المؤمنين الأبرار من يهتدون بهداهته وعنايته ويبيض عليهم من لطفه وهدايته، لعلمه بإيمانهم وحلاصهم، فيحفظ بهم دينه من الاختلاف والاصحراف، وانه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٧٨٩٩- الفعل المصارع «يَدْرُونَ» وكذلك: «يَدْعُونَ» معناه:

«يتركون» وليس لهم ماص من لفظهما، وماصيهما «ترك».

٧٩٠٠- الرجاء والأمل. من نصصات الأخلاقية العالية والملكات النفسية الرفيعة، وبهما يبال الإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، ولولاهما لضافت الدنيا بأهلها، ولأصبح العيش فيها جحيماً لا يُطاق، قال الشاعر

اعلّل النفس بالأمال ارقبها ما أصيقت العيش لولا فسحة الأمل
وقال الآخر:

أماي إن تحصل يكن عاية نعي ولا فقد عشنا بهارماً رغداً
والاعتماد على الأماي وحدها دون المشاركة والسعي والعمل
يوجب الضياع والحسرة، وقد ورد في الحديث الشريف «الأماي
بصائع الوكي» أي الحمقى، وقال الشاعر:

إن التمني رأس مال المُفلس

ولا مد للمؤمن من لموارد بين الرخاء والخوف إذ الرجاء وحده
قد يشتطه عن العمل والاجتهاد أو يحزّه إلى الأمن من مكر الله ويقمته
فيخسر الدنيا والآخرة وذلك هو تحسرات لمبين قال تعالى في سورة
الاعراف، الآية (٩٩) ﴿لَا يَأْمُرُ مَكْرَهُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ كما
أن الخوف وحده قد يوقع الإنسان في لقوطة والباس ويورده موارد
الكفر والضلال قال تعالى في سورة الجحدر: ﴿لَا تَكُنْ مِنَ الْقَاطِلِينَ ۝٥٥﴾
قَالَ وَمَنْ يَقْتُلْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا نَقَلُّوكَ ۝٥٦، وقال في سورة
يوسف، الآية (٨٧) ﴿وَلَا تَأْتِسْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

والمؤمن الحق هو الذي يتعدل عنده الرجاء والخوف ويكونان له بمنزلة الجاحين يخلق بهما إلى سرجات الغلى في الدنيا والآخرة، ويكون من الدين قل الله تعالى عنهم في سورة الإسراء، الآية (٥٧) : ﴿يَسْعَوْكَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَيْبَةُ أَتِهِمْ قُرْبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ وذلك هو الفوز العظيم.

والرجاء والخوف لا يتحققان إلا بالعمل، ومع عدمه يكونان من الأماني الكاذبة والمرور الساطر قل الله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢١٨) : ﴿إِنَّ الْبُيُوتَ الْمَقُودَةَ وَالْأَيْمَانَ فَاحْزَنُوا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَيْكُمْ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾، وقال في سورة الكهف، الآية (١١٠) : ﴿مَنْ كَانَتْ رِجَاؤَ رَبِّهِ فَتَحْتُمْ عَنْكُمْ سَلَامًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، وقال الإمام الصادق عليه السلام : «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون حائفاً راجياً، ولا يكون حائفاً راجياً حتى يكون هاملأ لما يخاف ويرجو»، وقال أيضاً : «من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف شيئاً هرب منه».

٧٩٠١- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «إذا رالت الشمس فتحت أبواب السماء وأصوات الحسان، وسُحِبَ الدعاء، فطوى لمر رفع له عند ذلك عمل صالح» ولعل هذا الفصل لهذا الوقت هو الذي جعل لصلاة الظهر ميرة على بقية الصلوات اليومية، وهي «الصلاة الوسطى» التي تأكدت المحافظة عليها أكثر من غيرها بقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٣٨) : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قِسِيَةً﴾ كما هو المشهور بل نقل الإجماع عليه عند الإمامية وهو المروي عن أهل البيت عليه السلام، وهي التي سماها أمير المؤمنين عليه السلام بصلاة الأوابين، وهي التي تقع في وسط النهار، وهي أول صلاة

فرصها الله على المسلمين، وهي قول صلاة ذكرها الله في القرآن الكريم بقوله في سورة الإسراء: ﴿يَغِيْرُ أَتْسُوَةً يَدْلُوْهُ السَّتِيْسُ إِلَى عَسَى الَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودٌ﴾ (١) ودلوك الشمس زوالها

وهناك أقوال أخرى في «صلاة» وسطى مرويّة عن بعض الصحابة وعن مداهب العامة، فكان بعضهم: إنها «صلاة الصبح» لأنها وسط بين فرائض الليل «المغرب والعشاء» وفرائض النهار «الظهر والعصر»، وتشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار كما قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿يَدْلُوْهُ السَّتِيْسُ إِلَى عَسَى الَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودٌ﴾، ولأن القيام إليها من اليوم فيه مشقة وعناء وقد أحروا: إنها «صلاة العصر» لأنها وسط بين صلاتين بهارتين وهما: «الصبح والظهر» وبين صلاتين ليلتين وهما «المغرب والعشاء»، ورووا ذلك عن رسول الله ﷺ وعن أمير المؤمنين عليه السلام كما عن الثرمذي ومسلم وإسحاق داود وقال غيرهم: إنها «صلاة المغرب» لأن عدد ركعاتها وسط بين الركعتين في الصبح والأربع ركعات في الظهر والعصر والعشاء، ولأنها تقع وسطاً بين صلاتي جهر وهما «العشاء والصبح» وصلاتي إجماع وهما «الظهر والعصر». وقيل: إنها «صلاة العشاء» لأنها تقع بين صلاتين لا تقصران في السفر وهما «المغرب والصبح»

٧٩٠٢- روى العياشي في تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لما نزلت هذه الآية ﴿مَنْ جَاءَهُ الْخَسْرَةُ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ (١) قال رسول الله ﷺ: «رث ردي» فأمر الله تعالى ﴿مَنْ جَاءَهُ الْخَسْرَةُ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾ (٢) فقال رسول الله ﷺ: «ردي ردي»، فأمر الله ﴿مَنْ دَا

(١) سورة النمل، آية (٨٩)

(٢) سورة الأنعام، آية (١٦٠).

أَلَدَى يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُصَوِّغُهُ لَهُ أَصْعَافًا كَثِيرَةً» (١).

٧٩٠٣. روي عن نبينا، الأعظم ﷺ أنه قال «لا تتمنوا لقاء العدو، وسلّوا لله العافية، فردا، لقيتموه وثبّثو».

٧٩٠٤. روي: أن بني اسرائيل سألو، موسى عليه السلام عن اسم الله الأعظم فقال لهم «أباهيا شرميا» يعني: «أبا حني يا قيوم».

٧٩٠٥. روي الشيخ المفيد رحمه الله في أماليه عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لم يزل الله جلّ شأنه عالماً بدياته ولا معلوم، ولم يزل قادراً بدياته ولا مقدوراً، قدّس جُعلت فداك فلم يزل منكلماتاً؟ فقال عليه السلام «الكلام محدث، كان لله عز وجل وليس بمشكلم ثم أحدث الكلام». ومن هذا الحديث (الحديث) وأمثاله يظهر أن الكلام من صفات الفعل وليس هو حقيقة صفات الذات ومما يدل على أنه من صفات المعر أنه يصح إطلاقه على الله تعالى - في حالتي الشؤ والسهل - قال الله تعالى في سورة السماء، الآية (١٦٤) ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، وقال في سورة آل عمران، الآية (٧٧) ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْطَرُّ إِلَيْهِمْ﴾، فهو كإهداية والإرادة والمحبة وغيرها من صفات الفعل التي يصح إطلاقها عليه عز شأنه إثباتاً وسلباً، وليس هو كالعلم والقدرة والحكمة وغيرها من صفات الذات التي تثبت لله عز وجل ولا تُسلب عنه في أي حال من الأحوال.

٧٩٠٦. روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أبشّ عند ربي يُطعمني ويسقيني لا يشاركني فيه ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل»، فما

اعظم هذا الحب، وما اكرم هذا نقر، إنها والله مرتبة تتفاصر دوابها
المراتب، ومنزلة تتضاءل أمامها المنزل، وهي تليق بحبيب الله
ومُصطفىه سيد الأنبياء والمرسلين واشرف الأولين والآخرين صلى الله
عليه وآله وسلم..

٧٩٠٧- يُقال من صفات الله العليا إنها صفات حمالي وصفات
حلال، والمقصود من الصفات الحمالية لصفات الثبوتية، والمقصود
من الصفات الحلالية الصفات السلبية ويظهر من روايات
المعصومين عليهم السلام وكلمات العلماء قدم الله اسرارهم أن الصفات الثبوتية
ترجع إلى معنى سلبى أيضاً، بمعنى انحنى أنه لا يموت، ومعنى
القدير أنه لا يعجزه شيء، ومعنى العليم أنه لا يخفى عليه شيء ولا
يعرب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ومعنى اقيوم
أنه لا تأخذه بومة ولا نوم، ومعنى السميع أنه لا تخفى عليه
المسموعات، ومعنى البصير أنه لا تخفى عليه المرئيات، ومعنى
الواحد الأحد أنه لا شريك له، وهكذا...

٧٩٠٨- قوله تعالى في سورة الانعام، الآية (١٥٣) ﴿وَإِنْ هَذَا
صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يشير
إلى أن سبيل الهدى واحد، وهو الحق الذي من تمسك به نجا ومن
تحلف عنه هلك، وأما سبل الضلال فهي كثيرة لا تكاد تُحصى. وإلى
هذا المعنى أيضاً يشير قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٥٧): ﴿اللَّهُ
وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ
الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ فسور هو سبيل الحق والهدى
- وهو واحد -، والظلمات هي سبل الدطل والضلال - وهي كثيرة -.

٧٩٠٩- يمكن حمل قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٥٦):

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ على معنيين مهينين يقوم على أساسهما الإسلام.

الأول. بمعنى الجبر والإكراه في أصل العقيدة، فلا يُقَسَّر من الإنسان دينه إلا إذا بُني على الاقتناع والاختيار دون إكراه أو إكبار، وهو - على هذا المعنى - يدحض مذهب الحبرية الذي يمثله قولهم المعروف «قل الحائط للوتد بمن تُسقي؟ فقال الوتد: سل الذي يذقي». وليس معنى هذا أن الآية تُعطي للناس حرية الكفر والإشراك بل إنها تقر حقيقة مهمة وهي أن الإيمان الذي يحقق لصاحبه السعادة الكبرى في هذه الحياة والحياة الآخرة يجب أن يرتكز على القناعة والاطمئنان لا على الجبر والإكراه كما قال تعالى في سورة السجدة، الآية (١٠٦): ﴿وَقُلُوبُهُمْ مُّطْمَئِنِّ بِآيَاتِنَا﴾ ولعل قوله تعالى بعد ذلك مباشرة: ﴿هُدًى نُّرِشِدُ مِنَ الْبَاطِلِ﴾ يؤكد هذا المعنى.

الثاني إثبات قاعدة فقهية وهي: عدم صحة المعاملات والعقود والإيقاعات وعدم ترتب الأثر عليها إذا وقعت على نحو الإكراه، وذلك كقوله ﷺ: «لا حرج ولا جبر في الإسلام»، ويُحتمل أن يكون قوله ﷺ: «رُفِعَ عَنِ امْتِي مَا أَكْرَهُوا عَلَيْهِ» مقتبساً من هذه الآية الكريمة والمعنى الأول هو الأظهر والأشهر بين المفسرين.

٧٩١٠- إنما قدم الكفر بالطعنات على الإيمان بالله في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٥٦): ﴿مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ﴾ لما تقرر في علم الأخلاق من أن التحلية من الرذائل مقدمة على التحلية بالفصائل.

٧٩١١- استعمل القرآن الكريم جمع القلة وجمع الكثرة لكلمة

«سُبُلَة»، فالأول قوله تعالى في سورة يوسف، الآية (٤٣) «وَسَبَّحْ سُبْحَانَكَ حُضْر»، والثاني قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦١) «كَشَلِ حَبَّةً أَبْهَتَ سَبَّحَ سَائِل».

٧٩١٢- روي عن النبي ﷺ أنه قال «ما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان حراماً، ألا فتعلموا وتمقهاوا ولا تموتوا جهالاً».

٧٩١٣- يُستحب في الواجبات الإعلان والإطهار، ويُستحب في المدونات الإحفاء والإسرار، قال لإمام لصادق عليه السلام: «كل ما فرض الله عليك فإعلانه أفضل من إسراره، وما كان تطوعاً فإسراره أفضل من إعلانه». وسئل الإمام الباقر عليه السلام عن قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٧١) «إِنْ تَسْأَلُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ» فقال: «هي الزكاة المفروضة» ثم سُئل عن قوله بعدها: «وَلَا تَنْعَمُوا وَتَكُونُوا مِنَ الْفُقَرَاءِ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ» فقال «هي النافلة» أي لصدقات المستحقة.

٧٩١٤- إن الله تعالى يحب من عباده الذي يُلج في سؤاله منه، وبغض منهم الذي يُلج في سؤاله من الناس، جاء في الحديث الشريف: «أن الله يُحب إلحاحاً في سؤاله»، وجاء في الذكر الحكيم في صفة المفراء المؤمنين «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقاً»^(١) أي إلحاحاً. وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله يبغض المدحج» وهو الذي يُلج في سؤاله من الناس، وقال أيضاً: «والله لا يُلج عدو مؤمن على الله عز وجل في حاجته إلا قصاها له»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله عز وجل كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة، وأحب

ذلك لنفسه، إن الله عز وجل يحب أن يسأل ويطلب ما عنده.

٧٩١٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام يصف أبناء عصره، وهي صفة تنطق على الناس في كل العصور «صرب بطرفك حيث شئت من الناس هل تبصر إلا فقيراً يكاد فقره، أو عياً بذل نعمة الله كفره، أو سخياً اتخذ الحل بحق الله قرأه، أو منمرداً كأن به عن سمع المواعظ وقرأه».

٧٩١٦- للعلم خصائص كثيرة تميزه عن غيره من الأشياء يذكر منها هذه الأمور:

الأول. كل شيء إذا انعمت وعطيت منه فإنه يفسد إلا العلم فإنه كلما انعمت واعطيت منه يزيد ويثمن، وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنين عليه السلام في المقابلة بينه وبين المال «المال تُقصه النعمة والعلم يركو على الإعاق»، ويؤكد بمعنى يزكو ويصحو ويريد، وعلى بمعنى مع.

الثاني. كل الأشياء يحرسها لإنسان ويحميها من التلف والضياع إلا العلم فإنه هو الذي يحمي الإنسان وبقية من المخاطر والصلال، ويرفعه إلى أوج العزة والكمال، وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنين عليه السلام في المقارنة بينه وبين المال «العلم يحرسك وانت تحرس المال».

الثالث. كل وعاء إذا امتلأ وزد عن حده يضيق بما فيه إلا العلم فإن وعاءه يشع بآثاعه وتزيد سريادته، وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنين عليه السلام «كل وعاء يضيق بما فيه إلا وعاء العلم فإنه يشع».

الرابع. من الشئ الطبيعية في المجتمع أن الشيء إذا زاد وكثر انحصت قيمته وقلت أهميته، وإذا قل عدت قيمته وعلت أهميته إلا

العلم فإنه كلما زاد وكثر عزت مكنته وارتفعت منزلته، وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «كل شيء يعز إذا نزر ما حلا العلم فإنه يعز إذا غزرا» وقد أخذت هذا المعنى ونظمته سبب من الشعر وهو:

كل شيء إن قل عرسه - روى لعلهم فإن زاد كان أكثر عزاً
٧٩١٧- روى عن السي عليه السلام أنه قال: «يأتي على الناس زمان لا يمي أحد إلا أكل الربا، ومن لم يأكل الربا أصابه عار»

٧٩١٨- إن المجتمع الذي يعتمد في معاملاته التجارية وشؤونه الاقتصادية على الربا يعقد أهم مقومات الحياة السعيدة التي تفيض بالخير والرحمة والصمانية والهدوء ويكون هدف الجميع فيها هو ابتزاز الأموال واكسارها بعداً عن الأخلاق والفصيلة والحل العليا، فيضطرب المعاييس وتحتل الموارد، ويعيش الناس حياة الجشع والطمع والتكالب على الخطام، وتتفشى فيهم الرذيلة وحب الانتقام، فلا يخرج الإنسان من مشكلة إلا ويقع في أخرى، ولا ينجو من فادحة إلا ويستلي بها هو أشد منها، فهو حليف القنز في سهار وقرين الأزق في الليل. وقد صور الله سبحانه هذه الحالة لاجتماعية المضطربة اروع تصوير وعثر عنها بأبلغ تعبير حيث يقول في سورة البقرة، الآية (٢٧٥): ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾. والأموال التي تتكدس عند الأفراد بواسطة الربا لا يبارك الله فيها ولا تعود على المجتمع إلا بالشر والويل، ونحن نشاهد اليوم كيف أن هذه الأموال المتركمة في خزائن الدول أو الأفراد لم تحقق للناس الخير والمحنة والهدوء بل جئت لهم التناحر والتنافس والشقاء، وصدق الله حيث يقول في سورة البقرة، الآية (٢٧٦): ﴿يَمْحُ اللَّهُ﴾

أَلَيْسَ بِزَيْنٍ أَلْفَصَقَتِ ﴿٥٥﴾. فليس العبرة بكثرة المال إنما العبرة بما يترتب على هذا المال من النفع لعام ومر تحقيق المصالح الحقيقية للفرد والمجتمع، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٥٥). ﴿فَلَا تُغْنِكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْبُحُولَةِ الدُّنْيَا﴾ وأي عذاب في الدنيا أشد مما يلقيه الناس في عالمنا المعاصر - وفي ظل الأنظمة الاقتصادية الفاسدة - من بلاء وعناء وشقاء يكاد يهوي بالشريعة كلها إلى هوة نفاق والدمار، ولا نحاة لها من هذه الكارثة الرهيبة إلا بالرجوع إلى الله، والسير على نهجه وهُدايه.

٧٩١٩- يُستعاد من قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٨٢) ﴿وَأَشْهِدُوا شَهِدَتِي مِنْ بَيْنِكُمْ﴾ شروط ثلاثة يلزم أن تتوفر في الشاهد، وهي مستعادة من كلمة ﴿بَيْنِكُمْ﴾.

الأول الذكور، فلا تصح شهادة النساء إلا في حالات خاصة مصورة عليها.

الثاني: السلوغ، فلا تصح شهادة الصبيان.

الثالث الإسلام، فلا تصح شهادة الكافرين.

أما الشرط الرابع وهو «الوثاقة والعدالة» فيدل عليه قوله تعالى في نفس الآية الكريمة: ﴿يَمُنُّ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾.

٧٩٢٠- يُحتسب في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٨٢):

﴿وَلَا يُعَاذُ كَانَتْ وَلَا شَهِيدٌ﴾ معنيان

الأول: لا يجوز للكاتب أن يوقع الضرر بأحد الطرفين «الدائن

أو المدين» بالتحريف، كما لا يجوز للشاهد أن يوقع الضرر بأحدهما

بشهادة الزور.

الثاني لا يحوز للطرفين أن يوقد الصرر بالكاتب أو الشاهد بسبب الكثافة أو الشهادة.

وربما تنهى الآية الكريمة عن مطلق انصارة بين جميع الأطراف بالمعنيين المذكورين - إذ لا صرر ولا صرار في الإسلام.

٧٩٢١ مما فته في موالاة أهل البيت عليهم السلام ومعاداة أعدائهم

ضلال ليس بعديله صلات موالاة الطغاة الحائريين
واكثر منه معصية ودين معاداة الهداة الطاهريين

وإنما صار معاداة أهل البيت عليهم السلام الطاهر أكثر معصية وديناً من موالاة أعدائهم لأن معادتهم عليهم السلام والصواب صنف من أصناف الكفرة، بل هم أسوأهم حالاً وأقبحهم حالاً ولزيمهم إيمان العدو حتى يوالي أولياء الله «الهداة الطاهرين»، ويعادي أعداء الله وأعدائهم «الطغاة الجائرين»، وصدق الشاعر حيث يحاسب أهل البيت عليهم السلام

والرأسمس يعاديتكم من أجل لبراة شرط الولا

٧٩٢٢ - إذا ركت النفس وصهر القلب وتحردا عن الشهوات

والشبهات كان صاحب تلك النفس وصاحب ذلك القلب حديراً بالفيوضات الإلهية، واهلاً للعلوم الربانية، ومحللاً قابلاً لإفاضة الأنوار القدسية. وقد اشارت بل صرحت آيات الكريمة والأحاديث الشريفة بهذه الحقيقة فقال سبحانه في سورة البقرة، الآية (٢٨٢): ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ يُمْسِكْكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فجعل التقوى علة للمعلم الذي يفيضه الله على من يشاء من عباده الصالحين، وقال في سورة الحديد،

الآية (٢٨): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا رِضْوَانَهُ لَكُمْ مَغْفِرَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ تَحْتِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٨) وما هذا السور الذي يجعله الله لعباده مستقبس إلا ذلك العلم الذي يضيء لهم الطريق ويهديهم إلى سوء السبيل، كما جاء في الحديث الشريف «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء»، وجاء حديث آخر: «ليس العلم بكثرة التعليم واستعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء». وإلى هذا المعنى الحليل يشير الإمام شافعي بقوله

شكوت إلى وكبح سوء حمطي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأحسرتني بأن العلم نور من الرحمن لا يؤتاه عاصي
وصدق الله تعالى حيث يقول في سورة السور، الآية (٣٥):
﴿يَهْدِي اللَّهُ نُورَهُ مَنِ يَشَاءُ﴾ «وَلَا يَجْعَلُ اللَّهُ لَكُمْ نُورًا قَلِيلًا مِنْ نُورٍ».

٧٩٢٣- كلمة «التوراة» عبرانية ومعناها الشريعة، وتطلق على العهد القديم المنزل على موسى عليه السلام، والمتكون الآن من الأسفار الخمسة وهي سفر التكوين، وسفر التثنية، وسفر الخروج، وسفر اللاويين - أي الأحبار، وسفر العدد وهي في أصلها قبل التحريف - كتاب حق وهدى كما قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤): ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُورًا فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾

أما كلمة «الإنجيل» فهي يودنية ومعناها البشرى بالخلاص، وتطلق على العهد الجديد المنزل على عيسى عليه السلام، والمتكون الآن من الأناجيل الأربعة وهي: إنجيل لوقا، وإنجيل مرقس، وإنجيل متى، وإنجيل يوحنا. وهو في أصله - قبل التحريف - كتاب حق وهدى كالتوراة التي قبله والقرآن الذي بعده كما قال تعالى في سورة المائدة،

الآية (٤٦) ﴿وَأَنبِئْهُ الْإِسْحَاقَ يَبْنَؤُا هَدًى وَنُورًا﴾

٧٩٢٤- يجب على من يرجع إلى الأحاديث الواردة أن ينظر إليها بنظر تحقيق وتمحيص وإحاطة حتى لا يقع في الفهم الخاطيء لمعاد تلك الأحاديث، كما حصل لكثير ممن نظر إليها نظراً عابراً بغير وعي وتدبر فوقعوا في الفهم الخاطيء، ونذكر من ذلك مثاليين

الأول. احتج المجسمة على عقيدتهم الفاسدة بقول النبي ﷺ

«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ورجعوا لصمير في «صورته» إلى الله عز وجل، مع أن التدبر في تفصيل هذا الحديث ينفي هذا التصور حيث روي. أن رجلاً سب شخصاً بنحسور النبي ﷺ وقال له فتح الله وفتحك من على صورتك، فقال له النبي ﷺ «لا تقل هكذا فإن الله خلق آدم على صورته» أي أن الله خلق آدم وذريته على صورة هذا الشخص الذي تشبه، فيكون تشبههم لا أنهم يشبهونه ذريته.

الثاني: قال بعض علماء العامة: إن الميت يُعَذَّبُ في قبره ببكاء أهله عليه، واحتجوا على ذلك بقول النبي ﷺ «الميت يُعَذَّبُ في قبره وأهله يبكون عليه»، مع أن التدبر في تفصيل هذا الحديث ينفي هذا التصور حيث روي أن النبي ﷺ مر على قوم يبكون على قبر ميتهم فقال ﷺ «الميت يُعَذَّبُ في قبره وأهله يبكون عليه» أي أن الميت كان من العصاة وهو يُعَذَّبُ في قبره بسبب معاصيه وأهله يبكون عليه، وليس المراد أنه يُعَذَّبُ بسبب بكاء أهله عليه.

٧٩٢٥- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «الإنسان بُنِيَانُ اللَّهِ ولعن الله من يهدم بُنِيَانُ اللَّهِ عز وجل».

٧٩٢٦- قال ابو الفتح البستي:

سرورك بالدنيا غرورٌ فلا تكن
بدنياك مسروراً فتُصبحَ مفروراً
ولا تأمن الأحداث واخشَ بيئاتها^(١)
فكم نسفت دوراً وكسفت نورا

٧٩٢٧- قال البستي:

عفاة على هذا الرمان فإنه رمان عقوقٍ لا زمان حقوق
فكل رفيقٍ فيه غير موافقٍ وكل صديقٍ فيه غير ضديقٍ

٧٩٢٨- قال البستي

مذي الذي سادمني ليلة راحاً وقد ضُبت اباريقه
سالت ورداً فابى رحيماً ورمت راحاً فابى ريقه
٧٩٢٩- قال البستي:

دعوني ونفسي في عفافي فلأنني
جعلت عفافي في حباتي ديدني
وأعظم من قطع اليدين على الفتى
صمعة برناله من يدي دي

٧٩٣٠- قال البستي:

ما جهل الإنسان بالذنب يبد واعجب امرأة
أصحى يشيد قصرة والموت يهدم عمرة

(١) بيئاتها. مجيئها لبلا على حين بعة

٧٩٣١- قل البستي

بأحب السجاة اصنع لقولي تلق خيراً وتنح من كل مقب
كل وقت لديك لله نعمي فلتكس شاكراً له كل وقت

٧٩٣٢- قال السبي

للمرء من شهوته أمر مفر ومن حكمته ناهي
والحر من يهجر ما يشتهي صيانة للعرض والجاه
ومن اراد المور فليعتقذ حقاً ويلبس ثوب أواه^(١)
وليعرف الله بأفعاله وليعرف الأفعال بالله

٧٩٣٣- قال حميد بن ثور الجمال لهلامي

وفي الحق مسحة وفي الناس راحة وفي لأرض عن دار المدله مدهت
٧٩٣٤- قال عنترة بن شداد يصف أمه السوداء

وأنا ابن سوداء الجبين كأنها دنت ترعرع في نواحي المرل
الساق منها مثل ساق عامية والشعر منها مثل حب القلقل

٧٩٣٥- كلمة «اللهم» أصلها «يا الله» والميم المشددة عوض عن
حرف النداء «يا»، ولا يجتمعان، لا في الاستعمالات الشاذة كقول
أحدهم:

إني إذا حدثت أَلَمَّا افور يا اللهم يا اللهم
وقول الآخر:

وما عليك أن تقول كَلَمَّا صليت أو متحيت يا اللهم ما

(١) الأواه: الحاشع المنزع.

٧٩٣٦ - صفة «الإحكام» في القرآن الكريم استعملت في

موردتين:

الأول: جاءت في وصف الكتب الحكيم بصورة عامة، فهو - بجميع آياته - محكم الأسلوب والمصمون والإعجاز، متقن في جميع أحكامه وتشريعاته ﴿لَا يَأْتِيهِ الظُّرُّ مِنْ نَازِلٍ بَدِيهِ وَلَا مِنْ حَلِيقَةٍ تَرْبِلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١). قال تعالى - في هذا المورد - في سورة هود ﴿الرَّ كُتِّبَ أَنْكِتَ مَايُنْتُمْ ثُمَّ صُيَّتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٢).

الثاني: جاءت في وصف قسم من آيات الكتاب العزيز التي لا يشبه على القارئ والسامع مرادها ومقاصدها، ولا يلتبس عليها دلالتها، وهي في مقابل الآيات المشبهة. قال تعالى في هذا المورد في سورة آل عمران، الآية (٧): ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾.

وصفة «لتشابه» في القرآن الكريم استعملت أيضاً في موردتين:

الأول: جاء في وصف الكتاب المحيد بصورة عامة، فهو - بجميع آياته - متشابه في فصاحته وبلاغته وإعجازه، وفي روعة أسلوبه وحلالة معانيه وسمو نعاليمه قال تعالى - في هذا المورد - في سورة الرمر، آية (٢٣) ﴿اللَّهُ رَزَّلَ أَحْسَنَ لُحُوثٍ كُنَّا مُتَشَبِهًا﴾.

الثاني: جاءت في وصف قسم من آيات الكتاب الكريم التي تشبه على القارئ والسامع معانيها ومقاصدها، وهي في مقابل الآيات المحكمات. قال تعالى - في هذا المورد - في سورة آل عمران،

الآية (٧): ﴿هُوَ الَّذِي أَرْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ بَيِّنَاتٌ لِّتُحَكِّمَ بِهِ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَوَّلُ مُتَتَابِعَاتٍ﴾.

٧٩٣٧- من المصطلحات القرآنية إن من اعتقد بالله وامن برسوله وما جاء به من عند ربه نفسه ولسانه فهو «المؤمن»، ومن تشهد الشهادتين بلسانه فهو «المسلم»، ومن انكر وجود الله تعالى وانكر نبوة السيّد ﷺ وانكر ضروريّات من ضروريّات الإسلام فهو كافر، ومن اظهر الإيمان واطمن الكفر فهو «المصدق»، ومن اظهر الكفر بعد الإيمان فهو «المرتد»، ومن اشرك مع الله إلهاً آخر فهو «المشرك»، ومن بقي على أحد الأديان السانفة التي سبها الإسلام فهو «الكتابي»، ومن قال بقدوم الدهر واسد الحوادث إليه فهو «الدهري»، ومن لم يعتقظ بالسدا والمعاد ولم يؤمن برّب العالم فهو «المحطّر» أو «الملحد».

٧٩٣٨- مادة «نزع» تأتي بمعنى إخراج الشيء وقلعه عن محله كزع الثوب عن التدن ونزع الروح عن الجسد ونزع السهم عن الجسم. ونستعمل في الماديات كقوله تعالى في سورة الاعراف، الآية (٢٧): ﴿يَبْرُؤُا عَنْهَا رَبَّاهُمْ﴾، وفي المعنويات كقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ شُرُوبٍ مُّقْبِلِينَ﴾ (٤٧).

٧٩٣٩- في قوله تعالى من سورة آل عمران، الآية (٢٧) ﴿وَنُفِخُ فِي الصُّورِ نَفْثًا وَتَجْعَلُ الْيَبْتُ نُفْثًا وَنُفِخُ فِي الصُّورِ نَفْثًا﴾ معيان.

أولهما: خروج الساتات لحيّة من الأرض الميّتة، أو خروج البذرة الميّتة من البتة الحيّة وحروج البتة الحيّة من البذرة الميّتة، وكذلك خروج الحيوان الحي من البيضة الميّتة وحروج البيضة الميّتة من الحيوان الحي. وكذلك خروج الإنسان الحي من النطفة الميّتة وخروج

الطعة الميِّنة من الإنسان الحي وهكذا .

ثانيهما خروج المؤمن من صلب لكافر وخروج الكافر من صلب المؤمن وهذا المعنى الثاني هو تأويلها الأعظم كما ورد في بعض الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ولقرآن الكريم يعتبر الإيمان بمنزلة الحياة والكفر بمنزلة الموت قال تعالى في سورة الانعام، الآية (١٢٢) ﴿أَوْ مَرَّ كَانْ مَيِّتًا مُتَحَيِّتَةً وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ، فِي النَّارِ﴾

٧٩٤٠- قيل إن أبا دلف لكثرة عطائه وسخائه ركنته دهنون كثيرة مدخل عليه رجل فقال له :

يا رب المساتح^(١) والعطايا رب طمسوا المنحيا واليدين لقد حُثِرْتُ أَنْ عَلَيْكَ دَيْمُكُمْ فَرِّدْ فِي رِقْمِ دَيْمِكِ واقصِ دَيْمِي فَأَعْطَاهُ مَا يَكْفِي لِقِضَاءِ دَيْمِهِ .

٧٩٤١- قال محمد بن علي الواسطي :

كسْتُ امشي على أشبر قويا صرْتُ امشي على ثلاث صعيفا يشير إلى أباام شيخوخته وضعفه واستعنته في مشيه بالعصا .

٧٩٤٢- معنى «المكر» في لغة هو التدبير الخفي الذي إذا صدر من طرف لا يكاد يشعر به الطرف الآخر وهو على قسمين :

الأول، المكر الحسن، وهو يدي يحصل لعرض حسن كحفظ المؤمنين أو تقوية الدين أو تحقيق اسر على الكافرين، ومنه المكر

الذي يحصل من الله تعالى في مقدر مكر لأعداء وكيدهم كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٥٤). وقال في سورة الانفال، الآية (٣٠) ﴿وَيَتَكَبَّرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. وقال في سورة النمل ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٠). وهذه الآيات وامثالها ذكرت المكر الحسني الحاصل من الله تعالى في مقدر المكر السيئ الحاصل من الكافرين.

الثاني المكر السيئ، وهو الذي يحصل لعرض سني كالوفية بالمؤمنين والكيد بهم، قال تعالى في سورة فاطر، الآية (٤٣) ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، وفي سورة السجدة، الآية (٤٥) ﴿أَفَأَمَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَرْجِعُوا السِّيَّئَاتِ أَنْ يَتَحَفَّظَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٥).

٧٩٤٣- جاء في بعض الروايات: أن قاقود - وهو من صلحاء بني إسرائيل - كانت له ستان صلحتان، احدهما اسمها «حثة» وقد تزوجها عمران بن ماثان - وهو من صلحاء بني إسرائيل أيضاً، بل من أسيانهم على الأظهر وهو من ذرية يعقوب - فولدت له «مريم بنت عمران» وثانيهما اسمها «إيشاع» وقد تزوجها زكريا - وهو من أسيان بني إسرائيل ومن ذرية سليمان - فولدت له «يحيى بن زكريا» وهو من أسيان بني إسرائيل أيضاً. ولما ولدت مريم - وقد ندرت أمها حثة أن يكون ما في بطنها محرراً أي مصرفاً إلى عدة الرب وخدمة بيته المقدس - تكفل زكريا - وهو زوج خالتها - برعايتها وتربيتها لأن أمها عمران ماتت وهي حية في بطن أمها فكان زكريا كئيباً دحر عليها المحرات وجددها عندها رزقاً عجيباً لا يمكن حصونه بصورة اعتيادية حيث يجد عدها فاكهة

الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول متعجباً: من اين لك هذا يا مريم؟ فتقول: هو من عند الله. إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فلما رأى زكريا هذه الكرامة لمريم وكيف أن الله يعطي ما يشاء كيف يشاء لمن يشاء زاد طمعه ورجاؤه في أن يرزقه ولداً من امراته العاقر مع كبر سنه، وهو وإن كان امرأ حارقاً للعادة فإنه شبيهة بررق الله لمريم الذي كان امرأ حارقاً للعادة أيضاً فقال: رب هب لي من لدنك ذرية طيبة، فاستجاب الله دعاءه وحقق رجاءه وورقه «يحيى» كما ررق مريم «عيسى»، وكان يحيى أول من آمن به وصدقته ويده وقد استعرض القرآن الكريم هذه الأمور بقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ زَكَرِيَّا رَبِّىَ إِنَّى نَدَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُعْزَآءً فَتَقَبَّلْ مِنِّىْ إِنَّهُ أَتَىٰ السَّمِيعَ الْعَلِيمَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَصَّعَتْهَا قَالَتْ رَبِّىَ إِنِّى وَصَّعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَفْهَمُ بِمَا وَصَّعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِىَّ مَسَّيْتُهَا مَرْيَمُ وَإِىَّ أَعْبَدُهَا بِذَلِكَ تَوَكَّلْتُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْسَبَهَا سَيْئَانًا حَسَنًا وَكَمَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَمَرْئَةُ أَنَّىٰ لَهِىَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ فَاذْكُرْهَا رَبِّمُذُنْ قَدْ رَزَقَ رَبِّىَ مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَادَّعَاهُ أَنْسَبُكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يَنْشُرُ لِيَزِيدَهُ جُودًا يَكْمُلُ مِنْ قَبْلِى وَمَسَدًا وَحُصُونًا وَنَبِيًّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّىَ أَنِّى يَكُونُ لِي عِلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِى الْكِبَرُ وَأَمْرًا بَاقٍ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾

وشاء الله أن يكون بين هذين النبيين الكريمين «عيسى ويحيى» تشابه كبير من جهات كثيرة.

الأولى. إن الله جعل ولادة عيسى من غير أب آية خارقة للعادة

فقال تعالى في سورة مريم، حكيمة عن أمه مريم: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي زَنَاءٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۖ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِيَجْعَلَ لَكُم مَّا تَشَاءُونَ ۚ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْصُودًا ۖ﴾ ، وكذلك جعل ولادة يحيى من أمه العاقرة وبه الشيخ الكبير آية خارقة للعادة فقال تعالى في نفس السورة حكيمة عن أبيه زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي نَكُوتٌ لِّي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۖ﴾ ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۖ﴾ ﴿٩﴾

الثانية: إن الله هو الذي سمى عيسى بهذا الاسم فقال تعالى في سورة آل عمران، الآية (٤٥): ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْ أَمْرِ رَبِّكَ أَنِ اسْمُكَ التَّيْسُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ﴾ ، وكذلك هو الذي سمى يحيى بهذا الاسم فقال في سورة مريم، الآية (٧): ﴿إِنَّمَا نُنَادِيكِ بِإِذَا اسْمُكَ يَحْيَىٰ ۖ﴾ .

الثالثة: لقد أتى الله عيسى بالحكمة والنبوة صبيًا فقال ﷺ وهو صبي كما حكى الله عنه في سورة مريم ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ﴾ ، وكذلك أتى الله يحيى بالحكم والنبوة صبيًا فقال تعالى في نفس السورة، الآية (١٢): ﴿وَنَسَّاهُ لَكُم صَبِيًّا ۖ﴾ .

الرابعة: أن الله وصف عيسى بقوله في سورة مريم، آية ﴿وَرَبًّا يُؤْتِي بِذُرِّيَّتِهِ وَلَمْ يَحْمِلْهُ حَبَارًا شَقِيًّا ۖ﴾ ، وكذلك وصف يحيى بقوله في نفس السورة، الآية (١٤): ﴿وَرَبًّا يُؤْتِي وَيَكُنْ حَبَارًا عَاصِيًّا ۖ﴾ .

الخامسة: لقد وقع السلام من الله على عيسى في المواطن الثلاثة الكبرى «الولادة والموت والبعث» فقال تعالى في سورة مريم: حاكياً عنه ﷺ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ﴾ ،

وكذلك وقع السلام على يحيى في هذه المواطن الثلاثة فقال تعالى في
نفس السورة، الآية (١٥) ﴿وَسَمُّ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ
حَيًّا﴾

٧٩٤٤- قال الشيخ محمد علي الأعم

مليث يعاتب عالماً في تركه لريادة فأجابه العرفاء -
يخشى مقال الناس - حين يرويه - «نفس الملوك وشئت العلماء»

وهو يشير إلى الحديث السوي المشهور: «إذا رأيتم الأمراء على
ابواب العلماء فقولوا: نعم العلماء ونعم الأمراء، وإذا رأيتم العلماء
على ابواب الأمراء فقولوا: بنس العلماء ونس الأمراء»

٧٩٤٥- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من سقى الماء
في موضع يوجد فيه الماء ركائز كيمت من عتمة» ومن سقى الماء في
موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفساً ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١).

٧٩٤٦- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا دخل الرجل بلدة فهو
ضيف على من بها من اخوانه وأهل دياره حتى يرحل عنهم». وفي ذلك
يقول الشيخ الأعم

من جاء بلدة فدا ضيف على أحواله فيها إلى أن يرحل

٧٩٤٧- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال «الضيف يحيى معه رزقه،
وإذا رحل رحل يذوب أهل البيت». وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه

قال. إذا دخل الصيوف عليك دحوا برقي من الله كثير، وإذا خرجوا
خرجوا بالمعفرة لك. وفي ذلك يقول الشيخ الأعمش

والصيف يأتي معه رزقي فلا يقصُر أحدني حقي

٧٩٤٨- روى الشيخ الصدوق (قدس) بإساده عن جراح المدائني

قال. كره أبو عبد الله عليه السلام أن يأكل الرجل بشماله أو يشرت بها أو
يتناول بها، وقال عليه السلام لا تأكل باليسرى وأنت تستطبع،

وقال عليه السلام. «شيئان يؤكلان باليدين الرمان والعنب» والظاهر شمول
ذلك لكل ما يصعب أكله باليد واحدة كمعص الفواكه الأخرى مثل
الثرثقال والليمون ونحوهما وفي ذلك يقول الشيخ الأعمش

والأكل والشراب باليسار كيكسره إلا عند الاضطرار
واستثني الرمان منها والعنب فالأكل باليدين فيهما احت

٧٩٤٩- يظهر من الآيات الكريمة ولروايات الشريفة أن الله كتابين

أو لوحين:

الأول الكتاب أو اللوح المحتمي لعمى باللوح المحفوظ أو

«الكتاب»، وهو المطابق لعلم الله الأزل الأبدي الذي لا يتبدل ولا
يتغير، فلا يقع فيه «البداء»

الثاني: كتاب أو لوح المحو وإثبات وهو القاس للتبديل

والتغيير، وفيه يقع «البداء». وإلى هذين الكتابين أو اللوحين أشار الله

تعالى بقوله في سورة الرعد: ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْزِلُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ﴾ ﴿٧٩﴾ فقله ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْزِلُ﴾ يشير إلى الكتاب

أو اللوح الثاني وهو «كتاب المحو وإثبات»، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ﴾ يشير إلى الكتاب أو لوح الأول وهو «الكتاب المحتمي»

المسمى باللوح المحفوظ.

والى كتاب المحو والإثبات تشير بعض النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام كما ورد عن الإمام السافر عليه السلام في تصوير وتوضيح معنى هذا الكتاب قال «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَدْعُ شَيْئاً كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلَّا كَتَبَهُ فِي كِتَابٍ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَمَا شَاءَ مِنْهُ قَدَّمَ وَمَا شَاءَ مِنْهُ أَخَّرَ، وَمَا شَاءَ مِنْهُ أَثَبَتْ وَمَا شَاءَ مِنْهُ مَحَا، وَمَا شَاءَ مِنْهُ كَانَ وَمَا شَاءَ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ».

والنداء في الأمور التكوينية كالفسح في الأمور التشريعية، ولا فرق بينهما سوى أَنَّ الْأَوَّلَ فِي «أَفْقِ التَّكْوِينِ» وَالثَّانِي فِي «أَفْقِ الشَّرِيعِ» قال الحكيم الشهير **السَّيِّدُ الْإِسْمَاعِيلُ** عليه السلام ماد أعلى الله مقامه «النداء منزله في التكوّن منزلة السيخ في التشريع، فما في الأمر التشريعي والأحكام التكليفية نسخ فهو في الأمور التكوينية والمكونات الرمائية بقاء، والنسخ كآء بقاء تشريعي، والبقاء كآء نسخ تكوييني».

أما النداء بمعنى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِماً بِهِ مِنْ قَبْلِ فَهُوَ كَهْرٌ نَبْرًا مِنْهُ وَمَعْنَى يَقُولُ بِهِ كَمَا تَرَاهُ مِنَ الْأَثَمَةِ الطَّاهِرُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْدُو لَهُ فِي شَيْءٍ لَمْ يَعْلَمْهُ أَمْسَ فَاذْرُوهُ» وَقَالَ عليه السلام «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ بَدَأَ لَهُ فِي شَيْءٍ بَدَأَ نَدَامَةً فَهُوَ عِنْدَنَا كَاذِبٌ بِاللَّهِ عَظِيمٌ» وَقَالَ عليه السلام : «مَا بَدَأَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ إِلَّا كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو لَهُ» وَقَالَ عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْدُ لَهُ مِنْ جَهْلٍ».

وقد وقع النداء في إمامين من نمة الهدى عليه السلام

أولهما الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فقد كانت الشيعة

تعتقد أن الإمامة لاسماعيل بعد ابيه لإمام الصادق عليه السلام لأنه أكبر أولاده ولوجود بعض مؤهلات الإمامة فيه، فلما مات في حياة ابيه ظهر للناس أنه ليس بوصي ابيه وليس هو الإمام بعده، وإنما الوصاية والإمامة لموسى الكاظم عليه السلام.

ثانيهما الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام فقد كانت الشيعة تعتقد أن الإمامة للسيد محمد بعد ابيه الإمام الهادي عليه السلام لأنه أكبر أولاده ولوجود بعض مؤهلات الإمامة فيه، فلما مات في حياة ابيه ظهر للناس أنه ليس بوصي ابيه وليس هو الإمام بعده، وإنما الوصاية والإمامة للحسن العسكري عليه السلام. والله سبحانه يعلم بما كان وما يكون، ولا يعرف عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وهو يعلم من الأزل بما سيؤول إليه الأمر.

كذلك يقع النداء في الأعمار وفي الأرواق، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٢) ﴿ثُمَّ قَفَّوْا أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى يَتَّبِعُونَهُ﴾: «الأجل المقتضي هو المحتوم الذي قصاه وحتمه، والأجل المسمى هو الذي فيه النداء، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير».

٧٩٥٠- جاء في «أسباب النبوة» للواحدي، كان بين هذين الحيتين من الأوس والخزرج فتنة في العاهلية فلما جاء الإسلام اضطلحوا، وألف الله بين قلوبهم فجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج فأشد شعراً فله أحد الحيتين في حريهم، فكأنهم دخلهم من ذلك، فقال الحي الآخر قد قال شاعرنا في يوم كذا. كذا وكذا، فقال الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا،

فقالوا. تعالوا برز الحرب جدياً كما كنت، فنادى هؤلاء: يا آل أوس، ونادى هؤلاء: يا آل خورج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال، فنزل قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ سَبَأٌ مِنْ آلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَهُوَ يُعَلِّمُهُمُ الْحِكْمَ وَالْعِلْمَ وَتَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَئِنْ رَأَوْهُ فَقَالُوا هَذَا الْمَسْجِيُّ الَّذِي كُنَّا نَعْتَقُكُمْ فِيهِ لَئِنْ رَأَوْهُ فَقَالُوا هَذَا الْمَسْجِيُّ الَّذِي كُنَّا نَعْتَقُكُمْ فِيهِ لَئِنْ رَأَوْهُ فَقَالُوا هَذَا الْمَسْجِيُّ الَّذِي كُنَّا نَعْتَقُكُمْ فِيهِ لَئِنْ رَأَوْهُ فَقَالُوا هَذَا الْمَسْجِيُّ الَّذِي كُنَّا نَعْتَقُكُمْ فِيهِ

وقد مر في فقرة سابقة من هذا الكتاب شيء حول هذه الآيات الكريمة وسبب نزولها، والله الحق بكلماته، وهو أعلم بمقاصد آياته ٧٩٥١- تنقسم الحروب التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ بين المسلمين والكافرين إلى قسمين: حروب الردة وحروب

الأول: العزوات، وهي لحروب التي قادها رسول الله ﷺ بنفسه لأهميتها وأثرها البالغ في إعراز الإسلام وإعلاء كلمة الله في الأرض. والمشهور أن عدد هذه لعزوات ست وعشرون غزوة

الثاني: السرايا، وهي القوى العسكرية التي كان يشاوح عدد أفرادها غالباً بين الثلاثين إلى الخمسين يرسلها رسول الله ﷺ إلى المواقع المختلفة لمهمة قتالية أو مهمة استطلاعية بقيادة أحد صحابه بعد أن يودعهم بنفسه الكريمة، ويوصيهم بوصايا الحكمة. والمشهور أن عدد هذه السرايا ست وثلاثون سرية.

٧٩٥٢- جاء في الأدعية مأثورة اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة، وجاء في الحديث الشريف:

«سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمَعَادَةَ»، ومعنى العفو: هو محو الذنوب وسترها، ومعنى العافية هو الصِّحة والسلامة من الأمراض، ومعنى المعادة هو دفع البلاء والاستعانة عن شرار الناس وكف أداهم.

٧٩٥٣- قال تعالى في سورة آل عمران ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُسْتَرْسِفُونَ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً حَيَّرَ بَيْنَ مَا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَيْنَ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾، وقد قُدم القتل على الموت في الآية الأولى، وقُدم الموت على القتل في الآية الثانية، والسبب في ذلك أن الآية الأولى جاءت لبيان ما يترتب على قتل المؤمن أو موته من المعفرة والرحمة وهما أقرب إلى من يقتل في سبيل الله ممن يموت حتف الله، فالشهداء هم السعداء يوم القيامة وهم العائرون بالدرجات العالية والمبارك الرابعة. أما الآية الثانية فقد جاءت لبيان ما يؤول إليه أمر الناس بعد موتهم أو قتلهم من المحشر والجساب فقدم هنا الموت على القتل لأنه السبب الأعم والأكثر في فناء الشر.

٧٩٥٤- في قوله تعالى من سورة آل عمران، الآية (١٥٩) ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ حطاب للرسول الكريم ﷺ - وهو غيبي عن مشورتهم - لتعليم أمته على أن يستشير بعضهم بعضاً في أمورهم لأن ذلك هو طريق الرشاد والسداد وسبيل النجاح والفلاح كما ارشدهم إلى ذلك ربهم عز وجل بقوله في سورة الشورى، الآية (٣٨) ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾، وارشدهم إلى ذلك سيهم ﷺ بقوله «ما تشاور قوم قط إلا هُتدوا لأرشد أمرهم»، وارشدهم إلى ذلك امامهم ﷺ بقوله «لا ظهير كالمشاورة، وما ندم من استشار» وبقوله «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركهم في عقوبتهم». كما أن في مشاورة النبي ﷺ لأصحابه تأليفاً لقلوبهم وتضييماً لموسمهم، وإلا فهو مؤيد بالله،

ومسند بالوحي، وعني عن مشاورة أحد. وقد روى ابن عباس عنه عليه السلام أنه قال: «أما أن الله ورسوله لغيتان عنها - أي المشورة -، ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتي، فمن استشر منهم لم يُعَدَمْ رُشْدًا، ومن تركها لم يُعَدَمْ غِيًّا».

وقال سبطه الأكبر الحسن بن علي عليه السلام قد علم الله أنه ما به إليهم حاجة، ولكن أراد أن يستن به من بعده.

٧٩٥٥- روي عن محمد بن مسلم أنه قال: قلت لابي جعفر عليه السلام أحسري عن الكافر الموت خير له أم الحياة؟ فقال عليه السلام: «الموت خير للمؤمن والكافر» قلت: ولم؟ قال: «لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَزْرَارِ﴾» ^(١) ويقول: ﴿وَلَا يَحْسَبُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزَكِّدُوهُمْ إِيثَابًا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾» ^(٢).

٧٩٥٦- قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه من مكم يستطيع أن يأتي بأسماء أعصاب في جسم الإنسان على حسب حروف الهجاء بحيث لا يسقط منها حرفاً واحداً، فقام سويد بن غفلة فقال: أنا لها، ثم بدأ يقول: «ألف، بعر، ثرقوة، ثعر، جُمُجُمَة، خَلَق، خد، دماغ، ذقر، رَقَة، رَد، ساق، شفة، صَدْر، ضلع، طحال، طهر، غنيس، عنب - وهو اللحم لمتدلي تحت الحك -، قم، قفا، كف، لسان، مَنَحَر، نَعْفَة - وهي الخوضعة -، همة، وَجْه، يَد».

٧٩٥٧- قيل إن الأمير العربي محمّد المصور اعتل بعلّة اعيت الأطباء في زمانه، وقد وعدهم بسطاء الجريل أن استطاعوا إنقاذه من

(٢) من السورة، الآية (١٧٨)

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤٨)

هذه الجلة وكان من بين الأطباء الذين حصروا عبده طبيب شاب تقدم من بينهم لفحص الأمير ومعالجته. وذهش الأمير ورحاله وأطباؤه عندما وجدوا الشفاء العاجل في الدواء الذي وصفه هذا الطبيب الشاب الذي لم يكن اسمه لامعاً بين الأصماء في ذلك الوقت وهو «ابن سينا». فقال له الأمير: «أطلب ما شئت من مال أو منصب أو أي شيء آخر تريده». فقال له الطبيب: «إني لا أطلب منك إلا أن تسمح لي بالدخول إلى مكتبة قصرك لأنهل من نعيمها العذب وترود من مطالعة كتبها الثمينة». فقال له الأمير لك ما تريد وهكذا بدأ ابن سينا يسطع نوره ويلمع اسمه حتى أصبح بدرأ يتلألأ في سماء الطب والفلسفة وغيرهما من العلوم والفنون والآداب.

٧٩٥٨- قبل لشريح المصنوع بينهما أطيب عندك «الطوريق أم الحوريق»^(١) - وهما نوعان من الحوريق - فمكر القاصي قليلاً ثم قال: «تريدون الحق، إني لا أستطيع أن أحكم بين غائبين حتى يحضرا».

٧٩٥٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا»^(٢) وروي: «ما أخذ الله على العلماء أن يتعلموا حتى أخذ عليهم أن يعلموا».

٧٩٦٠- قال إيليا أبو ماضي:

كن بلسماً^(١) إن صار دهورك أرقماً^(٢) وحلاوة إن صار غيرك علقماً^(٣)

(١) البلسم: المرهم الشافي.

(٢) الأرقم: العلقم - المر.

(٣) الأرقم: العلقم - المر.

إِنَّ الْحَيَاةَ حَبِيبَتَكَ ^(١) كُلُّ كَنْزِهَا لَا تَبْخُلُنَّ عَلَى الْحَيَاةِ بِبَعْضِ مَا
 أَحْسِنُ وَإِنْ لَمْ تُنْجِزْ حَتَّى بِالنِّسْبِ أَيْ الْجَزَاءِ الْغَيْثُ ^(٢) يَبْغِي إِنْ قَمَا ^(٣)
 مِنْ ذَا يُكَافِي زَهْرَةً فَوَاحَةً أَوْ مِنْ يُثِيبُ السُّلْسُلَ الْمَتَرُئِمَا
 عُدَّ الْكِرَامَ الْمُحْسِنِينَ وَقِسْتَهُمْ بِهِمَا تَحَدَّ هَذَيْنِ مِنْهُمَا أَكْرَمَا
 يَا صَاحِبَ خُذْ عِلْمَ الْمَحْتَةِ مِنْهُمَا إِنْ بِي وَجَدْتَ الْحَبَّ عِلْمًا قَيْمًا
 لَوْلَمْ تَفْخُ هَذَا وَمَا شَدَا عَاشَتْ مُدْمَمَةٌ وَعَاشَ مُدْمَمَا
 أَيْقِظْ شَعُورَكَ بِالْمَحْتَةِ إِنْ غَفَا لَوْلَا شَعُورُ النَّاسِ كَانُوا كَالْدُمَى ^(٤)
 أَحْسَنَ فَيَغْدُو الْكَرُوحُ كَوْنًا نَبِيرًا وَتَعْصُ فَيَمْسِي الْكُؤُوفُ سَيْجًا مَظْلَمًا
 وَالْأَسَدُ سَوْدُ الرُّوحِ عَنِ الشَّوْكِ وَالشَّيْءُ الْعَقْدَرُ إِنْ رَأَيْتَ الْأَنْحَمَا
 ٧٩٦١ - الصَّحِيحُ فِي الْخَلْقِ حَوْلَ الْمَلَكِ الشَّرِّ أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ فَاصل
 طَيِّبَةِ آدَمَ، لَا أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ يَمِينِهِ الْأَيْسَرِ كَمَا يَقُولُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ.
 وَرَوَيْتُ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَرِيحَةً فِي هَذَا الْأَمْرِ فَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي مُقْدَامٍ
 أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ حَوَاءَ؟
 فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُونَ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ؟» قُلْتُ: يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ
 خَلَقَهَا مِنْ خَيْلِجٍ مِنْ أَصْلَاحِ آدَمَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَذِبُوا أَلَا كَانَ اللَّهُ يُعْجِزُهُ أَنْ
 يَخْلُقَهَا مِنْ غَيْرِ صَلَاحِهِ؟» قُلْتُ: خُلِعَتْ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَيْ
 شَيْءٍ خَلَقَهَا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَخْبِرْنِي أَيْ عَنْ آبَائِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَصَرَ قَبْضَةً مِنْ طِينٍ فَخَلَطَهَا بِيَمِينِهِ - وَكَدَّنَا يَدَيْهِ
 يَمِينٍ - فَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ، وَفَصَلَتْ بَصَلَةٌ مِنَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهَا حَوَاءَ»

(٣) هما: قول وهطل

(٤) الدُمَى: التماثيل.

(١) حُبَّتْ اعطتكَ

(٢) الغيث: المطر.

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الناس إن حواء خلقت من صلع آدم فقال عليه السلام «تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، هل عجز الله أن يخلق لآدم زوجة من غير صلعه، حتى يكف بعضه بعضاً؟».

٧٩٦٢- الصحيح في كعبة حصول النسل من آدم وحواء أن الله أمر آدم أن يروح بعض أولاده من سحور العين، ويروح البعض الآخر من الجح، ثم تروح أولادهم بعضهم من بعض، لا أن أولاده تروح بعضهم من بعض بحيث تروح الأخ من اخته كما يقول بعض المسلمين وروايات أهل بيت عليهم السلام صريحة في هذا الأمر فقد روي عن أبي بكر الحضرمي أنه قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام «ما يقول الناس في ترويح آدم ولده؟» قلت: يقولون إن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاماً وحارية فتروح القلام الحارية التي من البطن الآخر، وتروح الحارية العلام الذي من البطن الآخر حتى توالدوا، فقال أبو جعفر عليه السلام «ليس هذا كذلك ولكنه لما ولد لآدم هبة الله وكبر سأل الله أن يزوجه فأمر الله له حواء من الجنة فزوجها إياه فولدت له أربعة بنين، ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر أمره فتروح إلى الجن فولد له أربع بنات، فتروح بنو هذا بنت هذا، فما كان من جمال فمن الحور العين وما كان من جلم فمن آدم، وما كان من حقيد فمن الجن، فلما توالدوا صعدت الحوارة إلى السماء».

٧٩٦٣- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لعلك ترى أن الله لم يخلق شرأعيركم؟» بلى والله لقد خلق ألف آدم وانتم في آخر أولئك الأدميين» والظاهر أن الألف هنا ليست للتحديد ولكنها كناية عن الكثرة.

٧٩٦٤- روي عن أبي بصير أنه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام .

لأي جلة خلق الله عز وجل آدم من غير أب وأم، وخلق عيسى من غير أب، وخلق سائر الناس من الآباء والأمهات؟ فقال عليه السلام: «ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها، وليعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقاً من شيء من غير ذكر، كما هو قادر على أن يخلق من غير ذكر وإنشئ، وأنه عز وجل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير»

٧٩٦٥- من ماثورات الفلاسفة والحكماء قولهم: «كل ما قرع سمعك من العجائب والعزائب فذكره في بقعة الإمكان ما لم يسمعك عنه قائم البرهان».

٧٩٦٦- قال الحلل بن أحمد الحميري: «إذا وحدث من هو موقي فذلك يوم استعادي، وإذا وحدث من هو دوسي فذلك يوم إفتي، وإذا وحدث من هو عثكي فذلك سيوم مذكرتي، وإذا لم اجذ أحداً من هؤلاء فذلك يوم مصيبي».

٧٩٦٧- قيل لأحد الحكماء: أي الرجال أفضل؟ فقال: «الذي إذا حاورته وحدثه عيباً، وإذا حبرته وحدثه حكيماً، وإذا غضب كان حلماً، وإذا طهر كان كريماً، وإذا منّ منح حسماً، وإذا وعد وفى وإن كان الوعد عظيماً، وإذا شئتُك إليه كان رحيماً»

٧٩٦٨- كان المرحوم العلامة الشيخ اسد حيدر يحدث عن والده الشيخ حيدر أنه التقى في أيام الحج بأحد علماء تونس ودار بينهما نقاش حول إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فذكر له خمسة أدلة على إمامته عليه السلام، فقال له العالم التونسي: أميت بسبحتك واندا بالعد، وصار يذكر له من الأدلة على إمامته عليه السلام حتى بلغت مائة دليل.

٧٩٦٩- جاء في «مروح الذهب» للمسعودي: أن ثروة الزبير بن العوام بلغت خمسين ألف دينار ولف فرس وألف عبد وصبياعاً كثيرة في البصرة وفي الكوفة وفي مصر وغيرها.

وبلغت غلة طلحة من العرق وحده كل يوم ألف دينار وقيل أكثر من ذلك.

وكان لعمد الرحمن بن عوف ألف معبر ومائة فرس وعشرة آلاف شاه، وبلغ ربع ثمن ماله الذي قسم على روحاته بعد وفاته أربعة وثمانين ألف دينار.

وترك زيد بن ثابت من الذهب والبضة ما كان يكثر بالمؤوس حتى محلت ايدي الناس، ما عد الأموال والصباغ التي تُعتر قبعتها بعائة ألف دينار.

وترك عثمان بن عفان يوم مات مائة وخمسين ألف دينار هذا المواشي والأراضي والصباغ بما لا يحصى. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا في الدنيا»

٧٩٧٠- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «اتقوا البار ولو شقي تمره فمن لم يجد فبكلمة طيبة»

٧٩٧١- أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ صلى بمنى ركعتين، وصلى أبو بكر بعده كذلك، وصلى عمر بعد أبي بكر كذلك، وصلى عثمان في أول خلافته كذلك، ثم إن عثمان صلى بعد أربعاً. وأخرج مسلم في صحيحه عن الزهري أنه قال: قلت لعروة: ما بال عائشة تُتم الصلاة في السفر؟ قال: إنها

تأولت كما تأول عثمان.

٧٩٧٢- روي أن ما مكر قد في آخر أيام حياته - وقد نظر إلى طائر على شجرة - «طوبى لك يا صائر تأكل الثمر، وتقع على الشجر، وما من حساب ولا عقاب عليك، لوددت آتي شجرة على جانب الطريق مز علي حمل فأكسي وأخرجني في نخرة ولم أكن من البشر»، وقال: «ليت أمني لم تليذي، ليتي كنت تنه في لنه»

وقال عمر بن الخطاب - بعد أن طعنه أبو لؤلؤة - «يا ليتي كنت تراباً»، وقال: «والله لو أن لي جلاع^(١) الأرض ذهبا لا فتديت من عذاب الله عز وجل قل أن أراه»، وقال: «ليتني كنت كثر أهلي بسفوسي ما بدا لهم ثم أكلوني ثم خرجوني عذرة ولم أكن بشراً»
أما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقد قال - عندما صربه عبد الرحمن بن ملجم - «مررت بالكعبة فسفستان بين هذا القول وبين ما قاله الذين من قبله»

٧٩٧٣- روي ابن قتيبة في كنده «الإمامة والسياسة»: «أن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت لأبي بكر وعمر «نشدتكما الله تعالى ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: «رضا فاطمة من رضي رضيي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب ابتي فاطمة فقد أحبني ومن أراضى ابتي فاطمة فقد أراضاني، ومن أسخط ابتي فاطمة فقد أسخطني» قالوا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ، فقالت: «بأي أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أراضيتماني وليس لقيت النبي ﷺ لأشكونكما إليه». وروي البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد

(١) جلاع الأرض: فترها

أعطيني». وروى أيضاً عن عائشة أَنَّ فاطمة بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منه شيئاً فوحدت - أي عصت - على أبي بكر في ذلك فهجرتَه فلم تكلمه حتى توفيت. ويقول ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» إنَّ أبا بكر قال لها: «ما عندك بالله تعالى من محطه وسخطك يا فاطمة، ثم استحبت دكياً حتى كادت تصفه أن تزهد، وهي تقول: «والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها» فحرج أبو بكر سكي ويقول: «لا حاجة لي في بيعتكم، أقبلوني بيعتي»

والعريب أن بعض علماء السنة يُمز مثل هذه الحقائق الدامعة فيقول: وكأنه أتى بحجة بالغة: «حاشي لفاطمة من أن تدعي ما ليس لها بحق، وحاشي لأبي بكر أن يمنعها حقها!».

٧٩٧٤- روى ابن أبي الحديد المصنفي في «شرح نهج البلاغة» أَنَّ عائشة وحفصة دخلتا على عثمان أيام خلافته وطعننا منه أن يقسم لهما يرثهما من رسول الله ﷺ، وكان عثمان متكئاً فاستوى جالساً وقال لعائشة انتب وهذه الجالسة جثمت بأعرابي يتطهر ببوله وشهدنما أَنَّ رسول الله ﷺ قال «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»، فإذا كان رسول الله ﷺ حقيقة لا يورث فماذا تصنبن بعد هذا، وإذا كان رسول الله ﷺ يورث فلماذا معتم فاطمة حقها؟ فخرجت من عنده عاصبة وقالت: أقتلوا نعللاً فقد كفر.

٧٩٧٥- قال الشاعر:

ورث قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياة
فكان هو الدواء لها ولكن إذا ذهب الحياة فلا دواء

٧٩٧٦- روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» ومعنى الحديث الشريف: أنه لا يحد الضرر للإنسان أن يضر نفسه أو يضر غيره. وقيل: إن الفرق بين الضرر والضرر: أن الضرر هو أن يضر الإنسان نفسه أو غيره غير عامد ولا قصد لهذا الضرر والضرار هو أن يكون الإنسان عامداً للإضرار وقاصداً له، والمعنى الأول هو الأظهر والأشهر.

٧٩٧٧- العقود الاربعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام

الأول: ما يكون اللزوم فيه ذاتياً كما في لزوم الرهن على الرأهن، ومثل هذا العقد لا يجوز فيه اشتراط الخيار، لأن اشتراطه ينافي حقيقة الرهن.

الثاني: ما يكون اللزوم فيه حقيقياً كما في عقد البيع، ومثل هذا العقد يجوز فيه اشتراط الخيار لأن اشتراطه لا ينافي حقيقة البيع.

الثالث: ما يكون اللزوم فيه حكماً وجعل من الشارع المقدس في خصوص بعض العقود كما في عقد الكفاح الذي حكم الشارع بعدم جواز اشتراط الخيار فيه.

٧٩٧٨- روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «لولا ثلاث ما أحيت العيش يوماً واحداً: الظمأ لله في بهواجر، والسجود له في خوف الليل، ومجالسة أقوام يتقون طابيت بكلام كما يقتضي أطايب الثمر».

٧٩٧٩- روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش» ومعنى الرائش: هو الوسيط بين الطرفين في عملية الارتشاء.

٧٩٨٠- روي عن النبي ﷺ أنه قال حين خرج إلى تبوك: «إن

بالمدينة اقواماً ما قطعنا وادياً، ولا وطأنا موطئاً يغيط الكفار، ولا أنفقنا نفقة، ولا أصابتنا مخمصة^(١) إلا شركونا في ذلك وهم بالمدينة» فقال له بعض اصحابه: كيف ذلك يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «حبسهم العذر وشركونا بحسب الية»، ومثل ذلك ما روي عنه ﷺ أنه قال «من أحب عمل قوم أشرك في عملهم».

٧٩٨١- هناك فرق واسع وروى شامع بين «التعني» و «العبطة» فالتعني يجز إلى الحمد ومعناه أن يتمنى لنفسه الشيء الذي أنعم الله به على غيره، وهو ممدوم، قال تعالى في سورة النساء، الآية (٣٢): «وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا أَحْكَمُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا آكَمْنَ وَتَمَلَّوْا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ». أما العبطة فمعناها أن يرحو لنفسه من الله مثل ما لغيره، وهي ممدوحة، فقد روي عن عبد الرحمن بن أبي نجيمة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ» فقال ﷺ: «لا يتمنى الرجل امرأة الرجل ولا ابنته ولكن يتمنى مثلها». وقال الشيخ الطوسي في «مجمع البيان» في تفسير هذه الآية الكريمة: «أي لا يقل أحدكم. ليت ما أعطي فلان من النعمة والمرأة الحساء كان لي فإن ذلك يكون حسداً، ولكن يحور أن يقول اللهم اعطني مثله، وهو المروي عن الصادق عليه السلام. وهذا هو الفرق بين التعني والعبطة».

٧٩٨٢- من الأخطاء التي برزها خصوم الشيعة لعرض الواقعة والتشهير قولهم: إن التشيع تأثر بآراء ومعتقدات الفارسية. والحقيقة

أن التشيع - كما سبق أن تعرضنا إلى ذلك في عصور هذا الكتاب - بدأ في عهد الرسالة وبدر بذرة الأوى لرسول الأعظم ﷺ وترعرع في الحجار وفي الجزيرة العربية، واعتنق مبادئه الإسلامية الأصيلة عدد كبير من الصحابة والتابعين، وقل أن يدخن الإسلام إلى بلاد فارس. وأنتم الشيعة هم سادة العرب، وهم آل محمد وعترته، وهم الصفوة من بني هاشم، وبني هاشم هم الصفوة من قريش، وقريش هم الصفوة من العرب كما هو معلوم وقد صرح بهذه الحقيقة بعض الباحثين من المستشرقين وغيرهم.

قال المستشرق فلهورد في كتابه «الشيعة والخوارج»: «أما أن آراء الشيعة ثلاثم الإبرائيتين فهذا لا شك فيه، وأما كون هذه الآراء استمدت من الإبراهيم فليست بملاءمة دليلاً عليه، بل الروايات التاريخية تقول عكس ذلك إذ تقول: إن التشيع الواضح الصريح كان قائماً أولاً في الدوائر العربية ثم انتقل منها إلى الموالي».

وقال المستشرق آدم مترز في كتابه «الحصارة الإسلامية»: «إن مذهب الشيعة لا كما يعتقد لبعض رد فعل من جانب الروح الإيرانية.. فقد كانت جزيرة العرب شيعية كلها عدا المدن الكبرى كمكة ونهامه وصنعاء، وكان للشيعة علبة في بعض المدن مثل عمان وهجر وصعدة وفي بلاد خوزستان التي تلي العراق فكان نصف أهلها على مذهب الشيعة أما إيران فكانت سنية عدا قم، وكان أهل اصفهان يُعالون في معاوية حتى اعتقد بعضهم أنه نبي مرسل».

وقال المستشرق جولد تسيهر: «إن من الخطأ القول إن التشيع في منشئه ومراحل نموه يمثل الأثر التعديلي الذي أحدثته أفكار الأمم

الإيرانية في الإسلام بعد أن اعتنفته وخصفت لسلطانه عن طريق الفتح والدعاية. وهذا الوهم الشائع مبني على سوء فهم الحوادث التاريخية، والحركة العلوية نشأت في أرض عربية بحتة»

والعريب أن الدين يتهمون لشيعته بأنهم يتأثرون بالفرس أو أنهم منهم لو نظروا إلى أنفسهم وتحردوا عن العصية والهوى لرأوا أن ائمتهم وقادتهم وعلماءهم وأهل رأيهم فيهم أكثرهم من الفرس، هؤلاء ائمة المذاهب الأربعة نصّ أرباب السير والتراجم على أن ثلاثة منهم هم من الفرس وهم: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي وهو مولى لابي نعيم الله والشافعي محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع مولى ابي لهب، وقد جعله عثمان بن مولي قريش ومالك بن انس بن مالك وهو مولى ببي تيم (أما أحمد بن حنبل فهو عربي ينتمي إلى بكر بن وائل).

وأما أصحاب الصحاح الستة فخمسة منهم من الفرس وهم البحاري والترمذي وابن ماجة ونسائي وأبو داود. وأما مسلم فهو عربي. أصف إلى هؤلاء طبقات كبيرة من الفقهاء والمفسرين والمحدثين كانوا من الفرس كمجاهد وعطاء وعكرمة والليث بن سعد وربيعه الرأي وطاووس السهقي وحراري وابن سيرين والحسن البصري والحاكم والقندهاري والجامي والكرمي والسجستاني وابي نعيم والنيسابوري والثعلبي وابن خلدون وغيرهم ممن لا يمكن إحصاؤهم.

٧٩٨٣- من العرائف بل نهمازل ما يقوله الرازي في كتابه «اعتقادات فرق المسلمين». أن من فرق الشيعة فرقة الكاملية وهم يزعمون أن الصحابة كلهم كفروا، إذ فوضوا الأمر إلى ابي بكر، وكفر

علي حيث لم يحارث ابا بكر فكيف يكون هؤلاء من الشيعة - والشيخ هو الولاة والمتابعة لعل عليه السلام - وهم يكفرون علياً؟!!!

٧٩٨٤ روى البحاري في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «لقد كان فيما قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا ابياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر»، وروى مسلم في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «لقد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر بر الحطاب منهم». ولو سسنا إلى علي عليه السلام أو غيره من أهل بيت السؤة مثل ذلك لرمؤنا بالغلو.

٧٩٨٥ قال القوشحي أوهو من ائمة علماء أهل السنة في كتابه «شرح تحرير الاعتقادات» أن عمر قال وهو على المنبر أيتها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله وأبا أبي صهن وأحزيمهن وأعاقب عليهن متعة النساء، ومتعة الحبح، وحي على خير العمل ثم عقب القوشحي على ذلك بقوله: «إن ذلك ليس بما يوجب قذحا فيه فإن مخالفة المجتهد لغيره في المسائل لا جهادية ليس ببدع!». فإذا كان لعمر أو غيره حق في أن يخالفوا أمر الله ورسوله ويجهدوا في مقابل النص فعلى الإسلام السلام.

٧٩٨٦ - الشعوبية - التي هي نوعة عذائية للعرب - إنما هي رد فعل لمواقف الدول والجماعات العربية التي حكمت باسم الإسلام وهي بعيدة كل البعد عن روحه ومبادئه وتعاليمه. فقد كان هؤلاء ينظرون إلى الموالي نظرة ازدراء واحتقار ولا يساوونهم بالعرب في كل شيء، وسموا من يولد من أب غير عربي - ولو كانت أمه عربية - هجيباً.

وكانوا لا يبيعون الصيف شيئاً مما يحتاج إليه من الطعام - إن كان عربياً - وإنما يقدمونه إكراماً له ويبيعونه إن كان من الموالي . ولما نزل بمالك بن طريف من بني العبر ضيفُ عربي ودعوه طعاماً غيرهم الناس بذلك حتى قال جرير :

يا مالك بن طريف إن يبعكم رعد بقرى مفسد للدين والحسب
قالوا: نبيعكم بيعاً فقلت لهم : يبعوا الموالي واستحيوا من العرب
وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة إلا حمارٌ أو كلبٌ أو مولى .
وكانوا لا يمشون معهم في صيف واحد بل يدعونه يمشون حلفهم ،
ولا يأكلون معهم في جوار واحد بل يتركونهم واقفين على رؤوسهم .
وكانوا في الحرب يركبون الخيل ويترجمونهم مشاة . واقد وسم المحتاح
أيدي الموالي عند محرتهم إلى الثمدن وردتهم إلى القرى إلى غير ذلك
من الممارسات غير الإنسانية وغير الإسلامية التي حقرت الموالي إلى
أبواب وجودهم وكيانهم في بعض الفترات الساتحة وصاروا يحرقون
العرب ويسرونهم ويشتمونهم . وقد استفحلت هذه الطاهرة عند الأتراك
والفرس أيام الدولة العنصرية ونفبت رواسيها في نفوسهم حبلاً بعد
جيل . والشعوبيون البارزون في تاريخ الإسلام جُلُّهم بل كلُّهم من
غير الشيعة ، ومع ذلك كنه ترى بكثير من كتاب العصر يتهمون الشيعة
بالشعوية ، وقد صدق عليهم المثل المعروف . « رميتي بدائها وانسلت » .

٧٩٨٧- روى أحمد بن حنبل في مسنده وابن حجر في صواعقه

والسيوطي في الجامع الصغير ونصراني في المعجم الصغير وغيرهم
عن النبي ﷺ أنه قال : امثل أهل بيتي فبكم كسمية نوح من ركبها
نجا . ومن تخلف عنها عرق ، لا تنفدموهم فتهلكوا ، ولا تتخلفوا عنهم

فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وجاء مثل ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه في النهج السلافة. «انظروا أهل بيت بيتكم فالزموا سمتهم»^(١)، واتبعوا أثرهم، فليس يخرجوكم عن هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لدوا^(٢) فآلبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسقوهم فتصلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا.

٧٩٨٨- روى أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره الكبير بسنده عن أبي درة قال: سمعت رسول الله ﷺ بهاتين ولا ضمتا، ورأيت بهاتين ولا عمتا يقول: «عليّ قائد البرّة وقاتل الكفرة، مصور من نصره، مخدول من حدله» أما أبي صليت مع رسول الله ﷺ ذات يوم فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا. **قال عليّ ر كعا فأوما بخنصره إليه وكان ينحتم بها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، فنصرع النبي ﷺ إلى الله عز وجل وحل بدعوه فقال: اللهم إني أرحي موسى سالك** ﴿قَالَ رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ **وَمَيَّرْ لِي أَمْرِي** ﴿وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ يَدِي لِسَانِي﴾ **بِقَهْوَا قَوْلِي** ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ **هَرُونَ أُمِّي** ﴿أَشْدُدْ يَدِي أَرَى﴾ **وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي** ﴿كَيْ سَبَّحَكَ كَثِيرًا﴾ **وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا** ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِمَا تَحِبُّكَ﴾ **فَأَوْحَيْتَ إِلَيْهِ** ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ **اللهم وإني عبدك ونيك، فأشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي** عليا أشد به طهري قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى هبط الأمين حنبل بهذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾ **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ**

(١) سمتهم: طريقهم ومهجهم.

(٣) سورة طه: آية (٢٥-٣٥)

(٤) نفس السورة، آية (٣٦).

(٢) لدوا: أقاموا.

يَرْبِّ أَلْفَهُ هُمُ الْقَلِيلُونَ ﴿٥٦﴾^(١)

وقد وري سرول هذه الآية في عني عليه السلام اكثر المفسرين كالرمخشري في تفسيره، والفخر الرازي في تفسيره، والطبري في تفسيره، والقرطبي في تفسيره، وسن كثير في تفسيره، والنسفي في تفسيره، والسيوطي في تفسيره وسن الحوزي في «زاد المسير في علم التفسير»، والواحدي في «اسباب النزول»، والجصاص في «أحكام القرآن»، والكلبي في «التهيل لعلوم التبريل» وغيرهم منا لم تمكن احصاؤهم.

وهذه الآية الكريمة والرواية الشريفة حجة فاطمة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته العامة على الثامن اجمعين بعد ولاية الله تعالى وولاية رسوله الامين عليه السلام.

٧٩٨٩- روى البخاري في صحيحة سنده عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب عليه السلام ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع^(٢) متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمش، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر: نعمت البدعة هذه، واتبع الناس سنة عمر وتركوا سنة رسول الله عليه السلام حتى إذا ولي الأمر أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يرجعهم إلى السنة النبوية فأبوا ذلك ودوا سنة عمراء، ولم يناد أحد منهم

(١) سورة المائدة، الآية (٥٥-٥٦)

(٢) أوزاع: جماعات.

واُسنة رسول الله ﷺ. مع أن البحري نفسه يروي في صحيحه: أن بعض الصحابة رفعوا أصواتهم وحضبوا باب^(١) بيت رسول الله ﷺ ليصلي بهم نافلة رمضان وخرج إليهم مُغصاً فقال لهم ﷺ: «ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيُكتب عليكم، فعليكُم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»، فجمادا هذا الإصرار على مخالفة سنة رسول الله ﷺ ومتابعة سنة عمر؟.

٧٩٩٠- قال بعض علماء أهل السنة: «إن سر الحاتم في اليد اليمنى هو سنة نبوية، ولكن يحب تركها لأن الشيعة اتحدوا ذلك شعاراً لهم». والغريب أنهم تركوا سنة رسول الله ﷺ واتبعوا سنة معاوية! قال الرمحشري في «دفع الأبرار»: «إن أول من تحتم باليسار خلاف السنة النبوية هو معاوية بن أبي سفيان» ويكفي الشيعة فخراً أنهم اتبعوا سنة رسول الله ﷺ ويكفي رعييرهم عاراً أنهم اتبعوا سنة ابن أبي سفيان.

ومثل ذلك قول أبي حامد العراقي في «إحياء العلوم»: «إن تسطیح القبور هو المشروع في الدين، لكن لما جعلته الرافضة شعاراً لهم عدلنا عنه إلى التسميم». وقول أبي تيمية في «منهاج السنة» ومن ما ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم - أي الشيعة - فإنه وإن لم يكن الترك واحداً لذلك ولكن في إظهار ذلك تمييزاً للشيعة عن الرافضي ومصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة هذا المستحب». وقول الحافظ العراقي حول كيفية إسدال حثك العمامة: «ثم إن ما يدل على تعيين الأيمن إلا في حديث ضعيف عند الطبراني، وبتقدير ثبوته فلعله كان يُرخيها من

(١) حضبوا الباب: رموها بالحصاة

الجانب الأيمن ثم يردّها إلى الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم، إلا أنّه صار شعاراً للإمامية فينبغي تحبّبه لترك التشبه بهم». وقول بعضهم: «إنّ السُّنة وردت في الصلاة على الآ بعد الصلاة على النبي ﷺ، ولكنّا معاشر الجمهور تركناها لأنّ الشيعة تحدوها شعاراً لهم».

فليت شعري إذا كان الشيعة يتبعون سُنّة رسول الله ﷺ وهم يخالفونها فكيف جاز لهم أن يطبقوا على أنفسهم كلمة «اهل السُّنة»؟ اللهم إلا من باب إطلاق «البصير» على «الأعمى» كما هو شائع في كلام العرب.

٧٩٩١. في قوله تعالى من بنورة الساء ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْحَارِ الْأَحْسَبِ وَالضَّالِّينَ وَالْجَبِّ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخِلًّا بِالْعَقَاوَرِ﴾ ﴿٢١﴾ توصية من الله سبحانه بالإحسان إلى هؤلاء، لأنهم أحقُّ به من كلّ أحد. فبعد أن أمر الله بعبادته وحده لا شريك له أمر بالإحسان إلى الوالدين، ثم الإحسان إلى الأقرباء، ثم إلى اليتامى، ثم إلى المساكين وهم الفقراء المعدومون، ثم الجار ذي القرى وهو القريب نسباً أو القريب مكاناً، ثم الجار الجنب وهو البعيد نسباً أو البعيد مكاناً، ثم صاحب الجنب وهو الرفيق الملازم لك الذي يقف إلى تحكّك في كلّ الأحوال، وربما يشمل الزوجة التي تكون بحبه كما روي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ابن السبيل وهو المسافر المقطع عن أهله ووطنه وإن كان عتياً عندهما، ثم ما ملكت أيمانكم وهم العبد والإماء ومن لم يراع حقوق هؤلاء فهو المغرور بنفسه والمتكبر على غيره، والله سبحانه لا يُحب

من كان مُختالاً فحوراً، كما أن من قام بهذه الحقوق قد يُصاب بالحنين والعز، فدفعاً لهذه الصمة الذميمة ختم الله الآية الكريمة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَحُورًا﴾.

وقد جاء في بعض الروايات إن المراد من قوله تعالى: ﴿وَبِالْآيَاتِ يُحْكَمُ﴾ هو رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا وعلي بن أبي طالب هه الأمة» وهذا من باب ذكر أشرف المصاديق.

٧٩٩٢- إن الله سبحانه وتعالى منزلة عن الظلم صغيره وكبيره كما قال جل شأنه في سورة النساء الآية (٤٠): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا﴾، وذلك لأن الظلم في حق من هو له من الله منة عن الفسح ومتصف بكل صفات الكمال والجمال ولأن الظلم إنما يصدر عن الجاهل وهو سبحانه بكل شيء عليم، أو يصدر بدافع الحاجة إليه وهو سبحانه العني المطلق الذي يفقر كل شيء إليه، وليس معنى نهي الظلم عنه تارك وتعالى أنه عاجز عنه بل هو القادر على كل شيء ولكنه لكماه المطلق منزلة عن هذا القصر، ولجماله المطلق منزلة عن هذا القبح، ولحكمته المطلقة منزلة عن هذا الجهل، ولذا اشتهر على لسان المتكلمين: «إن الله لا يظلم لحكمة لا لقدرة».

٧٩٩٣- معنى «الطمس» هو المحو، وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم في عدة مواضع إما بغير حرف جر كما في قوله تعالى في سورة النساء الآية (٤٧): ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُّهَا عَلَى آذَانِهَا﴾، وقوله في سورة القمر الآية (٣٧): ﴿فَطَمَسْنَا أَسْمَهُمْ﴾. وإما متعدية بعلی نحو قوله تعالى في سورة يونس الآية (٨٨): ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَوْلِيَانَا﴾،

وقوله في سورة يس، الآية (٦٦) ﴿وَلَوْ شَاءَ لَطَمَسْنَا عَنكَ أَعْيُنَهُمْ﴾ وطمس الأعين هو محو اثر البصر بها أي نعى كما قال الشاعر:

مَنْ يَطْمَسُ اللَّهُ عَيْنِيهِ فَلَيْسَ لَهُ سِوَى يَسِينِ بِهِ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا

٧٩٩٤- كان الفراء يحتلف بنى الكسائي ويستفيد منه، ف قيل له يوماً: لم تحتلف إلى الكسائي وانت مثله في النحو؟ فأعجبه نفسه فدخل عليه - وهو يشعر أنه يذمه - فصار يذاكره مذاكرة البذل للبذل، فحرج من عنده وهو يقول: «كنت معه كطير يختوف من البحر بمقاربه»

٧٩٩٥- ذكر بعض الساجدين أن أول من سقى ابا حنيفة «الإمام الأعظم» هم الأبرار ودلت لأنه كان يقول بحوار الخلافة للموالي - أي غير العرب - استناداً إلى قول عمرو بن الخطاب قيل وفاته «لو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً لوليفته عليكم» مع أن الثالث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش»، وفي رواية أخرى: «كلهم من بني هاشم»

٧٩٩٦- جاء في صحيح مسلم عن زيد بن ارقم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا وإني تارك فيكم الثقلين احدهما كتاب الله عز وجل هو حمل الله من اتبعه كان على هدى ومن تركه كان على ضلالة» ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، فقلنا: من أهل بيته ساؤه؟ فقال زيد: لا، وإيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الظهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصته الدين حرموا الصدقة بعده.

٧٩٩٧- جاء في صحيح البخاري وصحيح مسلم عن رسول

الله ﷻ أنه قال: «سيؤخذ بكم يوم نقيامة إلى ذات الشمال فأقول: إلى أين؟» فيقال: إلى النار والله، فأقول: يا رب هؤلاء اصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك، إنهم لا يرالون مرتدين منذ فارقتهم، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بذل بعدي، وجاء في صحيح البخاري أيضاً بسنده عن العلاء بن ربيعة عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب فقلت له: طوبى لك صجبت نبي ﷺ وبايعت، تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثه بعده، وصدق الله حيث يقول في سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَنَسَتْ عَلَىٰ أَغْفِيكُمْ وَمَنْ يَقْرَبْ عَلَىٰ عَظِيمٍ قَدْ نَصَّرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ الْمَكِينُ﴾

٧٩٩٨. روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: لمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تحبوه، وقال أيضاً: «ابدؤوا بالسلام قبل الكلام، ومن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تحبوه»

٧٩٩٩ روي أن رجلاً من رسول الله ﷺ: «السلام عليك» فقال ﷺ: «وعليك السلام ورحمة الله»، وقال آخر: «السلام عليك ورحمة الله» فقال ﷺ: «وعليك سلام ورحمة الله وبركاته»، وقال آخر: «السلام عليك ورحمة الله وبركاته» فقال ﷺ: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته» فقال الرجل: «يا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا جِئْتُمْ بِحِجَّتِكُمْ فَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ﴾» فقال ﷺ: «نك لم تنرك لي فصلاً ورددت عليك بمثله»

٨٠٠٠ روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «لن لقي فقيراً مسدماً فسنم عليه جلافة سلامه عسى العني لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غصان»

٨٠٠١ جاء في صحيفة زرارة ومحمد بن مسلم قالا: قلنا لأبي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي؟ وكم هي؟ فقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَلَا مَرَّاتٍ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾^(١) فصار التقصير في السفر واحداً كوحوب النمام في الحصر، قل إنما قال الله تعالى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ ولم يقل افعلوا، فكيف أوجب ذلك كما أوجب النمام في الحضر؟ فقال عليه السلام: «أوليس قد قال ﴿وَلَا مَرَّاتٍ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾^(٢) إلا أن الطواف بهما واحد مفروض لأن الله عز وجل ذكره في كتابه وصعبه نبيه صلى الله عليه وآله، وكذا التقصير في السفر ذكره الله في كتابه وصعبه النبي صلى الله عليه وآله قلنا فمن صلى من الصلاة أربعاً أيعبد أم لا؟ قال عليه السلام: «إن كان قد قرئت عليه آية التقصير وفُسرَت له نصلي رباً أعاد، وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه، والصلاة كلها في السفر الفريضة ركعتان إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير تركها صلى الله عليه وآله في السفر والحصر ثلاث ركعات إلى آخر الحديث». أما الصبح فهي على حالها في السفر والحضر ركعتان.

٨٠٠٢ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إذا استولى المصاد على أهل الزمان فمن أحسن الظن بهم فقد غرر بعسه» أي

(٢) سورة البقرة، آية (١٥٨).

(١) سورة النساء، الآية (١٠١).

أوقعها في الضرر والهلاك.

٨٠٠٣ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي بهم كل فتنة ظلماء»

٨٠٠٤ - روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لهم المؤمن في ثلاثة أشياء: التمتع بالسوء، ومعاكفة لإخوان، والصلاة بالليل»

٨٠٠٥ - قال تعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعِزُّوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، وفي الآية الكريمة أمور مهمه يحذر النسي عليها.



الأول في قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ تأكيد على وجوب مراعاة الحق والعدل في جميع الأحوال والأفعال والأقوال، فالعدل يستقيم نظام الحياة، وبالعدل تُصان الحقوق وتُحفظ النفوس، وبالعدل قامت السموات والأرض كما في الحديث الشريف

الثاني في قول تعالى: ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ توصيح على أن من يتصدى للشهادة أمام الحاكم الشرعي يجب أن يكون شهادته حالصة لوجه الله تعالى بعيدة عن المطامع ومسامع الشخصية

الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ حث للمؤمن أن يلتزم جانت الحق والعدل ولو كان ذلك محالاً لمصلحة نفسه ففي الحديث الشريف «قل الحق ولو على نفسك».

الرابع: في قوله تعالى: ﴿أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ تأكيد على التزام

جانب الحق ولو كان ذلك مخالفاً لمصلحة والديه أو أقربائه. وظاهر الآية الكريمة هو جواز شهادة الولد على والديه مع أن بعض الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام تمنع من ذلك وهو المشهور عند الفقهاء ويمكن حمل الآية على جواز الشهادة على الوالدين - إن كانا كافرين -، وحمل الروايات على عدم جواز شهادة عليهما - إن كانا مؤمنين - لأن ذلك ينافي وجوب احترامهما والتزامهما وإحسان إليهما.

الخامس: في قوله تعالى ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ تحذير من الميل عن الحق والعدل بسبب بعض المؤثرات الخارجية كالعسى والفقر، فلا يحوز أن يكون العى في الإنسان داعياً للشهادة له أو عليه، أو يكون الفقر منه داعياً لعدم الشهادة له أو داعياً للشهادة عليه أو له ولو بالباطل.

السادس: في قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ تحذير آخر من مخالفة الحق والعدل بسبب الأهواء والمطامع، لأن متابعة الهوى توقع الإنسان في حائل الشيطان وتصدّه عن الصراط المستقيم وفي قوله تعالى ﴿أَنْ تَعْدِلُوا﴾ معنيان وحذف وتقدير فإذا كان قوله ﴿أَنْ تَعْدِلُوا﴾ من العدول أي الميل عن الحق كان المعنى والتقدير: ولا تتبعوا الهوى مخافة أن تعدلوا أي تميلوا من الحق إلى الباطل بسبب اتباعكم للهوى.

وإذا كان قوله ﴿أَنْ تَعْدِلُوا﴾ من العدل الذي هو مقابل الجور كان المعنى والتقدير: ولا تتبعوا بهوى لأجل أن تعدلوا لأن ملازمة الحق والعدل متوقفة على مخالفة بهوى، فمن خالف هواه كان قريباً منهما ومن تابع هواه كان بعيداً عنهما.

السابع: في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَلُودُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ تهديد من الله سبحانه بمر بحرف الشهادة أو غيرها أو يأتي بها على غير وجهها الصحيح، وكذلك لمن يتركها أو يعرض عنها مع أهميتها ونوقف إثبات الحق عليها. فإِنَّ الله خبير بأعمالكم وأقوالكم ونواياكم، وهو الذي يجازيكم عليها بـ خيراً فحيراً، وإن شراً فشر.

٨٠٠٦ - يحرم مخالطة ومحاسبة أهل الكفر والبدع والصلال ولا سيما إذا كانوا حائضين في حديث رطل أو منتسبين بعمل محرم إلا في حالات خاصة كالإصطرار إلى ذلك أو لمرص هدايتهم وإرشادهم قال تعالى في سورة النساء، الآية (١٤٠): ﴿وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ يَكْفُرُوا إِذَا أَتَوْا بِمِلَّةٍ يَكْفُرُ بِهَا وَكَفَرُوهَا إِلَّا نَفَعُوا مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال سبحانه في سورة الأنعام ﴿وَأَنَا رَأَيْتُ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آبِلَاءِ فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا يُفِيتُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدَ نَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وروى الشيخ الكليني في «الكافي» بسنده عن شعيب بن عفر قومي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ يَكْفُرُوا إِذَا أَتَوْا بِمِلَّةٍ يَكْفُرُ بِهَا وَكَفَرُوهَا إِلَّا نَفَعُوا مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فقال عليه السلام: «إنما عني بها الرجل يجحد الحق ويكذب به، ويقع في الأثمة فقم من عبده ولا تقاعده كأنه من كذ» والرواية من باب التطبيق وذكر أظهر المصاديق.

وقال عليه السلام في حديث آخر «لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كوحل منهم»، وفي حديث آخر «إياك وقرين السوء فإنك به تعرف».

٨٠٠٧ - كل عمل لم يكن خالصاً لوجه الله فإنه باطل عاطل ولا

يترتب عليه ثواب في الآخرة إلا بحمر فقد ورد في الحديث الشريف «من ترك الخمر لا لله أثابه الله»، وروي عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام «يا علي من ترك الحمر لعبر الله سقاء الله من الرحى المحتوم» فقال علي عليه السلام «لعبير الله؟» فقال عليه السلام «نعم والله صيانة لنفسه فيشكره الله تعالى على ذلك».

٨٠٠٨ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من أضاف قوماً فأساء صيافتهم فهو ممن ظلم فلا حجاج عليهم فيما قالوا فيه» يشير عليه السلام إلى قوله تعالى في سورة النساء ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْمُخْرِجِينَ﴾. «من أضاف قوماً فأساء صيافتهم فهو ممن ظلم فلا حجاج عليهم فيما قالوا فيه».

٨٠٠٩ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: يا رسول الله إن الرجل يحس أن يكون ثوبه حساً وبعده حسنة فقال عليه السلام «أن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس» أي إن الكبر بطر المذموم هو التعالي على الحق وعدم الانقياد به من ناحية، والاستهانة بغيره من الناس من ناحية أخرى.

٨٠١٠ - جاء في أدعية رسول الله ﷺ قوله: «اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشني في مرة المساكين» فإنه عليه السلام يطلب من ربه أن يجعله من المتواضعين وللمحتنين ولا يجعله من المتكبرين والمتكبرين. والله در الشاعر حيث يقول:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقر هم السلاطين بين الناس والأمرا

٨٠١١ - روي عن رجل من الصحابة اسمه «وابصة» أنه قال. أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته

عنه، فقال لي «يا وابصة أحرك عمت جئت يسأل عنه أم تسأل؟» فقلت:
يا رسول الله أخبرني، فقال ﷺ: «جئت لتسأل عن المز والإثم» ثم جمع
أصابعه الثلاث فحمل بكث بها صلري ويقول: «يا وابصة استفت
قلبك، استمت بمسك، البر ما اطمش إليه القلب واطمأنت إليه النفس،
والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر، وإن أفتك الناس وأفتوك»
٨٠١٢ - إن الأوامر الواردة في القرن الكريم تأتي على أنواع

كثيرة

مها، لنوجوب والإلزام، كقوله تعالى في سورة البور، الآية (٥٦)
﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقوله في
سورة الجمعة، الآية (٩) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾
ومها لللدب والإرشاد، كقوله تعالى في سورة الأعراف،
الآية (٣١) ﴿يَتَّبِعْ مَا دَمَ حُذُوا رِبِّيْتَكُمْ بِإِذِ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، وقوله في سورة
لقمان، الآية (١٩) ﴿وَأَقِصْ إِلَى مَثَبٍ وَأَنْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ﴾
ومها: للإباحة، كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٨٧):
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَغَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾.
وقوله سبحانه في سورة الأعراف، الآية (٣١) ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا
تُسْرِفُوا﴾ وقوله في سورة المائدة، الآية (٨٨): ﴿وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾
حَلَالًا طَيِّبًا.

ومنها، للرحمة بعد الحصر، كقوله تعالى في سورة المائدة،
الآية (٢): ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾، وقوله في سورة الجمعة، الآية (١٠):
﴿وَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾

٨٠١٣ - ورد النهي عن الراح بالنساء الكافرات في قوله تعالى في سورة الممتحنة، الآية (١٠). ﴿وَلَا تُسَيِّدُوا بِعَصَمِ الْكَوَاكِيرِ﴾ فهي وإن وردت في النساء اللواتي أسلمن أرواحهن ولكن سبب النزول لا يقيد إطلاق الحكم ولمط «الكوفة» يشمل المشركات والكتائبات للمسلم أن يتروخ يهودية ولا نصرانية وهو يحد مسلحة حرة أو أمة. والمسألة في غاية الإشكال، وهي محررة في كتب الاستدلال، والله أعلم بحقيقة الحال

٨٠١٤ - الصحيح أن تقول «فلانة عصفور في مجلس الأمة» ومن الخطأ أن تقول «فلانة عصفورة» والصحيح أن تقول «أكد الشيء» ومن الخطأ أن تقول «أكد على شيء» والصحيح أن تقول «ملء الشوارع» ومن الخطأ أن تقول: «إملاء الشوارع»
والصحيح أن تقول: «الأفعال الشائنة» ومن الخطأ أن تقول. الأفعال المشيئة. والصحيح أن تقول في جمع رُتَان «رئاسة ورؤاسين» ومن الخطأ أن تقول «رؤاسين» والصحيح أن تقول في جمع سائح «سائح» ومن الخطأ أن تقول: «سواح».

٨٠١٥ - من الأمثلة الطريفة على التلاعب بتطبيق القاسور ما قيل إن أحد المحامين صلب براءة موكله بائع الحليب الذي أدين بجريمة الغش بـحجة أنه لا يغش لحليب بالماء - كما جاء في نص القانون - وإنما يغش الماء بالحليب، بمعنى أنه يضع الماء أولاً ثم يصب الحليب.

٨٠١٦ - روي عن النبي ﷺ في سبب تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح بأنه مسموح البدن من لأدباس والآثام وقيل: إنما سمي

بالمسيح لأنه كان يسبح في الأرض لإبلاغ دعوته. وقيل: إنما سُمي بذلك لأنه كان إذا مسح على الميت أحبه وإذا مسح على المريض شفاه بإذن الله تعالى وكلمة «المسيح» في العبرانية «المشبح» كما أن «موسى» في تلك اللغة «موشي».

٨٠١٧ - قال ابن طباطبا في دم من يخلق لحية:

يا من بُزِيل خَلْقُهُ - رَحِمَ مَنْ عَمَّا خُلِقَتْ
تُبَّ وَخَفَّ اللهُ عَلَى كَفِّكَ بِمَا اجْتَرَحْتَ
هَلْ لَكَ عِذْرٌ عِنْدَهُ - إِذَا الْوَحْشُ خَشِشَتْ
لِلْحَبِيبَةِ إِنْ مَبْدَتْ - بِبَيِّنَاتٍ ذُبَّتْ

٨٠١٨ - لا يُشترط في من يحيط لمعرفة بأوزان الشعر وبحوره وبكل ما له صلة بعلم العروض أن يكون شاعراً، ولا يُشترط في من يجيد نظم الشعر أن يكون مبدعاً بالعروض، فإن بعض الأعلام من نقاد الأدب والشعر لا يُحسنون قول الشعر مع إحاطتهم بعلم العروض، فهذا أبو علي الفارسي وهو من هو في ميدان الأدب واللغة يقول عن نفسه وهو يخاطب الشعراء:

«إني لأعبطكم على قول الشعر، فإن حاطري لا يوافقني على قوله مع تحققي بالعلوم التي هي من مواده»، وكذلك بعض الشعراء المجيدين لا يكاد يعرف من العروض شيئاً ولكن تستقيم له أوزانه وبحوره سليقة. كما أن بعض الشعراء لم يدرس النحو ولكنه يجري في شعره مع قواعده سليقة أيضاً حتى قد أحدهم.

ولست بحوري يذكرك لسانه

ولكن سسليقي يقول فيعرب

٨٠١٩ - روي إن أبا الهول الحميري كان له صديق فقير، ثم انساقت له الدنيا وأقلت عليه بحيرتها وبركاتها فاحتاج إليه صديقه أبو الهول فلم يكن عبد حس منه به فكتب إليه هذين البيتين:

لئن كانت الدنيا أالث ثروة
فأصحت فيها بعد عشر أخا يُسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقاً
من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
فما أثر ذلك في طبيعته ولا عبر من حليقته.

٨٠٢٠ - قال ابن الرومي:

لو كنت يوم الوداع شامداً
وهي تطميس لوعة الوحد^(١)
لم تر إلا دموعاً كسيرة^(٢) تصفع^(٣) من مقلنة^(٤) على حد
كانت تلك الدموع قطر ندى يقطرن من رجب على وزد
٨٠٢١ أكثر القارات سكناً «آسيا» وأقلها سكناً «أستراليا»
وأكثر الدول سكناً «الصين»، وأقلها سكناً «الهايتي»

٨٠٢٢ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «تري الرجل لا يكاد يخطئ بلام ولا وار حطياً^(١) مصقياً وإن قلبه لأظلم من الليل المظلم، وتري الرجل لا يكاد يبيس عما في نفسه وإن قلبه كالصباح».

٨٠٢٣ - مما سنح لي قوله وقد أخذت معناه من بعض الشعراء

(١) لوجد: الحزن.

(٢) المقلنة: العين

(٣) تصفع: تسيل.

(٤) الحطيب المصقع: البليغ

المتقدمين وتصرفت فيه:

تُلججِي الضرورات إِيَّيْ مَا لَا يَسْلِيْتُ بِالْأَدَبِ
حُكْمٌ بِهِ الْعَقْلُ قُضِيَ وَلَيْسَ فِي هَذَا عَجَبٌ

٨٠٢٤ - قال أبو هلال العسكري:

إِذَا خَالَفَ الْقَوْلُ الْفِعْلَ فَإِنَّهُ لِعَمْرِي هَبَاءٌ لَا يَفِيدُ وَلَا يُحْدِي
فَلَا مَرَحاً بِالْحَلِّ يُدِي لِي لَهْوِي وَأَفْعَالُهُ تُؤْمِي إِلَى غَيْرِ مَا تُدِي

٨٠٢٥ - قال أبو هلال:

يَا لَيْثِمَ الْحَارِ^(١) عَشْنِي فِي نَعِيمٍ . . . وَدَعِ لِسُؤْسَ^(٢) لِّلْكَرِيمِ الْحَارِ
عَشْنِي كَمَا شِئْتَ وَالرِّمَانَ حِمَارًا^(٣) لِّمَنْ يَصْصُو إِلَّا لِكُلِّ حِمَارٍ

٨٠٢٦ - قال أبو هلال في وصف نحيل

قَدْ كَانَ لِلْمَالِ رِثَاءً^(٤) قَصَارٌ فِي الْبَحْلِ عُبْدَةٌ
وَصَحْفٌ الصَّيْفِ ضَيْمًا^(٥) وَقَامَ بِالْطَّمِ حَذَّةٌ

٨٠٢٧ - قال أبو هلال في «ديوان المعاني»: «وقد ذكروا أن كلَّ

معنى للأوائل أحده، المتأخرون ونصرفوا فيه إلا قول عنترة في الدُّبَابِ
فإنه لم يُتعرَّضْ لَهُ، ولو راعه من رَمِهْ لافْتَصَحَ، وهو قوله

وترى الدُّبَابَ بِهَا يَغْنِي وَحْدَهُ رَجُلًا^(٦) كَصَعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمِ
هَزَجًا^(٧) يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِدِرَاعِهِ فَعَلَ لِمَكْبٍ عَلَى الرِّمَادِ الْأَحْدَمِ^(٨)

(١) الحجار: الأصل.

(٤) هرجاً: مترنماً.

(٢) لبؤس: الفقر.

(٥) الأجدم: المقطوع

(٣) رجلاً رافعاً صوته بالعاء

٨٠٢٨ - قل أبو هلال في «ديوان المعاني»: «أخبرني بعض أصحابنا قال: ناطقت فتى من بعض أهل لقرى فوجدته دليق اللسان، فقلت له: من أين لك هذه الدلالة؟»^(١) قل: كنت أعمد كل يوم إلى خمسين ورقة من كتب الحاحط فأقرأها برفع صوت، فلم أنجز على ذلك مدة حتى صرث إلى ما ترى».

٨٠٢٩ - من أحسن ما قيل في وصف الشعر قول الأعشى
فامضيتُ فيها إلى حنةٍ تذلّت عليّ عساقيدها
حتى إنّ بشاراً كان يتعجب من حسن هذا البيت، ويقدمه على
جميع ما قيل في الشعر كما جاء ذلك في كتاب «ديوان المعاني» لأبي
هلال العسكري.

٨٠٣٠ - سئل بعض الأدباء عن قول الفطامي

قد يدرك المثنائي بعض حاجته وقد يكون مع المستعمل الرئس
فقليل له. لم لم يقل «كر حاجته» فيكون أبلغ؟ فقال ليس
«كل» من كلام الشعر، ولو قال «كر حاجته» لكان متكلفاً مردوداً.

ولكن هذا القول لم يكن صحيحاً على نحو الإطلاق فقد تأتي
«كل» في موقعها المناسب من الشعر فتكون مقولة محسنة كقول أبي
العتاهية:

أغلفتُ غنةً أنسي منها على أجلٍ مُطلٍ
وشكوت ما ألقى إليها ومداغٍ تستهل

(١) دليق اللسان: فصيح اللسان، ولدلالة: العبارة

حسني إذا برمت^(١) بما
قالت فأي الناس تعرف
ومن الذي يهوى سلا
شكرو كما يشكرو الأذل
ما تقول؟ فقلت: كل
يُرهي عليه ولا يُذل
كقول أبي تمام.

معتدل لم يعتدل عدله
اطرفه أحسر أم ظرفه
انظر فما عاينت من غيره
لو قيل للحسن عمر المي
في عاشق طال به خبله^(٢)
وحسه أكمل أم عقله؟
من حسن فهو له كله
بد تمنى أنه مثله

وكقول ديك الحن في بيان ذلك

مات حبيب ومات ليث
سمت عيون الرودي إليه
ما أمك اجتاحت العمايا
كل وزاد عليك أم
وكقول بعضهم:

شكوت فقالت: كل هذا نمرأ^(٣)

سحني؟ أراح الله قلبك من حني
فلما كتبت الحب قالت: لشر ما

صرت وما هذا بفعل الشجي^(٤) الصب^(٥)

(١) برمت: سئمت.

(٤) نمرأ: تصجراً

(٢) حبله: دھوله.

(٥) الشجي: الحزين

(٣) باخ: خمد وانظماً.

(٦) اصب: المحب

وَأَدْنُو فِتْقُصِي فَنَاعِدُ طَالِباً

رِضَاهَا فَتَمَعْتُ الشَّبَاعَةَ مِنْ ذَنْبِي

فَشَكَّوْا بِي تَوْدِيَهَا وَصَرِي يَسْوُؤَهَا

وَنَجْرَعُ مِنْ بُعْدِي وَتَسْفِرُ مِنْ قُرْبِي

وَمِثْلُ كَلِمَةِ «كُلْ» قَالُوا فِي كَلِمَةِ «أَيْضاً» وَاعْتَبَرُوا كَلِمَةَ «غَيْرَ

مُسْتَحْسِنَةٍ وَغَيْرَ حَمِيلَةٍ فِي شَعْرٍ، وَلَكِنْ جَاءَتْ فِي شَعْرٍ بَعْضُهُمْ غَايَةً

فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ كَقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الشَّيْلِيِّ

رُبُّ رِيقَةٍ ^(١) هَتُوفٍ فِي الصُّحَى ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ ^(٢) فِي قُنَيْنٍ ^(٣)

دَكَرْتُ أَلْفًا وَعَهْدًا سَالِمًا فَبَكَتْ حَزْناً فَهَاجَتْ حَرْنِي

فَبَكَتْ نَدَى رَسْمًا أَرْفَاهَا وَكَلَامًا رَتَمًا أَرْفَسِي

وَلَقَدْ تَشَكَّرْتُ مَا أَمْسَهُمَهَا وَلَقَدْ أَشْكُو فَمَا تَعْمَلُ مِنِّي

غَيْرَ أَنِّي بِالْحَوَى أَعْرِفُهَا وَمَنْ أَيْضاً بِالْحَوَى ^(٤) تَعْرِفُنِي

وَكَقَوْلِ بَعْضِهِمْ

حَاءُ الشِّتَاءِ وَمَا عِنْدِي لَهُ وَرَقٌ ^(٥) مِمَّا وَهَمْتُ وَمَا عِنْدِي لَهُ حَلْعٌ

كَانَتْ فَأُودِي بِهَا ^(٦) جُودٌ وَلَعْتُ بِهِ وَلِلْمَسَاكِينِ أَيْضاً بِالْنَدَى ^(٧) وَلَعٌ

٨٠٣١ - قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا أَنِ إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ وَلَوْ أَنِّي صُنْمَةٌ أَلْفُ كِتَابٍ

(١) ورقاء : حمامة

(٥) ورق : دراهم

(٢) صدحت : عنت

(٦) أودى بها : ذهب بها

(٣) قن : غصن

(٧) الندى : الكرم

(٤) لجوى : شدة العشق

٨٠٣٢ - قال ابن منظور في كتابه «اللسان العرب» في تعريف الشيعة: «والشيعة هم قوم يهزؤون هوى عترة النبي ﷺ ويوالونهم» ويعلق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور على هذا التعريف بقوله: «ورداً كان الشيعة هم الدين يهزؤون هوى عترة النبي ﷺ ويوالونهم فمن من المسلمين يرفض أن يكون شيعياً؟!»

وصدق الشاعر المسيحي بوس سلامة حيث يقول:

لا نفل شيعة هواة علي إن في كل مصف شيعياً

٨٠٣٣ - روى الخطيب البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد» عن الوليد بن عبد الملك أنه خطب يوم الجمعة فقال إن الحديث الذي روى عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي أنت مني بمصرلة هارون من موسى صحيح ولكنه مجوف لأن رسول الله قال لعلي أنت مني بمصرلة هارون من موسى، فاشتبه الأمر على السامع!! فانظر كيف يبلغ الحقد على أمير المؤمنين عليه السلام إلى حد يستيحون معه الكذب على الله ورسوله ﷺ وهم يدعون أنهم خدعة الله في أرضه وحلفاء رسوله على أمته!!

٨٠٣٤ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «عجباً للناس يقولون بأنهم أخذوا علمهم كله عن رسول الله ﷺ فعملوا به واهتدوا، ويرون أننا أهل البيت لم تأخذ علمه ولم يهتد به ونحن أهله وذريته، في منازل نزل الوحي، ومن عندما حرج العلم إلى الناس، أفتراهم علموا واهتدوا، وجهلنا وضللنا؟!!!»

٨٠٣٥ - لقد حرق الوضاعون الحديث النبوي المشهور وهو قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن

تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً بقولهم. «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي» ونحن سألهم ويقول، لو أن النبي ﷺ حقاً أوصى بذلك فكيف يقول أبو بكر من بعده «لا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا، يساً ويسكم كتاب الله؟» وكيف يقول عمر في محضر رسول الله ﷺ «لحسبنا كتاب الله؟» وكيف يحالف عثمانُ سُنَّةَ النبي ﷺ حتى ثار عليه المسلمون، وحتى قالت عائشة - وقد أخرجت قميص رسول الله ﷺ - «لقد ألبى عثمان سُنَّةَ رسول الله وهذا قميصه بعد لم يتبر؟» وكيف يأمر هؤلاء - وهم يدعون أنهم خلفاء النبي - بحرق السُّنَّةِ أسوته ويمسحون الناس من كتاباتها والرحوع إليها والاحتفاظ بها؟! لقد رجع الأمر حذراً لا يكاد يتصوره العمل وحسبك ما رواه السجستاني في صحيحه: إن أنس بن مالك كان يكي ويقول: «والله ما أجد شيئاً مما أدركت عليه رسول الله ﷺ قالوا: وهذه الصلاة؟ قال: «لقد غيرتم فيها ما غيرتم» فأبى إذا كتاب الله، وأبى سُنَّةَ رسول الله ﷺ!!»

٨٠٣٦ - قال الشاعر في وصف كرم ممدوحه

تراه - إذا ما جشثه - منهلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائلة

٨٠٣٧ - جاء في كتاب «التصوّر السحوي» قوله: «الصاد الضيقة

حرف عربي جداً غير موحود حسماً أعرف في لغة من اللغات إلا العربية، ولذلك كانوا يكتنون عن عرب دلتاقيس بالصاد». وجاء في كتاب «الأصوات اللعوية» قوله «وبذلك كنت - الصاد - عصية الطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة، مما يفسر تسمية لغة العربية بلغة الضد، ويبدو أن

الطوق القديم بالصاد كان أحد حصنص لهجة قريش.

ولقد اشتهر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا أفصح من نطق بالصاد».

٨١٣٨ - العريب أن عبد الله بن عمر - كما جاء في صحيح البخاري - كان يقول: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم ترك أصحاب النبي ﷺ لا يعاقل بينهم

ولم يبيع أمير المؤمنين ﷺ بالحلابة بعد مقتل عثمان امشع عد الله عن بيعته، ثم بايع من بعده معاوية، وبايع بعده ابنه يزيد، وكان يرذد مقولته المشهورة: «بئس مع من علب» وما مصت الأيام حتى سارح إلى الحجاج بن يوسف الثقفي - عدو الله وعدو رسوله - مبايعه أو يبايع عدو الملك بن مروان على يده ولما سئل عن حديث النبي ﷺ: «الأنمة من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش» قال عبد الله - والويل له، مما قال - «يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وابنه ملكا الأرض المقدسة، والسفاح، وسلام، ومنصور، وجابر، ولمهدي، والأمين، وأمير العصبة، كلهم من بني كعب بن لؤي، كلهم صالحون لا يوجد مثلهم» أرأيت كيف افتري على الله وعلى رسوله ﷺ؟ وكيف فسر حديثه الشريف بما لا يرضى به الله ورسوله؟ وحشر في حلفاء النبي معاوية الطليق واسه يريد الزنديق وترك عتياً ﷺ ولم يجعله واحداً منهم وهو وحده بعثه وأخوه وصفيه ووصيه وميتد عثرته وخليفته في أمته وصدق رسول الله ﷺ حيث قال لعلي ﷺ: «يا علي لا يُحكك إلا مؤمن ولا يفضك إلا مأمون» وقد ذكر تفسير عبد الله للحديث

الشريف في كثير من المصادر كتدريج السيوطي ودرج ابن عساكر وكثير
العمال وغيرها

٨٠٣٩ - من غريب فتاوى عائشة: بها حوّرت رصاعة الرجال
من النساء وقالت: إنّ الرجال إذا رضعوا من النساء أصبحوا بذلك من
محارمهم كما ذكر ذلك أحمد بن حنبل في المسند.

وكانت تبعث بالرجال إلى أختها أم كلثوم وإلى بنات أخيها
ليرضعوا مهراً فإذا فعلوا ذلك عمدت إلى مفاصلهم والاحتجاج بهم بدون
حجاب!! كما ذكر ذلك مالك في الموطأ.

٨٠٤٠ - قال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» - وهو من
أكارر فقهاء أهل السنة - «سنة فضيحة على الكتاب، وليس الكتاب
مقاصر على السنة»، وقال الأشعري - وهو إمام أهل السنة - كما جاء في
كتاب «مقالات الإسلاميين»: «إنّ السنة تسبخ القرآن وتقضي عليه، وإنّ
القرآن لا يسبخ السنة ولا يقضي عليها»، وقال الأوراعي - وهو من
أعظم علمائهم - كما جاء في كتاب «جامع بيان العلم» «إنّ القرآن
أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن». ولما كانت هذه أقوالهم
وآرائهم في كتاب الله العزيز اضضروا إلى تكذيب ما ورد عن النبي
وأهل بيته ﷺ بوجوب حرص الأحاديث التي تُروى عنهم على كتاب
الله فما وافق كتاب الله أحمده، وما خالف كتاب الله تركوه، فقد ذكر
البيهقي في كتاب «دلائل السوء» أنّ هذه الأحاديث باطلة ولا تصح،
وقال غيره. إنّ هذه الأحاديث وصعها الرنادقة والحوارج!!

﴿كَرِهْتُ حَكِيمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُوا إِلَّا كَذِبًا﴾^(١)

٨٠٤١ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كفى بالعلم شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه من ليس من أهله، وكفى بالجهل حمولاً أنه ينسباً منه من هو فيه ويعضب إذا نسب إليه»، وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال

كفى شرفاً للعلم دعواه جاهلٌ ويعرخ إن يدعى إليه وينسبُ
ويكفي حمولاً بالجهالة أنسي أراع^(١) متى أنسب إليها وأعضبُ
وقال عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يحسنه»، وقد أخذ هذا المعنى الخليل بن أحمد الفراهيدي

فقال:

لا يكون المصيح مثل العيني لا ولا دو الدكاء مثل العيني
قيمة المرء قلز ما يحسن المرء قصاء من الإمام علي
وقال عليه السلام: «كل شيء يعز إذا برز من حلا العلم فإنه يعز إذا غزر»^(٢)، وقد قلت في هذا المعنى:

كل شيء إن قل عز سوى يعلم فبؤ راد كان أكثر عزاً
وقال عليه السلام: «العلم أكثر من أن يحصى فخذوا من كل شيء أحسنه»، وقد قلت في هذا المعنى

بمعجز الإنسان أن يحصى ما في علوم الناس أو أن يتقنة
فخذوا من كل علم خيره وخذوا من كل شيء أحسنه

(١) أراع، أفرع

(٢) برز، قل، غزر، كثر

٨٠٤٢ - قيل . استأذن رجلُ عليّ أبي عمران إبراهيم السخمي فقال أبا عمران لي الدار؟ فلم يحنه لأنه لحن في كلامه، فقال: أبي عمران في الدار؟ فقال له: قل الثالثة - أي أبو عمران - وادخل.

وقيل . قرع رجل الباب على أبي سعيد الحسن المصري ونادى . يا أبو سعيد؟ فلم يحنه لأنه لحن في كلامه، فقال يا أبي سعيد؟ فقال له: قل الثالثة - أي يا أبا سعيد - وادخل.

٨٠٤٣ - قال الشاعر

وقن كان ذا عقلٍ ولم يك ذا غنى
بكون كدي دخلٍ وليس له مغل
ومر كن ذا مالٍ ولم يك ذا حنجر^(١)
يكون كدي مغلٍ وليس له دخل

٨٠٤٤ - قال الأصمعي قلت لأعربي ما بال المرثي أشرف أشدركم؟ قال: لأن نقولها وقلوبنا محترقة

٨٠٤٥ - من روائع الرثاء قولُ ليلَى بنت طريف ترثي أباها الوليد:

أيا شجر الحاسوب ما لك مورق كأنك لم تحرغ على أبي طريف
فتى لا يريد العز إلا من تنقى ولا المال إلا من فأوسيهوب
فقداه فقدان الربيع فليت فديماه من ساداتنا بألوف
خفيفٌ على ظهر الجواد إذا عدا وليس على أعدائه بحفيف

(١) الحمى . العقل .

٨٠٤٦ - قال الشاعر:

غابوا فصار الجسم من بعدهم ما تظن لعين له فبا
بأي وجه ألقاهم إذا رأوني بعدهم حبا
يا خجلتي منهم ومن قولهم ما صرنا الفقذ ما شيا
٨٠٤٧ - قال المتنبي مفتخراً بنفسه:

ودع عك تشبهي بما وكأته فما أحد فوقي وما أحد مثلي
والمعنى دغ عك تشبهي بأحد من الناس بأن تقو - ما أشبه
بفلان، أو كآته فلان

٨٠٤٨ - قال أبو العلاء المعري في دم المتصوفة

أرى حيل التصوف شر حيل فقل لهم وأهول بالحدول
أقال الله حين عمت صوفة كلوا أكل البهائم وارقصوا لي؟
ومثله قول أبي النجيب الطاهر الجرجي:

أيا جيل التصوف شر جيل لقد حثمت بأمر مستحيل
أفي القرآن قال لكم إلهي كلوا مثل البهائم وارقصوا لي

٨٠٤٩ - قال أبو عامر المختار

وما الآن قناتي عمر حادثة ولا استخف بحلمي قط إسان
ما الآن قناتي عمر حادثة: ما نالت مني الحوادث.
وقال الآخر:

كانت قناتي لا تلين لعامر فالأبها الإصباح والإمساء

٨٠٥٠ - قال الشاعر:

فَسْقِيَا وَرَغِيَا للشباب الذي مَصَى^(١) وأهلاً وسهلاً بالمشيب ومرحبا

٨٠٥١ - قال أبو إسحاق الصابي:

مَرَضْتُ مِنَ الْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ مَا بَدَى لِإِخْوَانِي الْحُضُورِ
تَكْتَمُنِي^(٢) ذَوْرُ الْإِشْعَاقِ مِنْهُمْ وَلَادُوا بِالْدَعَاءِ وَالْتُذُورِ
وَقَالُوا لِلطَّبِيبِ أَشْرَفَانَا نُجِدُكَ لِلْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ
فَقَالَ: شِمَاؤُهُ الزَّمَانُ مَنْ تَضَمَّنَهُ حُشَاءُ مِنَ السَّمِيرِ
فَقُلْتُ لَهُمْ أَصَابَ بَغِيرُ قَصْدٍ وَلَكِنْ دَاكُ رَمَدُ الصَّدُورِ

٨٠٥٢ - قال أحمد بن أعثم الكوفي

إِذَا عَتَدَ الصَّدِيقُ إِلَيْكَ يَوْماً حَسَّ التَّقْصِيرَ عَذْرَ أَحْمَقٍ مُقِرٍّ
مَضْنَهُ عَنْ جَمَانِكَ وَارْضَ بِفَقْدِهِ فَإِنَّ الْكُفْرَ شَبَعَةٌ كُلُّ حَزْ

٨٠٥٣ - قال أبو العباس الضبي:

لَا تَرْكَبْ إِلَى الْمَرَاقِ فَإِنَّهُ مُرُّ الْمَسْدَاقِ
وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْمَرُ مِنَ أَلَمِ الْمَرَاقِ

٨٠٥٤ - قال أحمد بن جعفر البرمكي الملقب بححظة:

قَدْ سَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهِ لَوْ كُنَ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ
كَمْ وَائِقٍ بِالْعُمْرِ أَوْثَقْتُهُ^(٣) وَجَامِعٍ بِذَدْتِ مَا يَجْمَعُ

(١) سقياً ورغياً مصدران يُستعملان في الدعاء

(٢) تكتنني: أحاطوا بي وجعلوني في كتفهم

(٣) أوثقته: قيدته.

٨٠٥٥ - روى ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح السهج» عن ابن عرفة المعروف بسفطويه أنه قال: «إن أكثر الأحاديث في فضائل الصحابة قد افتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يُرعمون به أنوف بني هاشم».

٨٠٥٦ - روى المسعودي في «مروج الذهب»: «إن حذيفة بن اليمان كان عليلاً بالكوفة سنة ٣٦ هـ فلعله قتل عثمان وبيعة الناس لعلي عليه السلام فقال أخرجوني وأدعوا نصلاة جامعة فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال: «أيها الناس إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بنقوى الله ونصروا علياً وآزروه، فوالله إنه لعلى الحق آخر وأولاً، وإنه لحبر من مضي بعد نكتم ومن بقي إلى يوم القيامة» ثم أطلق يمينه على يساره وقال: «اللهم اشهد أنني قد بايعت علياً»، ثم أوصى ولديه صفيان وسعيداً وقال لهما: «كونا مع علي فستكون له حروب كثيرة يهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على حق ومن حلفه على الباطل». وبعد أيام مات حذيفة رضي الله عنه وبقي ولداه وصيته وتحققا بأمر المؤمنين رضي الله عنهم وقاتلا معه حتى استشهدا بصفين.

٨٠٥٧ - قيل للشمس بن العباس كيف ورث علي رسول الله ﷺ دونكم؟ فقال: «كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا به لصوقاً».

٨٠٥٨ - روى ابن عساکر في تاريخه وغيره من أرباب التاريخ والسير عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي ابن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولي الله، ومن أحبّه فقد أحبني، ومن أحسنني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد

أبعصي، ومن أبعصي فقد أبعص به عز وجل» إنه التراط الوثيق بين ولاية الله ورسوله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما نص عليه القرآن الكريم بقوله في سورة سماتدة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذُكُّوا ۝٥٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥٦﴾.

٨٠٥٩ - روى أبو سعيد في «حلية الأولياء» وابن عساكر في «تاريخ دمشق» والطبري في «الرياض النيرة» وغيرهم إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: «يا علي أحصيت بالسنة فلا سنة بعدى، ونحصى الناس سبع ولا يحاكت فيها أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وتقومهم بأمر الله، وأقساهم بالسنة، وأعدلهم بالرعية، وأبصرهم بالفتنة، وأعظمهم عند الله مزية»

٨٠٦٠ - روى السيوطي في «الجمع الصغير» والخوارزمي في «المناقب» والطبري في «المعجم الصغير» والشبلنجي في «نور الأبصار»، وغيرهم. إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يرد علي الحوض»

وروى الخطيب السعدي في «تاريخ بغداد» وابن عساكر في «تاريخ دمشق» وابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» وغيرهم: إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة».

٨٠٦١ - روى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» وابن المعالي في «المناقب» والخوارزمي في «المناقب» والطبري في «ذخائر العقبى» والذهبي في «الميزان» وغيرهم: إن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي

وصي ووارث، وإن علياً وصي ووارثي.

وروى الهيثمي الشافعي في «مجمع سوائد» وأحمد بن حنبل في «المسند» والتمتقي الهندي في «كنز عمال» وغيرهم: إن رسول الله ﷺ قال: «إن وصيتي وموصغ سرّي وخير من أترك بعدي يسجر عديتي ويقضي ديني عليّ ابن أبي طالب».

٨٠٦٢ - روى المسعودي في «مروح اندهب» وغيره عن عبد الله بن عمر أنه قال لأبيه عند موته: «يا أمير المؤمنين استخلف علي أمة محمد فإنه لو جاءك راعي إبلك أو عمك وترك إلهه وغمه لا راعي لها للئمة وقلت له: كيف تركت أمانتك ضائعة؟ وكيف يا أمير المؤمنين أمة محمد؟».

وروى ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» وغيره عن عائشة أنها قالت لعبد الله بن عمر: «يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له لا تدع أمة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة».

وهكذا أدرك ابن عمر مصححة الأفة، وأدركت عائشة ذلك أيضاً، وهكذا أوصى أبو بكر لعمر، وأوصى عمر لستة رجال بصورة توصل - تلقائياً - إلى نصيب عثمان من بعده، وهكذا عمل كل خليفة وكل حاكم من ذلك اليوم ولي يوم هذا على تعيين ولي العهد من بعده لئلا تبقى الأمة هملاً يقاتل بعضهم بعضاً، ولم يُنكر ولم يعترض أحد من الناس على هذا الإجراء المستمر مع الزمن، نعم حصل الإنكار والاعتراض على رسول الله ﷺ وحده حين أوصى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام من بعده وقالوا: إنه مات من غير وصية، وأنه لم يعين

خليفته من بعده، وإنه ترك الأمر شورى بين الناس حتى بلغ الحال أنه لما أراد أن يؤخذ هذا الأمر بكتاب يكتبه قبل وفاته يعين فيه حليفته ووصيه من بعده حتى يأمنوا من لصلال تصدى له من يقول بمحصره منه - بأبي هو وأمي -: «إن النبي بهجر حسبا كتاب الله» وقد اعترف عمر - كما ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح النهج» - أنه إنما مع النبي ﷺ من كتابة الكتاب حتى لا يجعل الأمر لعلي من بعده.

وليت شعري لماذا لم يمنع أبو بكر من كتابة وصيته بولي عهده عمر عند مرضه مع أنه قد أغمى عليه من شدة الوجع وأتم عثمان الكتاب بقوله «إني مستحلف عنكم عمر بن الخطاب ولم ألكم خيراً» فلما أدق من إعمائه قال لعثمان «اقرأ علي»، فقرأ عليه ما كتب، وقال أبو بكر جراك الله خيراً عن الإسلام وأهله. وقد المسلمون ما كتب وما أراد ولم يقل أحد منهم إنه بهجر.

ولماذا لم يمنع عمر من كتابة وصيته بالثقة - أهل الشورى - وقد اشتد به الوجع وأحبره طبيبه بأنه لا يمسي. وقد نقد المسلمون ما كتب وما أراد ولم يقل أحد منهم أنه بهجر. وصدق الشاعر حيث يقول:

أوصى السسي فقال فائدهم قد كان بهجر سيد السشر
لكس أبو بكر أصاب ولم بهجر وقد أوصى إلى عمر

٨٠٦٣ - روى ابن الأثير في «الكامل» وابن أبي الحديد في «شرح النهج» والطبري في تاريخه أن عمر بن الخطاب قال يوماً لعبد الله بن عباس في حديث طويل يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد ﷺ؟ قال ابن عباس: فكرهت أن أجيبه فقلت: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدري، فقال عمر كرهوا أن يجمعوا لكم

النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابته ووفقت. فقال ابن عباس يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتبسط عني العصاة تكلمت، فقال عمر. تكلم، قال ابن عباس. أما قولك. اختارت قريش لأنفسها فأصابته ووفقت فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها من حيث اختار الله بها لكان الصواب بيده غير مردود ولا محسود. وأما قولك. بهم كرهوا أن تكون لما النبوة والحلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهة فقال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَسْرَلَ اللَّهُ فَاحْطَ أَخْلَهُمْ﴾ (١). فقال عمر هيهات يا ابن عباس قد كانت تلعب عتث أشياء أكره أن أقرك عليها فتزبل منزلتكم مني، فقال ابن عباس يا أمير المؤمنين من كانت حقاً لعباً يلعب أن تزبل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً لم يلعب من أباط الباطل عن نفسه، فقال عمر بلعب أنك تقول. **يُزَيِّدُ عَنَّا حَسْداً وَبَغْياً وَطُلْماً**، قال ابن عباس أما قولك طلماً فقد تبين ذلك لدجائل والعالم، وأما قولك حسداً فإن آدم حبيد ونحو ولده نوح محسودون، فقال عمر هيهات هيهات أبث والله قلوبكم يا بني مدشم لا حسداً لا يرول، فقال ابن عباس مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصف بهد قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

٨٠٦٤ - قال أبو الفتح العسقلاني:

علمي بعاقبة الأيام يكفيني
وما قضى الله لي لا بد يأتيني

٨٠٦٥ - قال الشاعر يهجو قاصياً حكم بهلال العيد قبل أوانه :

إِنْ قَاصِيَا لَأَعْمَى أَوْ عِلْسِي عَمِدَتَعَامِي
سَرَفَ الْعَيْدِ كَأَنَّ لِعَمَى يَدَمْسُ مَالِ الْيَتَامِي

٨٠٦٦ - في الحرب العالمية الثانية استطاع الألمان أن يحطّموا «حط ماحينو» في فرنسا بسرعة مذهلة، مع أنه كان من القوة والمنعة بحيث لا يمكن تحطيمه إلا بصعوبة بالغة ووقت طويل كما كانوا يتصورون، والسبب في ذلك هو ما صرح به الرئيس الفرنسي آنذاك «بيتان» بقوله «إن الذي هزم فرنسا أنها تسلّحت بالحديد والدار ولم تسلّح بالأخلاق الفاضلة، ولقد جاءت الهزيمة من الانحلال بعد أن هدمت الشهوات ما شيدته «روح الصّحابة» ولقد صدق الرجل في تقديره للأمور ففي الوقت الذي كان الجيش الألماني يذك حصون فرنسا كان رئيس وزرائها في ذلك الوقت يقضي وطره مع إحدى عشيقاته!! وصدق الله حيث يقول في سورة «إسراء» الآية (١٦) ﴿وَأَيُّ آرْدَنَّا أَنْ يُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ﴿١٦﴾

٨٠٦٧ - قال الشاعر :

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا فَارَقْتَهُ عَوْضٌ وَلَيْسَ لِلَّهِ إِنْ فَارَقْتَهُ عَوْضٌ

٨٠٦٨ - لغة «أكلوبي المراهب» لغة شاذة استعملها بعض العرب في الجاهلية وهي محاولة لتصحيح من الكلام العربي .

وما حاء في القرآن الكريم من الآيات التي حملها بعضهم على هذه اللغة غير صحيح لأن لها إعراباً آخر هو البقي بكتاب الله من ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية (٣) : ﴿وَأَنشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، وقوله في سورة المائدة، الآية (٧١) . ﴿ثُمَّ عَمُوا وَضَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ ،

وإعراب الآية الأولى إن الواو في كلمة ﴿وَأَسْرُوا﴾ ضمير عائد على الناس في قوله قبلها. ﴿أَقْرَبَ بِسَائِمٍ جَسَابُهُمْ وَهُمْ فِي عَفْلَةٍ مُقْرِضُونَ﴾ ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَنُونَ﴾ ﴿لَا مِصْرَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا الْخَوَى﴾^(١) و ﴿نَزِينَ طَعْمُو﴾ بدل من واو ﴿أَسْرُوا﴾.

وإعراب الآية الثانية. إن الواو في كلمتي ﴿عَمُوا وَضَمُّوا﴾ ضمير عائد على بني إسرائيل في قول قبلها: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا حَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَضَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَضَمُّوا^(٢) و ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ بدل من الواو ﴿عَمُوا وَضَمُّوا﴾.

٨٠٦٩ - قال الشاعر:

وقد يَدْبَحُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَجْلِ مَالِهِ كَمَا يَدْبَحُ الطَّائِرُ مِنْ أَجْلِ رِيشِهِ

٨٠٧٠ - قال الشاعر:

إذا عَقِدَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْرًا فَلَيْسَ بِحُلِّهِ إِلَّا الْقَضَاءُ

٨٠٧١ - قال ابن مسكويه:

لَا يُعْجِنُكَ حَسَنُ الْقَضْرِ نَزْلُهُ بَصِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِي مَنَارِلِهَا

لَوْ رِيدَتْ الشَّمْسُ فِي أَبْرَاحَهَا مَائَةً مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ فُضَائِلِهَا

٨٠٧٢ - قال أبو الفضل الصُّخْرِيُّ يحاطب رجلاً وبهجوه:

أَيَا ذَا الْفُضَائِلِ وَلِلَّامِ حَاءُ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ وَالْمِيمِ هَاءُ

وَيَا أَجَبَ النَّاسِ وَالْبَاءُ سِينُ وَيَا ذَا الصِّيَانَةِ وَالصَّادُ حَاءُ

(١) لأنبياء آية (١ - ٣)

(٢) المائدة آية: (٧٠)

ويا أكتف الساس والتاء ذل وب أعلم الناس والعين طاء
تجود على الكل والدال رء وأنت السحي ويشلوه فاء
٨٠٧٣ - قال الصخري

لأجتهذن في طلب المعالي سمعي ما عليه مُستزاد
فإن أدركت آمالي ولا فليس علي إلا الاحتهاد
٨٠٧٤ - للهداية الإلهية أقدم تحدث عنها القرآن الكريم في كثير
من آياته البينات.

مها الهداية التكوينية العامة لجميع مخلوقاته، وبها يهتدي كل
شيء إلى ما فيه بقاؤه وكماله. وإلى هذه الهداية التكوينية أشار قوله تعالى
في سورة طه ﴿قَالَ رَبِّنا الَّذي أَفْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى﴾، وقوله
سبحانه في سورة الأعلى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذي خَلَقَ فَسَوَّى
وَالَّذي قَدَّرَ فَهَدى﴾.

ومها الهداية التشريعية، مدعمة للإنسان حيث ين له طريق الخير
وطريق الشر، وأمره بسلوك الطريق الأول والابتعاد عن الطريق الثاني
على لسان رُسله وأنبيائه وحججه على خلقه. وإلى هذه الهداية
التشريعية أشار قوله تعالى في سورة الدهر ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا
شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾، وقوله في سورة البلد (٨) ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ
صَبِيحًا ﴿٨﴾ وَلَيْلًا وَشَفْعًا ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَا السَّبِيلَ ﴿١٠﴾﴾ أي بينا له الطريقين
طريق الخير وطريق لشر، وقوله في سورة فصلت، الآية (١٧): ﴿وَأَمَّا
تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾.

ومها الهداية الاختيارية من الإنسان التي يحصل عليها بواسطة
الهدايتين التكوينية والتشريعية، فيست باختياره طريق الهدى والإيمان

والى هذه الهداية الاختيارية أشار قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿مَنْ أَهْتَدَى فَأَنَا يَهْدِي لِقَاسِمٍ وَمَنْ ضَلَّ فَمَا يَهْدِي عَلَيْهِمْ وَلَا نُزِدُ وَزِينَةً وَلَا أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ۝﴾، وقوله في سورة آل عمران، الآية (٢٠) ﴿إِنْ أَسْتَمْتُمْ فَقَدْ أَسْتَمْتُمْ بِهِمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾، وقوله في سورة البقرة، الآية (١٣٧) ﴿فَلَنْ ءَامِنُوا بِشَرِّ مَا ءَامَسْتُمْ بِهِمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾.

ومنها الهداية التفضيية الخاصة التي بمن الله سبحانه بها على عباده الذين احتاروا لأنفسهم طريق لهدى والإيمان، وبعبارة أخرى: إنها هداية ثانية يميض الله بها على مؤمنين بعد أن تتحقق منهم الهداية الأولى التي احتاروها لأنفسهم، وهذه الهداية هي لطف من الله سبحانه يحصن بها من يشاء من عباده ^{المحققين} ^{حكمة البالغة} ورحمته السابعة. وإلى هذه الهداية الخاصة أشار قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٨٨) ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنِ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، وقوله في سورة الرعد، الآية (٢٧) ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنِ أَنَابَ﴾، وقوله في سورة البقرة، الآية (٢١٣) ﴿فَهَدَى اللَّهُ آلِيكَ ءَامَنُوا لِمَا أَصَفُوا بِهِ مِنْ الْحَقِّ بِآيَاتِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنِ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، وقوله في سورة الزمر: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأُولَى ۝﴾، وقوله في سورة السجدة، الآية (٣٦): ﴿فَمِنْهُمْ مَنِ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنِ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَاطَةُ﴾، وقوله في سورة الأعراف: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَاطَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۝﴾، وقوله في سورة إبراهيم، الآية (٤): ﴿يَهْدِي اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

فمن أحد بالهداية الاختيارية لأولى دار بالهداية التفضلية الثانية، قال تعالى في سورة محمد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآذَنُوا بِرَأْسِهِ هُدًى وَكَانَتْهُمْ نَقْوَتُهُمْ﴾ (١٧)، وقال سبحانه في سورة مريم، الآية (٧٦): ﴿وَيَرْيَدُ اللَّهُ الْبَيْتَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِزْقُهُمْ هُدًى﴾، وقال في سورة الكهف، الآية (١٣): ﴿إِنَّهُمْ فِيهِ نَسُوا مَنَاسِكَهُمْ لَعَنَ اللَّهُ كَيْدَ الْمُفْسِدِينَ﴾، وقال في سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦١).

ومن لم يأخذ بالهداية الأولى ولم يحتر نفسه طريق الإيمان والهدى حبر حسراً مياً وصل ضلالاً بعيداً، وحرّم نفسه ذلك اللطف الإلهي وقطع الله عنه تلك الصلة التي بها يسجوا المؤمنون، لأن المؤمنين هم الذين يستحقون هذه الهداية التفضلية قال تعالى في سورة يوسف، الآية (٩): ﴿إِنَّ الْبَيْتَ مَوْلَا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيَهُمْ رَبُّهُمْ بِإِذْنِهِمْ﴾ - أي بسبب إيمانهم -، وأما غير المؤمنين فلا يستحقونها قال تعالى في سورة الحمل، الآية (١٠٤): ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيَهُمْ اللَّهُ﴾، وهؤلاء هم الذين يضلّهم الله - أي يقطع عنهم هدايته ولطفه - قال تعالى في سورة إبراهيم، الآية (٢٧): ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ وَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، وقال في سورة البقرة، الآية (١٠): ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَارَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾. وقال الإمام الجواد عليه السلام: «وإنما يضلّ - أي الله - من لم يقبل منه هدايته».

وهذه الهداية لتفضلية الحداثة لا يسألها الكافرون والظالمون والفاستقون والمسرّفون والكذّابون بل هي لطف من الله جلّ شأنه يخص

به عباده الصالحين قال تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٤): ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، وقال في نفس السورة، الآية (٢٥٨): ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، وقد في سورة الصف، الآية (٥): ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، وقال في سورة المؤمن، الآية (٢٨): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُتَرَفِّعٌ كَذِبٌ﴾، وقد في سورة الرمر، الآية (٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ وما شابه ذلك من الآيات البينات، والله سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.

٨٠٧٥ - قال أبو المصلح الصخري مادحاً بعض من كان يتشرف

بخدمته:

جمعت إلى العلى شرف الأئمة وتخرجت إلى الندى فضل المروءة
أنشئت خادماً فرفعت فديري إلى حال الصداقة والأخوة
فما شئتني إلا بموتى رأى ساراً فشرف بالنبوة

٨٠٧٦ - قال الصخري واصفاً حاله بعد فراق معدوحه،

أسمعت يا مولاي دهري بعد بُعدك ما صنع
أخسى^(١) علي بضرفه^(٢) فرأيت هول المظلم
٨٠٧٧ - قال الشاعر:

اضئمت مصابيح آراء الرجال إلى مصباح رأيك تزده ضوء مصباح
٨٠٧٨ - لما قال أبو العلاء المعري:

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتمدت ويهود حارت والمجوس مضللة

(٢) بصره: باده وغیره.

(١) أخسى: جار

انسان اهل الارض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له
رد عليه احمد بن محمد الأسيكني بقوله :

الدين أحده وتاركة لم يخف رشدهما وغيهما
انسان اهل الارض قلت فقل يا شبح سوء أنت أيهما
٨٠٧٩ - قال أبو علي الواسطي :

كم حاهل متراصع سخر التواضع جهلة
ومنيّر في فصله هدم التكنر فصلة
فدع الثكنر ما حيب بيت ولا تصاجت أهله
فالكبر عيت للعلمي ^{أنه} بدأ يقنخ فعمله
٨٠٨٠ - قال أحمد بن يحيى البلاذري

استعدي يا نفس للموت واشقي ^{فمن} تنجاة ^{فمن} فالحازم المستعد
قد نشت أنه ليس لدحي خلوة ولا من الموت بُد
إنما أنت مستعمرة ما س وف تردين والعمواري تُرد
أنت تسهين والحوادث لا تس هو وتلهين والمنايا تجد
كيف يهوى امرؤ لثاذا أيام عليه الأماس فيها تعد
٨٠٨١ - قال أسامة بن منقذ

وما أشكو تلون أهل ودي ولو أجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم فما أرجوهم فيمن رجوت
إذا أدمت قوارضهم فزادي كظمت على أدامهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحبنا كآني ما سمعت ولا رأيت

تَجَوَّالِي ذُنُوباً مَا جَنَشَهَا يَدَايَ وَلَا أَمْرُثُ وَلَا نَهَيْتُ
وَلَا وَاللَّهِ مَا أَصْمَرْتُ غَدْرًا كَمَا قَدْ أَصْمَرُوهُ وَلَا سَوَيْتُ
وَيَوْمَ الْحَشْرِ مَوْعِدُنَا وَتَبَدُّو صَحْبَةً مِثْلَ جَنُودٍ وَمَا جَمَيْتُ
٨٠٨٢ - قَالَ أَسَامَةُ بْنُ مِقْدَادٍ

لَا تَحْسُدُنْ عَلَى الْبَقَاءِ مَعْتَمِرًا فَالْمَوْتُ أَيْسَرُ مَا يَزُولُ إِلَيْهِ
وَإِذَا دَعَوْتُ بِطَوِيلٍ غُفِرَ لِمَرِيءٍ مَا عَلِمَ بِأَنَّكَ قَدْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ
٨٠٨٣ - قَالَ أَسَامَةُ بْنُ مِقْدَادٍ

انْطَرِ إِلَى لَاعِبِ الشَّطْرَنْجِ بِجَمْعِهَا مَعَالِمًا ثُمَّ بَعْدَ الْجَمْعِ يَرْمِيهَا
كَالْمَرَّةِ بِكَدْحٍ لِلدُّبِّيَا وَيَجْمَعُهَا إِذَا مَاتَ خَلَاهَا وَمَا فِيهَا
٨٠٨٤ - قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ الْمُوصِلِيُّ

رُبَّ لَيْلٍ كَالسَّحَرِ هَوْلًا وَكَأَنَّكَ تَذْهَبُ أَمْتِدَادًا وَكَالْجِدَادِ سَوَادًا
خَصَّتْهُ وَالسَّحُومُ تَوْقِذٌ حَمِي طَمَأَ الْمَحْرُ ذَلِكَ إِلَّا يَمَادًا
٨٠٨٥ - قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ

يَا رَاكِبَ الْعَيْسِ^(١) لَا تَمَحِلْ بَا وَقَبِ سَحِيٍّ دُرَّ السُّعْدَى ثُمَّ نَنْصَرِفِ
لَمْ يَنْزِلِ النَّاسُ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ أَصْمَى هَوَاءً وَلَا أَنْقَى مِنَ النُّعْفِ
خَفَّتْ بِبَرٍّْ وَبَحْرِ فِي جَوْنِهَا فَسَرُّ فِي طَرَفٍ وَالْمَحْرُ فِي طَرَفِ

(١) العيس: الإبل.

٨٠٨٦ - قال إسحاق الموصلي :

ما كنت أعرف ما في البين^(١) من حزن
حتى تنادوا بأن قد جىء السُفُن
لما اترقنا على كره لفرقتنا
أقننت أن قتل الهم والحزن
قامت تودعي والدمع يغلبها
فجمعت^(٢) ما قالت ولم تبين
مالت علي نذبي^(٣) ونرثقي
كما يميل سيم الريح بالفضي
وأعرضت ثم قالت وهي ناكسة
بلا لست بمكسرة في إياك لم تكسر

٨٠٨٧ - قال الشاعر عفيف بن سدي

وقائسة لسم عرثك الهموم وأمرك ممثّل في الأمم
مقلت دعيني وما قد عرا فإن الهموم بقدر الهمم

٨٠٨٨ - قال لصاحب في وصف كاتب حسن الوجه وحسن

الخط :

وحط كأن الله قال لحسنه تشبه بمن قد حطك اليوم فاشتمز
وهيهات أين الخط من حسن وجهه وأين طلام الليل من صفحة القمر

(٣) نذبي : تقول لي : لجعلت فذاك

(١) البين : الفراق .

(٢) جمعت : أحصت

٨٠٨٩ - قال الصاحب في علام جميل يلثع في كلامه:

وشاد^(١) قلث له ما اسمك؟ فقال لي بالعج: ^(٢) عبات^(٣)
فصرت من لشعته ألعاء فقلت أين الكاث والطاث؟^(٤)

٨٠٩٠ - دخل أبو القاسم نرعمراني على الصاحب بن عباد
فمدحه بقصيدة يقول فيها:

سواك يعضد المعى ما افتنى ويأمره الجرح أن يخرى
وأنت ابن عباد المرتجى تغذو بالك نيل المعنى
غمرت الوري مصوف الديو فأصغر ما ملكوه المعنى
كسوت المقسمين والرائسين ^{فكسوا} لم سعل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ^{خسوف} من الخسوف إلا أبا
فقال الصاحب قرأت في ^{مبتدأ} أخبار عن بن زائدة أن رجلاً قال له:
احملي، فأمر له بفرس وعلية وحمار وناق وحرارية، ثم قال له: «لو
علمت أن الله خلق مركوباً غيرها لحملتك عليه» وقد أمرنا لك بحبوة
وقميص وسروال وعمامة وميدل ومطرف^(٥) ورداء وحورب، ولو علمنا
لباساً آخر لأعطيناكه.

٨٠٩١ - كان للصاحب بن عباد ست عريرة عليه حيث لم يُرزق

(١) الشادن: ولد الظبي ويكنى به من العلام الوسم

(٢) العج الدلان

(٣) عبات عباس.

(٤) لكاث ولطاث: الكاس والطاس

(٥) لمطرف: رداء خاص يتخذ من الحر

من الذرية غيرُها فروحها من رجل علوي اسمه علي بن الحسين
الحسيني الهمداني فولدت به ولدٌ ذكراً أسموه «عباداً» علي اسم جده
لأمه، ولما نُشر بهذا المولود المذكور قال علي الديبة

أحْمَدُ اللهَ لَشَرِي أَقْسَلْتُ عِنْدَ الْغَشِي
إِذْ حَبَّاسِي اللهَ بِسَطَا هُوَ مَبْطَلُ السَّيِّ
وقال أيضاً علي الديبة.

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدَ إِذْ صَارَ سَطَا رَسُولَ اللهِ لِي وَلِدَا
وعلي بن الحسين هذا كان أديباً شاعراً، ومن شعره في وصف
دار لبعض الملوك قوله:

دَارٌ عَلَتْ دَارَ الْمَلُوكِ سَهْلًا خَفِي كَعِيدُو صَاحِبَهَا عَلَى الْأَمْلَاكِ
مَكَانَهَا مِنْ حَسَبِهَا وَبَهَائِهَا يُسَيِّتُ قَوَاعِدَهَا عَلَى الْأَمْلَاكِ

٨٠٩٢ - قيل: تأخر أبو الفصل بن شعيب عن زيارة الصاحب -
وكان من أعرأ أصدقائه - فكتب إليه نصائح هذه الأبيات.

يَا أَبَا الْفَصْلِ لِمَ تَأْخُرُ عَنْ فِئَاؤِنا بِحَسَنِ عَهْدِكَ طَنَا
كَمْ تَمُنُّتَ نَفْسِي صَدِيقًا صَدُوقًا فَإِذَا أَنْتَ ذَلِكَ الْمُتَمَنِّي
فَبَعْضُ الشَّابِّ لَمَّا تَشُنِّي وَبِعَهْدِ الصُّبَا وَإِنْ بَانَ مَنَا
كَرَّ جَوَابِي إِذَا قَرَأْتُ كِتَابِي لَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ: كَانَ وَكَأَنَّ

٨٠٩٣ - مرَّ أبو العباس بن الضُّبِّي سَابَ دارَ الصَّاحِبِ بْنِ عَتَادَ
بعد موته فقال:

أَيُّهَا الْبَابُ لِمَ عَلَاكَ الْكُتُبَاتُ أَيْنَ ذَلِكَ الْجُجَاتُ وَالْخُجَاتُ
أَيُّ مَنْ كَانَ يَفْزَعُ السَّهْرُ مِنْهُ فَهَسُوا الْآنَ فِي السَّهْرِ تَسْرَابُ

ورثاه أبو القاسم بن العلاء الأصمهاقي بقوله
 ما مُتَّ وحدك لكن مات من ولدك
 حواء طرأ بل الدنيا بل السدين
 هذي نواعي العُلا مُدُّ مُتَّ نادية
 من بعد ما نددتك الحرز^(١) العين^(٢)
 تبكي عليك العطايا والصلوات كما
 تسكي عليك الرعايا والسلاطين
 وقد مزت في غصود هذه الكتب فقرات كثيرة عن الصاحب بن
 عباد وفصائله ومزايده

٨٠٩٤ روي أن امرأة جاءت إلى أحد العلماء الصالحين
 فقالت له يا شيخ إن أسير قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من
 دويرة^(٣) ولا أقدر على بيعها، فقلت أنت من يفديه بشيء فإنه ليس
 لي ليل ولا نهار، ولا نوم ولا قرار فقال لها الشيخ: نصرفي حتى
 أنظر في أمره إن شاء الله

وأطرق الشيخ وحرك شفتيه ودعا ربه بدعوات صادقات. وبعد
 فترة من الزمن جاءت المرأة ومعها أسير فأحدثت تشكر الشيخ
 وتدعو له وتقول: قد رجع اني مسحاً وله حديث يريد أن يحدثك به،
 فقال الشاب: كنت في قضية بعض ملوك الروم مع جماعة من أسارى
 المسلمين، فوكلت رجلاً يحررني من الصحراء للخدمة ثم يردنا علينا

(١) الحرز: جمع حريدة وهي البت البكر

(٢) العين: جمع عياء وهي لواقعة العين

(٣) دويرة: تصدير دار.

قيودنا، فبينما نحن في صريق رحوعا إذ انفتح القيد من رجلي ووقع على الأرض - وذكر اليوم والساعة فوافق الوقت الذي دعا فيه الشيخ بإطلاق سراحه - فجاء الرجل الموكّل بنا وصاح في وجهي: أكسرت القيد؟ قلت لا إلا أنه سقط من رجلي. فأعاد الرجل القيد في رجلي فانكسر مرة أخرى، فأخبر المديك بذلك فتحيروا في أمري، فدعوا رهانهم فقالوا لي: ألك ودية؟ قلت لهم: نعم، فقالوا: وافق دعاؤها الإحاة، ثم قالوا لقد أصلقك الله ولا يمكنا تقييدك، ثم زودوني^(١) وأصحبوني^(٢) وأرسلوني إلى ناحية لمسلمين

٨٠٩٥ - قال أبو نصر الفارسي:

تيم قلبي^(٣) شادن^(٤) أعيد^(٥) نهلكت فأسألت له أعيد^(٦)
لو جبار أن يُعَدَّ في حسبه وظرفه كنت له أعيد^(٧)

٨٠٩٦ - قال أبو قلابة خبث بن سعد بهجو الأصمعي بعد

وفاته

أقول لما جاءني بعينه نعداً وشخفاً لك من هالك
يا شراً قيت خرجت منه وشراً مددوع إلى مالك

(١) زودوني أعطوني راداً

(٢) أصحبوني بحثوا معي من يصحبني.

(٣) تيم قلبي. ملأه حباً

(٤) لشادن: ولد الطي ويكنى به عن العلام الوسيم

(٥) الأقيد: الناعم.

(٦) أعيد. جمع عبد وهو مقابل الحر.

(٧) أعيد الثانية فعل مضارع مشتق من العبادة.

وقال يهجو أيضاً:

لعن الله أعظماً حملوها نحو دار البجلي على خشبات
أعظماً تنقص النبي وأهل البيت والطيبين والطيبات
٨٠٩٧ - قال الحسن بن إسحاق اليمامي النحوي.

لعمرك ما اللحن من شيمتي ولا أنا من خطايا ألحن
ولكنني قد عرفت الأمام فحاصت كلاً بما يُحبر
٨٠٩٨ - قال أبو حازم القاضي:

أدُلُّ فأكرم به من مُبدِلٍ ومن طالم لدمي مُستحل
إذا ما تيسر فاسلُكهُ - مبدلٌ وذلك خُذُ المُقل
واسلمت حدي له حاصتُ - وكولا ملاحته لم أدُل
٨٠٩٩ - قال الحسن بن رشيق القيرواني

في الناس من لا يرتحى بصفه إلا إذا مُسَّ بِإصرار
كالعود لا يُطمع في طيبه إن أنت لم تمشه بالنار
٨١٠٠ - روي. إن أبا سعيد مرزباني النحوي كان حالاً عند
ابن دريد فحرق ذكر الإقواء في شعر - وهو مخالفة القوافي في
الحركات - فقال ابن دريد. أول من أقوى في الشعر أبونا آدم عليه السلام في
قوله.

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغرّ قبيح
تغيّس كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المسيح
فقال المرزباني: يمكن إشاد البيت على وجه لا يكون فيه

إقواء. فقال ابن دريد: وكيف ذلك؟ قال تنصب كلمة «بشاشة» على التمييز، وترفع كلمة «الوجه المبيح» بفعل «قل» وإنما حُذف التنوين لالتقاء الساكنين كما حُذف في قول الشاعر:

فألفيته غير مستعجب ولا ذكر الله إلا فلسيلاً

٨١٠١ - قال أبو سعيد المرزباني السحوي: «إذا قلت زيد أفضل إخوته لم يخز، وإذا قلت زيد أفضل الإخوة جار والمصل بينهما. إن إخوة زيد هم غير زيد، وزيد خارج من جملتهم، دليل ذلك أنه لو سأل سائل فقال من إخوة زيد؟ لم يجز أن تقول زيد وعمرو وبكر وخالد، وإنما تقول: عمرو وبكر وخالد، ولا يدخل زيد في جملتهم.

فإذا قلت زيد أفضل الإخوة خارج لأنه أحد الإخوة، والاسم يقع عليه وعلى غيره فهو نعت لأخوة، ألا ترى أنه لو قيل: من الإخوة؟ عددته فيهم فقلت زيد وعمرو وبكر وخالد. نعم لو قلت. زيد أفضل من إخوته جاز».

٨١٠٢ - قيل إن أحد الحكماء رأى في منامه أن واحداً من بدمائه وثب عليه ليقتله، فمما أصبح استدعى ذلك الديق وأمر بقتله، فقال له الديق ماذا فعلت من الدب حتى استوجنت هذه العقوبة؟ قال الخليفة. ما فعلت شيئاً ولكني رأيت في انمام أنك وثب علي لتقتلني، فقال له الديق إن يوسف بن يعقوب عليه السلام مع كونه صديقاً نبياً احتاجت رؤياه إلى تعبير، وفتقرت أحاديثه إلى تأويل وتفسير، أفستغني رؤياك عن مثل ذلك؟ فصحت الخليفة من حسن جوابه وخلي سبيله.

٨١٠٣ - قال الحسن بن محمد المهلب يصف حَجْرته الصَّيِّقة
والمظلمة أيام فقره وفاقته:

أنا في حُجْرَةٍ تحلّ عن الوصف ويعمى الصَّيْرُ فيها نهارا
هي في الصَّحْ كَالطَّلَامِ وفي ليل بولِّي الأَنَامَ عنها إبرا
أنا فيها كَأَنسِي وَشَطَّ بِشْرِ اتَّقِي عَقْرِبَاءَ وَأَحْدَرُ فَا
وإِذْ مَا الرِّيحُ هَبَّتْ رُحَاءُ^(١) جَلَّتْ حَيْطَانُهَا تَمِيدُ اهْيَا
رَبِّ عَجَلْ خَرَابِهَا وَأِرْخُنِي من حِدَارٍ فَقَدْ مَلَلْتُ الحِذَارَا
وقيل إنَّ أحدَ الشعراء كان يسكن في حُجْرَةٍ عتيقة تسرح فيها
أنواع كثيرة من الحشرات، فعائنه أَصْحَاهُ على إقامته فيها فقال وهو
يحاطب حَجْرته:

يا حُجْرَةَ عَاسُوا غِيَمِي إِيَّامِي
فِيهَا وَقَالُوا: أَرَدَةُ الحُجَرَاتِ
فَرَدَدْتُ لَوَمَ اللَّامِيسِ لَأَنسِي
أَتَمَمْتُ فَيَكُ دِرَاسَةُ الحَشَرَاتِ

٨١٠٤ - قيل: دخل شاعرٌ على المهلب أيام وزارته فدفع إليه
رُقْعَةً صغيرة يقول فيها:

يا مَنْ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَلِضُرِّ قَدْ مَنَّ حَالَ عُسَيْدِكَ الضُّرُّ
لَا تَشْرُكَنَّ الدَّهْرَ بِطِلْمُنِي ما دام بِقِلِّ قَوْلِكَ الدَّهْرُ
فصَحِّحْ المهلبِي وأمر له بِألف درهم.

(١) رُحَاءُ لَبَنَةٌ.

٨١٠٥ - قال الحسن بن محمد العسقلاني يصف كتاباً كنه إليه
أحد إخوانه:

وقرائته متمزجة في روضه وغديره
جمع البسالة كلها تحتال بين سطوره
فالدر في سطوره والشجر في منشوره
٨١٠٦ - قال العسقلاني:

يا غائباً عن اصري وحاصراً في حاطري
لا تسحر مني جمرة فساطمني كطاهري

٨١٠٧ - قال الحسن بن عرفة اليسانوري، رأيت ابن هودار
الكافر في المنام بعد موته فقلت له:
لقد تحولت من دار إلى دار فهل رأيت قراراً يا بن هودار؟
فاجابني:

لا مل وجدت عدواً لا انقطع له مدى الليالي ورن غير عفار
ومرلاً مظلماً في قعر هاربة قرئت فيها كفار وفجار
فقل لأهلي: موتوا مسلمين فما لكافرين لدى الناري سوى النار
٨١٠٨ - قال ابن بطوينة الحسين بن أحمد السحوي:

وماد عليهم لو أقاموا فسلموا وقد علموا بني مشوق^(١) متيم^(٢)
سروا ونجوم الليل زهر طوالع على تهم في الليل لباس أنجم
وأحموا على تلك المطايا مسرهم فتم عليهم^(٣) في الظلام التسمم

(١) مشوق - مشتاق.

(٢) تم عليهم: دل عليهم

(٣) متيم: شديد الحب.

٨١٠٩ - قال ابن بطوئيه:

وإذا الدُرُّ زان حسنٌ وحسوه كان للدرِّ حسنٌ وجهك زينا
وتزيدس أطيبت الطب طيباً إن تمسّيه، أين مثلك أيناً؟

٨١١٠ - قيل: دخل الحسين بن أحمد بن خالويه - العالم

اللغويّ النحوي - على سيف الدولة الحمداني فلما حضر بين يديه قال
له: اقعد ولم يقل له: اجلس، فتعجب ابن خالويه من تعلّق سيف
الدولة بأهداب الأدب، وأطّاعه على أسرار كلام العرب، لأنه لا يُقال
للقائم اجلس بل اقعد، ولا يقل سئم والساحد: اقعد بل اجلس.

٨١١١ - قال ابن خالويه في أماليه: إن سيف الدولة سأل جماعة

من العلماء ذات ليلة: **هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعُه مقصور؟**
فقالوا: لا، فقال لي: **هل تقول أنت؟ قلت: أنا أعرف اسمين، قال: ما**
هما؟ قلت: هما صحراء وجمعها صحاري، وغدراء وجمعها غدارى.

٨١١٢ - قال خميس بن علي الواسطي:

من كان يرحو أو يرى من ساقطٍ أمراً سنيا
فلقد رجا أن يجتني من عوسج^(١) رطباً جميلاً

٨١١٣ - قال الحسين بن أحمد بن الحجاج:

قد قلتُ لما عدا مدحي فما شكرو وراح ذمي فما بالوا ولا شغروا:
«عليّ نحتُ القوافي من معادنها وما عليّ إذا لم يفهم البقر»
والبيت الثاني للبحتري.

(١) العوسج: شجر شائك عديم الثمر.


٨١١٤ - قال الحسين بن الصَّحَّاح.

أصْبَحْتُ مِنْ إِسْرَاءِ اللَّهِ مُحْتَسِباً

فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدْرِ
إِنَّ الثَّمَامِينَ إِذْ وُفِّيَتْ عِدَّتُهَا

لَمْ تُبْقِ بِأَقْيَئَةَ مَنِّي وَلَمْ تُذِرْ
شَيْراً بِدَلِّكَ إِلَيَّ مَا رَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ «إِذَا بَلَغَ الْعِدُّ
ثَمَامِينَ سَنَةً فَهُوَ أَسْبَرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تُكْتَبُ لَهُ الْحَسَنَاتُ وَتُمْحَى عَنْهُ
السَّيِّئَاتُ».

٨١١٥ - قال الحسين بن الصَّحَّاح:

أَتَسْبِي مِمَّنْ مَلَكَ مَالِي  مِمَّنْ مَسَكَرُوهُ صَعْرُ
فَأَعْضَيْتُ عَلَى عَجِيذٍ وَقَدْ يُعْصِي الْفَتَى الْحَرُ
وَأَذْنُكَ بِأَلْهَجْرٍ فَمَا أَذْنُكَ الْهَجْرُ
وَلَا رَدُّكَ عَمَّا كَانَ مِمَّنْ الْمَصْحُ وَالرَّحْرُ
فَلَمَّا اصْطَرَّنِي الْمَكُ رَوَّهَ وَاشْتَدَّ بِسِي الْأَمْرُ
تَنَاوَلْتُكَ مِنْ صُورِي بِمَا لَحِيسَ لَهُ قَذْرُ
فَحَرَكْتَ جَنَاحَ الذُّلِّ لَسَمًا مِمَّنْ الْبُطْرُ
إِذَا لَمْ يُصْلَحْ لِحَيْرٍ أَمْرُهُ أَصْلَحَ الشَّرُّ

٨١١٦ - قال الحسين بن عبد الله البغدادي:

تَلَقَّ بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الْهَمِّ حَيْثُ أَتَى إِنَّ الْهَمَّ يَوْمَ ضَيُوفُ أَكْلِهَا الْمُتَهَجُّ
لَمَّا حَطَبُ إِنَّ زَادَ يَوْمًا فَهُوَ مُتَقَصِّرُ وَالْأَمْرُ إِنَّ ضَاقَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْفَرِحُ
فَرُوحَ لِنَفْسٍ بِالتَّعْلِيلِ نَرَضَ بِهِ وَاعْلَمَ إِلَى سَاعَةٍ مِنْ سَاعَةِ فَرَجٍ

٨١١٧ - قال الحسين بن عبد الله العدادي :

كم صديق بالعشيب صار عدوًّا وعدوًّا بالجلم صار صديقًا

٨١١٨ - قال الحسين بن عبد الله العدادي :

تسلَّ عن كل شيء في الحبة فقد

يهون بسعد بقاء الجوهر العرَّض

بعرَّض الله مالا أنت متلفه

وما عن النفس إن أنلفتها عرَّض

٨١١٩ - قال ابن أبي حصينة العمري

أشدُّ من فاقة الرمان مقام خمر صلي هو ان

واسترزقي الله واشتبعينه ^(١) فليكن خيمر مستعاب

وان سامر ^(٢) موته ^(٣) ميس مكان إلى مكان

٨١٢٠ - قال الحسين بن هبة الله الموصللي :

وإني وإن أحرث عنكم ريارتي لعدر فإني في المودة أول

فما الودُّ تكريرُ الزيارة دائماً ولكن على ما في القلوب المعول

٨١٢١ - قال أبو يعلى حمزة بن علي :

تأسيتُم عهدَ الوفا بعد تذكاري فأجرى حديثي فيكم مدمعي الجاري

وأكرتُموني بعد عرفان صُبوتي ^(٢) فهيجتُم وجدِّي ^(٣) وأضرمتُم ناري

(١) لب مرل بحر لم يوافقه ولم يجد به راحة.

(٢) صبوتي حبي.

(٣) وجدِّي حربي.

وهل دام في الأيام وصل لها جر
 ألا حاكم لي في العرام يُقيلني
 وإني لصبار على ما ينونني^(١)
 ولو لأخوان وعهد لفذار
 ألا أخذ لي بعد سفك دمي ثاري
 ولكن على هجرانكم غير صنار

٨١٢٢ - قال الحليل بن أحمد الفراهيدي :

وقيلك داوى الطبيب المريض
 فكن مستجداً لدار الفناء
 فإني الذي هو أب قريب
 ٨١٢٣ - قال الشري الرفاء :

سفي من أحود له بنفسي
 وحتمي كامر في مقلنتي
 وهمم من الموت في حد الحسام
 ٨١٢٤ - قال أبو عثمارة الخالدي في دمه بعداد

بعداد قد صار حيرها شرا
 اطلت وفش وأخبرض فليست ترى
 صيرها الله مثل مامرا
 في أهلها خرة ولا خرا
 ٨١٢٥ - قال أبو حاتم السجستاني :

أبرروا وجهك الحمم
 ولو أرادوا صيانتني
 بل ولا موان من افنتني
 ستروا وجهك الحسس
 ٨١٢٦ - قال أبو الحبيب الصهر الخري وفيه جناس جميل

بلاد الله واسعة فصها
 مقل للقاعدين على هواي
 ورزق الله في الدنيا فسيح
 إذا صافت لكم أرض فسيحوا

(١) ينونني : يهينني .

٨١٢٧ - قال أبو الأهرار الصحاك بن سليمان الأوسي

مسا أسعم الله على عبده سعة أوفى من العافية
وكل من عوفي في جسمه فإثمه في عيشة راضية
والمال حلوا حسن جند على المني لكثرة عارية
واسعد المعالم بالمدار من أعطاه للأخرة الباقية
ما أحسن الدنيا ولكثها مع حسنها عذارة فاسية

٨١٢٨ - قال أبو فراس طراد بن علي الشلمي المعروف بالديع

قبل لي لم جدست في آخر القوم وأنت الديق رب القوافي
قلت: أثرته لأن المسادين طرزه على الأطراف

٨١٢٩ - قال طلحة بن محمد النعماني

إذا سالك البدر سألته حيا وبك

فكن رباط الحاش^(١) صغت الشكيمة^(٢)

ولا تهين النفس عند الخطوب

إذا كان عندك للمفس قيمة

فوالله ما ألقى الشامتون

بأحسن من صبرهم كريمة

٨١٣٠ - قال الشاعر:

ولقد حلوت مع الحبيب وبسا

ستر أرق من السسيم إذا سري

(١) رباط الحاش قوي القلب.

(٢) شكيمة، لامة والحمية.

٨١٣١ - قال أبو الأسود الدؤلي

العلمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبه فاطنٌ - هُديتٌ - فتون العلم والأدبا
يا جامع العلم نعم الدحرُ تجمعهُ لا تعدلن به ذراً ولا ذهبا

٨١٣٢ - قال الدؤلي :

نعودت من الضُر حتى أبقتُ وأسمي طولُ البلاء إلى الصبر
ووسع صدري للآدى كثرةً لآدى وكان قديماً قد يصيق به صدري
إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما ألافه به طال عشي على الدهر

٨١٣٣ - قال الدؤلي :

ذهب الرجال المقصدى معاليهم والتمسكرون لكل أمرٍ مسكر
ويقبث في خلب يرتكي معصيةً معصاً ليدفع مغوراً "عن مغور
فطري لكل مصيبة في مثاله وإذا أُنشيت بعرضه لم يشفر

٨١٣٤ - قيل ركب أبو عقيقة السميري بغلاً فوقف على أبي
عبد الرحمن القرشي فقال له يا أبا علقمة إن لعلك هذا منظراً فهل
مع هذا المظر من مخبر؟

قال أبو علقمة : سحان الله أوما يلحك محبره؟ قال لا ، قال
خرجت عليه مرةً من مصر فتمر بي قفزةً إلى فلسطين ، وقفز ثابئةً إلى
الأردن ، وقفز ثالثةً إلى دمشق . فقال أبو عبد الرحمن تقدم إلى أهلك
أن يدفنوه معك في قبرك فلعلاه يقبر بك الصراط يوم القيامة

٨١٣٥ - قيل . كان لآبي عقيقة السميري علامٌ يخدمه فقال له

يوماً: يا غلام أصقعت العتاريف؟ فقال له الغلام: رَقِيفِلَمْ، قال أبو
 علقمة وما معنى رَقِيفِلَمْ؟ فقال العلام: وما معنى صَقَعْتَ العتاريف؟
 قال: قلت لك: أصاحت الديوك؟

فقال العلام: وأما قلت لك: لم يصح منها شيء.

٨١٣٦ - قيل دخل أبو علقمة السمرية على طبيب فقال له:
 «أمتع الله بك، إني أكلت من لحوم هذه الجوارل فطأت طأة فأصابني
 وجع بين الوابلة إلى ذاية العنق، فلم يرل يشتد حتى حائط الجلب،
 وألمت له الشراسع، فهل عندك لهذا الداء دواء؟»

فقال له الطبيب: اخذ خَرْقَفَاً وَتَمَقَفَاً وَشَرْقَفَاً فَرَهْرِقْهُ وَرَفْرِقْهُ
 وَاغْسِلْهُ بِمَاءِ رَوثٍ، وَاشْرَنْهُ بِمَاءِ الْمَاءِ، فقال له أبو علقمة: أعذ
 ويحك عليّ فإني لم أفهم من كلامك شيئاً، فقال له الطبيب: لعن الله
 أقبا إفهاماً لصاحبه، ويحك وهل فهمت شيئاً مما قلت؟

فقال أبو علقمة: الحوارج جمع جورل وهو فرخ الحمام،
 وطأت أي أصابتني ثخمة من كثرة الأكل، والواصلة: طرف رأس
 العصد أو الفجل، والذاية: فقر الصهر، والجنب: لحم رقيقة تصل بين
 الأصلاع، والشراسيف: جمع شرسوف وهو عُضْرُوف معلق بكل
 صلع.

٨١٣٧ - قال أبو الفضل أحمد بن طاهر: كنت في مجلس بعض
 أصدقائي يوماً وكان معي أبو الحسن علي بن عُنَيْدَةَ الرِّيحَانِي، وفي
 المجلس جارية حميلة كان عليّ يحثها، فجاء وقت الطهر فقمنا إلى
 الصلاة وعليّ والجارية في الحديث فأطال حتى كادت الصلاة تفوت،
 فقلت له: يا أبا الحسن قم إلى الصلاة فأوماً بيده إلى الجارية وقال:

حتى تغرب الشمس أي حتى تقوم الجارية .

فعبثت من حسن جوابه وسرعته .

وأجمل من ذلك قول أحد الشعراء

عجبت في رمضان من مسخرة

قالت ولكثها في قولها ابتدعت

تسحرنا يا عبادة الله قت لها

كيف السحور وهذا الشمس قد طلعت

٨١٣٨ - قيل دخل جماعة من الناس إلى مجلس أبي عبيدة في

البصرة، فقام إليه أحدهم فقال: يا أبا عبيدة ما معنى «العنيدة»؟ قال:

ما أعرف لهذه الكلمة معنى، فقال الرجل سبحان الله أين أنت عن قول الأعشى

يوم تسدي لنا قتيلاً عن جيد تليع تزيته الأطواق

فقال أبو عبيدة يا هذا، عن حرف جر، وجيد اسم محرور

بعن ومعناه العنق، وتليع: بمعنى طويل

ثم قام إليه رجل آخر فقال: يا أبا عبيدة ما معنى «الأودع»؟

فقال ما أعرفه، قال الرجل: سبحان الله أين أنت عن قول العرب:

«أرجم بعود أو دغ»، فقال: ويحك هات كلمتان معناهما أو اترك.

ثم قام إليه رجل آخر فقال يا أبا عبيدة أخبرني عن «كوفاً» أهو

من المهاجرين أم من الأنصار؟ قال أبو عبيدة روي أنسائهم

وأسماءهم فما وجدت فيهم رجلاً سمه «كوفاً»، قال الرجل: فأين أنت

عن قوله تعالى: ﴿وَالْهَدَىٰ مَعَكُودٌ﴾^(١) فأخذ أبو عبيدة نعليه وخرج يعدّ السيز إلى مسجد الصرة وهو يصيح بأعلى صوته: فمن أين حُشرت البهائم عليّ اليوم؟!.

٨١٣٩ - مدح أبو الحسن عبي بن عبد العسي الحُصري أحد ملوك الأندلس فتغافل عنه إلى أن حان وقت رحيله فأنشده هذه الأبيات:

محبّتي نقتصي بقائي وحالتي تفتصي الرحيل
هذان حصمان لست أقصي سيسهما خوف أن أميلا
ولا يزالان في اختصام حتى ترى رأيك لجميلا
بعد ذلك أكرمه وأحرل له العظم

٨١٤٠ - قال أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي

ما زدسي صدك إلا هوى وسوء أفعالك إلا وداؤ
وأتني منك لمي لوعة قلّ ما فيها يديب الجماد
فكرت كما شئت فأنت الممي واحكم بما شئت فأنت المراد

٨١٤١ - قيل إن أبا غانم قاضي ذهب إلى المسجد ليصلي بالناس وقد لبس نعليه الجديدين، وبعد الصلاة جاء إلى نعليه ليلسهما فوجد مكانهما نعليه القديمين، فمّ ذهب إلى بيته قال لعلامه ألم ألبس النعلين الجديدين عند خروجي إلى المسجد فأين هما؟ فقال العلام: جاءنا رجل أشاء وحوذك في المسجد وطرق الباب وقال

القاضي أبو عانم بعثني إليكم ويقول لكم أرسلوا إليّ العلين القديمين
فقد سرق مني النعلان الحديدان.

فضحك القاضي وقال: هذا والله لصٌّ شفيق جزاه الله عني
خيراً، وهو في جِلٍّ مني.

٨١٤٢ - قال مالك بن أسماء الغزاري،

وحديثُ ألدّه هو مِمّا يفتت الماعتون يوردون وژبا
مطلق صائب وتلحن أحياءٌ وحير الحديث ما كان لحنا
وتلحن هنا لها وجهان:

الوجه الأول إنه ليس من اللحن في الإعراب وإنما هو التورية
في الكلام وعدم الإفصاح به، ومنه قوله تعالى عن الصافقين في سورة
محمد، الآية (٣٠) ﴿وَتَعْرِفُهُمْ بِسَمَائِهِمْ يَقُولُ﴾ أي في أساليبهم الخفية
الملتوية.

والوجه الثاني إنه من لحن في الإعراب، ولعل في قوله
«مطلق صائب» قل قوله «وتلحن أحياءاً» قرينة على صحة هذا الوجه،
لأن مقابل المطلق الصائب لمطلق نملحون

٨١٤٣ - قيل إن أنا محمد نقاسم بن علي الحريري - صاحب
المقامات - بلعه أن صاحبه أبا زيد لمظهر بن سلام المصري قد شرب
الخمير فكتب إليه هذه الأبيات

أأريد أعلم أن من شرب الطلاء^(١)
تدّس^(٢) ففهم سرّ قسولي المهذب

(١) الطلاء: الخمر.

(٢) تدّس: تخس.

ومن قبلُ سُميت المطهر ولُميت
يُصدق بالأفعال تسمية الأب
فلا تحسها^(١) كيما تكور مطهراً
والأفمير ذلك الاسم واشرب
فلما قرأ الأبيات أثر في نفسه أثراً بالغاً وأقبل حافياً إلى الحريري
ويده مصحف فاقسم به أن لا يعود إلى شرب الخمر، فقال له الحريري:
ولا تجلس من يشربها

٨١٤٤ - قال الحريري وفيه حاس لطيف:

أخبرك بحلمك ما يُذكىه^(٢) ذر سمه
مس بار غيظك واضفخ إن جنى حاس^(٣)
فالحلم أفضل ما إردان اليكيت به
والأخذ بالعمو أحلى ما حنى حاس^(٤)

٨١٤٥ - قال كلثوم بن عمرو العتابي

ولو كان يستغني عن الشكر ماحذ
لجزة منك أو غلو مكان
لما أمر الله السعيد بشكره
فقال شكروا لي أيها الثقلان

(١) لا تحسها، لا تشربها

(٢) يذكى، يشبعه

(٣) إن جنى حاس، إن أثم أثم وهو مأخوذ من الجناية

(٤) ما جنى حاسي: ما قطف قاطف وهو مأخوذ من الجني

٨١٤٦ - قال الحسين بن عبد الله المصري :

إذا أظمأناك أكف النمام كمنك القناعة شنعاً ورباً
فكن رجلاً رجلاً في الثرى وممة ممة في الثرى
فإن إراقه ماء الحية دون إراقه ماء الموحيا^(١)

٨١٤٧ - قال أبو الفتح السني وفيه جاس جميل

نزهت نفسي عن الدنيا وزخرفها
لا قبضة ألتقي فيها ولا ذهباً
سمي التي تملك الأشياء ذممة
فكيف آسي^(٢) على شيء إذا ذهب

٨١٤٨ - قال ابن الدهان الصارك المعروف بالوجه وفيه جناس

رائق :

ولو وقعت في لجة البحر قطرة من زمز^(٣) يوماً ثم شاء لمازها^(٤)
ولو ملك الدنيا فأضحى منوكها عيداً له في الشرق والعرب مارها^(٥)

٨١٤٩ - قال ابن الدهان المبارك وفيه جناس رائع

أصلت ملامي في احتناسي لممشير
طعام^(٦) لثم جودهم غير مرتجي^(٧)

(١) المحيا: الوجه.

(٥) مازها: ما تكبر

(٢) آسي: ألسف.

(٦) طعام: أوعاد

(٣) المزن: المطر.

(٧) غير مرتجي: غير مأمول.

(٤) لمازها: لميرها عن البحر.

تري بأنهم - لا بارك لله فيهم -

على طالب المعروف إن جاء مُرتجاً^(١)
حموا، مألهم والدين والمرضى منهم
مباح فما يحشون من هجو من هجا
إذا شرع الأحواد في الحدود مهجاً
لهم شرعوا في البخل سبعين منهاجاً

٨١٥٠ - قال ابن الدهان المارك :

أرفع الصوت إن سررت سدر است فيها إذ ما إليك وصول
وأخيتي من ليس عندي بأهل من يُحيتا كي تسمعي ما أقول

٨١٥١ - قال محمد بن أحمد الهلالي

لأني من راسي مكشياً خائفاً من كل جن جنون
رصد الخلو^(٢) حتى أمكنت ورعى السامر^(٣) حتى هجما
فمررت^(٤) عليه حسنه كيف يحمي الليل بدران طبعاً
ركب الأهوال فسي رورته^(٥) ثم ما سلم حتى ودعا

٨١٥٢ - قال محمد بن عبد الله المزني :

قالوا: محمد قد كبرت وقد أتى داعي المنون وما اهتمت بزاد
قلت: الكريم من القبيح لصيحه عند القدوم مجيئه بالزاد

(٤) مم: دل

(٥) رورته: زيارته

(١) مرتجاً: معلق

(٢) رصد الخلو: ترقبها

(٣) رعى السامر: راقبه

وقد أخذ هذا المعنى من لبثين المشهورين المنسوبين إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهما قوله

ومدّت على الكريم بعير راد من الحسرات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كر شيء إذا كان الومرود على الكريم
٨١٥٣ - قال محمد بن عبد الملك بن زهر الأندلسي

إنني بطرث إلى المرأة إذ جليت^(١) فأكرث مقلثاي^(٢) كل ما رأتنا
رأيت فيها شينها^(٣) لست أعرفه وكنت أعهد من قبل ذلك فشي
فقلت أين الذي بالأمس كان منى نرخل عن هذا المكان متى؟
فاستجھلتني وقالت لي وما بطقك. قد كان ذلك وهذا بعد ذلك أنى
كانت سيمي نادي. يا أخي ولقد هارت تادي علي اليوم يا أتنا
٨١٥٤ - قال محمد بن عبد الملك الأندلسي معنقاً على كتاب
«حيلة البرء» للطبيب اليوناني «جالينوس»:

«حيلة البرء» صُنعت لعليل يترخى الحياة أول عيلة
فإذا جاءت المنية قالت حيلة البرء ليس في البرء حيلة
٨١٥٥ - كان أبو علي النحوي يحضر مجلس أبي عمر المظفر
الارودي فتأخر أياماً عن الحضور فسأل عنه فمیل له إنه مريض،
فجاءه يعود فاتفق أنه كان قد حرج إلى الحمام، فكتب على باب داره
هذا البيت:

وأعجب شيء سمعنا به عسيل يعاد ولا يؤخذ

(٣) شبح نصير شيخ

(١) جليت صفت

(٢) مقلثاي عباي

٨١٥٦ - قال ابن لُثَكُث محمد بن محمد البصري :

نَحْنُ وَاللَّهِ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ سَوْرَاسِيَاهُ فِي الْمَنَامِ فَرِغْنَا
يُصْبِحُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سَوْءِ حَالٍ حَقٌّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يُهْنَأَ

٨١٥٧ - قال ابن لُثَكُث محمد البصري :

الدَّهْرُ جَارٌ عَلِيٌّ فِي تَضَرُّفِهِ وَأَيُّ دَهْرٍ عَلَى الْأَحْرَارِ لَمْ يَخْرُ
عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ يُلْقَى عَلَى الْفُلْكِ الدُّوَارِ لَمْ يَذْرُ

٨١٥٨ - قال ابن لُثَكُث البصري :

يَعِيبُ النَّاسُ كُلَّهُمُ الرَّمَا وَمَا لِرَمَا عَيْبٌ سِوَانَا
يَعِيبُ رَمَا - وَالْعَيْبُ فِيهِ وَكَيْفَ يَطُوقُ الرَّمَا إِذَا هَجَا
يَعَابُ الدُّنْيُ يَأْكُلُ لَحْمَ دَلِيٍّ وَيَطْلُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا عِيَا

٨١٥٩ - قال ابن لُثَكُث البصري وقد أشار إلى الحديث الذي

يقول :

«أمرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار»

إِذَا حَمَلَ الْقَوَاءَ عَلَيَّ يَوْمًا وَقَدْ حَمَلَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الْقَوَاءَ
رَجَوْتُ اللَّهَ لَا أَرْجُو سِوَاهُ لَسَعَلَ اللَّهُ بِرَحْمٍ مَنْ أَسَاءَ

٨١٦٠ - قال ابن ماري يحيى بن يحيى المسيحي :

نَعَمْ الْمَعِينُ عَلَى الْمَرْوَةِ لِلْمَتَى مَا لَ يَصُونُ عَنِ التَّبَذْلِ بَفْسَهُ
لَا شَيْءَ أَتَمُّ لَلْفَتَى مِنْ مَالِهِ يَقْصِي حَوَائِجَهُ وَيَجْلِبُ أَلْسَهُ
وَإِذَا رَمَتْهُ يَدُ الرَّمَانِ بِسَهْمِهِ عَدَّتْ لِدَرَاهِمٍ دُونَ ذَلِكَ ثَرَسَهُ^(١)

(١) القرس : الدرع .

٨١٦١ - قال ابن ماري المسيحي:

لاموا على صبّ الدموع كأنهم

لا يعرفون صابتي^(١) وولوعي

كفوا فقد وعد الحبيب برورة^(٢)

ولذا غلث طريقه بدموعي

٨١٦٢ - قال محمد بن محمد المعروف بالوطواط

إدما شئت أن تحب سعيديا وتحو في الحساب من الحصوم

فلا تصحب سوى الأحبار واحسرف حبائك في مدارس العلوم

٨١٦٣ - قال محمد بن محمد المعروف بالوطواط

بيت نليت بها والمسعدية ~~بلى~~ شرها من إليه الحلق يستهل

نمسي وإليس الدنيا التي تبيت من قينها والهوى والحرص والأمل

٨١٦٤ - قال ابن الحر سابي أبو العر محمد بن محمد

قد قلت إذ لحظته عيني مرّة دحمر من حجل وقرط تصلّب

يا سافكا دمي الحرام بصره أوم تحاف الله يوم الموقف

أرويته عن عالم؟ أوحده في مسند؟ أقرانه في مصحف؟

٨١٦٥ - قال يحيى بن سعيد الشيباني:

اصطراب الزمان ترتفع الآن بذل فيه حتى يعم السلاء

وكذا الماء ساكناً فإد حرك ثار من قنصره الأقداء

(١) صبابتي محبتي.

(٢) بزورة. بريرة.

٨١٦٦ - قال يحيى بن سعيد الشيباني:

ان كنت تسعى للسعادة فاستقم

تسبي مراد ونسجد أول من سما

ألف الكتابة وهو بعض حروفها

لما استقام على الجميع تقدما

٨١٦٧ - روي: إن رجلاً كان يملك نحلة في دار رجل آخر،

وكان يؤديه إذا دخل إلى نحله معبر استندان، فشكا ذلك إلى رسول

الله ﷺ، فقال النبي ﷺ للرجل صاحب النحلة: «فغني نخلتك هذه

سحلة في الجنة» فقال الرجل لا أفعل، قال ﷺ: «فغنيها بحديقة في

الجنة» فقال الرجل لا أفعل **وانصرف** فعلم بذلك أبو الدحدح ﷺ

فذهب إلى الرجل ودفع له **مالاً كثيراً** واشترى منه السحلة وأتى

النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله ﷺ **اجعل لي ما جعلت للرجل**

في الجنة، قال رسول الله ﷺ: «كف في الجنة حدائق وحدائق» فأبزل

الله تعالى قوله في سورة الليل ﴿سَاءَ مَنْ أَعْلَى وَأَنْقَرُ ۝﴾ - أي أعطى

السحلة - وأتقى - أي اتقى محالمة به ورسوله - وصدق بالحسن - أي

بوعده النبي ﷺ وقوله في آية: ﴿فَسَيَبْرَأُ لِيُسْرَى ۝﴾ أي للجنة ..

آية (٨) ﴿وَأَمَّا مَنْ نَمَلَ﴾ - أي بخل بالسحلة - «واستغنى» - أي عن

الأجر والثواب .. آية: ﴿وَكَذَّبَ بِتَعْنَى ۝﴾ - أي بوعده النبي ﷺ

وقوله .. آية: (١٠) ﴿فَسَيَبْرَأُ لِيُسْرَى ۝﴾ - أي للنار ..

٨١٦٨ - الحفظ للعلوم سوعي ونهم وإدراك هو الذي ينفع

صاحبه ويرفعه إلى الدرجات السامية والمنازل العالية، أما جمع الكتب

وإدخالها دون حفظ وسوعي فبئس لا يسمع ولا يرفع.

وفي هذا المعنى قال محمد بن محمود البغدادي وقيل : محمد بن يسير الرياشي :

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظاً وَاعِياً فَجَمْعُكَ لِلْكَثْبِ لَا يَنْفَعُ
أَتَنْطَلِقُ بِالْجَهْلِ فِي مَجَالِسٍ وَعِلْمُكَ فِي الْبَيْتِ مَسْرُودٌ؟

٨١٦٩ - من الأمور التي يعتز بها الإنسان عن الحيوان والنبات:
إِنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ الْكَائِنُ الْحَيُّ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْزَّزَ مَكَانَهُ وَيَغَيِّرَ نَفْسَهُ
مَعاً.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى في سورة النساء، الآية (٩٧) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُولُونَ النَّاسَ عَلَىٰ آبَائِهِمْ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّعِيلُ وَالرَّعِيلُ أُولَىٰ لَكُمْ لَسَانُهُمْ عَمَّا شِئْنَا سَاءَ بِمَا تُفَكِّرُونَ﴾ - وقوله تعالى في سورة الرعد، الآية (١٢) - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ - فالآية الأولى تؤكد قدرة الإنسان على تغيير مكانه إذا اقتضت الحاجة أو الضرورة إلى ذلك، فمن لم يعمل فقد ظلم نفسه واستحق من الله العذاب الأليم. والآية الثانية تؤكد قدرة الإنسان على تغيير نفسه إلى الأفضل والأكمل، فمن لم يفعل فإن الله لا يغير ما به

من سوء،

أما الحيوان فإنه يستطيع أن يغير مكانه فقط فإذا أحس بالعطش أو الجوع أو العطش انتقل إلى مكان آخر يأمن فيه من العطش ويحصل فيه على ما يحتاج إليه من الطعام أو لشراب، ولكنه لا يستطيع أن يغير نفسه، فهو بهذا أقل درجة من الإنسان.

وأما السبب فله لا يستطيع أن يغيّر مكانه ولا يستطيع أن يغيّر

نفسه، فهو بهذا أقل درجة من الحيوان.

٨١٧٠ - من الأمور التي يختلف فيها الإنسان من النبات والحيوان، إن الإنسان وحده هو الذي يمتلك القدرة على التطور والإبداع كما يمتلك القدرة على التقيد والاتباع.

أما النبات فإنه لا يمتلك القدرة على الإبداع ولا يمتلك القدرة على التقليد، وإنما يخضع بصورة غير إرادية لقوانين طبيعية أودعها الله فيه وفيما يحيط ويتصل به من تربة لأرض وهواء الجو ونور الشمس.

وأما الحيوان فإنه لا يمتلك القدرة على التطور والإبداع وإنما يخضع لقانون العرثر التي أودعها الله فيه، وقد يمتلك القدرة على التقليد ولا سيما في بعض الحيوانات كالقرود والبيعات، وحير مثال على ذلك هذه القصة التي أوردتها أحد الكُتّاب المعاصرين حيث يقول: «كان لي به علاقة عائلية قديمة، وكان شغل بيعة القبعات بالحملات والمهرود، ودا بوم خرجت معه في برهة عصرية قصيرة في إحدى العائلات الراقدة على الساحل في إفريقيا، وكنا - أنا وهو - نبيع القبعات توقيماً من حرارة الشمس، وكان يحمل معه حزمة من القبعات، فتركناها في مكان معين من الغابة ودهنا إلى الشاطئ على أمل أن نعود فأخذ القبعات معنا - وكم كانت مفاجأة مصحكة عندما رجعنا لنجد أن القبعات قد سُرقَت بالكامل، وتحيرنا من سرقتها؟ وزحنا ندير طرفنا هنا وهناك بحثاً عن حزمة القبعات. ولا تسأل عن حالنا حين رفعنا رؤوسنا نتطلع في الأشجار فإذا به يرى مجموعة من القرود وقد لس كل واحد منها قبعة فوق رأسه ثم جلس فوق عصب من الشجرة ينتطلع علينا...»

شهادة الزور.

الثاني لا يجوز للشرفيين أن يوقعوا الصرر بالكاتب أو الشاهد بسبب الكتابة أو الشهادة.

وربما تنهى الآية الكريمة عن مطلق المصاراة بين جميع الأطراف - بالمعنيين المذكورين - إذ لا صرر ولا صرار في الإسلام.

٧٩٢١- مما قلته في موالاة أهل البيت عليهم السلام ومعاده أعدائهم

ضلال ليس يعدله صلال موالاة الطفلة الجائرينا
واكثر منه معصية ودنس معادة الهداة الطاهرينا
واسما صار معادة أهل البيت النبوي الطاهر أكثر معصية وذماً من
موالاة أعدائهم لأن معادائهم عليهم السلام الرصاص صفت من أصناف
الكفرة، بل هم أصولهم عليهم السلام ولن يتم إيمان العبد حتى
يوالي أولياء الله «الهداة الطاهرين»، ويعادي أعداء الله وأعدائهم «الطفلة
الجائرين»، وصدق الشاعر حيث يخاطب أهل البيت عليهم السلام :

وابسأمتن يعاديكُم فإن البراة شرط السولا

٧٩٢٢- إذا ركعت الفجر وطهر القلب وتحردا عن الشهوات
والشبهات كان صاحب تلك النفس وصاحب ذلك القلب جديراً
بالعيوصات الإلهية، واهلاً للعلوم الربانية، ومحللاً قابلاً لإفصاة الأنوار
القدسية. وقد اشارت بل صرحت آيات الكريمة والأحاديث الشريفة
بهذه الحقيقة فقال سبحانه في سورة البقرة، الآية (٢٨٢) ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ
وَيَسِّرْ لَكُمْ اللَّهُ وَطَرِيقَهُ﴾ فحتم التقوى علة للعلم الذي
يُفيضه الله على من يشاء من عباده الصالحين، وقال في سورة الحديد،

ومضت على ذلك أيام وهو بحلس في الحانوت الحالي من كل شيء ويردد بكل ضراعة وحشوع: يا غياث المستغيثين أغثني! فحفظت السفاء البارة في التقليد هذه الكسمة وصارت ترددها باستمرار وبكل طلاقة ووضوح. وفي ذات يوم مر صدفه أحد أبناء الملك على حانوت الرجل فسمع السفاء تردّد: يا غياث المستغيثين أغثني! فلفتت نظره وأثارت دهشته، فوقف يستمع إليها بلهفة وشوق، فقال للرجل: أتبيع هذه السفاء؟ قال نعم بألف دينار - وهو مبلغ ضخم في ذلك الزمان - فوافق ابن الملك على ذلك وتمت صفقة البيع وتسلم السفاء ودفع إلى الرجل ألف دينار فكدت هذه الصفقة الماركة سباً في انزعاج الأزمة، وفتح الله بها عليه باب الرزق الواسع، وجعل له من بعد غير يسيراً.

٨١٧١ - جاء في كتاب الأديبولوجية الإسلامية للشبيح عبد الحميد المهاجر ما يفضي نقله إلى ما يحدث في الكويت أنه كان في الغرب، ولما رآه ألبانيا العرصة شهد مطراً عجباً وما زال محفوراً في ذهنه

يقول الشاعر كثر ماشياً في الشارع العام مع ثلة من الأصدقاء في الساعة العاشرة ليلاً فرأيت مجموعة من لثنان يدقون على الطبول، ويرددون كلمات الدعاء الحاضرة بهم كانوا مجتمعين في وسط الساحة العامة، وكانت رؤوسهم محلوقة بشكي مشير فقد تركوا خزمة من الشعر وسط الرأس مشدودة، وارتدوا ملابس صارخة الألوان، وهم سادرون في الصرب على الطبول وترديد الأناشيد بصوت عالٍ، وبين الحبس والآخر كانوا يرددون هذه الجملة أيها القائد المستطر تعال وخلصنا من العذاب!! ولما عرفت كلامهم سألت من الناس المتفرجين

الواقعين حولهم من هؤلاء؟ قسوا. هؤلاء يشكلون طائفة كبيرة في ألمانيا الغربية والولايات المتحدة تسمى «طائفة الخلاص» وهم ينتظرون رجلاً مصلحاً سيخرج في آخر الزمان ليظهر الأرض من الفساد والظلم، ولما سألت الناس: من هو هذا المصلح؟ أحسوبي بأنهم يرفضون تعريف الناس باسمه وإنما فقط يكتبون بإثارة الناس لأجله وتذكير الناس به

وعندما فرغ الناحر «كوبني» من نقل القضية قلت له: يبدو أن الاعتقاد بفكرة الإمام المنتظر أصبح مقبولاً دولياً وليس فقط محلياً. وهذا دليل آخر على عمق العقيدة الإسلامية في النفوس البشرية.

٨١٧٢ - لقد ثبت علمياً: إن حاسة البصر هي وحدها التي تتوقف عن العمل في حالة النوم، أما حاسة السمع فلا تتوقف كلَّ عن العمل، لذلك يسمي الناس عند حدوث الأصوات العالية

وهي يمكن أن نتساءل: كيف استطاع أهل الكهف أن يناموا فيه ثلاثمائة سنة وإردادوا تسعاً؟ كيف لم ينتبهوا لأصوات الرعود والعواصف والحيوانات طيلة هذه السنين؟ مع أن حاسة السمع - كما قلنا - تعمل ليل نهار ولا تتعطل عن العمل في حالة النوم كما تتعطل حاسة البصر، فماذا حدث إذاً لهؤلاء الغيبية؟ الحواب يقرره القرآن الكريم وهو أن الله سبحانه عطل بصره هذه الحاسة عن العمل طيلة تلك المدة لتتيم بذلك مشيئة الله عز وجل انظر إلى قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِتْرًا عَدَدًا ١١٠﴾ إنه يقرر هذه الحقيقة العلمية الكبرى بكل إعجاز وإعجاز، إنه لم يقل: «فَضَرَبْنَا عَلَىٰ أَجْسَامِهِمْ أَوْ أَرْوَاحَهُمْ أَوْ عَقُولَهُمْ، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِتْرًا عَدَدًا﴾

وفي القرآن الكريم إشارة أخرى إلى هذه الحقيقة العلمية وهي قوله تعالى في سورة القصص: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يُخَيِّرُكُمْ أَمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧١) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يُخَيِّرُكُمْ أَمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٢) ﴿فَلَمَّا تَعَالَى عِنْدَمَا ذَكَرَ اللَّيْلَ قَالَ بَعْدَهُ: ﴿أَمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وعندما ذكر النهار قال بعده: ﴿أَمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وذلك للتأكيد على أن حاسة السمع لا تنوقف عن العمل في الليل أثناء النوم، وإنما تظل تلتقط الأصوات ترسلها إلى الدماغ، بخلاف حاسة البصر فإنها تتعطل تماماً في أثناءه عن الإبصار فسبحان الله الذي جعل الليل والنهار آيتين تذكّران على قدرته وحكمته

٨١٧٣ - قال الشاعر علي بن إمام البيت

قُلْ لِمَنْ حَسْبُنَا بِقَوْلِ بَنِي إِسْرَافِيلَ حَيْثُ قَبِله لم يأينا بدليل
بحر قومٍ إذا روينَا حديثاً بعد آيات محكم التبريل
عن أبياس عن حدنا دي المعالي سبند المرسلين عن حمرائيل
وكذا قال جبرائيل عن الله بلا شبهة ولا تأويل

٨١٧٤ - جاء في الحديث الشريف «مَنْ سَاءَ حُلُقُهُ صَاقَ رَرُّهُ»

وحياة الناس بكل تعاصيلها ومفردتها دلائل ومصاديق تؤيد وتؤكد ما جاء به هذا الحديث الشريف. وتحر الذي يتمتع بأخلاق فاضلة يكون ناجحاً في عمله التجاري، بينما يتاجر الذي يتصف بسوء الأخلاق يكون فاشلاً في عمله. والطبيب الذي يعتز بحسن الأخلاق يكون أقدر على تحقيق النجاح من الطبيب الذي يُعرف بسوء الأخلاق وهكذا بالنسبة إلى جميع طبقات الناس وأصنافهم، فالناسُ بطبعهم يفرّون من

الإنسان الذي يتعامل معهم بالعينة والعصا. وصدق الله حيث يقول في سورة آل عمران، الآية (١٥٩)، معاصياً سيئه الكريم ﷺ. ﴿وَمَا رَحِمُوا مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَكاً حَيْطُ الْقَلْبِ لَأَتَمُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.

وهناك صفة أخرى تلزم سنيء الأخلاق وهي أنه يكون شقياً في حياته لا يشعر بالراحة والسعادة من تلازمه الكثافة والمرارة، وهذا ما نص عليه الحديث الشريف الآخر حيث يقول: «من ساء خلقه عذب نفسه».

٨١٧٥ - قال أيشتاين «إن ساعتي البدوية هذه أكثر دليل على وجود الله، وذلك لأنها تسير ضمن أبعاد مجرّدة وموزّعة على الرسم، مثلها في ذلك مثل الطبيعة التي لا تجري إلا ضمن أبعاد مجرّدة على الزمان والمكان.

وكما أن الساعة البدوية لا بد لها من صانع صنعها أو مخترع اخترعها كذلك الطبيعة لا بد لها من مدع قدير استدعها بقدرته، وأشأها بحكمته، وهو الخالق العظيم».

٨١٧٦ - قد تطلق - في الكتاب والسنة - كلمة العبادة ويُراد منها الطاعة، قال الله تعالى في سورة يس ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابَ يَسِّى مَا دَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُرْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٦﴾ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ أي ألهم أعهد إليكم أن لا تطيعوا الشيطان ولكن أطيعوني. وقال رسول الله ﷺ «من أطاع مخلوقاً في غير طاعة الله عزّ وجل فقد كفر واتخذ إلهاً من دون الله».

وقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾﴾ «ذلك شرك الطاعة

وليس شرك العبادۃ». وقال الإمام صادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٣١) ﴿تُحَكِّدُوا أَخْصَارَهُمْ وَتَقُصِّصُهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: «وأما والله ما دعوهم لعبادة أنفسهم، ولو دعوهم لعبادة أنفسهم لما أجابوا لهم، ولكن أحنوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فمعدوهم من حيث لا يشعرون، وقالوا لهم اعملوا فعملوا فمعبولوا» وقال عليه السلام أيضاً: «من أطاع رجلاً في معصية الله فقد عده».

وقال الإمام الحواري عليه السلام: «من أصغى إلى ناطقٍ فقد عده، فإن كان الناطق من الله فقد عده الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عده إبليس».

٨١٧٧ - إن المكان المنسوب إلى الشيخ بشار في بغداد هو - على الظاهر - منسوب إلى بشر الحافي الرجل الذي كان معاصراً للإمام موسى ابن جعفر عليه السلام وكان يفتروا عليه الفسوق والفحور، وكان بيته مقصداً للمعنيين والمعشاة حتى ضحك الناس منه ومن الحافيين به في بيته فشكوه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فجاء الإمام يوماً إلى الطريق الذي يقع فيه بيت الرجل فلما اقترب منه سمع أصوات الجعاء ودق الطبول، وإذا بالبواب يُفتح وتخرج من البيت جارية حسناء وبيدها طبق من بقية الطعام الذي كانوا يأكلونه تريد أن ترميه في مواضع القمامة فسألها الإمام عليه السلام: «لِمَ هذا البيت؟» قالت: «لسيدي بشر، قال: «سيدك حرٌّ أم عبد؟» قالت: «بل حر، قل: «صدق لي لو كان عبداً لله لاستحى من الله»، فأثرت كلمة الإمام في قلب الجارية أعظم الأثر واهتز لها كيائها، ودخلت إلى الدار وهي ترتحف من الخوف، فقال لها بشر: «ما بالك وماذا أصابك؟» فأجابه: «إن رجلاً عدياً سبى من الصالحين قال لي كذا وكذا، فلما ذكرت له أوصاف الرجل عرفه بشر - وقد أثر كلام الإمام

في قلبه أيضاً - فخرج مسرعاً حتى أدرك الإمام عليه السلام فقال له سيدي كيف تقول إني لست عبدُ الله؟ فقال الإمام: «نعم لو كنت عبداً لله لاستحييت منه وجهت عذابه ورحوت ثوبه، ولكنك عبدُ لشهواتك وأهوائك».

فما كان من بشر، لا أن يفع على قدمي الإمام عليه السلام يقنهما ويعلى توبته الصادقة من دونه ومعاصيه ويقول سيدي أنا تائب إلى الله أنا تائب إلى الله فهل لي من توبة فيقول له الإمام عليه السلام: «نعم تُب يتب الله عليك» فأشرق نور الإيمان في قلبه ورجع إلى بيته حاشعاً حاصعاً لله عز وجل، وأحرج من فيه من المفتين والمعصيات وحطّم كؤوس الخمر وآلات الطرب، وتحول على الفور من رجل فاسق فاجر إلى رجل عابد زاهد يتردد على بيوت الله وأوليائه في أعمال الخير والبر حتى صار محترماً ومعلماً عند الناس ومصدراً يدعو به الشيع بسارة.

٨١٧٨ - روي: «إن رجلاً سأل الإمام الصادق عليه السلام عن الصراط

فقال له عليه السلام: «هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة»

أما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام من عرفه في الدنيا واهتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في جهنم»

٨١٧٩ - روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «كما تاملون

تموتون، وكما تستيقظون تُعثون».

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «قال لقمان لابنه، يا بني

إِنْ تَكُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْمَاءٍ فَادْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ النَّوْمَ، وَإِنْ تَكُ فِي شَيْءٍ
مِنَ اللَّعْنِ فَادْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ الْإِنْتِبَاهَ.

٨١٨٠ - اللسان يؤدي ثلاث وظائف مهمة، اثنان منها خارجتان
عن إرادة الإنسان، والثالثة رقيقة تحت إرادته وهو مسؤول عنها وهذه
الوظائف هي:

١ - الدورة الدموية في عروق اللسان، وهذه تعمل بمشيئة الله
وحده، ولا علاقة لها أبداً بمشيئة الإنسان.

٢ - حلايا الإحساس في طرف اللسان، وقد أثبت العلم أن هناك
أكثر من مائة مليون خلية أودعها الله سبحانه في طرف اللسان تعمل
بمشيئته وحده على تذوق الأطعمة والمشروبات، ولا علاقة لها أبداً
بمشيئة الإنسان.

٣ - اللفظ والكلام، وهذه هي الوظيفة الوحيدة التي جعلها الله
سحابة موطئة بإرادة الإنسان ومشيئته، فإن شاء تكلم وإن شاء سكت،
وإن شاء جعل كلامه مطابقاً للصدق والحق، وإن شاء جعله موافقاً
للكدب والباطل، وإن شاء جعل كلامه عاملاً للإصلاح والهداية والبهاء،
وإن شاء جعله عاملاً للإفساد والصلالة ولهدم. وهو مسؤول عن هذه
الوظيفة ومحاسب عليها: ﴿تَنْ يَلْمِزُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنٌ﴾ (١).

٨١٨١ - قال الشيخ عبد الحميد المهاجر في كتابه «الادبولوجية
الإسلامية»: «في الصور التي التقطت للأرض خلال الرحلات الفضائية
ظهرت صورة الليل والنهار واضحة بشكل يبعث على الرهبة

من الله العزيز العليم. فقد شاهد ساس في الأفلام العلمية حركة الليل والنهار، وقد ظهر واضحاً أن النهار يلاحق الليل والليل يطارد النهار نتيجة حركة الأرض حول شمس، ولكن دون أن يدوب أحدهما في الآخر. والملفت للنظر هو إن افترق يقف لنا هذه الصورة العلمية في دقة ونظام حينما يقول، ﴿يُمْنِي أَلَيْدَ النَّهَارِ بَطْلُمُ حَيْثًا﴾^(١) وتأملوا كلمة «بطلمة حيثاً» فإن فيها يكمن السرُّ حتمي، إنها نفس الصورة التي رآها رواد الفضاء يوم صعدوا إلى القمر، فقد شاهدوا مسرحية الليل والنهار وكأنهما في ساحة السباق، غير أنه لا يستطيع أي منهما أن يسجل رقماً صد الآخر وصدق الله سبحانه حيث يقول ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي هَا أَر تَذَرِكَ الْقَمَرَ وَلَا أَلْتَلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْحَوْنَ﴾^(٢)

٨١٨٢ - قال الشاعر

إذا أنت فضلت امرأاً براعةً على تاقض كان المديح من النقص
وهذا شيء يقول الآخر:

يقولون لي فصل عدياً عليهم وكيف أقول الدر حير من الحصى
ألم تر إن السيف ينقص قدره إذا قيل هذا السيف حير من العصا
٨١٨٣ - توفيت زوجتي العريضة المعصوم لها العلوية تتول كريمة

سيدنا المعم آية الله السيد طاهر الحيدري (قدس سره) في عصر يوم الخميس الأول من شوال يوم عيد الفطرة سنة ١٤١٥ هـ المصادف لليوم الثاني من آذار سنة ١٩٩٥ م. وقد فجع الأقرباء والأصدقاء بوفاة هذه العلوية الجليلة، وكان تشييعها أمهيب من مطلقنا - في الكسرة -

(٢) سورة يس، الآية (٤٠).

(١) سورة الأعراف، الآية (٥٤).

إلى الكاظمية وإلى كربلاء ثم إلى مضاف الأخير في النجف الأشرف وفاتحتها الكبيرة في جامع النعماني موضع الإعجاب والاستغراب من مختلف الطبقات ومما راد في هذه الإعجاب والاستغراب ما وقع لها من الكرامات الباهرة في وقت وفاتها وفي أثناء تشييعها وفاتحتها.

ومن أهم ذلك أنها في لحظة وفاتها - وقد كانت طيلة ذلك اليوم لا تقدر على الكلام - نطقت بصوت واضح وفصيح: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وشه أكره ثلاث مرات، ثم قالت: لا إله إلا الله» مرتين ولمطت أماسها الأخيرة ثم ما وقع لها من رفع حيازتها من أيدي حاملها مرتين عند مدخل الفصح الكاظمي الشريف في باب المراد، وفي داخل السروسة المقدسة وما فاح منها من رائحة طيبة عطرية ساعة دفنها كأنها رائحة المسك والعنبر، وما جعل الله من البركة في الطعام الذي أعد للناس في اليوم المشهود من وفاتها بحيث كان مهشماً لآلاف نسمة على أكثر تقدير بينما أكل منه أكثر من ثلاثة آلاف نسمة ووزع الباقي منه على بيوت نجيران، وحصل مثله ذلك في رأس سبتها.

وفي اليوم الثالث من فاتحة ليلاء - حيث كان البيت بكامله غاضاً بالنساء - جاءت امرأة من حيرابا ومعها سلة فيها خبز وحنوي ووزعتها على النساء الموجودات في الحديقة، وأعادت السلة الفارغة إلى بيتها، وهناك وجدوا فيها كيساً من زبد وسم يعرفوا مصدره، فلما سألوا عنه دهشاً وسبب ذلك إن المرحومة قبل وفاتها بيوم واحد قالت لابنتها وبحضوره افتحي المحمّدة فتجد في كيس من زبد أهديا لنا فاستخرجني وحداً منهما وادهبي به إلى عائدة فلا - وهي نفسها العائلة

التي جاءت بعد ذلك سدة الخبز والحلوى - فبيما أرادت ابتثها تنفيذ الطلب جاء ضيوف من سوء أسرتا لعبادتها فشغلت استثا بهم عن ذلك، ثم ساءت حالتها الضحية وتوفيت - رحمة الله عليها - في اليوم الثاني، هذا هو سر دهشتنا، وقد تأكدنا من الكيسين في المجمدة فما رأينا إلا كيساً واحداً.

وأخيراً سافرتُ أنا وبناتي مع أحد أصحابنا المخلصين الأسرار وبرزتُ معه إلى المقبرة وقرأنا ما ينشر من قصار السور، وقرأنا الدعاء الموحود والريارة الموحودة، وصنينا ركعتين وأهدينا ثوابهما لروحها الطاهرة، ثم تناول صاحبنا لقرآن الكريم وحلّس إلى جنب القبر وصار يقرأ سورة من بصوت طهر وأما أقرأ معه، فسما هو كذلك إذ أنه يتطلع إلى الأعلى تارة وإلى الوراء تارة أخرى، فلما انتهى من قراءة السورة قلت له أراك تتطلع إلى الأعلى وإلى الوراء فلماذا؟ قال - وقد تعير لونه وبدأ عليه الاضطراب - هل إن إحدى العلويات تقرأ مع السورة؟ فخرجتُ إلى السرداب المحاور للمقبرة فلم أرَ أحداً، وصعدتُ إلى الدار فسألتُ من المئات هل كنتَ جذاً تقرأ معنا؟ قل: نعم لم نسمع من ها قراءتكم فكيف نقرأ معكم. فقال صاحبي وهو يقسم بالله العظيم: إن المرحومة العلوية كنت تقرأ معي السورة آية آية، ثم انكب على القبر يقننه وهو يسكي ويشكر الله الذي خصه بهذه الكرامة العجيبة. إلى غير ذلك من الكرامات الباهرة، ولا أحب في ذلك فهي من النساء الفريديات في صفاتها وأحلافها وإيمانها وصبرها وكرمها وتفقدتها للمحتاجين من لأرحم والجيران وحسب رعايتها لروحها وبناتها، تغمدنا الله بوسع رحمته، وأسكنها فسيح جنّته، وحشرها مع أحداها الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد رثاها وأزح عدم وفنها عدد من الشعراء، منهم العلامة
الخطيب السيد عبد الرسول كفتي بأبيات قال فيها
خوراً بتول من سمات الرسول
ونبح الردى كيف عراها الأقول
واخزني لفصن محمد ذوى
من درحة الزهرا ذهاب الذبول
محمداً لها بكى حسرة
أصابه وقع الأسى في ذبول
يسطر ابتاماً لها بعد ما
شك لمسة هدي وذى في تكون
رزية عاد لها در الحبيب
رزية طفت ممطم الأسى
تجسري مع الدهر بذكرى تطلون
فمن وعاما طبل مستمهما
فل لي وأزح: أهى ذكرى البتول؟ ١٤١٥ هـ

ومهم الأديب الفاضل عبد لكريم الحاج غلام الدبّاع المرحوم
الشيخ كاظم آل نوح - خطيب الكاظمية - بأبيات قال فيها
يا بكي حيدرة منّا المعزا
قد رينب يوم عيسى برزينة

ابنة الطاهر من سقم قصت
ومضت والفسر بالعقبى رضية
جمعت خير السجايا إنها
من قريش جذها خير البرية
سادة الساس هم السقرى ومر
عصموا من كل رجس وذنية
حوز عيسى سمعت أرخ بها

لحسان خلد رقت غلوية ١٤١٥ هـ
ورثتها أنا بمقطوعة شعيرة صوّرت فيها لوعة المصيبة وعظيم
الحزن ومرارة الفراق قلت فيها

كل^(١) لساى وهمت^(٢) أذمىي^(٣) لئلا من كان لنا مؤسسا^(٤)
قد سكمت قلبي فمأذوغت^(٥) أمسى قلبي موجشا مبلسا^(٦)
لم أزمها أي سوء وقد كانت بحق من خيار النساء
سمينة سقيمة برّة طابت بجاراً^(٧) وزكّت مغرساً^(٨)
إلى حسان الحلد رقت وقد ألبسها الله بها شندسا^(٩)
لو يذفع الموت شىء وإن عزّ دلنا دونها الأنفسا^(١٠)
عشنا سعيدين فلما مضت أمست حياتي بعدها جئدسا^(١١)
كانت سرور القلب حتى قصت فامتلا القلب عليها أسى^(١٢)

(١) كل: حجر

(٢) همّت: تعيبت

(٣) أذمىي: الدياح أو الحرير الرقيق.

(٤) لساى: الأسى

(٥) سقيمة: الليل المظلم

(٦) الجار: الأهل

(٧) الأسى: الحزن

(٨) الجار: الأهل

٨١٨٤ - مما قلته في مدح أهل البيت عليهم السلام وفيه جناس لطيف .

حُتْ أَهْلُ لَمِيت دِينِي وَاصْنَقَادِي وَيَقِينِي
وَهُوَ فِي الْحَشْرِ قِلَازِي وَمِنَ النَّارِ يَقِينِي
ومثله قولِي في مدحهم أيضاً

سَادَتِي إِنِّي بَكُمْ مُسْتَحِيرٌ مَن ذُو سِيٍّ وَمَن عَظِيمٌ وَثَاقِي
وَيَقِينِي بَكُمْ بَقِيَّةً مِّنَ السَّائِغِ رَسْمِيٍّ وَأَسْرَتِي وَرِفَاقِي

٨١٨٥ - قيل لسقراط الحكيم: إنك قليل الأكل فقال: «الأكل للحياة وليس الحياة للأكل». وقيل له: إنك قليل الكلام فقال: «لأن الله خلق للإنسان لساناً وحناءة وأذنين اثنين حتى يسمع ضعف ما يقول»



٨١٨٦ - قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر وهو يشرح له مدارات المحوم ومساراتها: «تكر يا مفضل في المحوم واحتلاف مسيرها، فنعصها لا نفارق مراكزها من لعلك ولا تسير إلا محتمة، وبعضها مطلق تنفر في الروح وتنفر في مسيرها، فكل واحد منها يسير بسيرتين مختلفتين أحدهما عدم مع الفلك نحو المغرب، والآخر خاص لنفسه نحو المشرق. كالسمكة التي تدور على الرحى، فالرحى تدور ذات الشمال والنملة في ذلك تتحرك حركتين مختلفتين أحدهما بنفسها لتوجه أممها والآخرى مكرهة إلى لرحى تجذبها إلى خلفها».

٨١٨٧ - من الأمور التي تدل على أفضلية نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وتقدمه على جميع الأنبياء والمرسلين هو ما يلاحظ في القرآن الكريم من أسلوب مخاطبة الله سبحانه لأسبائه ورسله عليهم السلام وأسلوب مخاطبته

لسبينا الأكرم ﷺ، فإنه - عز شأنه - عدم يخاطب أنبياءه ورسله وإنما يخاطبهم بأسمائهم محرزة عن الألفاظ والصفات.

فيقول في سورة السقرة، الآية (٣٥): ﴿وَلَقَدْ يَكَادُمُ الْأَنْكُرُ أُنْتِ وَذَوُجَكَ الْحَمَّةَ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْنَا﴾، ويقول في سورة الأعراف، الآية (١٩): ﴿وَلَقَادُمُ الْأَنْكُرُ أُنْتِ وَذَوُجَكَ الْحَمَّةَ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ شِئْنَا﴾.

ويقول في سورة هود، الآية (٤٨): ﴿قِيلَ نَسُوحُ أَقِطْ يَسْكُنُوا مِنَّا وَبَرَكَاتٍ﴾، ويقول في نفس السورة، الآية (٤٦): ﴿قَالَ يَسُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.

ويقول في سورة ص، الآية (٤١): ﴿بَدَاؤُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ حَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَلَتَكُنْ مِنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾.

ويقول في سورة هود، الآية (٧٦): ﴿يَا زَيْدُ أَقْرِضْ عَنَّا هَذَا﴾، ويقول في سورة الصافات: ﴿وَنَسْنَأُ لَكَ يَتِيمًا ذُو بَأْسٍ وَجِدٌ ۖ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

ويقول في سورة مريم، الآية (٧): ﴿بَنَرَكُنِي إِنَّا تُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ۖ نَحْنُ خَالِدِينَ فِيهِ ۚ وَسَبَّحْتَ بِحَمْدِ رَبِّكَ نَهَارًا وَلَيْلًا وَبِآيَاتِنَا كَذِبًا ۚ﴾.

ويقول في سورة النمل، الآية (١٠): ﴿يَعْتَصِمُ لَا تُحَافَ إِلَيَّ لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ۚ﴾.

ويقول في سورة القصص، الآية (٣٠): ﴿يَعْتَصِمُ إِلَهًا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ويقول في نفس السورة، الآية (٣١): ﴿يَعْتَصِمُ أَقْبَلُ وَلَا تَحَفَّ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمِيرِ ۚ﴾.

ويقول في سورة المائدة، الآية (١١٦): ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ويقول في نفس السورة، الآية (١١٠): ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَدْعُكَ فَقُمِ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَدَيْكَ﴾.

ولكنه سبحانه وتعالى عدم يخاطب خاتم النبيين ﷺ وإنما يخاطبه بأسلوب يقترب بالتكريم ولتعظيم وبس باسمه المجزء فيقول في سورة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْسَلْنَاكَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَرَاجِعًا مُبِيرًا ۝﴾، ويقول في سورة المائدة، الآية (٦٧): ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُرِِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

٨١٨٨ - السحوم والكواكب فهومان مختلفان في اصطلاح القرآن وفي اصطلاح العلم فالسحوم هي الأجرام السماوية الملتفة التي تمتد غيرها بالنور والطاقة.

وأما الكواكب فهي الأجرام السماوية التي تدور حول السحوم وترتبط بمناطق حاذيتها، وتستمد منها النور والطاقة.

فإذا انطemat النجوم يوم القيمة وذهبت جاديتها انملت الكواكب من هذا الطاق وارتطم بعضها ببعض وتبعثرت في الفضاء وعلى ضوء هذه الحقيقة ندرك دقة التعبير القرآني المعبر حيث يقول عن النجوم في سورة التكويد ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَثَرَتْ ۝﴾ أي انطemat وأظلمت. ويقول عن الكواكب في سورة الامطار: ﴿وَرَأَى الْكُوكِبُ انْثَرَتْ ۝﴾ أي تبعثرت وارتطم بعضها ببعض.

٨١٨٩ - جاء في حديث شريف تقوم الساعة والرجلان قد شرا ثوباً يتبايعانه، فما بطوينه حتى تقوم الساعة.

وجاء في حديث آخر: «إِنَّ الْمَرْءَ يَرْفَعُ لِقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ فَمَا تَصِلُ إِلَى فِيهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». وصدق الله حيث يقول في سورة النحل، الآية (٧٧) ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْخِ نَفْثَةٍ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ويقول في سورة يس: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٢١﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾﴾، ويقول في سورة يونس: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَتَدْعُ الْأَرْضَ بِرُفْعِهَا وَأَرْيَيْتُ وَلَكِ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا عَلَيْهَا أَتُنَادِي أُمَّرَأَةً لَبًّا أَوْ نَحَارًا فَتَحْمِلُهَا حَمِيلًا كَأَنَّ لَهَا تَمَكُّ يَدًا ﴿٢٤﴾﴾. وفي هذه الآية الكريمة إشارة علمية في غاية الدقة والإعجاز إلى كروية الأرض فعندما تقوم الساعة يكون أهل الأرض - بحكم كرويتها - نصفهم في ليل ونصفهم في نهار.

٨١٩٠ - جاء في العلم الحديث وفي علم الميزية - على وجه التحديد -: إِنَّ الْحَدَّ الْأَدْنَى لِحَجْمِ الصَّوْتِ هُوَ ١٦ مَوْجَةً فِي الثَّانِيَةِ الْوَاحِدَةِ، فَمَا كَانَ أَقْلٌ مِنْ هَذَا الْحَدِّ لَا يُمْكِنُ سَمَاعُهُ عَنْ طَرِيقِ الْأَدْنَى، وَإِنَّ الْحَدَّ الْأَعْلَى لِحَجْمِ الصَّوْتِ هُوَ ١٦ أَلْفَ مَوْجَةٍ فِي الثَّانِيَةِ الْوَاحِدَةِ.

فما كان أكثر من هذا الحد من الأدنى لا تستطيع تحمله بل قد تُصاب بالصمم وتؤدي إلى تمرق طبلة الأذن. وقد أشار إلى هذه الحقيقة العلمية أمير المؤمنين عبيد بن أبي طالب عليه السلام في إحدى خطبه حيث يقول: «وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرِهِ - أَيِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى - يُضْمُّ عَرِ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَيُضْمُّ كَبِيرُهَا».

٨١٩١ - قال علماء حيوان: «هَذَا حَيَوَانًا اسْمُهُ «أَبُو النَّطِيطِ»

يستطيع أن يتصل بأبناء على بُعد عشرات لكيلومترات فيدعوها إليه فتستجيب له دون أن يسمع أحد صوته. وقد اكتشف العلماء في داخل هذا الحيوان جهازاً آلياً دقيقاً يشبه جهاز رادار، ولا يزيد حجمه عن حجم الحفصة فتبارك الله أحسن الخالقين

٨١٩٢ - روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «ثلاث ساعات من أصعب الساعات على بن آدم: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله عز وجل، فإما إلى الجنة وإما إلى النار». وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواضع: يوم يولد ومخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فعاين الآخرة، ويوم يُبعث فيرى أحكاماً لم يرها في الدنيا»، ولذلك قال الله تعالى في سورة مريم عن نبيه عليه السلام: ﴿وَوَسَّلْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آلِهِ وَالْزَّالِمِينَ﴾ وقال في نفس السورة، الآية (٣٣) على لسان نبيه عيسى عليه السلام: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ رُئِدَتْ أُمُوتٌ وَيَوْمَ أُتِفَتْ حَيَاتٌ﴾.

٨١٩٣ - روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحطّط على الجسر ويُذكر أصحابه بأهوال يوم القيامة فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله أحسننا هل الله سبحانه هو الذي يحاسبنا بنفسه، أم أن الملائكة هم الذين يحاسبوننا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «لا بل الله هو الذي يحاسبنا بنفسه» ففرح الأعرابي وقال: «يا سبحون ورث الكعبة لأنّ الكريم إذا ملك صفح

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لقد فقه الرجل» يعني أنه عليم وأدرك عظيم سعة رحمة الله سبحانه بعباده المؤمنين، وأنه فقه معنى قوله تعالى في

سورة الرمر: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ آمَنُوا عَنْ أَمِّيهِمْ لَا تَفْطُلُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُمْ هُمُ الْعَافُونَ الرَّجِيمُ ۝﴾.

وقد ورد في بعض الأحاديث الشريفة أن الله سبحانه هو الذي يتولى حساب المؤمنين، وأن ملائكة هم الذين يتولون حساب الكافرين والمنافقين.

٨١٩٤ - الإنسان مهما طغى وتجرأ فإنه لا يستطيع أن يفلت من قصة محكمة الضمير في الدنيا، كما لا يستطيع أن يفلت من قصة محكمة الله في الآخرة، والشواهد على ذلك كثيرة يذكر منها هاتين الحادتين.

الأولى طارد معاوية  من حيرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فلما قصر عليهم بكل بهم وقتلهم وهم حجاز عدي وأصحابه البررة.

فلما نمت فصول الجريمة لم يستطع معاوية أن يفلت من محكمة الضمير بل جعلته يعيش في جحيم وعذاب حتى إذا جن عليه الليل نادى في فزع رهيب «إليي ملك يا حجر طويل»

الثانية لقد احتار الأمريكيون أحد كدر الصايط ليطبخوا به مهمة إلقاء القنبلة الذرية على مدينة «هيو شيبما» اليابانية ووعدوه إن فعل هو ذلك بأكر الجوائز والمكافآت، ومنجذب الصايط لهذا الأمر وارتكب الجريمة المروعة وألقى قنبلة على المدينة حتى بلغ ضحاياها أكثر من مليون قتيل وجريح. فلما عاد الضابط إلى قاعدته العسكرية استقبلوه بالأوسمة والنياشين الرفيعة. وفي صبيحة يوم التالي خرجت الصحف

تسجل بالأرقام والصور حجم المأساة الإنسانية التي أصابت هذه المدينة المكوبة.

فلما أطلع عليها الصابط الذي تولى الحرمة انتفض لها ضميره وصار يركض في الشوارع - ويده مصحف - ويصيح بأعلى صوته: أنا مجرم... أما خائن... أنا الذي سمكت كل هذه الدماء... اقتلونني فأنا لا أستحق الحياة. وأخيراً نقل إلى مستشفى الأمراض العصبية وهناك لاقى مصيره المحتوم ليحل في نطق محكمة الله في الآخرة بعد أن دخل في نطاق محكمة الضمير في الدنيا.

ولقد أشار القرآن الكريم في أسلوب دقيق رائع إلى هذا التراط المعيب بين هاتين المحكمتين بقوله تعالى في سورة القيامة ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ وَلَا أُقِيمُ بِالْقَبْرِ ^{الْقِيَامَةِ} ^(١)

٨١٩٥ - نص القرآن الكريم في آيتين مباركتين على أن مشيئة الإنسان مرتبطة بمشيئة الله عز وجل

الأولى قوله تعالى في سورة الدھر ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ^(٢)

الثانية: قوله تعالى في سورة التکویر ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٣)

والتدبر في هاتين الآيتين الكريمتين يدل على أن للإنسان مشيئة واختياراً في أفعاله وأقواله ولكن هذه المشيئة مرتبطة بمشيئة الله تعالى، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومشيئة الله سبحانه هي إرادته وليست هي علمه إذ إن العلم من صفات الذات والمشيئة من صفات الأفعال، وقد صرح بذلك أئمة الهدى (صلوات الله عليهم) فقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن علم الله ومشيئته أيهما محلهما أم متفقان؟ فقال (عليه السلام): «العلم ليس هو المشيئة إلا ترى أنك تقول سأفعل كذا، إن شاء الله، ولا تقول إن علم الله فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ، فإن شاء كان الذي شاء كما شاء. وعلم الله سابق على المشيئة»

وإنما جعل الله الإنسان مختاراً بحيث يستطيع أن يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء ليسا بذلك أعلي المدرجات وأرفع المراتب في الدنيا والآخرة إن سلك - باختياره - مشيئته، - طريق الحبر الذي أرشده إليه ودلّه عليه بواسطة العقل الذي أودعه قلبه وبواسطة الأسياء الذين أرسلهم إليه ﴿لِيَهْدِكَ مِّنْ هَٰذِهِ الْبَيْنَتِ وَيَخْرُجَ مِّنْ حَتٍّ عَرَىٰ يَسِيرُ﴾^(١)

فإذا فعل الإنسان الحبر فهو باختياره ويتوقف الله له، وإذا فعل الشر فهو باختياره وبقدار الله له وهو وحده المسؤول عن فعله نعم لو شاء الله أن يمنع من ذلك لفعل ولكن شاءت حكمته أن يدعه وما يختار لأنه سبحانه لو أحبره على فعل الطاعة أو ترك المعصية لسفل الثواب والعقاب والوعد والوعيد وكان خسر الجنة والدار عشا ﴿ذَٰلِكَ عَرَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِّنْ أَمْرٍ﴾^(٢)، فهو إذاً مسرلة بين المزلتين، وأمر بين الأمرين كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»

(١) سورة الأنفال، الآية (٤٢).

(٢) سورة ص، الآية (٢٧).

وروي أن رجلاً سأل الإمام الصادق عليه السلام فقال: جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال عليه السلام: «الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها» فقد الرجل جعلت فداك ففوض الله إلى العباد؟ فقال عليه السلام: «لو فوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والسهي» فقال الرجل جعلت فداك فبينهم مرلة؟ فقال عليه السلام: «نعم أوسع ما بين السماء والأرض» وسأله رجل آخر فقال أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: «لا»، فقال ففوض إليهم؟ قال: «لا»، فقال فماداً؟ قال عليه السلام: «لطف من ربك بين ذلك».

وروي أن رجلاً دخل على الإمام الرضا عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال «لا حر ولا تمويص ولكن أمر بين أمرين» فما هما؟ فقال عليه السلام: «من زعم أن الله يعمل أفعاله ثم يعذب عليه فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله فوض أمر الخلق والرق إلى خججه فقد قل بالتفويض، والقائل بالحبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك» فقال الرجل: يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين؟ قال عليه السلام: «وحد سبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه» فقال الرجل: فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة في ذلك؟ قال عليه السلام: «فأما الطاعات فإرادة لله ومشيئته فيها الأمر بها والرصاص لها والمعاونة عليها، وإرادته ومشيئته في المعاصي السهي عنها والسخط لها والحدان عليها». وروي عنه عليه السلام أنه قال لأصحابه: «وقد ذكرنا عندنا الجبر والتفويض - ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه، ولا يحاصمكم عليه أحد إلا كسرتموه؟» قالوا: إن رأيت ذلك، فقال عليه السلام: «إن الله تعالى لم يقطع بإكرهه، ولم يعص بعلية، ولم يهمل العباد في ملكه. وهو المالك لما منكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن ائتمر

العباد بطاعته لم يكر الله عهد صادقاً ولا منها مانعاً، وإن انتمروا بممصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يحل ففعلوا فليس هو الذي أدخلهم فيه، ثم قال عليه السلام «من يصبط خذود هذا الكلام فقد حصم من حاله». وخمّاع ذلك كنه ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من زعم أن الله بأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار».

وقد جاء في الحديث القدسي المروي عن طريق أهل البيت عليهم السلام «يا ابن آدم بعثني كبتك أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وإرادتي تريد لنفسك ما تريد عليه السلام بعثني عليك قويت على معصيتي، وعصمتي وعونتي عليه السلام إلي فرائصي، فأنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسناتك مني فلي الحمد والْحُجَّة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك الجزاء الحسن عني بالإحسان...».

وقد شاء الله أن لا يكون شيء إلا بعلمه وإرادته، فإن كان ذلك الشيء طاعةً وحيراً أحبّه ورصيه، وإن كان معصيةً وشرّاً كرهه ولم يرضه كما قال تعالى في سورة الرمر، الآية (٧) «وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ فَإِنْ شَكَرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ».

وهذا هو معنى قوله تعالى في سورة الدهر «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً» ﷻ. وقد نصت أحاديث أهل البيت عليهم السلام على هذا المعنى فقد روي عن أبي بصير أنه قال: قلت

لأبي عبد الله عليه السلام: شاء الله بهم كبر وأرده؟ قال عليه السلام: «نعم» قلت: فأحب ذلك ورضيه؟ قال عليه السلام: «لا»، قلت: شاء وأراد ولم يحب ولم يرض؟ قال عليه السلام: «نعم هكذا أخرج إليهما» وروي عن أبي بصير أيضاً أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شاء الله وأراد وقدر وقضى؟ قال عليه السلام: «نعم» قلت: وأحب؟ قال عليه السلام: «لا»، قلت: وكيف شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب؟ قال عليه السلام: «هكذا أخرج إليهما». وروي عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شاء الله وأراد ولم يحب ولم يرض، شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه، وأراد مثل ذلك - أي أراد أن لا يكون شيء إلا بعلمه -، ولم يحب أن يقال: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكبر.

وعلى صوة هذه الحقيقة وعلى هدى هذه المصوص الشريفة تدرك بوضوح معنى ومغزى قول سيد الشهداء عليه السلام: «شاء الله أن يراي قتيلاً...» وشاء الله أن يراه من صاباً

٨١٩٦ - روي عن محمد بن عمر أنه قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سجد في بطن أمه؟» فقال عليه السلام: «الشقي من علمه الله - وهو في بطن أمه - أنه سيعمل أعمال الأشفياء، والسعيد من علمه الله - وهو في بطن أمه - أنه سيعمل أعمال السعداء»، قلت: فما معنى قوله عليه السلام: «اعملوا فكل منيسر لما خلق له؟» فقال عليه السلام: «إن الله خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز من قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾»^(١) فيسر كلاً لما خلق

(١) سورة الداريات، الآية (٥٦)

له، فالويل لمن استحب العمى على الهدى».

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «حقيقة السعادة أن يختم المرء عمله بالسعادة، وحقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء».

٨١٩٧ - روي. إن المحتاج من يوسف الثقفي كتب إلى الحسن البصري وإلى عمرو بن عُبيد وإلى واصل بن عطاء وإلى عامر الشعبي أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القصاص والقدر.

فكتب إليه الحسن البصري يقول أحسن ما سمعت في القصاص والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «أتظن أن الذي نهاك دهاك؟ وإنما دهاك أسفلك وأعلاك، والله بريء من ذلك»

وكتب إليه عمرو بن عُبيد يقول أحسن ما سمعت في القصاص والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «لو كان الورز في الأصل محتوماً، لكان المارور في بقصاص مظلوماً».

وكتب إليه واصل بن عطاء يقول أحسن ما سمعت في القصاص والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «أيدلك على الطريق، ويأخذ عليك المضيق؟».

وكتب إليه عامر الشعبي يقول أحسن ما سمعت في القصاص والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «كل ما استعمرت الله منه فهو ملك، وكل ما حمدت لله عليه فهو منه».

فلما وصلت كتبهم إلى الحاج ووقف عليها قال «لقد أخذوها من عين صافية».

٨١٩٨ - روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ما عبد الله بشيء»

من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام ، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله ﷺ فاطمة

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «تسبيح فاطمة الرهراء عليها السلام في كل يوم دُر كن صلاة أحد إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم»

٨١٩٩ - روي عن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتادبها كما كنت تادي مريم ابنة عمران وتقول لها: «يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين». يا فاطمة اقنئ لربك واسمعي وادغمي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها فقالت ذات ليلة: «أليست المفضلة على نساء العالمين مريم ابنة عمران؟» فقالوا: «إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين»

٨٢٠٠ - لقد أطلق القرآن الكريم على الكتاب الذي أنشأ الله فيه كل ما كان وما يكون من أول الخلق إلى آخره، ومن مبدأ الكون إلى منتهاه عدة أسماء

فتارة يُطلق عليه اسم «الروح» المحفوظ كما في قوله تعالى في سورة البروج: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢﴾﴾

وتارة يُطلق عليه اسم «أم الكتاب» كما في قوله تعالى في سورة الزحرف: ﴿إِنَّا حَفَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا نَحْنُ نَقُودُهُ ﴿٢﴾﴾. ﴿وَلَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ أَلِكْتَسِبَ لَدَيْكَ لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿١﴾﴾، وفي قوله في سورة الرعد:

وقد نص الله سبحانه على هدين الأجلين في آيتين كريمتين من كتابه المجيد، الأولى: قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٢): ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَعَقَ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾ والثانية قوله تعالى في سورة الرعد ﴿يَكُلُّ أَمَلٌ كِتَابٌ ﴿٢٥﴾ يَمَحُوا اللَّهُ مَا بَشَاءُ وَثَبَتْ وَعِدهُ أَمْ الْغُثَّيْبُ ﴿٢٦﴾﴾

كما نصت على الأجل المحتوم آيات كثيرة كقوله تعالى في سورتي الأعراف الآية (٣٤)، والنحل، الآية (٦١): ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِيرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَنْفِثُونَ﴾ وقوله في سورة المنافقون: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾، وقوله في سورة سوح، الآية (٤): ﴿إِنْ أَمِلْتُمْ فَتَشْتَوْنَ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وقد نصت أحاديث أهل البيت عليهم السلام أيضاً على هدين الأجلين «الموقوف والمحتوم» عند تفسيرهم ثلاثة لكريمة: ﴿ثُمَّ قَعَقَ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾^(١).

مها: ما روي عن حمزة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ قَعَقَ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾ فقال عليه السلام: «هما أجلان، أجل محتوم، وأجل موقوف».

ومها: ما روي عن حمزة أيضاً أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ثُمَّ قَعَقَ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾ فقال عليه السلام: «هما أجلان، أجل موقوف يصع له فيه ما يشاء، وأجل محتوم».

ومنها: ما روي عن حمرون أيضاً أنه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ثُمَّ قَفَّيْ أَجَلًا وَأَحَلُّ مُسَمًّى جَنْدَمًا﴾ فقال عليه السلام: «المسمى ما سُمِّيَ لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ وهو الذي سُمِّيَ لملك الموت في ليلة القدر، والآخر له فيه المشيئة إن شاء قدمه وإن شاء أخره».

ومنها ما روي عن مسعدة بن صدقة أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْ أَجَلًا وَأَحَلُّ مُسَمًّى جَنْدَمًا﴾^(١) فقال عليه السلام: «الأجل الذي عبر مسمى موقوف يقدمه ما يشاء ويؤخره ما يشاء، وأما الأحل المسمى فهو الذي يُرَدُّ مما يريد أن يكون في يده القدر إلى مثلها من قبل، بذلك قول الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾^(٢)».

٨٢٠٢ روي عن ميسرة بن عبد العزيز أنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا ميسرة ادع ولا تقل: إن الأمر قد قرع منه، إن عبد الله عز وجل منزلة لا تُدال، لا يعساه، ولو أن عبداً مدّ فاه ولم يسأل لم يُعط شيئاً قبل تُعط، يا ميسرة إنه ليس من باب يُقرع إلا ويوشك أن يُفتح لصاحبه».

٨٢٠٣ - روي عن ريد بن أرطاة أنه قال: لقيت كُمَيْلَ بن زياد النخعي وسأله عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ألا أحبرك بوصية أوصاني بها حبر لك من الدنيا وما فيها؟ فقلت: بلى، قال: أوصاني

(١) سورة الأنعام آية: (٢)

(٢) سورة الأعراف آية: (٣٤)

يوماً فقال عليه السلام : «يا كميل سمّ كُنْ يومَ بسم الله، وتوكل على الله، واذكّرنا وسمّ بأسمائنا وصلّ علينا، وسنعدّ بآله وبنا، وادراً بذلك من نفسك وما تحوطه عبايتك تكفّ شرّ ذلك اليوم إن شاء الله».

٨٢٠٤ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال للنساء : «أما ترضى إحداكن إن كانت حاملاً من زوجها وهو رخص عنها أن لها مثل أجر الصائم القائم المحاهد في سبيل الله، وإن أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفي لها من قُرّة أعين، فإذا وضعت لم يخرج من لسانها حُرّة ولم يمضِ الطفل من ثديها مضّة إلا كان لها بكل جرعة وكل مضّة حسنة» وقال أيضاً : «بمراة في خملها إلى وضعها إلى فصالح - أي فطامها - كالمرايط في سبيل الله»

٨٢٠٥ رأيت في ماضي أنني نظمت بيتاً من الشعر ثم انتهت وأنا أحفظهما وهما :

مواهب الله عندي كنيرة لا تضاهي
وطاعة الله ثممي عن كل شيء سواها

٨٢٠٦ - إن منزلة الأخ للإنسان كبيرة جداً بحيث لا تعدلها منزلة حتى روي أن لقمان الحكيم لما عد من سمره وأخبر بموت أبيه قال :

«ملكك أمري»، ولما أخبر بموت زوجته قال : «غيت فراشي»، فلما أخبر بموت أخيه قال : «انكسر ظهري». وبمثل هذه الكلمة المعبرة قال سيد الشهداء عليه السلام عند فقد أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام : «الآن انكسر ظهري» وقد صور الشاعر العربي مسكب الدارمي ربيعة بن عامر هذه المنزلة الفريدة للأخ، ثم زاد عليها صورة أخرى لابن العم

بقوله :

أخاك أخاك إن من لا حاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وإن أن عم المرء وعلم - حناحه وهل يهض الباري بغير جناح؟
قال الآخر:

أخاك أخاك فهو أجل دهر إذا ساءت نائفة الزمان
٨٢٠٧ - المتكلم بالاطر واسمع له دون أن يرد عليه شريكا
في الدب، وقد ألدع أحد شعرت القدماء وهو الحسين بن محمد
السهواجي في تصويره هذه الحقيقة بقوله:

ومعك صن عن سماع الفحيح كصون اللسان عن الشطرنج
فإنك عند سماع القلب فترك لك لائقه فانتبه

٨٢٠٨ - الاعتدال بين طرفي الاعتدال والتعريف هو الأفق الأعلى
الذي بطمح إليه كل من يريد السبر في طريق الكمال، وهي السمة
البارزة في حياة الأسياء والأوصياء ولضدبين، وقديماً قال أحد الشعراء
وهو أبو سليمان حماد بن محمد الخطابي في هذا المعنى وأجاد
تسامح ولا تستوف حقت كل

وابني فلم يستوف قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد^(١)

كلا طرفي قصد الأمور ذميمة

٨٢٠٩ - روى الشيخ المجسسي في «البحار» عن عبد الله بن أبي

يعمور قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ويلٌ لظغاة العرب من شرٍّ قد اقترَب» فقلتُ: جعلتُ وذاك كم من القادم من العرب؟ قال: «شيء يسير» فقلتُ: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير، فقال عليه السلام: «لا بد للناس أن يُمَحَّصوا ويُميزوا ويُعزَّلوا، ويخرج من الغربال خلق كثير».

٨٢١٠ - روى الشيخ المحلِّي في «البحار» عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لا يقوم القوم إلا على خوف شديد وقتة ولاء يصيب الناس، وطاعون قتل ديث، وثم سيف قاطع بين العرب واحلاف بين الناس وتشتت في ديارهم وتعتبر في حالهم، حتى ينمى الممتمى الموت صاحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً».

٨٢١١ - روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن لله حرماً وهو «مكة»، وإن لرسول الله صلى الله عليه وآله حرماً وهو «المدينة»، وإن لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو «الكوفة»، وإن لنا حرماً وهو «قم». وستدفر فيها امرأة من أولادي تُسمى «فاطمة» فمن رآها وجبت له الجنة. والجدير بالذكر أن كلامه هذا كان قبل أن يولد ولده موسى بن جعفر عليه السلام أبو فاطمة المذكورة.

٨٢١٢ - روى الشيخ المحمسي في «البحار» عن عبد الله بن الفضل قال: سمعتُ جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا مدَّ فيها، يرتب فيها كلُّ مظل، فقلتُ له: لم جعلتُ فذاك؟ قال: «لأمرٍ لم يؤدَّن لنا في كشفه لكم» قلتُ: فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: «وجه الحكمة في غيبته هو وجه الحكمة في غيبات

من تقدمه من حُجج الله تعالى ذكره، إنَّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الحضر من حرق السفينة وقتل العلام وإقامة الجدار بموسى إلا وقت افتراقهما، يا ابن المفضل إنَّ هذا أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله، وعيبٌ من غيب الله، ومتى علمنا أنَّه عزَّ وجلَّ حكيم صدقنا بأنَّ أفعاله كلها حكمة، وإنَّ كان وجهها غير منكشف لنا.

٨٢١٣ - روي عن غالب بن لهديَّل قال سألتُ أبا حمزة عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿رَأَيْسَ حَوْءٍ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبِ﴾^(١) على الحمض أم على الصب؟ فقال عليه السلام بل هي على الحمض.

وروي السهقي في مسنده بإسناد عن رفاعه بن رافع عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا تَتِمَّ صَلَاتُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسَبِّحَ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، يَغْسِلُ وَجْهَهُ وَيُدْبِرُ رَأْسَهُ الْيَمِينِ وَيَمْسَحُ رَأْسَهُ وَرِجْلَهُ إِلَى الْكَعْبِ».

وروي أيضاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَوَضَّأَ أَدَارَ الْمَاءَ عَلَى مِرْفَقَيْهِ» وهذه الرواية تدلُّ على أنَّ الرسولَ ﷺ كان يبدأ بغسل يديه من المرفقين.

ووردت روايات كثيرة عن ألعة الهدى عليها السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما تقول: «الوضوء غسلةً ومسحاً».

٨٢١٤ - روي عن أبي درج رضي الله عنه أنه قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول «يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ، سَاعَةٌ يَنَاحِي فِيهَا رَبَّهُ،

وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها بصنع الله عز وجل،
وساعة يخلو فيها لحاحته من المطعم والمشرب.

٨٢١٥ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «عليكم بالشفاء بين

القرآن والعسل» ويشير هاتين إى قول الله سبحانه عن القرآن في
سورة الإسراء: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ
الظَّالِمِينَ إِلَّا حَسَارًا﴾ (٨٢).

والى قول الله تعالى عن العسل في سورة النحل، الآية (٦٩).
﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾

ويلاحظ هنا أن الشفاء في الأمور الروحية والمعنوية كالقرآن
خاص بالمؤمنين لذلك قد أحلت قدره ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ
شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) ولم يقل الناس، وإن الشفاء في الأمور
الجسدية والمادية كالعسل عام لجميع الناس لذلك قال عز شأنه: ﴿وَيِهِ
شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ (٢) ولم يقل «للمؤمنين»

٨٢١٦ - قال الشاعر

تأمل في الوجود بعين فكر تر الدنيا الدنية كالخيال
ومن فيها جميعاً سوف يفنى ويبقى وجه ربك ذو الجلال

٨٢١٧ - قال الشاعر

يا أيها الممدود أنفسه لا تدبوماً أن يتم العتد
لا تدمر يوم بلا ليلة وليلة تأتي بلا يوم غد

(١) سورة الإسراء آية (٨٢)

(٢) سورة النحل آية (٦٩)

٨٢١٨ - قال الشاعر:

تأفت للذي لا بد منه فإن لموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت تعمس زاد؟

٨٢١٩ - كن العالم بحوي لمعروف بنضويه إبراهيم بن محمد
بن عرفة دميم الوحه فيه كلوم من ثر الحيدري فعابوا عليه ذلك فقال في
الرد عليهم:

وقالوا: شأنه الجُدري فاسطر إلى وجهه سه أثر الكلوم^(١)
فقلت: ملاحه ثثر عليه وم حسن السماء بلا نجوم

٨٢٢٠ - قال أسامة بن منقذ:

ألق السحطوس إذا طرقت لم تلبس محتجب صبور
فسينفضي زمن الهميموم كما انفضى زمن السرور
فمن المرحل دوام خيال في مدى العمر القصير

٨٢٢١ - قال أسامة بن منقذ:

اسطر بعينك هل ترى أحدا يدوم على المودة
لترى أحلاء الرحاء صدى^(٢) إذا نابك شدة

٨٢٢٢ - قال أسامة بن منقذ:

وقد ساءني أن الليالي غيبت أحلاي حتى ما يدوم خليل

٨٢٢٣ - قال الشاعر:

أمين أمين لا أرصى بواحدة حتى أضيف إليها ألف أمينا

(١) الكلوم: جمع كلم وهو الحدش والخرج

(٢) عدى: أعداء

٨٢٢٤ - قال العباس بن الأحنف منعزلاً:

وحدثنني يا سعد عنها فردتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هو ما هو لم يعرف القلب غيره ليس له قل وليس له بعد

٨٢٢٥ - قال عبد العزيز بن محمد الزمزمي في مديح اسمه

«عيسى»:

وشادني من بني ثقيف بسهم الحافظه رمت
خالف في المعجرات عيسى فذاك يحبي وذا يمي

٨٢٢٦ - قال الشيخ نجيب الدين علي بن محمد العاملي:

خسبت السلافة وما وجدتها لها صدقاً صادقاً
يا قلت فاحذر لا تكررها فيها بحجل واثم

٨٢٢٧ - قال الشيخ نجيب الدين:

علة شبي في قبل إناءه محر حبي في العقال الصحيح
ويجعل العلة في محره شبي وفي ذلك ذور صريح

ومثله في المعنى قول بعض الشعراء:

مسألة السدور حرت بيني وبين من أجت
لولا مشبي ما حفا لولا حماء لم أثبت

٨٢٢٨ - قال الشيخ نجيب الدين:

لي نفس أشكو إلى الله منها هي أصل لكل ما أنا فيه
فجميل الحلال لا يرتصيني وقبيح الحلال لا ارتضيه

فالبرايا لذا وذاك حميماً لي حصوم من عاقل وسفيه

٨٢٢٩ - قال الشيخ نجيب نسين

المرء لا يسلم من حاسدٍ أو شامتٍ في اليُسْرِ والنُسْرِ
فهو على الحالين لا بد أن يلحقه نوع من الشرِّ

٨٢٣٠ - قال الشيخ نجيب الدين:

واضحاً منار من حننا
للجمال ما ذاك إلا بُوار^(١)
فأحرُّ الذرهم هم يُرى
وأخضر الدينار لا شكَّ نار

وقال شاعر آخر في نفس هذا المعنى:

النارُ أحرُّ دينارٍ بطقسٍ بهِ والهمُّ أخضرُ هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشعوراً بهِ ~~بشيء~~ يهذبُ القلب بيسر الهمِّ والتار
وقلتُ أنا في هذا المعنى أيضاً:

أحرُّ الدينار نارٌ وكذا أحرُّ الدرهم همٌّ فاغترز
وحياة المرء ما يسهم في قضاءٍ وشقاءٍ مستبصر
وهما ما أوحداً إلا لسكي يهلك الناس فهل من مُذكر؟^(٢)
كم كنور جمعوا وأذخروا ثم أصحت كهشيم المحتظر^(٣)

٨٢٣١ - قال أحمد بن محمد علي الجوهري:

(١) بوار: هلاك

(٢) مذكر، متذكر

(٣) هشيم المحتظر: شجر البابس لسمعت لصاحب الخطيرة وهو مريض العوشي

كيف أسلو^(١) من مهحتي في يديه وفؤادي - وإن رحلت - لديه
كلما رمت سلوة قال قلبي لا تلمني على العكوف عليه
لست وحدي مثيماً في هواه كل أهل الغرام تصو^(٢) إليه
٨٢٣٢ - قال الجوهرى:

لقد بدا السدر يحلو دحى الطلام وأسفر
ذكرت وجه حبيبي والشيء بالشيء يذكر
٨٢٣٣ - قبل لأحد العصلاء: إن لعالم الفلاني الذي اسمه
«أحمد» سرورك ثم يغني لك أن ترويه ردّ لريارته فقال:

قالوا: يزورك «أحمد» ونسروه قلب المضايل لا تمارى مسرلة
إن زارني فبفضله أوزرته فلفضله والفصل في الحالين له
٨٢٣٤ - قال السيد حسن بن شذّيم الحسيني المدني:

لا بد للإسار من صاحب يُبدي له المكور من سرّه
فاصحت كريم الأصل ذا عفة تأمن - وإن عاداك - من سرّه
وقد مرّ ذكر هذين البيتين في هذا الكتاب غير مسويين إلى
قائلهما.

٨٢٣٥ - قال الشاعر مضعاً ومشيراً إلى قوله تعالى في سورة
النمل، الآية (٣٤): ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا نَحَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾.

مليكة الحسن حودي بالوصل على متيّم قلبه قد داب منك أدى
أفسدت قلبي فقالت: تلك عادتنا قد قر سبحاته: إن المدوك إذا

٨٢٣٦ - قال فتح الله بن النحاس:

لا يذعي مدز لوجهك سممة فأخاف أن يسود وجه المدعي
والشمس لو علمت بأبك دونهما هبطت إليك من المحل الأربع
يشير هنا إلى قول اس سب في مطلع قصيدته الشهيرة في
النفس

هبطت إليك من المحل لأرفع ورقاء ذات تعرر وتمشع

٨٢٣٧ - ذكر الشيخ الهادي طيب الله ثراه في بعض كتبه إن
المدك في زمانه خرج للصيد مع حاشيته فرأى حنزيراً كبيراً قد بررت
وطهرت سر من أسنانه فصر به بالسيف فقتله، وأمر بقلع سة الظاهرة
فدنا بطن إليها وجد عليها لفظاً ثجلاً بخت، فتعجب الملك
وحاشيته من ذلك، وصار يتساءل العلماء كيف يمكن هذا مع بحاسة
الجنزير العينية؟ فقلت أنا في حوب سؤاله إن السيد المرتضى (قدس
سره) كان يفتي بطهارة الأجراء التي لا تُعدها الحياة من نجس العنبر،
ووجود هذا الخط في سن حنزيير ربما يكون مؤيداً لفتواه طاب ثراه
لأن السن من الأجراء التي لا تُعدها الحياة.

٨٢٣٨ - قال الشاعر

إذا بذل الإنسان غاية جهده فليس عليه بعد ذلك ملام

٨٢٣٩ - حكى إن قيس بن ذريح الذي كان مغرمًا بحب الأبنى

ثم تروّحها، وفي حالة من حالات انعصاب طلقها فتروّحت غيره، فبدم
قيس أشد الدم على طلاقها وفرقها وصار يشد الأشعار في حنّها
والهيام بها والشوق إليها، فعسى صديقه بن أبي عتيق في إقناع روحها
الثاني بطلاقها فطلقها، فتروّحها فليس فقال يمدح صديقه على عمله هذا

الذي أعاد إليه حبيبته :

جری الرحمن أحسن ما يجازي على الإحسان خيراً من صديق
وقد جرت إخواني جميعاً فما المبت كائن أبي عتيق
سمى في جمع شملي بعد ضدع ورأي حدث فيه عن الطريق
وأطفالوعة كانت بقربي أغصتني حرارثها سريفي

٨٢٤٠ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إِنَّ القلوب تصدأ
كما يصدأ الحديد» قيل يا رسول الله وما حلاؤها؟ فقال ﷺ «تلاوة
القرآن وذكر الموت».

٨٢٤١ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «أفصل الناس من
عشى العادة فاعقها وأحتها بقلبه، ويشرها بجسده، ونزع لها، فهو لا
يألي على ما أصح من الدين علي بنير»

٨٢٤٢ - روي عن الإمام السفر ﷺ أنه قال : «إِنَّ إبليس يث
جنوده في النهار من طلوع الفجر إلى مطلع الشمس، ويث جنوده في
الليل من غروب الشمس إلى ذهاب حمرة لمرية، فادكروا الله تعالى
في هاتين الساعتين ذكراً كثيراً، فإن إبليس يبدل جهده في هاتين
الساعتين حتى يجعل المرأة عافلاً عن ذكر الله»

٨٢٤٣ - روي عن الإمام الرضا ﷺ أنه قال : «من لم يقدر
على ما يكفر به ذنونه فليكثر من صلاة على محمد وآل محمد فإنها
تهدم الذنوب هدماً».

٨٢٤٤ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «خلق الله هذه
النجوم زينة للسماء، ورحوماً للشياطين، وعلامات يهتدي بها».

وفي قوله ﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا لَدِيَّا بِصَبِيحٍ﴾ يشير إلى قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿إِنَّا رَئَيْنَا أَلَمًا لَدِيَّا بِرَيْمٍ الْكُوكِبِ﴾، وقوله في سورة الملث، الآية (٥): ﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا أَسْمَةً لَدِيَّا بِصَبِيحٍ﴾.

وفي قوله ﴿وَرَحُومًا شَبَاطِينٍ﴾ يشير إلى قوله تعالى في سورة الملث: ﴿وَحَمَلَتْهَا رُحُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾، وقوله في سورة الصافات: ﴿إِنَّا رَئَيْنَا أَلَمًا لَدِيَّا بِرَيْمٍ الْكُوكِبِ﴾ وَحَفَظَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ قَابِضٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا أَلَمًا أَلْفًا وَتَقْدُورُونَ مِنْ كُلِّ جَانٍ ﴿١٠﴾.

وفي قوله ﴿وَعَلَمَكُنَّوْ بِالْأَنجَمِ هُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يشير إلى قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٩٧): ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمِ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ﴾.

٨٢٤٥ - من الحكيم الماثورة: «إِنَّ يَكُنِ الشُّغْلُ مَجْهَدَةً وَالْفِرَاعُ مَفْسَدَةً»، وفي هذا المعنى يقول الشاعر

إِنَّ الْفِرَاعَ وَالشُّبَابَ وَالْجَدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

٨٢٤٦ - ذكر ابن حجر في «الصواعق» والسهاني في «الشرف المؤند» وأبو بكر بن شهاب الدين في «رشفة الصادي» وغيرهم أن الشافعي كان يقول:

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُكْمُ
فَرَضَ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
كَمَا كُمْ مِنْ عَطِيمِ الشَّيْءِ أَمَكُمْ
مَنْ لَمْ يَصِلْ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ

وقال الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام :

من معشر حُبهم دينَ وبمضهم
كفرٌ وقربهم منجى ومعتصم
إنَّ عَدَّ أهلَ التقى كانوا أئمتهم

أو قيل : مَنْ حَبِرَ أهلُ الأرض ؟ قيل : هُمْ

٨٢٤٧ - روى الثعلبي في تفسيره الكبير والرمحشري في الكشف

عن رسول الله ﷺ أنه قال : «ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم مكر ومكبر، ألا ومن مات على حب آل محمد يُرْفَقَ إلى الجنة كما تُرْفَقُ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد أُتِيَ قبره نادياً إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزاراً ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين يديه آيس من رحمة الله».

وروى القاسمي عياض في كتابه «شما» عن رسول الله ﷺ أنه قال : «معرفة آل محمد برءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب».

وروى ابن حجر في صواعقه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا يُحِبُّنا إلا مؤمنٌ تقى، ولا يبعثنا إلا منافقٌ شقي».

٨٢٤٨ - في قول النبي ﷺ المشهور : «ستفترق أمتي ثلاثاً

وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقي في النار» مصادفة غريبة قد تبحث على التفاضل، وهي أن كلمة «برقة» وكلمة «ثبعة» لمطابقان في حساب الجمل - لأن كلا منهما ينبع عدد أرقام حروفه «٣٨٥».

٨٢٤٩ - قال الله تعالى لسبته ﷺ في سورة الحن، الآية (٦٤). ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا يُتْلَىٰ هُوَ الَّذِي تَخْلَفُونَا فِيهِ﴾ وقال السي ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ كما روى عنه حاكم في «المستدرک»: «أنت تبتلي أمتي ما اختلفوا فيه من بعدي» وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول كما روى عنه ابن حجر في صواعقه «عني مني بمنزلة من ربي»

٨٢٥٠ - قال الحلبي في سيرته: إن الحليمة المهدي لقا دحل الصورة رأى إيمان من معاونة الذي يُصير به المثل في الدكاء، وهو صبي ووراءه أربع مائة من العلماء وأصحاب الطالسة^(١)، فقال المهدي: أف لهذه العتائين - أي اللحى - أما كان إليهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم بينك يا فتى؟ فقال سيدي أطل الله بقاء أمير المؤمنين من أسمة من ريد من حارثة لما ولاء رسول الله ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر، فقال المهدي: تقدم بارك الله فيك: وكان بينه سبع عشرة سنة.

٨٢٥١ - الإصر والأصر ولأصر لها معيان في اللغة وفي القرآن الكريم:

الأول: بمعنى المشقة أو استكاليه شاقة، ومنه قوله تعالى في سورة المقرة، الآية (٢٨٦) ﴿رَبِّكَ لَا تَحْمِلُ عَيْنًا إَصْرًا كَمَا كُنْتُمْ

(١) الطالسة: جمع طيلسان وهو كساء أحصر يلبسه شايخ، الحدث: انشاب.

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ، وقوله في سورة الأعراف، الآية (١٥٧):
 ﴿وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

الثاني بمعنى العهد، ومنه قوله تعالى في سورة آل عمران،
 الآية (٨١): ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ يَمْرُؤُونَ قَالُوا أَأَفَرَأَيْتُمْ﴾.


٨٢٥٢ - مادة «فَتَسْتَعْمِلُونَ» مستعملة في القرآن الكريم بمعاني كثيرة

مها العذاب والهلاك، نحو قوله تعالى في سورة الداريات:
 ﴿دُوقُوا فَتَنَّاكَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ فَتَسْمِعُونَ﴾.

أي دوقوا عذابكم، وقوله في سورة الحديد، الآية (١٤)
 ﴿وَلَنُكَلِّمَنَّ الَّذِينَ أَعْتَسَمُوا مِنْ دُونِهِمْ لَعَنَّا أُولَئِكَ إِنَّهُمْ يُجَاهِلُونَ اللَّهَ﴾، أي
 في سورة النساء، الآية (١٠١) ﴿يَتَّبِعُ عَذَابُكَ جَحَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الْعَلَقَةِ إِنَّ
 جَهَنَّمَ أَنْ يَتَّبِعَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: إن جحيم أن يؤذوكم أو يهلكوكم، وقوله
 في سورة السجدة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾
 أي: إن الذين كفروا ولم يؤمنوا بالله واليوم الآخر هم المؤمنون، وقوله في سورة يونس،
 الآية (٨٣): ﴿فَمَا هَاسٍ لِمُؤْمِنٍ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾
 على حرف من فرعون وملأه من آياتهم، أي: أن يعذبهم ويهلكهم،
 وقوله في سورة الصافات: ﴿أَذَلَّكَ حَبْرٌ تُرْثِلَا أَمْ شَحْرُهُ الرُّقُومُ﴾ (٦٧) ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا
 فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (٦٨) أي جعلها عذاباً للعالمين

ومنها: الخلاص، نحو قوله تعالى في سورة طه، الآية (٤٠):
 ﴿مَجِئْنَاكَ مِنَ الْعِمِّ وَمَعَكَ قُرْبَانٌ﴾ أي: خلصناك من المحن خلاصاً.

ومنها: الجسور، نحو قوله تعالى في سورة القلم: ﴿فَسَتَجِدُونَ
 وَيَتَّبِعُونَ﴾ (٥) ﴿بِأَيْتِكُمُ الْمُقْتَدِرُ﴾ (٦) أي: في أي المريقين منكم يكون
 المجنون مقربة قوله تعالى قل ذلك: ﴿مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ لِقَائِهِ﴾ (٧)

ومنها: العذر، نحو قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ لَازَكُوا فَيُتْلَاهُمْ﴾ ،
أي: لم يكن عذرهم إلا أن قالوا..

ومنها: الاشتلاء والاحتبار ولا متحان، نحو قوله تعالى في سورة
المقرة، الآية (١٠٢): ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا
تَكْفُرْ﴾ أي: إنما نحن ابتلاء وامتحان، وقوله في سورة الأعراف،
الآية (١٥٥) ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنِ اشَاءَ وَتَهْدِيكَ مَنْ كَشَاءَ﴾ أي:
إن هي إلا ابتلاؤك واختبارك وامتحنك، وقوله في سورة العنكبوت
﴿أَحْسِبْ النَّاسَ أَمْ يُبْرَكُوا أَمْ يَقُولُوا مَا نَكُنَا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: أحسروا بهم وامتحانهم، وقوله في سورة ص،
الآية (٢٤) ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَتْهُ﴾ أي: اختبرناه وامتحنناه، وقوله في
نص السورة، الآية (٣٤)، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا شُعْبَةَ﴾ أي: اختبرناه وامتحنناه،
وقوله في سورة الأنفال، الآية (٢٨) ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنَ لَكُمْ وَأَوَّلَدَكُمْ
فِتْنَةً﴾ أي: ابتلاء وامتحان، وقوله في سورة الحج، الآية (١١)
﴿وَمِنْ أَمَانَةٍ فِتْنَةً أَنْفَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: ومن أصنافه ابتلاء وامتحان

ومنها: الوقیعة وإفساد الأمور، نحو قوله تعالى في سورة التوبة،
 الآية (٤٧) ﴿لَوْ خَرَجُوا مِنْكُمْ زُجُرًا لَأَخْرَجْتَهُمْ مِنْهَا وَلَهُمْ فِيهَا حِثَابٌ﴾ أي. فساداً لأموالكم
 ﴿وَلَا تَرْضَعُوا مِنْهَا﴾ أي. لسعوا بالنميمة والمرفقة بينكم ﴿يَتَّبِعُوا الْيَهُودَ﴾
 أي الوقیعة والإفساد ﴿وَمِنْكُمْ سَمْعُونُ بْنُ نَبْتٍ أَعْرَبِيٌّ﴾، ﴿لَقَدْ
 اتَّبَعُوا الْيَهُودَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي الوقیعة والفساد ﴿وَقَالُوا لَكَ الْأُمُورُ حَقٌّ
 جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرَاهُونَ﴾^(١)، وقوله في سورة آل

(١) سورة التوبة آية: (٤٨)

عمران، الآية (٧) ﴿فَأَمَّا آلِيزَ لِي قُلُوبُهُمْ رِيحٌ مِّنْ شَجَرَةٍ مِّنْهُ آتِيَةً
الْأَشْجَارِ﴾ أي: يصلبون بذلك إفساد الأمور وتضليل العقول.

ومنها الشرك والكفر، نحو قوله تعالى في سورة البقرة،
الآية (١٩١) ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾، وقوله في نفس السورة:
﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي: إن الكفر والشرك بالله أشد وأكبر من
القتل، وقوله في سورة الأنفال، آية (٧٣): ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ
فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أي: بكن كفر وفساد في الأرض

ومنها الإهلال والخديعة، نحو قوله تعالى في سورة الأعراف،
الآية (٢٧) ﴿بَنِي آدَمَ لَا يَفْتَحُكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَفْتَحَ آدَمَ مِنَ الْحَيَّةِ﴾
أي: لا يضللكم ولا يخذلكم، وقوله في سورة الإسراء، الآية (٧٣):
﴿وَلَا تَحْكُمُوا بِغَيْرِ الْكِتَابِ وَالْأَمْرِ إِلَيْنَا﴾ أي:
ليحذروك ويصرفوك عن الحق الذي أنزل إليك، وقوله في سورة
المائدة، الآية (٤٩): ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْنُتُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾
أي: احذروهم أن يخذعوك ويصرفوك عن بعض ما أنزل الله إليك، وقوله
في سورة الصافات، الآية (١٦٢) ﴿مَا أَنتَ عَلَيْهِ بِقَاتِلٍ﴾ أي:
بمصلين.

٨٢٥٣ - في القرآن الكريم ثمانية مواضع من نظائر الطاء والضاد

وهي

١- حظ و حض

٢- غبط و عبط

٣- ظن و ضن

٤- نظر و نصر

٥- ظل و صل

٦- العطة والعصة

٧- فط و فصر

٨ حطر وحصر

فكل نقطة من هذه الألفاظ إذا جاءت بالظاء يكون لها معنى،
وإد جاءت بالصاد يكون لها معنى آخر، وهذا ما يسمى بالطائر. وقد
ألف اس مالك الطائي كتاباً خاصاً في هذا لموضوع أسماء «الاعتماد في
بطائر الظاء والصاد»

وقد جاءت مادة «حطط» في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله
تعالى في سورة النساء، الآية (١١): ﴿يُؤْمِرُ اللَّهُ بِـ أَرْكَانِهِ لِلذِّكْرِ مِثْلُ
حَظِّ الْأُنثَى﴾، وقوله في سورة فصلت: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أَلَيْنَ صَرُّوا
وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا دُوَّ حَقِّ عَظِيمٍ﴾ (٢٥) كما جاءت مادة «حصر» في عدة
مواضع أيضاً كقوله تعالى في سورة الحاقة ﴿إِنَّكَ كَانْتَ لَا تَقُولُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
(٢٣) وَلَا يَحْصُرُ عَلَى طَعَامِ الْيَسِيرِ﴾ (٢٤)، وقوله في سورة المجمل ﴿كَلَّا بَلْ لَا
تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (١٧) وَلَا يَحْصُرُ عَلَى صَعَابِ الْيَسِيرِ﴾ (١٨)

وقد جاءت مادة «عبط» في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله
تعالى في سورة الملك، الآية (٨) ﴿ثَكَدَ نَمِيرٌ مِنَ الْعَيْطِ﴾، وقوله في
سورة آل عمران ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي السَّرَّاءِ وَانْصَرَّاءِ وَالْعَظِيمِ الْعَيْطِ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢١). كما جاءت مادة «غبيص»
في موضعين وهي قوله تعالى في سورة هود ﴿وَقِيلَ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ

وَنَسَمَاءُ أَقْلِي وَبِضَ الْمَاءِ وَضِي الْأَمْرِ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْحُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْرِ
الطَّيِّبِينَ ﴿٤٤﴾، وقوله في سورة الرعد: ﴿لِلَّهِ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ
وَمَا يَبْقَىٰ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾

وقد جاءت مادة «طن» في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله
تعالى في سورة الأحزاب، الآية (١٠) ﴿وَلَا رَاعِيَ الْأَبْصَرَ وَلَكِنَّ
الْقُلُوبَ الْحَاسِرَ وَتَطُوفُونَ بَأْسًا أَطْوَيًا﴾، وقوله في سورة يونس، الآية
(٣٦) ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا حَاطًا إِنَّ غُلَّ لَا يَمِي مِنَ الْحَيِّ شَيْئًا﴾

كما جاءت مادة «ض» في موضع واحد وهو قوله تعالى في
سورة التكوين ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ آتِيٍّ بَعِيدٍ ﴿٦١﴾﴾ أي سخيلاً.

وقد جاءت مادة «طر» في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله
تعالى في سورة الأعراف، الآية (١٤٣) ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أُنْظِرْ لِيْلَيْكَ قَالَ لَنْ نَّرِيَّ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَهْلِ﴾، وقوله
في سورة العنكبوت ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾

كما جاءت مادة «نصر» في عدة مواضع أيضاً كقوله تعالى في
سورة القيامة: ﴿رُجُوعُهُ يُوقِنُ فَانصُرُوهُ ﴿٢٠﴾﴾ إل نجا فاطرة ﴿٢٣﴾، وقوله في
سورة الإنسان: ﴿وَقَفَّيْهُمْ أَفْقُهُ شَرْ دِيدٍ تَوْرٍ وَلَهُمْ نَصْرَةٌ وَنُزُورًا ﴿١١﴾﴾.

وقد جاءت مادة «طل» في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله
تعالى في سورة السحر: ﴿وَلَا تُنِيرُ أَعْدَهُمْ بِالنَّارِ طَلَّ وَجْهُهُمْ مُسْوَدًّا وَهُوَ
كَلِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾، وقوله في سورة الحجر: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ
فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ كما جاءت مادة «ضل» في عدة مواضع أيضاً
كقوله تعالى في سورة الصبح: ﴿وَرَجَدَكَ صَالًا فَهْدَىٰ ﴿٧﴾﴾، وقوله في
سورة الفاتحة، الآية (٧): ﴿عَبْرٍ لَّعَنُوبٍ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

وقد جاءت مادة «وعط» في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٣٢) ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، وقوله في سورة النحل، الآية (١٢٥) ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. كما جاءت مادة «وعص» في موضع واحد وهو قوله تعالى في سورة الحجر ﴿الَّذِينَ حَقَلُوا الْقُرْآنَ عِصِينَ﴾ أي إصمهم جعلوه قطعاً يؤمنون بعض ويكفرون بعض.

وقد جاءت مادة «عظط» في موضع واحد من القرآن الكريم وهو قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٥٩) ﴿وَلَوْ كُنْتَ ظَلَمَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾. كما جاءت مادة «عص» في عدة مواضع كقوله تعالى في سورة آل عمران ﴿لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، وقوله في سورة الجمعة، الآية (١١) ﴿وَإِذْ رَأَوُا يُحْزَرُ أَوْ أُلْهُوا انْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

وقد جاءت مادة «حظير» في موضعين من القرآن الكريم وهي قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (٢٠) ﴿وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أي مسموعاً، وقوله في سورة القمر ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَجَاءَ فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْحَظِيرِ﴾ أي صانع الحظيرة وهي «الزريبة المواشي».

كما جاءت مادة «حصر» في عدة مواضع كقوله تعالى في سورة النساء، الآية (١٨)، ﴿حَتَّىٰ يَدَّ حَصَرَ أَهْلَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُتِّ أَلْتَنَ﴾، وقوله في سورة الأحقاف، الآية (٢٩): ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَصْرًا فَلَمَّا قُصِيَ وَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّسْتَدِيرِينَ﴾.

٨٢٥٤ - قيل: لما توفي حاتم الطائي حاول أخوه أن يحل مكانه في الكرم والسجاء وأن يتشبه به، فذمت له أمه. يا بني لا تتبع نفسك

فإنك لن تقدر على ذلك، فقل لها لماذا يا أماء؟ قالت: لما كان أخوك حاتم رضيعاً كان لا يقبل أن يرضع من الثدي حتى آتي له بطول يرضع من الثدي الآخر. وأما أنت فقد كنت تبكي عند الرضاعة إذ رأيت طفلاً آخر يريد أن يرضع معك ورس يهدأ حتى يبعدوا الطفل عنك، فأين أنت منه؟.

٨٢٥٥ - قرأ رجل مستدي بدراسة الفقه هذا النص في بعض الكتب الفقهية: «وينحب في المؤذن أن يكون صبيّاً فقير له ما العنة في ذلك؟ فقل ليكون أقدر على صعود في درج العثدة، وقد أخطأ في قراءة كلمة «صبيّاً» والصحيح «صبيّاً» أي ربيع الصوت.

٨٢٥٦ - قال الشاعر

السحوي يسط من لسان الإنكسر ^{قد} والمرء تكرمه إذا لم يلحق
وإذا ضلّت من العلوم أحلتها ^{فأحلتها} صدي مقيم الألسر^(٢)

٨٢٥٧ - قال لشاعر

اقنيس السحوف نعم المقتمس ^{والسحوي زين} وحمال يلمس
صاحبه مكرم حيث جلس ^{شمال ما بين} الحمار والمرس

٨٢٥٨ - قل الكساني

إنما السحوف قياس يتبع ^{وبه من كل} أمر يستمع
وإذا لم يعرف السحوف متى ^{حرف أن} ينطق جيناً فانقمع^(٣)

(١) الألكى الذي لا يعصح في كلامه.

(٢) المقمع: انقهر ودل

(٣) مقيم الألسن: علم النحو

٨٢٥٩ - قال محمود سامي البارودي

أما في هذه الدنيا كريم تزور به عن القلب الهموم
 ٨٢٦٠ - صرح اللمحشري في «كشف»، وابن كثير في
 «تفسير القرآن العظيم»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»،
 والحاكم الحسكاني في «شواهد لتزيل»، والحاكم النيسابوري في
 «أسباب النزول»، والسيوطي في «لدر المثور»، والمحرر الرازي في
 «التفسير الكبير»، وابن المعاري في «المسقب»، والمحب الطبري في
 «الرياض النيرة»، وسبط بن الحوزي في «تذكرة المحواص»، والشيخ
 سليمان الحنفي في «سابع المودة»، وغيرهم. إن أمير المؤمنين عليه السلام
 تصدى بحاجته في أثناء ركوعه فأرسل الله تعالى في حقه قوله في سورة
 المائدة ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَهُمْ ذَكِيمُونَ﴾. وهي تعيد حصر الولاية بالله سبحانه، ثم
 برسوله عليه السلام، ثم بأمير المؤمنين عبيد بن أبي طالب عليه السلام وقد سجل
 هذه المنقبة الكرى شاعر النبي عليه السلام حسان بن ثابت حيث يقول:

أبا حسن تعديك روعي ومهحي وكل سطيء في الهوى ومسارع
 فأت الذي أعطيت إذ كنت راعماً فذلك نفوس الخلق يا خير راعم
 بحاتمك الميمون يا خير سيد ويا خير شار ثم يا خير نافع
 فأرسل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع

٨٢٦١ - صرح اللمحشري في «كشف»، والحاكم النيسابوري
 في «شواهد لتزيل»، وقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»،
 والنيسابوري في «أنوار التبريل»، والسعي في تفسيره بهامش تفسير
 الخازن، والمحرر الرازي في «التفسير الكبير»، والطبري في «جامع

البيان»، وابن كثير في تفسير القرآن الكريم، والسيوطي في «الدر المتثور»، وابن المعاري في «المقاب»، والمحب الطبري في «دخائر العقبي»، وابن حجر الهيتمي في «نصواعق المحرقة»، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»، والحموي في «درر السمطين» وغيرهم إنه لما نزل قوله تعالى في سورة الشورى، الآية (٢٣) ﴿قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ كُفْرًا وَلَا أَمُودَةً فِي الْقُرْآنِ﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت عليهم مودتهم لقرائت؟ فقال ﷺ «هم عني وفاطمة وساهما».

٨٢٦٢ - روى مسلم في صحيحه، والقرطبي في «المحامم لأحكام القرآن»، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، وابن حجر الهيتمي في «نصواعق المحرقة»، والواحدي في «أسباب النزول» والشح سليمان الحنفي في «تأصيل الموهبة» والحكم في «المسدر»، والساني في «الحصائص»، والزمخشري في «الكشاف» وأحمد بن حنبل في «المسند»، والسادري في «أسباب الأشراف»، والبيهقي في «الاعتقاد»، وابن المعاري في «المقاب»، والمحب الطبري في «دخائر العقبي» وغيرهم إن رسول الله ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وجللهم بكساء ثم قال: «لنهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فأمر الله سبحانه قوله في سورة الأحزاب، الآية ٣٣ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وكانت أم سمية ﷺ حاضرة فقالت: وأنا معهم يا رسول الله، فقال: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ أَوْ عَلَى خَيْرٍ».

٨٢٦٣ - حديث الثقلين منواتر عند الفريقين والذي يقول فيه الرسول الأعظم ﷺ: «إني تارك - أو محلف - فيكم الثقلين كتاب الله

وعثرتي أهل البيت ما إن تمسكنه بهما سر تصلوا بعدي أبداً، وقد أسأني اللطيف الخبير بأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوص فانظروا كيف تحلفوني فيهما». وقد نصّر الشيخ محمود شكري الألويسي في كتابه «التحفة الاثني عشرية» على ثبوت هذا الحديث عند السنة والشيعة حيث يقول معلقاً على حديث ثقلين «وهذا الحديث ثابت عند الفريقين أهل السنة والشيعة، وقد عجم منه أن رسول الله ﷺ أمرنا في المستفدات الدينية والعسائل الشرعية بالتمسك بهدين العظميين القدر والرحوع إليهما في كل أمر، فمن كان مذهباً لهما في الأمور الشرعية اعتقداً وعملاً فهو صائب». وقد روى مسلم في صحيحه أربع روايات لحديث الثقلين وبطرق مختلفة، وروى الترمذي في صحيحه روايتين لهذا الحديث، وروى أحمد بن محمد بن الحسن في مسنده سبع روايات لهذا الحديث، وروى ابن أبي عمير في «المباقب» أربع روايات لهذا الحديث، ورواه الحاكم في «المستدرک»، والنسائي في «الحصائص»، ورواه السيوطي في «الدر المنثور» بطرق مختلفة، ورواه ابن حجر في «الصواعق» بطرق مختلفة أيضاً، والشيخ سليمان الحنفي في «يسابيع المودة» بطرق كثيرة، ورواه المحض لطيفي في «ذخائر العقبى»، والمتقي الهندي في «كسر العمال»، وابن عبد ربه في «العقد الفريد» وابن الأثير في «النهاية»، والفخر الرازي في «التفسير الكبير»، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، وأبو نعيم في «حياة الأولياء»، والبلاذري في «أنساب الأشراف»، والدارمي في «السنن»، ومسط ابن الحوزي في «تذكرة الخواص»، وابن مطور في «السنن لعرب» وغيرهم، وقد نصّ الكثير منهم على صحة هذا الحديث ووثقة روايته. نعم روى واحد من متقدمي أئمة أهل السنة - لطروف ميسرة ومدهية معلومة - وهو الإمام مالك بن

أس في «الموطأ» حديثاً مرسلًا يعبر إسماعيل عن النبي ﷺ أنه قال: «تركت فيكم أمرين لن تصلوا ما تمكنتم بهما كتاب الله وستة بيته»

والمعلمت للظر أن أهل السنة في لعصور المتأخرة أعرضوا إعراصاً تاماً عن «حديث الثقلين» كذب الله وعترتي ولا يكاد يذكر في كتبهم أو خطبهم، وصاروا يرددون لبس بهار «حديث الأمرين» كتاب الله وسنتي أو ستة بيته، حتى ليحيل لبقري وسامع أن حديث «كتاب الله وعترتي» لم يكن له وجود أصلاً أو أنه من محتصات الشيعة وحدهم.

ألا يدل هذا على انحرف متعمد عن أهل بيت السوء، أو تعتبهم مقصود على فصائلهم ومافهم صلوات الله وسلامه عليهم؟!

٨٢٦٤ - روى المعاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب أنه قال في حديث له مع ابن عباس: «قوالله إن أرواح النبي ﷺ ليراجعة وإن إحداهن لتعمره اليوم حتى الليل، فأنزعني ذلك وقلت قد حاب من فعل ذلك شهر ثم جمعت عني ثيابي فدخلت على حمصة فقلت لها: أي حمصة أتغاصب إحداكن سي ﷺ اليوم حتى الليل؟ قلت: نعم، فقلت قد حبت وخسرت، أفدأميز أن يفض الله لغصب رسوله فتهلكي».

وقد سأل ابن عباس عمر بن الخطاب في هذا اللقاء: من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عنهما: ﴿إِنْ تَوَلَّيَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (١)؟ قال عمر: وا عجباً لك يا

ابن عباس هما عائشة وحفصة.

وقد روى البخاري أيضاً بن السيوطي هجر عائشة وحفصة شهراً كاملاً وذلك بسبب إنشاء حفصة الحديث الذي أسره لها إلى عائشة.

٨٢٦٥ - روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المقهاء أماء الرسل من لم يدخلوا في الدنيا قيل: يا رسول الله وما دحولهم في الدب؟» قال عليه السلام: «نزع السلطان، فبدأ فعلوا ذلك فاحذرهم على دينكم»

وروي عن الإمام المهدي المنتظر (عج) أنه قال: «وأمّ الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواية أحاديثنا» بينهم حنفي عليكم وأما حنفة الله.

٨٢٦٦ - روى الطبري في تفسيره عن أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن متعة النساء فقال: أما تقرأ سورة النساء؟ قلت: بلى، قال: فما تقرأ فيها «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ»^(١) قلت: لا، لو قرأتها هكذا ما سألتك، قال: فبئها هكذا

ويقول المحرر الرازي في تفسيره الكبير: «روي أن أبي س كعب كان يقرأ: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» وهذا أيضاً هو قراءة ابن عباس، والأمة ما أنكرت عندهم في هذه القراءة فكان ذلك إجماعاً من الأمة على صحة هذه القراءة»

وروى عن سعيد بن جبّر وسعيد بن المسيّب أنهما كانا يقرآن

(١) سورة النساء آية (٢٤)

هذه الآية كذلك.

٨٢٦٧ - ما منح لي قوله في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام :

فاز من والى علي المرتضى برضا مولاه في يوم القضا
والذي عاداه ينفى ربه وهو غضبان وماواه لظي
٨٢٦٨ - قال سليمان بن الصبح

ما أنعم الله على عبده بنعمة أوفي من العافية
وكل من عرفني في جمعه فإنه في عيشة راضية

٨٢٦٩ - جاء في كتاب «القصص العجبية» للمرحوم السيد عبد
الحسين دستغيب قصة عجيبة عن رجل معروف بالتقوى والصلاح
واستحابه الدعاء اسمه «عبد علي» ويعرف باسم «الحاج مؤمن»
خلاصها إن السلطة في إيران في زمن الشاه - ألقت القبض على ابن
حاله وكانت محورته قطع من السلاح يدافع بها عن الإسلام فتحكم عليه
بالإعدام فجاء أنواه إلى «الحاج مؤمن» يطلبان منه الدعاء لخلاص
ولدهما فقال لهما لا تياسا من رحمة الله تعالى وتوسلا بالإمام الحجة
«عج» فإنه واسطة الفيض الإلهي ويده جميع أمورنا ثم اجتمعوا في
ليلة الجمعة في مكان واحد يدعون ويتضرعون إلى الله عز وجل
وينسلون بوليه وحجته في أرضه صاحب الزمان «أرواحنا فداء» في
خلاص ولدهم، ويكثرون من قراءة الآية الكريمة من سورة النمل،
الآية (٦٢) ﴿أَمْ نَجِيبُ الْمُضْطَرِّينَ إِذْ دَعَوْهُ وَتَكْشِفُ السُّوءَ﴾ ويخطبون
الحجة (عج) بقولهم «يا سبتنا ويا مولانا يا هذا الشاب إنما هبنا هذه
الأسلحة لنصرة شيعتك والدفاع عنهم ولإعلاء كلمة الله في هذه البلاد
فتوسط صد الله تعالى - وأنت وليه وصفيته - في نجاته وخلصه من كيد

الطالمير» فما كاد يطلع المحرر من تلك الدبلة حتى فوجئوا بالحضور
المقدس بولتي الله الأعظم «أروحا المدة» وهو يقول لهم «لقد
استحييت دعوتكم، ونجى الله ولدكم، وسبقكم عدو عليكم»

وفي الصباح مضوا إلى السجن لعرص السؤال والاستفسار عن
ولدهم فقال لهم المعطف المسؤول «لقد تدل الحكم فحاة وألعي قرار
التفديد، فعادوا إلى الدار وهم في عاية الفرح والسرور وعند الظهر
قدم ولدهم فاتهلوا جميعاً إلى الله تعالى بشكروه على ما أعم عليهم
ببركة الإمام المهدي المستر عجل الله تعالى فرجه الشريف

٨٢٧٠ - قال الله تعالى في سورة لقمان، الآية (٣٤) ﴿وَمَا
تَدْرِي نَعَسَ مَدَا تَعْبُدُ ۚ عَدَا ۖ وَمَا تَدْرِي نَعَسَ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ فَكُلْ مِنْ
مَهْمَا عَمِلْتَ مِثْلَهُ ۚ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ شَيْئًا ۚ سَاعَةً يَنْفَعُ اللَّهُ
بِالْعِلْمِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ﴾
وهو أحد مصادق العلم بالعب، فليس هناك أحد - مهما سمعت مرتته
- يستطيع أن يعلم العيب بداته، ولكن الله سبحانه قد يطلع أحداً من
أسيانه وأوليائه على بعض الأمور الخبيثة كما نص القرآن الكريم على
ذلك بقوله تعالى في سورة الحن ﴿عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ فَلَا يُطَهَّرُ عَنْ عَيْبِهِ
أَحَدًا ۚ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ۚ﴾

وقد وقعت حوادث كثيرة تدل على أن بعض الناس قد يطلعون -
عن طريق الرؤيا أو الإلهام - على وقت آجالهم - من ذلك ما حدث به
العلامة السيد حسن الأبطحي في كتابه «الكاملات الروحانية» قال.
«أعرف عالماً كان يصعد المسر في مسجد «كوهر شاد» في خراسان
اسمه «الشيخ إسماعيل الترك»، وفي أحد الأيام سمعته يقول على

المنبر. سأموت بعد شهر في يوم الخميس، وسجلت عندي هذا التاريخ. ثم إنني نسبت هذا الموصوع، وبعد شهر قيل لي إن الشيخ إسماعيل قد توفي وهرعتُ لي استريح الذي كنت قد سجلته فإذا هو قد توفي في نفس اليوم الذي قد ذكره قبل شهر من الزمان» ثم يقول السيد حسن الأبطحي: «والأمر مماثل لما حدث للمرحوم والذي فإنه أخبرني بموعد وفاته قبل أسبوعين من تاريخ الوفاة»

وينقل أيضاً عن الحاج مؤمن في شرار - المعروف بالمكاشفات والكرامات واستجابة الدعوات - أنه قال «كان يسكن في إحدى عراف مسحد «سردرك» سيد جليل سمه «سيد علي الحراساني» وكان كثير العبادة والمجاهدة، وقبل أسبوع من وفاته قال لي سأفارق الدنيا ليلة الجمعة الآتية في وقت السحر فنهال إليّ في تلك الليلة فإن لي معك شعلاً، فأتيت إليه في الليلة المذكورة لمأنته قد وضع على النار إناء فيه مقدار من اللبن «الحليب»، ثم صار يشرب منه قدر فنجاين وناولني الباقي وقال لي اشربه فإني قد شرب ما أحتاج إليه. ثم قال لي هذه الليلة هي ليلة وفاتي، وأرحو من «سيد هاشم إمام المسحد» أن يتولى أمر تجهيزي والصلاة عليّ. ثم أخبرني من سيتبرع بمصاريف التجهيز وأوصاني بعض وصاياه، ثم طفق يقرأ القرآن حتى دنا وقت السحر فصار يردد كلمة «لا إله إلا الله» ثم قال بكل أدب واحترام «السلام عليك يا جداه»، ثم أغمض عينيه وضمت روحه الطاهرة، «رحمه الله عليه». وشببه بهذه الحوادث ما وقع لي مع المرحوم آية الله الوالد - قدس سره - فإنه في آخر أيام حياته حدثني بأمر كان يزعجه ويؤلمه فصرخ أهون عليه ذلك لئلا يؤثر على صحته وراحته فقال لي «هون عليك يا بني فإن الأمر سيتهي بعد خمسة أيام» ولم أفهم ما كان يعنيه

بهذا القول وكيف سيتهي الأمر في هذه الأيام القليلة مع أنه شديد التعقيد ويحتاج إلى زمن طويل. فما مصت الخمسة أيام حتى فارق الدنيا في غروب اليوم الخامس، عندئذ فهمت ما كان يقصده بكلامه رضوان الله عليه وأسكنه فسيح جناته.

٨٢٧١ - جاء في كتاب الكمالات الروحانية ما ملخصه إن أحد السادة العلماء حرق من سامراء مائتين على قدميه لزيارة مرقد السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام الذي سعد مقدار ثمانية فراسخ عن سامراء، فضل الطريق وأعباء المشي واشتد به العطش حتى وقع على الأرض وهو في حالة شديدة من الإعياء والإعياء ثم فتح عييه فجاءه فرأى رأسه في حوض رجل وهو يسقيه ماء لم يشرب مثله قط في حلاوته ولذته. ثم قدم له (حبراً فأكل منه، ثم قال له: يا سيد قم وعسل بذلك في هذا اليوم، فقبل له. لا يوجد هنا ماء ولذلك أعني علي من شدة العطش، فقال له الرجل: انظر هذا نهر يجري بجوارك، فسطر فإدا بالنهر يجري رقيقاً على بعد مترين أو ثلاثة أمتار منه، فقال في نفسه: كدت أموت من العطش والماء يجري من حولي. ثم قال له الرجل: إلى أين تريد؟ قال: أريد زيارة قبر السيد محمد عليه السلام، فقال له: هذا حرم السيد محمد، فتطعم ربي الجهة التي أشار إليها فإذا بالقة الشريفة! فتعجب من ذلك حيث كان المرقد العاهر يبعد عن الموضع الذي كان فيه عدة فراسخ. ثم قدم ومشى مع الرجل باتجاه الحرم الشريف. وفي خلال هذه المسيرة صار يوصيه بوصايا كثيرة، ومن أهمها هذه الوصايا العشر

١ - اقرأ القرآن ما استطعت، ولا تنفست إلى القائلين بتحريف

القرآن.

٢ - أحسن إلى أمك وبيك، وإذا كان ميتين فصلهما بالخيرات والميزات

٣ - اقصد العنات المقدسة للأئمة اصهرين ﷺ، وكذلك قور ابنائهم والصالحين من شيعتهم.

٤ - عليك باحترام الدرية العموية الطاهرة ما وسعت الاحترام، وعليك أن تعرف قدر اتسبك إلى هذه الشجرة السوية الطيبة، واشكر الله كثيراً على هذه النعمة العظيمة من هذا النسب مبعث السعادة والعة في الدنيا والآخرة.



٥ - لا تدع التهجيد في الليل
٦ - لا تترك تسبيح الرهراء ﷺ في جميع الصلوات والأوقات.
٧ - واطب على ريلولة شجرة الشهداء ﷺ من القرب أو من

العد

٨ - تفقد المحتاجين من شيعت وأحسن إليهم.

٩ - اقرأ الحطة الشقية لأمير المؤمنين ﷺ وحطة الصديقة الكبرى فاطمة الرهراء ﷺ التي خطبتها في مسجد رسول الله ﷺ، وحطة الصديقة الصغرى ريب الكبرى ﷺ التي خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية.

١٠ - اجعلوا تحت لسان ميثكم عقيقة كتب عليها أسماء المعصومين ﷺ

وعند وصوله قريباً من الحرم لشريف، افتقد الرجل فجاء فعلم أنه

الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف . وقد حدثني بهذه القصة بعض الثقات من المؤمنين

٨٢٧٢ . قيل : إن أحد عتماء مدينة «الري» المحاوره لظهران واسمه «الشيخ محمد تقى الباقى» - وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى والمصل - قال دت ليلة لخدمه «الحاج عباس البزدي» في هذه الليلة ترك باب الدار مفتوحاً أثناء الليل ولا تزد أحداً يريد الدخول إلى الدار . فقد اخدم أمر سيده شيخ وترك الباب مفتوحاً ونام

وفي أثناء الليل اتته من نومه على وقع أقدام إسان يدخل إلى ساحة الدار فقام إليه وسأله عن حاجته ، وقبل أن يجيبه الرجل سمع صوت الشيخ الباقى يسأله من عرفته يا حاج عباس هذا يوسر الأرمي حاجي لحاجة مهمة فدلّه على مكاني .

فامتل الحاج عباس الأمر وأوصل الرجل إلى مكان الشيخ فترحب به غاية الترحيب ثم قال له يا يونس جئت لتسلم على يدي ؟ فأجابه بغير تردد نعم جئت لأدخل في الإسلام فصار الشيخ يشرح له مبادئ الإسلام وشروط الدخول فيه ، فأعلن الرجل إسلامه .

فلما خرج الرجل من عند الشيخ أوقفه الحاج عباس وسأله : كيف جئت إلى دار الشيخ في هذا الوقت من الليل ؟ وكيف أسلمت بهذه السرعة ؟ ومن الذي دلّك على هذه الدار ؟ ومن الذي عرفك بالشيخ الباقى ؟ فقال الرجل أن مسيحي أرمي من أهل بغداد لدي سيارة شحن أقل بها الصانع من بند إلى سد وفي يوم من الأيام بينما كنت أسير بسيارتي من بغداد إلى كربلاء رأيت في أثناء الطريق رجلاً كبير السن يلهث من العطش فأوقفت سيارتي ومرت إليه وسقيته الماء

وأركبته معي في السيارة وأوصلته إلى مكته في كربلاء وهو لا يدري أنني أرسني. فلما نزل قال لي اذهب إليها الرجل وأجرك على أبي الفضل العباس عليه السلام.

وبعد أيام صادف أن شحنت سيارتي إلى طهران فدفعتها وصلتها ليلاً شعرت بالتعب فحدثت إلى النوم، وفي عالم الرؤيا رأيت كأنني في بيت وسمعت طارقاً يطرق الباب، فلما فتحته رأيت رجلاً جليلاً راكباً على فرس فقال لي أبا الفضل العباس جئت أعطيك حقك الذي عليّ، فقلت له وأني حق لي عليك؟ قال حق نعمت مع الرجل المسن الذي سقيته الماء وحملته بسيارتك إلى كربلاء، ثم قال لي إذا استيقظت من النوم اذهب إلى مدينة الري فسيصلك رجل يوصلك إلى دار الشح محمد تقي الباقفي فأسلم هناك (على يديه) ثم ودعني وانصرف.

فلما استيقظت من النوم توجهت بسيارتي إلى مدينة الري، وفي الطريق استوقفني رجل عليه أثر تمهابة والجلالة فصعد في السيارة ودلني على دار الشيخ وأسلمت - ونحمد لله - على يديه

فلما انصرف الرجل سألت نحاح عباس سيده الشيخ كيف عرفت هذا الرجل باسمه، وكيف عرفت حاجته قل أن يخبرك بها، وكيف علمت أنه يريد أن يسلم؟ فقال له الشيخ أن الذي أوصله إلي ودله عليّ هو الذي أخبرني بذلك كنهه وذكرني اسمه وحاجته وقد أيقن الشيخ أن ذلك الرجل الجليل الذي صعد معي بوس في السيارة وأوصله إليه وأحمره بخبره هو الإمام الحجة المنتظر ارواحاً له الفداء.

٨٢٧٣ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن المؤمن إذا كان مخلصاً أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض وسباعها، وطير

السماء، وحيثان البحر.

٨٢٧٤ - ذكر الشيخ إبراهيم الكهمسي العاملي في كتابه «المصباح» إن من يريد أن يرى في ملامحه أحد المعصومين عليه السلام فإنه يسوي رؤية من يريد رؤيته، ثم يقرأ سورة «الشمس» وسورة «الليل» وسورة «القدر» وسورة «الجحد» وسورة «التوحيد» وسورة «الفلق» وسورة «الناس» ثم يقرأ بعدها مائة مرة سورة «التوحيد»، ثم يصلي على النبي وآله «صلوات الله عليهم»، ثم ينام على حائه الأيمن وهو على وضوء فإنه ينال ثغيته بإذن الله تعالى.

٨٢٧٥ - جاء في كتاب «الكملات الروحية» للسيد حسن الأنطحي ما نصه «يقول صديق لي لم يؤثر أن لا أذكر اسمه نشرعت بأداء الحج وكان العالم سراجي المفاضلة كمرشد ديسي رجلاً من الصالحين، وقد رأى في المنام - قبل ثلاث ليالٍ من ذهابها إلى عرفات - إن الإمام ولي العصر عليه السلام قال له اقرأ يوم عرفات مرثي أبي الفصل العباسي عليه السلام وسأكون معكم.

في ضمن قافلتي امرأة مصابة بالشلل اعتمرت حمرة التمتع بمشقة ومعدة، أي إنها كانت تسمى بسبب انصافها والمروءة بعربة المقعدين، واضطر الآخرون إلى إعانتها في حذر نفية أعمالها.

من جهة أخرى كنت في نقالة أيضاً راحة حالي، وكان اسمها «سعيد» قد استشهد في الجبهة وفي إحدى ليالي الحج رآته أمه في الرؤيا قد جاء إليها يقول. أنا حبيب، أنا لم أقتل استيقظت هذه المرأة من النوم، وأخرجت صورة ولدها لتي كنت بحورتها وراحت تقبلها وتبكي كثيراً.

المرأة المشدولة سألت راحة حالي عما جرى، كما سألتها عن صاحب الصورة، فحكيت لها كيف استشهد ولده «سعيد» وأرثها صورته.

تناولت المرأة صورة «سعيد» وأحدث تحاطبه كأنها تخاطب إنساناً حياً وتسكي فثلة: عبيث ليوم - يوم عرفة - أن تطلب من الله ليرسل إمام الرمان عليه السلام إلى قافلتي ويشفي.

حان يوم عرفة، والوقت بعد الظهر، وحلال قراءة دعاء يوم عرفة أمسك مرشد القافلة من موصلة الدعاء، وشرع يقرأ تعزية أبي الفصّل العباس عليه السلام. في حلال هذه القراءة لاحظ كافة أهل القافلة ويدون سابقه - رجلاً وضياً النورانية عليه ثياب الإحرام جالساً بين الحاضرين يسكي بكاء شديداً على مصاف أبي الفصّل العباس عليه السلام بدأ أفراد القافلة يتشهون له خدعة بعد أن أحمرهم عالم القافلة أنه قبل ليال رأى الإمام صاحب الأمر عليه السلام في المنام وقال له اقرأ يوم عرفت مرثي أبي الفصّل العباس عليه السلام وسأكون معكم.

عرف الرجل النوراني العريب أن بعضهم يطر إليه، واعتقد بعض الحاضرين - ومنهم المرأة المشدولة - أنه هو الإمام بقيّة الله «أروحناً فداه»

في هذه الأثناء نهض الرجل من مكانه وهم بالخروج، فصاحت المرأة المشدولة مولاي، مرجع إلى موضعه ونظر إليها، فأشارت المرأة إلى رجليها - تريد أن تقول بي مشدولة - فأشار إشارة فهمت منها أنها ستصيح من دائها. ثم إن الرجل خرج من الخيمة

يقول صديقنا إن هذه المرأة برئت في لحظتها من علتها ثم

تعافى. حدثت فرأيت قطعة من «سكر النسا» في إحدى يديه، ثم راح يمسح على هذه القطعة بيده الأخرى لباركتها. أخذت منه «سكر السبات» وأكلت شيئاً منه فهدأت آلامي على الفور، ودبّ في بدني نشاطاً كشاط الشاة.

يقول صديقنا راوي هذه الواقعة «مما يبعث على الدهشة أن هذا الرجل العجوز ابن الثمانين سنة أحجز كل أعماله وماله - بعد ليلته تلك - على أحسن ما يكون وحتى أنه مضى نفسه إلى السوق لشراء الهدايا إلى أهله ومعارفه، وشترى فعلاً ما أراد. أمّا ما بقي من «سكر النسا» فكان لا يُعطي منه مريضاً إلا شمني».

٨٢٧٦ جاء في كتاب «الكامل في الطب» للروحية «مقالاً عن كتاب مسحد حمكران» إن رجلاً اسمه «حسن السائق» تحدث عن نفسه فقال

توفت أمي وأنا صبي، فتروّح أبي بامرأة أخرى، فأوذيت من هذا الرواح كثيراً، وما كان مني بعد ذلك إلا العرار من مسقط رأسي «مدينة أراك» وفي معري اشتعلت سائق سبارة. ثم إني بدأت أتعلّم مهنة «الميكانيك» حتى أتفتها، وشتعلت ميكانيكياً في مصنع يملكه يهود

وفي هذه المدة أصيبت بالآلام شديدة في طهري برّحت بي وشقت عليّ راجعت كثيراً من الأطباء لمعالجة، وصوّرت طهري عدّة مرّات بالتصوير الشعاعي، ثم سافرت إلى الخارج حيث أجريت لي عملية جراحية، بيد أن الأم الطهر طلّت شديدة مبرّحة، وما حنيت من أنواع العلاج فائدة. وقال لي الأطباء: لقد ضعف العصب الذي في موضع الألم ولا علاج له.

لم أجد سبيلاً - والحالة هذه - إلا أن أقصد مسجد جمكران^(١) وأتوسل بالإمام نقيّة الله «روحى فد» وهناك مكثت عدة أيام في مقهى بحوار المسجد، لكنني لم أظفر بشيء، فرجعت عائداً إلى «قم» وفي إحدى الليالي رأيت في الرؤيا قائلاً يقول لي: «لس تجني شيئاً من المكوث في المقهى، وعيبك أن نبئت داخل المسجد لتحصل على ما تريد».

عدت مرة أخرى إلى «جمكران» وعزمت أن أقوم بالأعمال العادية المعروفة بعمل أم داود في شبالي البصر^(٢) من شهر رجب في هذا المسجد وفي ليلة منها كنت بمعهدي ما معي من أحد لقاء أقيمت أعمال المسجد، وفي لحظة من اللحظات شذ انتباهي سيد جليل القدر يجلس في وسط المسجد إلى حواري، ثيابه حصر، وهالة من النور كانت تحيط بحصرة ثيابه وفي تلك الأثناء كانت آلام ظهري على أشدها، وأنا في غاية الأذى نظر لسيد إلي وقال لي ما يؤلمك؟ قلت منذ مدة وظهرني يؤلمني بشدة. عندها دعا السيد مني وأمر يده على فقرات ظهري، أحد يتحسس بيده الفقرات واحدة واحدة حتى إذا وصلت كفّه إلى فقرة الألم مرسها ودعكها وقرأ آخر سورة الحشر: ﴿لَوْ أَرَأَىٰ هَٰذَا الْفَرَمَانُ عَلَىٰ حَكْلٍ لَّرَأَيْتَهُمْ خَيْشَمًا مُّتَصِدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضِرُّهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

(١) جمكران. قرية خارج مدينة «قم» في جورها مسجد فديم مبارك يقصده الناس لعرض التوسل بإمام العصر «عج» لقضاء حوائجهم

(٢) شبالي البصر. هي ليلة ١٣ و ١٤ و ١٥ من كل شهر قمري

هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الصَّرِيرُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
 سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٦٦﴾ هُوَ اللَّهُ الْحَيُّ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦٧﴾ ثم قال
 لي «لقد سميت»

حرّكت بدني فلم أشعر بألم في ظهري، ثم مالت جسمي ذات
 اليمين وذات الشمال وما ثمة من ألم، بهضت من مكاني فكان بهوضي
 سهولة ويسر، في حين لم يكن في وسعي قبل هذا أن أتحرّك إلا
 بصعوبة، ثم مشيت خطوات وهروئت قليلاً في ساحة المسجد وما كان
 للألم في ظهري أي أثر

وفي خارج المسجد انصب عليّ حجر ثقيل ورفعته بيدي دون
 أدنى معاناة. وهكذا حرّرت كل عصبتي فابتغت بالشفاء الكامل

عندئذ رجعت إلى داخل المسجد لأقدم شكري وامتناسي إلى
 السيد الحليل فلم أحده في أي موضع من المسجد حتى خرجت أبحث
 عنه في الصحراء المحيطة بالمسجد فلم أحده أي أثر، فعلمت أنه
 الإمام الحجّة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

٨٢٧٧ - لما برز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى
 عمرو بن عبد وّد العامري قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما روى ابن أبي الحديد
 المعتزلي في «شرح النهج» وغيره - «برر لإيمانك كله إلى الشوك كله»،
 وقال أيضاً - كما روى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، والحاكم
 في «المستدرک»، والخوارزمي في «المعقب»، والبرازي في «التفسير
 الكبير» وغيرهم -: «المبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد وّد يوم
 الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة».

ولما قتل عليّ عمرو قتل عليه السلام - كما روى الحلبي في سيرته وغيره - . «قتل عليّ لعمر بن عبد ود أفصل من عبادة الثقلين» ، وفي بعض الروايات . «صربة عليّ لعمر بن عبد ود يوم الحندق تعدل عبادة الثقلين إلى يوم القيامة» .

٨٢٧٨ - روى ابن عبد ربه في «المعقد الفريد» : إن رسول الله ﷺ رأى معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين فقال لأصحابه : «إذا رأتموهما اجتماعاً ففرقوا بينهما فإنهما لا يجمعان على خير أبداً»

وروى أحمد بن حنبل في «المسند» : إن رسول الله ﷺ رفع يديه فقال «اللهم أركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما إلى النار دغاً» .

٨٢٧٩ - روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «إنا على سببه من رتبنا بينها لنبيّه ﷺ فينبه سببه لنا، فلو لا ذلك كنا كهؤلاء الناس» وقال أيضاً : «إنا لو كنّا نقتي الناس برأينا وهوانا لكان من الهالكين ، ولكنها أئدّ من رسول الله ﷺ ، وأصل علم توارثها كابر عن كابر ، نكبرها كما يكثر الناس دهبهم وفضنهم»

وسأله رجل عن مسألة فأحده فيها ، فقال الرجل : رأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ؟ فقال عليه السلام للرجل : «صه ، ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله ﷺ سسا من «أرأيت» في شيء» .

٨٢٨٠ - روى الحموي في «فرائد السمطين» والخوارزمي الحنفي في «مقتل الحسين» بسندهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : «فاطمة مهجة قلبي ، واسام ثمرة فؤادي ، ويعلمها نور بصري ، والأئمة من ولدها أماء ربي ورجل ممدود بيه وبين خلقه ، ومن اعتصم

بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى

٨٢٨١ - روى المعخر الرازي في «التمسير الكبير» والحاكم
اليسابوري في «شواهد التبريل» والسيوطي في «الدر المنثور»
والحموي الشافعي في «فرائد السمطين»، والكنجي الشافعي في «كفاية
الطالب»، والمتقي الهندي في «كسر العمار» وغيرهم: لما نزل قوله
تعالى في سورة الرعد، الآية (٧) ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾
قال رسول الله ﷺ: «أنا المنذر وعليّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدي
المهتدون من بعدي»

وروى الشيخ الكليني في «الكافي» بسنده عن أبي بصير قال:
قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن معمر بن وهب عن أبيه عن
قائم هادي فقال قال رسول الله ﷺ: «أنا المنذر وعليّ الهادي يا أبا
محمد هل من هادي اليوم؟ فقلت: جعلت فداك ما زال منكم هادي من
بعد هادي حتى رفعت إليك، فقال: «رحمك الله يا أبا محمد وكانت إذا
نزلت آية على رجل ثم مات ذلك برحل ماتت الآية ومات الكتاب،
ولكنه يحوي فيمن بقي كما جرى فيما مضى»

٨٢٨٢ - روى الحموي الشافعي في «فرائد السمطين» بسنده عن
ابن عباس عليه السلام عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أنا سيد النبيين، وعليّ سيد
الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم عليّ بن أبي طالب
وآخرهم المهدي».

٨٢٨٣ - روى ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح النهج» عن
براء بن عازب أنه قال: «لم أر لني هاشم محباً، فلما قصّر رسول
الله ﷺ حفّت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني

ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ، فكثرت أتردد إلى بي هاشم وهم عند النبي ﷺ في الحجرة، وأتممقذ وحوه قريش وإني كذلك قد فقدت أبا بكر وعمر وإد قائل يقول لقوم في سقيفة بني ساعدة، وإد قائل يقول قد بويع أبو بكر، فلم ألت وإدا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم لا يمزون بأحد إلا حطوه وقدموه فمدوا يده ومسحوها على يد أبي بكر بيعة شاء ذلك ر أبي

أهله هي «الشورى» التي يتشقق بها المتشققون ١٩ وصدق عمر حين قال «إن بيعة أبي بكر فلتة وفي الله المسلمين شرها، ومن عد إلى مثلها فاقتلوه».

()

٨٢٨٤ - قال الشاعر

حبر الصانع للأسان مكرمه تسمو وتزكو إذا بارت صائغة

٨٢٨٥ - روى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» بسنده عن

حار بن عبد الله الأنصاري رحمه الله عن رسول الله ﷺ أنه قال «علي حبر البشر، فمن افتري فقد كفر» وروى البناوي في «كنوز الحقائق» بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال «علي خير البشر، من شك فيه كفر» وفي بعض الروايات قوله ﷺ «علي خير البشر، ومن أبي فقد كفر».

٨٢٨٦ - روى المحب الطبري في «الرياض النضرة» والمناوي

في «كنوز الحقائق» عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على الولد».

وروى المحب الطبري في «رياض النضرة» بسنده عن عمار بن

ياسر وأبي أيوب الأنصاري قالا قد رسول الله ﷺ: «حق علي على

المسلمين حقُّ الوالد على الولد.

٨٢٨٧ - روى المصاوي في «كسور الحقائق»، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» والمحب الطبري في «لرياض النصرة» عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا وعليّ حجة الله على عباده».

٨٢٨٨ - الترابط العجيب بين ولاية الله تعالى وطاعته ومحبته ورسول ولاية رسول الله ﷺ وطاعته ومحبته ورسول ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وطاعته ومحبته فظهر في الصوص القرآنية وفي الأحاديث السوية كقوله تعالى في سورة المائدة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾، وقوله في سورة النساء، الآية (٥٩) - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وكقول رسول الله ﷺ: «يا علي من لم يؤمن بك لم يؤمن بي، ومن لم يؤمن بي لم يؤمن بالله»، وقوله: «من كفر بك فقد كفر بي، ومن كفر بي فقد كفر بالله»، وقوله: «من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله»، وقوله: «من أحبك فقد أحسنني، ومن أحسنني فقد أحسن الله»، وقوله: «من حاربك فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله»، وقوله: «من سبك فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله» إلى غير ذلك مما مرّ عليك في عصرون هذا الكتاب

٨٢٨٩ - روى البخاري في صحيحه إن رسول الله ﷺ كان مستلقياً في بيته وعنده نساء يضربن الدفوف، فدخل أبو بكر وصاح: «مزمارة للشيطان في بيت رسول الله؟» فقال له رسول الله ﷺ: «دعهم يا أبا بكر»، ثم دخل عمر فاشتدّت النساء إلى الحجاب، وأحفين الدفوف تحت أزدهن، فقال لهنّ عمر: يا عدوات أنفسهن، يا صويحبات

يوسف أتهبسي ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقلن له أنت أفظ وأعلظ، فضحك رسول الله ﷺ وقال «يا عمر ما رأيك الشيطان سالكاً وادياً إلا وسلكت وادياً غير واديك، إن لشيطان ليهرب من عمر»

ولنقف عند هذه الرواية قليلاً لرى ما فيها من أمور لا تشق بأي حال من الأحوال مع المطلق والعقل والدين

أولها كيف يسوغ لمثل الرسول الأعظم ﷺ أن يستلقي في سدة وعنده نساء أحييات غير محجحات ومن يصرهن الدفوف ؟

ثانيها كيف يستكر أبو بكر هذا المشهد ويصيح: مرمار للشيطان في بيت رسول الله ﷺ ولا يستكر ذلك الرسول ﷺ بل يقول له: «دعهن يا أبا بكر» ؟

ثالثها. كيف تحتجب النسوة بممر دخول عمر ولم يحتجب من رسول الله ﷺ ؟

رابعها. كيف أخفين الدفوف تحت أزهر من حياء من عمر ولم يخفين ذلك حياء من رسول الله ﷺ ؟

خامسها. كيف يقدر لعمر - حين قال لهنّ. أتهبني ولا تهبن رسول الله - «أنت أفظ وأعلظ» ومن المعلوم أن أسماء التفضيل تدل على المشاركة في الصفة، فمعنى ذلك أهنّ أثبتن للبي «والعباد بالله» صفة الفطاطة والعطية غير أن عمر أفظ منه وأعلظ، مع أن الله سبحانه يقول مخاطباً لنبيه الكريم في سورة آل عمران، الآية (١٥٩): ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَيِظَ الْقُلُوبَ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْذِكَ﴾.

سادسها. كيف يقاس رسول الله ﷺ هذه الإهانة بالضحوت ولم

يعبأ بها فيها من حط لمقام الرسالة والرسول؟ ١٩.

سابعها كيف يقول النبي ﷺ لعمر «ما رأك الشيطان سالكاً وادياً إلا وسلك وادياً غير وديك»، إن الشيطان ليهرب من عمر، فكأن الشيطان كان مع رسول الله «والعباد بالله» في بيته يسرح ويمرح، فلما جاء عمر هرب منه؟ ١٩.

اللهم إن هذا بهتان وإفك مسين لا يليق بمقام الرسول الكريم الذي خاطبه ربه بقوله: ﴿رَبِّكَ لَعَلَّ خُلِّي عَظِيمٌ﴾^(١).

٨٢٩٠ - قال شاعر انساكستان الدكتور محمد إقبال في مدح

فاطمة الزهراء عليها السلام:

السمسجدُ يشترق من ثلاث مَطَامِع
من مَسْجِدِ فاطمة فما أعلاها
هي سِتْ مَنْ؟ هي زوج مَنْ؟ هي أم مَنْ؟
من ذا يداني في الفخار أباهَا
هي ومضة من نور عِيسِ المصطفى
هادي الشعوب إذا تروم فداها
هو رحمة للعالمين وكعبة الآم
ان في الدنيا وفي أخراها
ولزوج فاطمة بصورة هل أنى
تاح يفوق الشمس عند ضحاها
في روض فاطمة نما غصنان لم
ينجبهما في النيرات سواها

(١) سورة القم، آية (٤)

هي أسوة للآلهات وقدره
 يترسم القصور المنسجر خطاها
 فمها يرثل أي ربك بينما
 يدها تدير على الشعير رخاها
 لئت وسادتها لآلى دمعها
 من طول خشيتها ومن تقواها
 حبريل نحو العرش يرفع دمعها
 كالطل^(١) يروي في الجنان رهاها

٨٢٩١ - قال الشاعر في مدح النسب العلوي الطاهر

سب كشمس أشرقت أنوارها
 من حيث حدهم النبي محمد

٨٢٩٢ - قال الله سبحانه في سورة القصص، الآية (٢٨). ﴿يَتَّخِذَ

هَرُونَ مَا كَانَ أَوْلَىٰ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كُنْتَ أَمْرًا نَبِيًّا﴾.

وقد اختلف المفسرون في تعيين هارون هذا على عدة أقوال
 منها إنه أخو موسى عليه السلام، ولأنها نبعة من نسله وشبهة يهديه
 فقد سسوها إليه

ومنها إنه رجل صالح من بني إسرائيل عُرف بالتقوى والعبادة
 وشبهوها به.

ومنها إنه رجل فاسق من بني إسرائيل كان يصرب به المثل في
 الفسق والمحور فأصافوها إليه

(١) لطل: المطر القليل.

ومنها . إنه أحو مريم من أبيها عمران .

ولعل القول الأول هو الأرجح ، وقد أضافوها إليه إضافة أخوة لا شوة لغرض التشبيه ، كما يقلل يا أبا قريش أو يا أختا تميم ولعل من ذلك أيضاً ما ورد في القرآن الكريم كقوله في سورة الأعراف ، الآية (٦٥) ﴿وَلَيْكَ عَادُ لَأَئِمُّ هُوْدُ﴾ ، وقوله في نفس السورة ، الآية (٧٣) . ﴿وَلَيْكَ ثَمُوْدُ لَأَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ ، وقوله في نفس السورة ، الآية (٨٥) أيضاً . ﴿وَلَيْكَ مَدْيَنُ لَأَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾

وقد روى الطبري في تفسيره عن المغيرة بن شعبة أنه قال . بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل بجران فقالوا لي أستم تقرؤون عن مريم ﴿يا أخت هارون﴾ ؟ قلت بلى ، فقالوا لقد علمتم ما كان بين عيسى وموسى من السنين . فوجهت إلي رسول الله ﷺ فأحمرته فقال «ألا أخبرتهم أنهم كانوا يستويون بأبيهم وبناتهم» .

والعرب حقاً أن تأتي «دائرة المعارف الإكليرية» فتقول بكل سلامة ووقاحة : «إن القرآن غلط علقاً تاريخياً حين قال : ﴿بَنَاتُ هَارُونَ﴾ مع أن بين مريم وهارون أخي موسى مئات السنين» .

وهذا دليل على جهلهم بأدب الكلام العربي الفصيح ، وصدق المتنبي حيث يقول .

وكم من غائب قولاً صحيحاً وأفئدته من الفهم السقيم
٨٢٩٣ - قل نصيب بن رباح :

وما في الأرض أشقى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكب في كل حين محافة فرقة أو لاشتياق

فيبكي إن أوا^(١) شوقاً إليهم
وتسخر^(٢) عبثه عند التائي^(٣)
ويبكي إن دوا حوف الفراق
٨٢٩٤ - قال ديك الحن:

لا أحب المتي أراه إدا م
مستكيناً لذي العنى حاشع الطر
عنه لدهر جائماً في الظلال^(٤)
٨٢٩٥ - قال ديك الحن:

من عاش في الدنبا غير حبيب
٨٢٩٦ - قال عروة بن الورد:

دعسي للمغسي أسعى فاني
وأبعدهم وأهونهم عليهم
٨٢٩٧ - قال النابغة الغنياني أبو الهيثم الأسود الدؤلي:

لا تمدحن امرأة حتى تحبونه
وقد مر هذا البيت في عصور هذا الكتاب من غير أن يُنسب إلى
أحد من الشعراء.

٨٢٩٨ - قال المرحوم السيد الوالد (قدس سرّه)

الكتب للإنسان خير مقتنى
مها ثمار العلم - حقاً - تُجتنى

(١) أوا: بعدوا

(٢) التائي: التبعاد.

(٣) تسخر عبه: يفيض نقر عبه

(٤) جائماً في الظلال: يعيش في ظل فلان وفلان

٨٢٩٩ - سيويه - العالم البحرى الكبير - اسمه اعمر بن عثمان ابن قنبر، وإنما لقب بسيويه لأنه كان جميلاً منذ الصغر، وله خدان كأنهما نفاحتان، وكانت أمه ترفقه وتشتبه بفتح لحمال وجهه وحمرة وجهته، والتفاح اسمه بالفارسية «سيب».

وقيل لأنه كان يكثر من شم التفاح. قال ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» «سيويه» لقب ومعناه «رائحة التفاح». وقيل غير ذلك.

٨٣٠٠ - لقد وصف الله القرآن بصفاته الحسنى.

ووصف نفسه بالحكيم كما قال في سورة ساء، الآية (١) : ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْقَبِيرُ﴾. ووصف القرآن الكريم كما قال في سورة يس : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

ووصف نفسه بالعظيم كما قال في سورة البقرة، الآية (٢٥٥) : ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. ووصف القرآن العظيم كما قال في سورة الحجر : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَادِيَاتِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

ووصف نفسه بالكريم كما قال في سورة الانطار : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِسْرَءِيلُ مَا عَزَلَكُمُ رَبِّيَ الْكَرِيمُ﴾. ووصف القرآن الكريم كما قال في سورة الواقعة : ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾.

ووصف نفسه بالعزير كما قال في سورة الروم، الآية (٥) : ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. ووصف القرآن بالعزير كما قال في سورة فصلت، الآية (٤١) : ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾.

ووصف نفسه بالمحيد كما قال في سورة هود، الآية (٧٣) : ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُمْ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾. ووصف القرآن

بالمجيد كما قال في سورة اسروح ﴿يَلَىٰ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ ﴿٢١﴾

ووصف نفسه بالمهيمن كما قل في سورة الحشر، الآية (٢٣) :
﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ﴾، ووصف القرآن بالمهيمن كما قال في سورة
المائدة، الآية (٤٨) ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَمِنَ الصِّكَاكِتِ وَمُهَيَّمِنًا عَلَيْهِ﴾

ووصف نفسه بالسور كما قل في سورة النور، الآية (٣٥) : ﴿اللَّهُ
نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ووصف القرآن بالسور كما قال في سورة
الساء، الآية (١٧٤) ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾

٨٣٠١ روى الشيخ المفيد في كتابه «الاحصاص» بسنده عن
الحسن بن أبي العلاء قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا أبا عبد الله طاعتهم
مفتروسة؟ فقال «نعم هم الذين قال الله : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾»^(١) وهم الذين قال الله : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾»^(٢)

٨٣٠٢ - وروى الشيخ الكليني في «الكافي» بسنده عن أبيان بن
تغلب قال سئل الإمام الصادق عليه السلام: هل كان عيسى ابن مريم قد
أحيا أحداً بعد موته يأكل ويزني ومدة وولد؟ فقال عليه السلام: «نعم إنه كان
له صديق مؤاخ له في الله نشارك وتعالى، وكان عيسى عليه السلام يعمز به
وينزل عليه، وإن عيسى غاب عنه حياً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت
عنه أمه فسألها عنه فقالت له مات ولدي يا بني الله، فقال عليه السلام: :
أتحبين أن تريه؟ قالت: نعم، فقال عليه السلام: إذا كان العبد أتيتك حتى

أحبيه لك يذن الله تعالى. فلما كبر من العدا أتاه فقال لها: انطلقى معي إلى قمره، فانطلقا حتى نيا قمره، فوقف عليه عيسى عليه السلام ثم دعا الله عز وجل فصرح القمر فخرج منها حياً، فلما رآته أمه وراها بكيا فرحمهما عيسى عليه السلام فقال للولد: أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ فقال: يا بني الله أنقى فيها أكل ورزق ومدة أم بغير أكل ورزق ومدة؟ فقال له عيسى عليه السلام: أكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك، فقال نعم إداً، فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له.

٨٣٠٣ - قال الشاعر:

مواعظ الواعظ لم تملأ حنفي يعبها قلبه أولاً
٨٣٠٤ - كلمة «الوحي» تطلق في القرآن الكريم على التشرعات والتعليمات السماوية التي يرسل بها أمين الوحي جبرائيل عليه السلام أو غيره من الملائكة على أنبياء الله ورسوله ﷺ لينصروها إلى أممهم، أو ليشتموا بها قلوبهم كقوله تعالى في سورة نساء، الآية (١٦٣): ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْيَسَّىٰ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَقَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ، الْآيَةِ (١٩): ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا نَقَرَهُ أَنْ لَا يَدْرِكُمْ بِهِ﴾، وقوله في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي بِلَدِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنَنبِتَنَّ لَكُمْ أَنْجَابًا لِّعَصِييَيْنَ﴾

وقد تطلق على الإلهام الإلهي لمن يشاء من خلقه كقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ يَقُولُوا يَا مَعْزُومَاتُ أَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، وقوله في سورة القصص: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اقْبَلِ الْزُّكْرَانِ فَإِذَا جِئْتَ مِنْهُمْ فَكُنْ لَهُمْ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَهْجُرْ﴾

تَحْزَنُ إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَىٰ رَبِّهِ وَجَاوَلُوهُ مِنْ مُّزْنٍ ﴿١﴾ ، وقوله في سورة
الاحقاف ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْرِ أَنْ انْحَثِرَا مِنْ ذِي الْقُلُوبِ وَأَمَّا
يَعْقُوبَ ﴿٦٨﴾ ، وقوله في سورة الرعدة ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخَاهَا ﴿١﴾ إِنَّ
رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ .

وقد تطلق على وسوسة شياطين وإغرائهم كقوله تعالى في
سورة الأسماء، الآية (١١٢) ﴿الشَّيَاطِينُ لَانْزِيلٍ وَأَلْحِنَ يُوحَىٰ تَقَصُّهُمْ إِلَىٰ
بَقِصَ رُحُوفِ الْقَوْلِ عُرُورًا﴾ ، وقوله في نفس السورة، الآية (١٢١) ﴿وَلَا
الشَّيَاطِينُ لِيُؤْخَذَ إِلَىٰ أُولِيَائِهِمْ لِيُحْدِثُوا لَهُمْ

وقد تطلق على الإشارة لسريعة كقوله تعالى في سورة مريم
﴿فَرَجَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمَضْجِبِ مَا وَحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا ثُكُورًا وَعَيْنًا ﴿١١﴾﴾

٨٣٠٥ - روي عن محمد بن عيسى قال قال لي أبو
الحسن عليه السلام «ما تقول إذا قيل لك: أحسنني عن الله عز وجل شيء
أم لا شيء؟» قلت: قد أثبت الله عز وجل نفسه شيئاً حيث يقول: ﴿قُلْ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(١) وأقول: إنه شيء لا
كالأشياء إذ في نفسي الشبهة عنه بعينه وإبصاره، فقال عليه السلام: «صدقت
وأحسن»

٨٣٠٦ - قال الشاعر:

ليست وهل يرفع شيئاً ليك ليت لشان بيع فاشتريت
ومثله قول الآخر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل بي المشيب

٨٣٠٧ - الْحُكْمُ فِي أُمُورِ التَّكْوِينِيَّةِ وَالتَّشْرِيعِيَّةِ يَكُونُ أَوَّلًا
وَبِالذَّاتِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ بَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ
عَلَى هَذَا الْأَمْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ، الْآيَةِ (٥٧). ﴿إِنَّ الْحُكْمَ
إِلَّا لِلَّهِ﴾، وَقَوْلِهِ فِي نَفْسِ السُّورَةِ، آيَةِ (٦٢). ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾، وَقَوْلِهِ
فِي سُورَةِ الرِّعْدِ، الْآيَةِ (٤١). ﴿رَأَيْتُمْ بِحُكْمِ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾، وَقَوْلِهِ
فِي سُورَةِ يُوسُفَ، الْآيَةِ (٤٠). ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ﴾.

وَيَكُونُ الْحُكْمُ لِعِزِّهِ تَعَالَى ثَانِيًا وَبِالْعَرْصِ وَبِإِدَامِهِ سُبْحَانَهُ كَمَا نَفَضَتْ
عَلَى ذَلِكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ،
الْآيَةِ (٩٥). ﴿تَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، وَقَوْلِهِ فِي نَفْسِ السُّورَةِ،
الْآيَةِ (٤٤). ﴿تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾، وَقَوْلِهِ فِي نَفْسِ السُّورَةِ أَيْضًا مُحَاطًا
لِسَيِّدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَرَى اللَّهُ﴾^(١)، وَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ
ص، الْآيَةِ (٢٦): مُحَاطًا لِسَيِّدِهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي
الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ الَّذِينَ يَنَازِعُونَكَ﴾.

وَلِلْإِشَارَةِ إِلَى تَعَدُّدِ إِطْلَاقِ الْحُكْمِ بَيْنَ اللَّهِ أَوَّلًا وَبِالذَّاتِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ
ثَانِيًا وَبِالْعَرْصِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، الْآيَةِ (٨٧). ﴿وَهُوَ خَيْرُ
الْحَاكِمِينَ﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ تِينَ. ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ الْخَاكِمِينَ﴾.

٨٣٠٨ - كَلِمَةُ «الْمَفَاتِحُ» جَمْعُ مِفْتَاحٍ - بِمَفْتَحِ الْعِيمِ - مَعْنَاهَا فِي
الْعَالِبِ «الْخَرَائِصُ» وَكَلِمَةُ «الْمَفَاتِيحُ» جَمْعُ مِفْتَاحٍ مَعْنَاهَا. الْأَلَاتُ الَّتِي
تَفْتَحُ بِهَا الْأَبْوَابَ الْمَعْلُوقَةَ وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ،

الآية (٥٩) ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾ معناه وعنده حرائن الغيب، وهو كقوله تعالى في سورة الحجر، آية (٢١). ﴿وَلَا يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَرَائِمْهُ﴾، وقوله في سورة المدفون، الآية (٧): ﴿وَلَهُ حَرَائِمْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وقد تطلق كلمة «المفتح» على «المفاتيح» كما في قوله تعالى في سورة القصص، الآية (٧٦): ﴿وَأَنبَتْنَا مِنْ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِيحَهُ لَنُورٌ بِالْمُعْصِيَةِ أَزَلَى الْقُوَّةِ﴾

وهناك قراءة شاذة «وعنده مفاتيح الغيب» والمعصود - على هذه القراءة - إن الله عنده مفاتيح حرائن الغيب، ومن كان يملك المفاتيح ملك الخزائن نفسها وأحاط بما فيها.

والقراءة الأولى هي الأصح للمقام

٨٣٠٩ قل إن رجلاً محرمًا كما يكثر من المدل والعطاء فقال له أصحابه «لا خير في السرف» فأجابهم «على المورد» «بل لا سرف في الخير» وهو جوات ينم عن نفس مطوعة على السعاء، وعن عقل مطوع على الذكاء.

٨٣١٠ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تحيوه» وهو أسلوب تروني رائع يشجع الناس على السلام الذي هو تحية الإسلام.

٨٣١١ - اكتشف الصب الحديث في هذه الأيام أن في كبد الإنسان وعصلاته الهيكلية مادة سكرية ضخمة تنكسر في فترة مرضه لتعوض النقص الحاصل في المورد الأساسية ساء الجسم. ولعل الرسول الأعظم ﷺ قد أشار إليها بالذات حين قال «لا تُكْرِهُوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن به يطعمهم ويسقيهم».

٨٣١٢ - قال صفوان بن يحيى سألني أبو قرّة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام واستأذنه في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام ولأحكام ثم قال له: إنا رويّا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيّين فجعل الكلام لموسى عليه السلام، وجعل الرؤية لمحمد عليه السلام. فقال الإمام الرضا عليه السلام: «فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس أنه تعالى لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء أليس هو محمد عليه السلام؟» قال بلى فقال عليه السلام: «كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيحصرهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، ثم يقول لهم: أنا رأيتُه بعيني، وأحطتُ به علماً، وهو على صورة البشر، لعلّا يستحقّون؟ ما قدرت الرنادقة أن ترميه بهذا». ثم قال عليه السلام: «وقد أخبر الله تعالى بما رأى نبيّه عليه السلام فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ بَيْنِكَ رَبِّهِ إِلَهًا كَثِيرًا﴾ (١) فأبات الله غير الله وقد قال الله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ (٢) علماً؟» فإذا رأته لأبصار فقد أحاط به العلم ووقعت المعرفة.

فقال أبو قرّة فتكذب الروايت؟ فقال الرضا عليه السلام: «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها».

وقال إسماعيل بن الفضل سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد؟ فقال عليه السلام: «سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، يا ابن الفضل إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفيات».

(١) سورة النجم، الآية (١٨). (٢) سورة طه، الآية (١١٠).

وقال محمد بن الفضيل سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله ﷺ عز وجل؟ فقال نعم بقله رآه، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (١)؟ لم يره بالبصر ولكن رآه بالمواد.

٨٣١٣ - قل تعالى في سورة الأعم، الآية (١٠٨) ﴿كَذَلِكَ رَبَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَجَلَةٌ ثُمَّ إِنَّ رَبِّهِمْ تَرْجِمُهُمْ فَيُنْشِئُهُمْ يَسَاءَ كَاوًا يَعْمَلُونَ﴾ ومعنى الزينة هنا - والله أعلم - إن الله سبحانه جعل كثيراً من الأشياء في هذه الدنيا - معنوية كانت أو مادية - مقنونة بما يسر النفس ويهيج القلب، وجعلها رية لأهلها، فمن استعملها في طاعة الله ورضاها فهي من فضل الله تعالى على الإنسان ومن شبعه، أحبايقه، فالعلم رينة والتفوى رينة والإيمان رينة قل تعالى في سورة الحجرات، الآية (٧) - ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، كما أن المال رينة واليسر رينة قال تعالى في سورة الكهف، الآية (٤٦) ﴿لَسَ وَاللَّيْلُ رَيْنَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

ومن استعمل هذه الأشياء في معصية الله وسخطه فهي من إعواء الشيطان وإعرائه كما حكى الله سبحانه عن إبليس قوله في سورة الحجر، الآية (٣٩): ﴿لَأَرْضِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَورِيَهُمْ أَتَمَوِينَ﴾، وقال سبحانه في سورة النحل، الآية (٦٣): ﴿فَرَسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾

وكل ما يقع في الوجود فهو بمشيئة الله وادنه ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ (٢) إذ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وذلك للامتحان والاختبار كما قال سبحانه في سورة الكهف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ

(١) سورة المجم آية (١١)

(٢) سورة الأعم، الآية (١١٢)

زِيَّةٌ لَهَا لِسْلُوهُمُ أَيُّمُ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾

٨٣١٤ - روى الطبرسي في «مجمع البيان» عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وغيرها»، وروى العياشي عن زرارة عنه عليه السلام أنه قال «إذا قرئ القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع»، وعن عبد الله بن أبي يعفور عنه عليه السلام أنه قال «إذا قرئ القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع». وهذه الروايات وأمثالها وإن حملها كثير من لفهاء على استحباب المؤكد لكن طاهرها الوجوب، والاحتياط سبيل لحاة: وهي مطابقة كقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٧﴾

٨٣١٥ قال تعالى في سورة التوبة ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الْيَوْمُ الْقِيَمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِ يَوْمَ تَصِيحُكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا قَتَلْتُمْ كَافَّةً وَأَقْلَمُوا أَنْ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ لَكَا الْيَوْمَ بِكَادَةِ فِي الْحَقِّ يُصَلُّ بِوَالِدَيْكَ كَرًّا يُحِلُّونَهُ عَامًا رُحْمَتُهُ عَامًا لِيُؤْطِفُوا عِدَّةً مَا حَزَمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَزَمَ اللَّهُ رِيًّا لَهُمْ سَوْءَ أَعْمِيهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

وفي هاتين الآيتين الكريمتين عدة مباحث وهي

الأول. إن قوله تعالى. ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يشير إلى الشهور القمرية الاثني عشر التي تتكون منها السنة القمرية بدليل قوله تعالى بعد ذلك. ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ومن المعصوم أن لأربعة الحرم هي من الأشهر القمرية لا الشمسية. وهذه الأشهر هي الثلاثة عند الله في كتاب التكوين

من يوم خلق الله السموات والأرض لا تتغير ولا تتبدل.

الثاني: إن قوله ﴿مِنْهَا رَزَقْنَاهُ حُرْمًا﴾ يشير إلى الأشهر الأربعة التي حرم الله فيها القتال، ثلاثة سؤد وهي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، وواحد فرد وهو (رجب).

وحرمة هذه الأشهر قديمة من عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وكانت العرب في الجاهلية تحترمها رغم كفرهم بالله وعبادتهم للأصنام.

الثالث: إن قوله ﴿لَا تَطْمِئِنُوا فِيهَا أَنْفُسُكُمْ﴾ تحذير من الله سبحانه للمشركين الذين قد تهاونوا في احترام قدسية هذه الأشهر واستدعوا سنة حاملة وهي النبيء والتأخير واستبدال شهر من الأشهر الحرم بشهر آخر من غيرها، لَوْحَتْ لَهُمْ عَلَىٰ أَحْتَرَامِ هَذِهِ الْأَشْهُرِ وَرِعَايَةِ حُرْمَتِهَا وَقُدْسِيَّتِهَا

الرابع: إن قوله ﴿يَسَا أَلْيَوْمَ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُتَوَاطَفَ عِدَّةٌ مَّا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ نهي من الله سبحانه عن التلاعب بأحكام الله وتغيير مَنَنِهِ التَّكْوِينِيَّةِ وَالتَّشْرِيعِيَّةِ. وقد كان العرب - سب ولعنهم بالحروب والعارات - يؤخرون حرمة القتال في بعض الأشهر الحرم إلى غيرها من الشهور بحيث يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا فيبدلون شهراً بشهر على حسب أهوائهم ومصالحهم، ولكنهم يحذطون على العدد فلا يزيد عن الأربعة أشهر كما قال سبحانه: ﴿لِيُتَوَاطَفَ عِدَّةٌ مَّا حَرَّمَ اللَّهُ﴾.

وروي عن النبي ﷺ في خطبته لشهيرة في حجة الوداع قوله: «ألا إن الزمان قد استبدَّزَ كَهَيْثُنْهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ

اثنت عشر شهراً منها أربعة حُرُم ثلاثة متوليات در القعدة ودو الخجعة
والمحرّم ورجب مفرد الذي بين جمادى وشعبان.

ويعلق العلامة الخجة الطاهري في تفسيره القيم «الميزان» على
هذه الخطبة بقوله: «والمراد باستدارة الرمان كهيئته يوم خلق السماوات
والأرض استقراراً لأحكام الدينونة على ما تقتضيه الفطرة والخلقة،
وتمكن الدين القيم من الرقابة في أعمال الناس، ومن ذلك حرمة
الاشهر الأربعة الحرم والعاء السيء الذي هو زيادة في الكفر».

٨٣١٦ - روي: «إن أبا دريوس» تحلف يوم تبوك عن رسول
الله ﷺ ثلاثة أيام لضعف حمّله حتى أنه اضطّر في أثناء الطريق إلى أن
يمشي على قدميه، فلما قرب جماعة المسلمين نظر بعضهم إليه وهم
لا يعرفونه فقال رسول الله ﷺ: «فكن أبا در» فكان كما قال ثم
قال ﷺ لأصحابه: «أدركوه بآلئهم عطيستان» فلما وصل أبو ذر إلى
رسول الله ﷺ رأى عده ماء فقال له: «يا أبا در معك ماء وأنت
عطشان؟» فقال نعم يا رسول الله بأنّي أنت وأمي انتهيت إلى صحرة
عليها ماء السماء فدقته فإذا هو عذب بارد فقلت: لا أشربه حتى يشرب
منه رسول الله ﷺ فقال ﷺ: يا أبا در رحمك الله، تعيش وحدك،
 وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم
من أهل العراق يتولّون غسلك ونجھبرك والصلاة عليك ودفنك».

٨٣١٧ - روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «إذا صار
أهل الجنة في الجنة، ودخل ولي الله إلى ساكنه فيها، واتكأ كل مؤمن
على أريكته، حفته خداه، وتهذلت عليه الأثمار، وتفجرت حوله
العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزرابي - أي الفرش

الفاحرة -، ووُصفت له المرق - أي الوسند الراقية -، وأنته الحُذام بما شاء هواه من قبل أن يسألهم ذلك، وتخرج عليه الحور العين فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم إن حَبْرَ يُشرف عليهم فيقول لهم: «أوليائي وأهل طاعتي وسكّان جنتي في حواري ألا هل أنسّكم بخير مما أنتم فيه؟» فيقولون: ربنا وأي شيء حبر مِن بحر فيه مما اشتَهت أنفسنا وبذت أعيننا من النعم في حوار مكرّيم؟ فيعبد عليهم القول فيقولون: ربنا نعم فأنتا بحبرٍ مما بحر فيه، فيقول سارك وتعالى لهم «رصاي عسكم ومحبتني لكم حبر وأعظمُ مما أنتم فيه»، فيقولون: نعم ربنا رصاك عنا ومحبتك لنا حيز وأطبب لأعصابنا. ثم قرأ **عَلَيْهِ السَّلَام** قوله تعالى في سورة التوبة ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَاتٍ فِيهَا مِنْ نَضْرٍ وَأَعْيُنٌ مِثْلُ الْقُرُونِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

٨٣١٨ - روى الشيخ الكليني (قدس سره) في «الكافي» بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر **عَلَيْهِ السَّلَام** أنه قال «قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في حجة الوداع «ألا إن الروح لأمين نعمت في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأحملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً، فمن اتقى الله وصبر أثناء رزقه من جلّه، ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل وأحذه من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه».

٨٣١٩ - وردت روایات كثيرة من طرق الشيعة وأهل السنة على أن المراد بالشاهد في قوله تعالى في سورة هود، الآية (١٧). ﴿أَمَّنْ كَانَ

عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

فمن طرق الشيعة ما رواه الشيخ الكبيسي في «الكافي» بسنده عن أحمد بن عمر الحلال قال سألت أبا الحسن - الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتٍ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(١) فقال: «أمير المؤمنين عليه السلام هو الشاهد من رسول الله ﷺ ورسول الله على بيته من ربه»، وما رواه الشيخ الطوسي في «الأمالي» بسنده عن عبد الرحمن بن كثير عن جعفر بن محمد عن أبيه عن حذيفة بن علي بن الحسين عن الحسن عليه السلام في خطبة طويلة خطبها بمحضر من معاوية قال فيها: «فأذنت الأمور وأصبحت لدهور إلى أن بعث الله محمداً ﷺ للسوة واحتدته للرسالة، وأمرني عليه كتابه، ثم أمرني بالدعاء إلى الله عز وجل فكان أبي أول من استنحاه لله عز وجل ولرسوله، وأول من آمن وصدق الله ورسوله، وقد قال الله عز وجل في كتابه الممثل على بيته المرسل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتٍ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فرسول الله ﷺ الذي على بيته من ربه، وأبي عليه السلام الذي يتلوه وهو شاهد منه».

ومن طرق أهل السنة ما رواه في «الدر المنثور» بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «ما من رجل من قريش إلا ويرل فيه طائفة من القرآن، فقال له رجل ما نزل بك؟ فقال: «أما نقرأ في سورة هود ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتٍ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ رسول الله ﷺ على بيته من ربه وأنا شاهد منه»، وفي تفسير الثعلبي بسنده عن الشعبي عن علي بن أبي طالب عليه السلام مثله، وفيه أيضاً بسنده عن ابن عباس عليه السلام قال: «ويشلوله شاهد منه» علي حاصه وفي تفسيره البرهان عن ابن

(١) سورة هود آية: (١٧).

المغازلي بسنده عن عباد بن عبد الله عن عبي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:
«رسول الله ﷺ على بينة من ربه وأنا شاهد منه»

ومن هنا يظهر لك تهافت ما قلته صاحب المار في تفسير هذه الآية عند ذكر الأقوال في معنى لشاهد: «ومنها: إنه علي رضي الله عنه ترويه الشيعة ويمسرويه بالإمامة» وقد عرفت أن الروايات التي تنص على أنه علي رضي الله عنه قد جاءت من طرق الفريقين على السواء، ولكن التعصب الأعمى يسد على صاحبه مدعى تفكيره، ويورده موارد الضلالة من حيث يشعر أو لا يشعر «ومن يصيب الله فلا من دونه»^(١)

٨٣٢٠ - روى البحري في صحيحه وأحمد في مسنده عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي كاشفاً فحدينه أو ساقينه، فاستأذن أبو بكر يادنه له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فادنه له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه.

فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتئ له ولم تُسأله، ثم دخل عمر فلم تهتئ له ولم تسأله، ثم دخل عثمان فجلس وسويت ثيابك؟ فقال ﷺ: «ألا أستحي من رحلي تستحي منه الملائكة».

والغريب أنهم ينسبون إلى سبي ﷺ أنه كان قد كشف فخذه مع أن البخاري وأحمد نفسيهما قد روايا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الفخذ عورة»!!

٨٣٢١ - روى الطبري في تفسيره حديث الدار حين أمر الله تعالى

(١) سورة الرعد، الآية (٢٣)

بنيته عليه السلام بإبذار عشيرته الأقربين، فمما جمعهم حطاب فيهم ثم قال :
«فأتاكم يؤازرني على هذا الأمر عسى أن يكون أخي وكذا وكذا» فلما
جمعهم، لقوم عن الجواب ولم يقم، لا علي عليه السلام قائلاً لرسول الله ﷺ :
«أنا يا بني الله» فقال ﷺ : «إن هذا أخي وكذا فاسمعوا له وأطيعوا»
فلما دنا، لم يكمل كلام رسول الله في مثل هذا المقام الكريم؟^(١)

ومن المعلوم أن النبي ﷺ قل للقوم «فأتاكم يؤازرني على هذا
الأمر على أن يكون أخي ووزير ووصي وخليفتي فيكم من بعدي»
ثم قال مشيراً إلى علي عليه السلام : «إن هذا أخي ووزير ووصي وخليفتي
فيكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا» فلما دخلت هذه الكلمات
النسبة في حق أمير المؤمنين عليه السلام واستفرد مكانها، كذا وكذا؟^(٢) إن
هنا لثقل عجائب^(٣).



٨٣٢٢ - روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه سئل عن معنى قوله
تعالى في سورة يوسف، الآية (١٠٦) : «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا
وَهُمْ مُشْرِكُونَ» فقال عليه السلام : «إنه شرك طاعة وليس شرك عبادة،
والمعاصي التي يرتكبونها فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان،
فاشركوا بالله الطاعة لعبه، وليس شرك عبادة بأن يعبدوا غير الله»،
وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى الآية فقال : «هو الرجل يقول،
لولا فلان لهلك، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا ألا ترى أنه جعل
الله شريكاً في ملكه برقه ويدفع عنه؟» فقالوا له : لو قال الرجل : لولا
أن من الله علي بفلان لهلك قال عليه السلام : «نعم لا بأس بهذا»، وسئل
الإمام الرضا عليه السلام عن معنى الآية فقال : «شرك لا يبلغ به الكفر»

٨٣٢٢ - روى الصدوق في «عيون أخبار الرضا» بسنده عن علي ابن محمد بن الحهم قال: «حضر مجلس المأمون وعنده الرضا علي ابن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله اليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ قال: «نعم» فذكر المأمون له بعض الآيات التي قد تدل بظاهرها على عدم العصمة، فأجاب الإمام عليه السلام عن معنى تلك الآيات الكريمة بما يتفق مع القول بعصمة الأنبياء عليهم السلام، إلى أن قال المأمون: فأحرمي عن قول الله تعالى في سورة يوسف، الآية (١١٠): ﴿حَقَّقَ إِذَا اسْتَيْقَنَ الرَّسُولُ وَطَرَأَ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا﴾ فقال الإمام الرضا عليه السلام: يقول الله تعالى: «حتى إذا استيأس الرسل من قومهم فظن قوئهم أن الرسل قد كذبوا» جاء الرسل نصرًا»

وحاء في كتاب «الذيل الممشور» بسنده عن أبي حمزة الحروري قال: «صنعت طعاماً فدعوت به من أصحابنا، منهم سعيد بن خبير والضحاك بن مزاحم، فسأل فتي من قريش سعيد بن جبير فقال له: يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذه الحروف؟ فإني إذا أتيت عليه نمتيت أني لم أقرأ هذه السورة ﴿حَقَّقَ إِذَا اسْتَيْقَنَ الرَّسُولُ وَطَرَأَ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾ قال سعيد: نعم حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا» فقال الضحاك بن مزاحم: لو رخلت في هذه إلى اليمن لكان قليلاً»

٨٣٢٤ - روى الكليني في «الكافي» بسنده عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل في سورة الرعد، الآية (٢١): ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ أَنَّهُ يُدْعَى أَنْ يُؤْصَلَ﴾ قال عليه السلام: «نزلت في رجم آل محمد، وقد يكون في قرابتك» ثم قال: «ولا تكونن ممن

يقول في الشيء إنه في شيء واحد، وروى العياشي في تفسيره بسنده عن عمر بن مريم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَصْنَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ﴾ فقال عليه السلام: «من ذلك صفة الرحم، وغاية تأويلها صلتك إيانا».

٨٣٢٥ - روي عن أبي سعيد خدري أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله حل ثأوه في سورة النمل ﴿قَالَ أَلَيْسَ عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ قال عليه السلام: «ذاك وصي أخي سليمان بن داود» فقلت له: يا رسول الله فقول الله في سورة الرعد، الآية (٤٣): ﴿قُلْ مَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟ قال عليه السلام: «ذاك وصي علي بن أبي طالب».

٨٣٢٦ - جاء في كتبه «الدر المنثور» قوله: أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرسي في «الأوسط» وابن مردويه والحاكم وصححه من طرق عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى في سورة إبراهيم ﴿إِنَّمَا تَرَى إِلَى الدِّينِ ذُلُّوا بِمَنَّةِ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا رِيسَ نَقَارٍ﴾ قال عليه السلام: «هما الأفجرا من قريش بنو أمية وبنو المعيرة، فأما بنو المعيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتَّعوا إلى حين».

وجاء فيه أيضاً قوله: أخرج لسخاري وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَرَى إِلَى الدِّينِ ذُلُّوا بِمَنَّةِ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ﴿٧٨﴾ قال: «هما الأفجرا من قريش بنو المعيرة وبنو أمية، فأما بنو المعيرة فكُفِّشْتُمُوهُمْ يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتَّعُوا إلى حين».

٨٣٢٧ - روى الشيخ المصنف في «لاحتصاص» بسنده عن أبي بكر بن محمد الحضري عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال «ما من مخلوق إلا ويس عينيه مكتوب مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الأئمة من آل محمد، ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمناً أو كافراً» ثم تلا هذه الآية من سورة الحجر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَكِّلِينَ﴾ ﴿١٥﴾ فهم يمتثلون

٨٣٢٨ - ذكر العباسي في تفسيره بسنده عن عبد الله بن الوليد قال قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام «قال الله عن موسى عليه السلام ﴿وَكُتِبَ لَكَ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾»^(١) فعلمنا أنه لم يكتب لموسى الشيء كله، وقال الله عن عيسى عليه السلام ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَتَمَلَّقُونَ﴾»^(٢)، وقال الله عن محمد عليه السلام ﴿وَحِشْنَا بِكَ شَيْئًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَرَكْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ نَيْتًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾»^(٣)

٨٣٢٩ - قال الشاعر في مدح أهل البيت عليهم السلام

هم السميعة فار الراكبون بها ومن تحلف عنها صار في تيه
وآية الرجس والتطهير نارية في حقهم ماتلا القرآن تاليه
البيت بيتهم والحد جدهم وصاحب البيت أدري بالذي فيه
٨٣٣٠ - روي عن الإمام الحسن لسبط عليه السلام أنه قال «والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا لأمر يملكه اثنا عشر إماماً، ما منا إلا مسموم أو مقتول».

(٣) سورة النحل آية: (٨٩).

(١) سورة الأعراف آية (١٤٥)

(٢) سورة الرحرف آية (٦٣)

٨٣٣١ - القضاء هو فصل لأمر وإبرامه، ويكون بالفعل كما يكون بالقول. وكل منهما يكون إلهياً ويكون شريعياً

والقضاء الإلهي بالفعل كقوله تعالى في سورة فصلت، آية (١٢): ﴿فَقَضَيْنَاهُ مَتَّعَ سَنَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، ولقضاء الإلهي بالقول كقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (٢٣): ﴿وَقَعَى رَبُّكَ إِلَّا تَهْدُوا﴾ أي أمر بذلك.

أما القضاء الشرعي بالفعل فكقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٠٠): ﴿فَمِمَّا فَصَّلْتُ لَكُمُ الْكُتُبَ﴾، وأما القضاء الشرعي بالقول فكقولك: قضى الحاكم بكذا أي حكم وأمر بكذا.

٨٣٣٢ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله إذا أراد شيئاً قدره، فإذا قدره قضاه، فإذا قضاه أمضاه». وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إن الله إذا شاء شيئاً ثبت أمره، وإذا أراد شيئاً قدره، وإذا قدره قضاه، وإذا قضاه أمضاه».

٨٣٣٣ - جاء في تفسير العياشي بسنده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من طير يُصَاد في بر أو بحر، ولا شيء يُصَاد من الوحش إلا بتصيينه التيسيع» وجاء فيه أيضاً بسنده عن مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام عن أبيه الماقدسي عليه السلام أنه دخل عليه رجل فقال له: فداك أبي وأمي إني أريد أن أقول في كتابه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَنْسِجْ بِحَبْرٍ وَبِكَيِّ لَا تَفْقَهُونَ تَسْيِيحَهُمْ﴾^(١) فقال عليه السلام له: «هو كما قال الله تبارك وتعالى: فقال الرجل: أتسبح الشجرة الياسة؟ فقال: «نعم».

٨٣٣٤ - كلمة «الجهر» في اللغة معربة قد تأتي في مقابل «العلم» وهو الأكثر شيوعاً واستعمالاً في الكلام، وقد تأتي في مقاس «الحلم» ومن هذا الباب قول الشاعر العربي عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

٨٣٣٥ - لقد قُتل أولاد عدي بن حاتم الطائي الثلاثة مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفير، فلما دحر عدي على معاوية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال له معاوية ما أنصفت عني حيث قتل أولادك وأنتي أولاده، فأجاب عدي (رصاصاً لله عبي) «ل ما أنصفتُ علياً حيث قُتل هو وبقيت أنا حيّاً».

٨٣٣٦ - روى الشيخ الكليني في «الكافي» بسنده عن أبي هاشم قال قال أبو عبد الله عليه السلام «إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً. فبالنَّيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ بِعَمَلٍ﴾ (١) أي على نيته».

٨٣٣٧ - يُحتمل في قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (١١٠) ﴿وَلَا تَهَمَّرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَاسْتَغِثْ ذِيكَ سَيْبِلًا﴾ معنيان: أولهما: إن المضلي يجب عليه أن يلتزم طريق الاعتدال في الجهر والإحفات - أو الحفت على ما هو الصحيح - فلا يبالي فيهما، فمن رفع صوته عالياً جداً في الصلاة أو أخفى صوته إلى حد لا يسمعه هو فقد جانب طريق الاعتدال

(١) سورة الإسراء، الآية (٨٤).

ثانيهما أن المراد من الآية: «لا تحجز بصلواتك كلها ولا تحافت بها كلها، بل أحجر في بعضها وهي لصبح والمغرب والعشاء، وحافت في البعض الآخر وهي الظهر والعصر، والمعنى الأول هو الأظهر والأشهر.

٨٣٣٨ - روي الشيخ الكليني في «الكافي» بسنده عن علي بن محمد قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الشخص الذي بحبته حلة لا يقدر على السجود عليها؟ قال عليه السلام: يضع ذقنه على الأرض، إن الله عز وجل يقول ﴿يَجْزُونَ لِدَأْقٍ سَحَدًا﴾^(١)

٨٣٣٩ - جاء في «الدر المشهور» بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فدعا الله فقال في دعائه: «يا الله يا رحمن» فقال المشركون: اضربوه إلى هذا الصابغ يهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين، فأمر الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا: «يَا مَنْ تَدْعُوهُ اللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»^(٢).

٨٣٤٠ - اختلف المفسرون في «إسماعيل» المذكور في قوله تعالى في سورة مريم ﴿وَذَكَرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَاحِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ هل هو إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، أم هو إسماعيل بن حزقيل أحد أنبياء بني إسرائيل؟ فقال الجمهور إنه ابن إبراهيم عليه السلام، وورد عن أهل البيت عليهم السلام إنه من أنبياء بني إسرائيل، فقد روي الصدوق في «علل الشرائع» بسنده عن ابن أبي عمير ومحمد ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أَنَّ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ

(١) سورة الإسراء، الآية (١٠٧).

(٢) سورة الإسراء، الآية (١١٠).

عز وجل في كتابه. ﴿وَذَكَرَ فِي تَكْوِينِ مُنْعِدٍ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بن كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه وسنحوا فروة رأسه ووجهه، فأثناء ملك فقال: أن الله حلّ حلاله بعثي إليك فأمرني بما شئت، فقال «إني أسوة بما يصنع بالأنبياء ﷺ».

وروي أيضاً في «عبود أحرار الرضا» بسنده عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: «أندري لِمَ سُمِّيَ إسماعيلُ صادق الوعد؟»

قال لا أدري، قال عليه السلام: «أوعد رجلاً فجلس له يوماً يطره» وهذه هي أحلاق الأنبياء وأحرامهم للموعد، فقد روي أن النبي ﷺ وعد بعض أصحابه بمكة أن ينتظره عند الكعبة حتى يرجع إليه، فمضى الرجل لشأنه ونسي ما كُلف بينه وبين النبي، ففقد ﷺ ثلاثة أيام عند الكعبة ينتظره، فعلم بعض أصحابه ﷺ بذلك فآخروا الرجل فحاء إليه معتذراً وأحمره بأنه نسي الموعد الذي بينه وبينه.

٨٣٤١ - روي الصدوق في «لتوحيد» بسنده عن عمرو بن جابر قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يا ابن رسول الله إنا نرى الأطفال منهم من يولد ميتاً، ومنهم من يسقط عيز نام، ومنهم من يولد أعمى، وأخرس وأصم، ومنهم من يموت من ساعته إذا سقط إلى الأرض، ومنهم من يبقى إلى الإحتلام، ومنهم من يعمر حتى يصير شيخاً، فكيف ذلك وما وجهه؟ فقال عليه السلام: «أن الله تبارك وتعالى أولى بما يدره من أمر خلقه منهم، وهو الحائق والمالك لهم، فمن منعه التعجير فإنما منعه ما ليس له، ومن عمره فربما أعطاه ما ليس له، فهو

المتفضل بما أعطى، والعاذل فيما منع، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

قلت: يا ابن رسول الله وكيف لا يُسأل عما يفعل؟ قال: «لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمةً وصواباً، وهو المتكبرُ الجبار والواحدُ القهار، فَمَنْ وَحِدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا فِي شَيْءٍ مِمَّا قَضَى كَفَرًا، وَمَنْ انْكَرَ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ جَعَدَ».

٨٣٤٢ - روي الصدوق في «العبود» بسنده عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام عن آتائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِحَوْضِي فَلَا أُرِدْهُ اللَّهُ حَوْصِي، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشِمَاعِي فَلَا أَدُلُّهُ اللَّهُ شِمَاعِي، إِنَّهُ شِمَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَسَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، وَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ فَمَا عَلَيْهِمْ حَرْجٌ بِعَمَلٍ».

قال الحسين بن خالد: «قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ﴾؟ قال عليه السلام:

٨٣٤٣ - قال الإمام صادق عليه السلام: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ حَائِفًا رَاجِيًا، وَلَا يَكُونُ حَائِفًا رَاجِيًا حَتَّى يَكُونَ عَامِلًا بِمَا يَحَافُ وَيَرْجُو».

٨٣٤٤ - كلمة «النفس» تُطلق في اللغة العربية وفي القرآن الكريم على معانٍ متعددة.

منها: إطلاقها على ذات الشيء سواء كان إنساناً أو غير إنسان،

فقولك: جاء زيد نفسه أي جاء بداته وليس برسوله أو صاحبه، وقولك: قرأت الكتاب منه أي دته، وقولك: رميته بالحجر فيه أي داته. وعلى هذا المعنى يحسن قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٥٤): ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ أي على ذاته، وقوله في سورة آل عمران، الآية (٢٨): ﴿وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى﴾ أي ذاته.

ومنها: إطلاقها على الإنسان خاصة المكوّن من روح وبدن كقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (١٨٩) ﴿هُوَ أَلَدَىٰ خَلْقِكُمْ مِن لِّفْسٍ وَمِنْ دَخْلٍ﴾ أي من شخص إنساني واحد، وقوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٣٢): ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي من قتل إنساناً بغير إنسان، وقوله في سورة الأنبياء، الآية (٣٥) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ أي كل إنسان يموت وقد استعملها القرآن في كلا المعنيين في قوله تعالى في سورة السجدة، آية (١١١) ﴿يَوْمَ نَأْتِي كُلَّ نَفْسٍ فَتَدْلُ عَنْ نَفْسٍ﴾ أي يوم يأتي كل إنسان بحادل عن دته، ونفس الأولى بالمعنى الثاني، والنفس الثانية بالمعنى الأول.

ومنها: إطلاقها على روح لإنسان وحسب كقوله تعالى في سورة المحرر: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿أَرْجِئِ إِنَّ رَبَّكَ رَاحِمٌ مَّرْحُومٌ﴾ ﴿وَقَوْلُهُ فِي سُورَةِ الشَّمْسِ﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ﴿فَأَلَمَتْهَا إِجْرًا﴾ ﴿وَنَفْسٍ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾

٨٣٤٥ - روي الطبرسي في «مجمع البيان» عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده أصحابه فقالوا: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: «شر» فقالوا: ما هذا كلام منك،

قال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَسَلُّوْكُمْ لِأَشَرٍ وَالْخَيْرِ وَشَنَةِ﴾^(١) فالخير: الصحة والغنى، والشر: المرض والفقر.

٨٣٤٦ - روي عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم النبيون؟ قال ﷺ: «مائة وأربعة وعشرون ألف نبي»، قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر»، قلت: من كان أول الأنبياء؟ قال «آدم»، قلت: وكان من الأنبياء مرسلًا؟ قال «نعم خلقه الله بيده وفتح فيه من روجه». ثم قال ﷺ: «يا أبا ذر أربعة من الأنبياء سريانيون وهم: آدم وشيث وأخنوخ وهو إدريس - وهو أول من خط بالقلم - ونوح، وأربعة من العرب وهم: هود وصالح وشعيب وبينك محمد ﷺ، وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى وبها ستمائة نبي». قلت: يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال ﷺ: «مائة وأربعة كتبي: إيزيد عليه السلام، شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل الموراة والإصحيل والربور والقرآن»

٨٣٤٧ - المشهور في الفرق بين النبي والرسول أن النبي هو الذي يُبعث بالنبوة وإن لم يؤمر بالتبليغ، والرسول هو الذي يُبعث بالنبوة ويُؤمر بالتبليغ. وقيل: إن النبي هو الذي يبعث بتبليغ شريعة من قبله، والرسول هو الذي يبعث بشريعة جديدة. ولكن الذي يظهر من روايات أهل البيت عليهم السلام أن النبي هو الذي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول هو الذي يرى في المنام ويسمع الصوت ويعاين الملك. فقد روى الشيخ الكليني في «الكافي» بسنده عن زرارة عن أبي

جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «سني الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك»

٨٣٤٨ - روى القمي في تفسيره بسنده عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَرِيعَةً﴾^(١) أي لا تطيعوا أمر منفسق من الملوك، فإن خستموهم أد يفتوكم عن دينكم فإن أرضي وسعة، وهو تعالى يقول: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُتَخَفِعِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَرِيعَةً فَتَهْجُرُوا فِيهَا﴾^(٢) وروى الطوسي في تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة «معناها إذا غصي الله في أرض أت بها فاخرج منها إلى غيرها».

٨٣٤٩ - روى الكليني في «الكافي» بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «معناه بما أوعد الله عليه السار» وتلا هذه الآية من سورة لقمان ﴿وَمَنْ الْتَأَمَّ مَن يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ يَصِلْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِعِيرٍ عَلِيٍّ وَمِنْهَا هُرُؤُ أُنْيِكَ لَهْمٌ عَدَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٣).

٨٣٥٠ - روى القمي في تفسيره بسنده عن الحسين بن خالد قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام أحسني عن قول الله تعالى: ﴿وَأَنفَاءَ دَاتِ الْمُنْكَ﴾^(٤) فقال: «هي محبوبة إلى الأرض» وشبك بين أصابعه، فقلت: كيف تكون محبوبة إلى الأرض والله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِعِزِّ عِزِّ تَرَوْسٍ﴾^(٥) فقال: «سبحان الله أليس

(١) سورة الداريت، الآية (٧).

(٢) سورة المعكوت، الآية (٥٦).

(٣) سورة الرعد، الآية (٢).

(٤) سورة النساء، الآية (٩٧).

يقول. ﴿يَخِيرُ عَمْرُ ثَرَوَاتِهَا؟﴾ فَقِثْتُ بَلَى، فقال عليه السلام: «فَقِثْتُ عَمْدَ وَلَكِي لَا ثَرَوَاتِهَا».

وهناك معنى آخر لكلمة «الحُكْتُ» وهو الرية، أي. أقسم بالسماء المرية بالبحوم والكواكب كما قد تعالى في سورة الصافات ﴿إِنَّا رَيْنَا السَّمَاءَ انْدِيَا بِرَيْنِ الْكَوْكَبِ﴾، وقال في سورة الملوك، الآية (٥). ﴿وَلَقَدْ رَيْنَا السَّمَاءَ انْدِيَا بِصَصِيحٍ﴾ وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى الحُكْتُ أَنَّهُ حُسْنُهَا وَزِينَتُهَا.

وهناك معنى ثالث لكلمة «نَحْبُكُ» وهو الإحكام والاستواء، أي أقسم بالسماء المحكمة والمستوية كقوله تعالى في سورة الداريات: ﴿وَالسَّمَاءَ مَنَنَهَا بِأَيُّدٍ وَإِنَّا لَنُؤْمِنُونَ﴾ وقوله في سورة الملث ﴿فَأَنجِعِ الْعَصْرَ هَلْ تَرَى مِنْ مَّطُورٍ﴾ ثُمَّ أَتَى الْعَصْرَ كَثِيرًا بَعَلَتْ إِلَيْكَ الْعَصْرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿١﴾، وقوله في سورة الباء ﴿وَنَبِيًّا يَفْرَقُكُمْ سَبَا شِدَادًا﴾ ﴿١٢﴾.

وهناك معنى رابع لكلمة «نَحْبُكُ» وهو الطرائق، أي أقسم بالسماء ذات الطرائق، كقوله تعالى في سورة المؤمنون، الآية (١٧). ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ﴾ وهذه الكلمة من كلمات القرآن الجامعة التي تشير إلى كل هذه المعاني والله أعلم.

٨٣٥١ - روي إن الحسين بن علي عليه السلام مرَّ على عبد الرحمن ابن عمرو بن العاص وهو جالس مع جماعة من الناس فقال عبد الرحمن لأصحابه مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمُوتَ إِلَى أَحَبِّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - وما كدَّمْهُ مِنْذُ لِيَالِي صَفَتَيْنِ. وكان من حملة الحاصرين مع عبد الرحمن أبو سعيد الخُدري فأتى به إلى الحسين عليه السلام ليسترضيه، فقال له عليه السلام: «أَتَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ

أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأسي يوم صفي؟ والله إن أبي
 لخير مني»، فقال عبد الرحمن: إن النبي ﷺ قال لي يوماً: «أطع
 أباك» وإني أطعت أبي في قتالكم فقال له الحسين عليه السلام: «أما سمعت
 قول الله عز وجل ﴿وَلَنْ جَهْدَكَ عَلَىٰ أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَكَ بِمِ عِمْ
 فَلَا تُطِعْهُمَا﴾»^(١) وقول رسول الله ﷺ: «إنما الطاعة بالمعروف» وقوله:
 «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» فكيف نعصي الله وتطيع
 أباك؟»

٨٣٥٢ - لقد نُسب التوفي - بمعنى الموت - في القرآن الكريم
 مرة إلى الله سبحانه كما في قوله تعالى في سورة الزمر، الآية (٤٢):
 ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ومرة إلى ملك الموت كما في قوله
 تعالى في سورة السجدة، الآية (٢١) ﴿مَنْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي
 وُكِّلَ بِكُمْ رَبِّهِمْ﴾، ومرة إلى الملائكة أو المرسل من الملائكة كما في
 قوله تعالى في سورة النحل، الآية (٢٨) ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمَاتِ
 أَنْفُسِهِمْ﴾ وقوله في سورة الأنعام، الآية (٦١) ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ
 الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، وذلك لبيان مراتب الأسباب، فالله سبحانه بما أنه
 هو الأمر الأول والست الأعلى وهو مستب الأسباب فُسب التوفي إليه
 في الآية الأولى، وملك الموت بما أنه هو الموكل من قتل الله تعالى
 في قض الأرواح فُسب التوفي إليه في الآية الثانية، والملائكة الذين
 جعلهم الله أعواناً لملك الموت بما أنهم هم الذين يباشرون عملية قض
 الأرواح بأمره وبأمر الله عز وجل فُسب التوفي إليهم في الآيتين الثالثة
 والرابعة.

(١) سورة لقمان، الآية (١٥).

٨٣٥٣ - قال الشاعر:

وإذا ما خلا الجبان بأرضٍ طَلَبَ السيفَ وحذَّه والسزالا
٨٣٥٤ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخر بثلاث عشرة امرأة مهن، وقُبضَ من تسع. فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة وسقاء، وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت حويلد، ثم سودة بنت زمعة، ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، ثم عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب حريمة بن الحارث، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيب رملة بنت أبي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم زينب بنت عُمس، ثم حويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حيي بن أخطب والتي وهبَتْ نفسها للنبي ﷺ حَوْلَةَ بنت حكيم السلمي وأما لتسع اللاتي قُبِضَ عليهن فهن عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأم حبيب بنت أبي سفيان، وحويرية، وسودة، وصفية. وأفضلهن خديجة ثم أم سلمة ثم ميمونة».

٨٣٥٥ - روي لقيمي في تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية من سورة الأحزاب، الآية (٣٣): «وَلَا تَزْجِرْ تَزْجِرُ الْجَهِلَّةَ الْأُولَى» أي ستكون جاهلية أخرى وهو استنتاج قيم من الآية الكريمة فقد عادت بعد فطر الإسلام جاهليات أخرى كما قال الشاعر:

«والناس عادت إليهم جاهليتهم»

حتى رأينا بأعيننا جاهلية القرن العشرين.

٨٣٥٦ - لأزواج النبي ﷺ فصل شامخ وشرف يادخ، وكذلك

لأصحابه عليهم السلام مثل ذلك افضل ولشرف، ولكن القرآن الكريم خص المؤمنين الذين صدقوا فيما عاهدوا الله عليه واتقوه وأخلصوا لرسوله وعملوا الصالحات بالآخر عظيم وممرلة العاليه في جنات العيم.

يقول الله سبحانه في سورة الاحزاب بالنسبة إلى أزواج النبي عليه السلام: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْغَيِّ وَالْجَنَّةِ الْمَوْحِيَّةِ﴾ (١) ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٢) ويقول أيضاً: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣).

ويقول عز وجل في سورة الممتح، الآية (١٠)، بالنسبة إلى اصحاب النبي عليه السلام: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَوْمِ فَصِيحًا﴾ (١) ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ أَتَى عَهْدَهُ أَتَا عَلَى الْكَفَالَةِ﴾ (٢) ويقول في بعض السورة، الآية (٢٩) ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّاعًا سَاجِدًا يُسَبِّحُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (٣) هد هو حشهم وهذا هو ظاهرهم، أما حسابهم عند الله ومنزلتهم لديه ودرجتهم في الجنة فلا تدرك بظاهر الحال وإنما تدرك بصدق الإيمان وصالح الأعمال، ولذلك ختم الله الآية الكريمة بقوله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٤).

أما أهل بيت النبي عليهم السلام فقد قال الله عنهم في سورة الاحزاب بغير قيد ولا استثناء ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٥).

(٣) سورة الاحزاب آية (٣٣)

(١) سورة الاحزاب آية (٣٠-٣١)

(٢) سورة الاحزاب آية (٢٩)

٨٣٥٧ - روى الطبرسي في «مجمع البيان» عن مقاتل بن حبان قال: لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام دخلت على سماء لسي عليه السلام فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأنت رسول الله عليه السلام فقالت: يا رسول الله إن النساء لفي حبيبة وحسار، فقال عليه السلام: «ومم ذلك؟»، قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال، فأمر الله تعالى هذه الآية من سورة الأحزاب ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾^(١)

وفي بعض الروايات أن التي سألت رسول الله عليه السلام عن ذلك هي زوجته أم سلمة رضي الله عنها.

٨٣٥٨ - روى القمي في تفسيره: إن رجلاً ذكر الأعياء عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام ووقع فيهم فقال له عليه السلام: «اسكت فإن العني إذا كان وصولاً لرحمه باراً بحوائه أضعف الله له الأجر ضعفين لأن الله يقول: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ هُم حَرَّةٌ أَلْفَيْ مَرَّةٍ يَوْمَ أُخْرِجُوا مِنْهَا﴾»^(٢)

٨٣٥٩ - روى الكليني في «لكافي» بسنده عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: «مَنْ صَدَّقَ بِالْخُلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ»، وروى أيضاً بسنده عن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: «مَنْ أَيْقَنَ بِالْخُلْفِ سَعَتْ نَفْسُهُ بِالْعَفْةِ»

٨٣٦٠ - قال الله تعالى في سورة يس ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٥) و «ما» في قوله ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يُحتمل فيها وجهان:

الأول: إنها نافية، والمعنى - على هذا - يكون: ليأكلوا من ثمره وهو من صنع الله وحده وما صنعت أيدىهم أفلا يشكرون؟

الثاني: إنها موصولة، والمعنى - على هذا - يكون: ليأكلوا من ثمره ومن الذي عمله أيدىهم من هذا الثمر كالذئب^(١) والحل والمرنى والعصير ونحو ذلك أفلا يشكرون؟

٨٣٦١ - قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية (١١٧) ﴿وَإِذَا قَعَزَ أَمْرًا فَأَنصَأْ يَقُولُ لَمْ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقال في سورة الحل ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١٠٨)، وقال في سورة يس ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءٌ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٧) فهل يحتاج الأمر إلى قولٍ ولفظٍ منه تعالى أم إن إرادته للشيء هي فعله وإيجاده دون حاجة إلى قولٍ ولفظٍ؟ اختلف علماء الإسلام في ذلك، فأكثر علماء أهل السنة على المعنى الأول قال بعض مفسريهم: «الظاهر أن هناك قولاً لفظياً هو لفظ «كن» وبه ذهب معظم السلف» وأجمع علماء الشيعة على المعنى الثاني وبذلك وردت الروايات الصحيحة عن أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم)، قال أمير المؤمنين عليه السلام - كما في نهج البلاغة - «يقول لما أراد كونه كُنْ فيكون، لا بصوت يُقرع ولا بداء يُسمع»، وقال زين العابدين عليه السلام - كما في الصحيفة السجادية

(١) الذئب - مكر الماء - الذي يتحد من الثمرة والذئب - سيكون الماء - الذي يتخذ من المنب.

:- «وَجَرَى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءَ، وَمَصَّتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءَ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مَنْرَحَةٌ».

٨٣٦٢ - كُلُّ مَا ذَكَرَ فِي كِتَابِ التفسير والحديث والتاريخ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ مِنْ نَرَايَاتِ الَّتِي تَذَلُّ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَعَبِهِ سِوَةِ الْحَالِ إِلَى حَدِّ اسْتَفْزَرِهِ النَّاسَ وَرَمَوْا بِهِ حَارِجَ بَدَنِهِمْ فَهُوَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي دَسَّهَا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ وَتَرَاثِمِهِمْ. وَالصَّحِيحُ فِي ذَلِكَ مَا ثَبَتَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ صَخَّرَ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْتُلِيَ لِسَبْعِ سَعِينَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُدْسَوْنَ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مَظْهُرُونَ وَلَا يَرْبَعُونَ وَلَا يَرْتَكِبُونَ ذَنْبًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَيُّوبَ مِنْ جَمِيعِ مَا ابْتُلِيَ بِهِ لَمْ تُشْنَلْ لَهُ رَاشِحَةٌ، وَلَا قُبْحٌ لَهُ صُورَةٌ، وَلَا خَرَجَتْ مِنْهُ مِنْ دَمٍ وَلَا قَيْحٌ، وَلَا اسْتَفْزَرَهُ أَحَدٌ رَأً، وَلَا اسْتَوْحَشَ أَحَدٌ شَاهِدَهُ، وَلَا تَدَوَّدَ شَيْءٌ مِنْ حَسَدِهِ وَهَكَذَا يَصْعَقُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ جَمِيعَ مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ الْمَكْرَمِينَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا جَنَسَهُ النَّاسَ لِفَقْرِهِ وَصَعَمِهِ فِي صَاحِرِ أَمْرِهِ لَجَهْلِهِمْ بِمَا لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مِنْ التَّأْيِيدِ وَالْمَرْجِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْظَمُ النَّاسِ بَلَاءُ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ». وَنُفَا انْتَلَاهُ اللَّهُ بِالنِّلَاءِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَهْوِي مَعَهُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ لَثَلَا يَدْعُو بِهِ الرُّبُوبِيَّةَ إِذَا شَاهَدُوا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِ مِنْ عِظَائِهِ نَعْمَةً، وَلِيَسْتَبَدَّلُوا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الثَّوْبَ مِنَ اللَّهِ عَلَى ضَرْبَتَيْنِ: اسْتَحْقَاقَ وَاحْتِصَاصٍ وَثَلَا يَحْتَفِرُوا ضَعِيفًا لضعفه، وَلَا فَقِيرًا لِفَقْرِهِ، وَلَا مَرِيضًا لمرضه.

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُ يُسْقِمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَشْفِي مَنْ يَشَاءُ، مَتَى شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَبِأَيِّ سَبَبٍ شَاءَ. وَهُوَ عِزُّ وَجَلُّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِهِ، وَحَكِيمٌ

في أفعاله، لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم ولا قوة لهم إلا به.

٨٣٦٣ - في قوله تعالى في سورة المؤمن: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ ذكر المرح مقبداً لعبير الحق، بينما ذكر المرح مطلقاً لعبير قيد والسبب في ذلك إن المرح معناه مطلق السرور وهو قد يكون بالحق فيكون ممدوحاً، وقد يكون بالباطل فيكون مذموماً. بينما المرح معناه الإفراط في السرور وهو مذموم على كل حال.

٨٣٦٤ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يمشي أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله فإن قرماً قد أرداهم سوء ظنهم بالله عز وجل قال الله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ عَلَيْكُمْ الْآلِي طَسْتُمْ بِرَيْكُكُمْ أَرَادَكُمْ فَأَصْحَبُكُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿١٣﴾»^(١)



٨٣٦٥ - لقد حص الله ﷻ في القرآن الكريم في عدة آيات تعظيماً لقدرهم وتكريماً لشأنهم منها قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٧): ﴿وَلَا لَحَدَّاءَ مِنَ الَّذِينَ يَشْفَعُ لَهُمْ رَبُّكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ ومنها قوله تعالى في سورة الشورى، الآية (١٣): ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾، وإنما قدم ذكر السبي ﷺ على جميعهم في الآية الأولى، وعلى إبراهيم وموسى وعيسى في الآية الثانية لشرف والتفصيل فإنه ﷺ أشرف النبيين وأفضل المرسلين (صلوات الله عليه وآله وعليهم أجمعين) وإنما

(١) سورة فصلت آية (٢٣).

قدّم ذكر نوح عليه السلام في الآية الثانية للدلالة على أن شريعته هي أول وأقدم شريعة جامعة نزلت إلى الأرض.

٨٣٦٦ - روي عن محمد بن عمار قال سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني عن الله عز وجل هل له رضى وسخط؟ قال عليه السلام نعم، وليس ذلك على ما يوحد من المخلوقين ولكن سخط الله عقابه، ورضاه ثوابه.

٨٣٦٧ - روى الصدوق في «عبور أخبار الرضا» مسنده عن محمد بن يحيى عن عمه قال: سمعت الرضا عليه السلام يوماً يُنشد - وقليلًا ما كان يُنشد - شعراً

كُلُّ سَائِلٍ مَدَّ فِي الْأَجَلِ وَالْمَسْأَلَةُ أَفْكَ الْأَمَلِ
لَا تُعْرِئُكَ أَبَاطِلُ الْمُسَى وَالزَّمُ الْقَصْدُ وَدَغُ عُنْكَ الْعَلَلُ
إِنَّمَا الدُّبَابُ كَقُلِّ زَنْجَلٍ سَمَلٌ لَيْسَ رَاكِبٌ ثُمَّ رَحَلُ

فقلت: ليس هذا أعرك الله؟ فقال عليه السلام «العراقي لكم» فقلت أنشد فيه أبو العتاهية لنفسه، فقال عليه السلام: «هات اسمه ودع هذا إن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَا تَبْرُوا بِاللِّقَبِ﴾»^(١) ولعل الرجل يكره هذا.

وإنما قال الإمام عليه السلام ذلك لأن كلمة «العتاهية» معناه نقصان العقل.

٨٣٦٨ - روى الكليني في «كافي» مسنده عن يونس بن يعقوب عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون

(١) سورة المحرمات، الآية (١١)

وعليه يتساحلون، والإيمان عليه يُشاور، وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: «الإسلام غير الإيمان، وكلُّ مؤمنٍ مسلم، وليس كلُّ مسلم مؤمناً».

٨٣٦٩ - روى النسائي في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عباس قال: جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أسلمنا، وقتلتك العرب ولم نقاتلك، فمرت هذه الآية من سورة الحجرات ﴿يَسْأَلُونَكَ عَلَىٰ أَن تَقُولَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ فمررت هذه الآية من سورة الحجرات ﴿يَسْأَلُونَكَ عَلَىٰ أَن تَقُولَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾

وفي هذه الآية الكريمة نسيه بهم على أمرين مهمتين:

أحدهما: إن الأمة لله عز وجل حينكم حينكم هداكم إلى الحق

وثانيهما: إن الأمة ينبغي أن تكون بالإيمان الذي به يُشاور، لا يظهر الإسلام الذي به يتوارثون ويتساحلون

٨٣٧٠ - الخطاب في قوله تعالى في سورة ق: ﴿أَلَيْسَ فِي سَبِيلِهِمْ كُلُّ صَافٍ حَيْدٍ﴾ مَنَاجٍ لِلتَّحْيِيرِ مَعْتَرِثٌ مَّهِمٌّ ﴿٢٥﴾ فيه ثلاثة أقوال

الأول: إن المحاطب في الآية هما الملاكان الموكلاان بالإنسان وهما السائق والشهيد المشار إليهم في نفس السورة بقوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾

الثاني: إن المحاطب به هما ملكان من الملائكة الموكلين بالإنسان.

الثالث: إن المحاطب بهما هما رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وقد روي ذلك من طرق الشيعة وأهل السنة، فقد روى

الشيخ الطوسي في أماليه، وروى أبو القاسم الحسكاني سندهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعلي ألقيا في النار من نعصكما، وأدخلا في الجنة من أحتكما، ودلت قوله تعالى ﴿أَلْقَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِيدٍ﴾ ٢٤».

٨٣٧١ - قال تعالى في سورة الداريات ﴿وَالَّذِينَ ذُرُوا﴾ ١ ﴿فَالْحَبْلِ وَقُرْ﴾ ٢ ﴿فَالْخَرِبِ يُرْ﴾ ٣ ﴿فَالْمَقْصَاتِ بَرْ﴾ ٤ ﴿فَالْمَلَانِكَةِ﴾ ٥ وهي التي تدرو التراب وتثيره..، فالحملات وقرأ السحب وهي التي تحمل الماء..، فالحاريات يشرأ السفس - وهي التي تجري في البحر يسر..، فالمقدمات أموا: الملائكة - وهي التي تقوم بتنفيذ أمر الله في هذا الكون كل حسب وظيفته.

٨٣٧٢ - كلمة «الإشفاق» تدل على الخوف، كما تدل على العناية والرعاية، وإذا غُذيت من معناها الحوف، كقوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية (٤٩) ﴿وَهُمْ مِنْ أَتَعَا شَفِقُونَ﴾، وإذا غُذيت بفي أو بالباء أو بعلی فمعناها: العناية والرعاية، كقوله تعالى في سورة الطور ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْرُ فِي أَهْوَا شَفِقِينَ﴾ ٢٦، وكقولك: «أنا بهم مشفقون»، وكقولك: «إنا عليهم مشفقون».

٨٣٧٣ - المَن: هو التفضل والإنعام، وهو إما بالمعل فيكون حسناً من الله ومن غيره، قال تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٦٤): ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال في سورة يوسف، الآية (٩٠) ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ عَائِسَا﴾، وقال في سورة الطور: ﴿مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ رَوْقَنَا﴾ ٢٧ ﴿هَذَابَ السَّمُورِ﴾. وإما بالقول فهو حسن من الله وقبح من غيره،

قال تعالى في سورة الحجرات، آية (١٧). ﴿يَسْأَلُكَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَسَلَّمَوا قُلْ لَا تَسَلُّوا عَلَيَّ إِنَّمَا أَتَى اللَّهُ بِتِسْأَلِكُمْ أَنْ هَدَيْتُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، وقال في سورة البقرة، الآية (٢٦٤) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ﴾.

٨٣٧٤ - من فصل الله ورحمته بعبادة المؤمنين أن يجمع شملهم يوم القيامة في الجنة فيلحق الأبناء بالأباء وإن كان الأبناء أقل إيماناً من الأباء، ويلحق الأباء بالأبناء وإن كان الأباء أقل إيماناً من الأبناء، قال تعالى في سورة الطور، الآية (٢١) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وقال في سورة المؤمن، الآية (٨): ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ مَكَرَ مِنْ بَنَائِهِمْ وَأَرْوَجِهِمْ وَذَرْنَاهُمْ﴾ وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا دَخَلَ الرَّحُلُ الْجَنَّةَ سَأَلَ عَنْ أَبْنَاءِهِ وَذُرِّيَّتِهِ فَيُقَالُ لَهُ إِنَّهُمْ لَمْ يَلْعَنُوا فَرَحَتِكَ وَعَمَلَتْ بِقَوْلِ يَا رَبِّ قَدْ عَمَلْتُ لِي وَلَهُمْ فَيَأْمُرُ تَعَالَى بِالْحَقِّ بِهِمْ»، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قُصِّرْ الْأَبْنََاءَ عَنْ عَمَلِ الْأَبَاءِ فَالْحَقُّ الْأَبْنََاءَ بِالْأَبَاءِ لِقَرُّ بِدَلِّكَ أَعْيُنُهُمْ».

٨٣٧٥ - روي عن سهل بن يعقوب قال: قلت للإمام العسكري عليه السلام: يا سيدي في أكثر هذه الآيات قواطع من المقاصد لما ذكر فيها من الشُّحس والمحاف فدلني على الاحتراز من المخاوف فيها، فأما تدعوي الضرورة إلى التوجه في الحوائج فيها، فقال لي عليه السلام: «يا سهل إنَّ لشيعتنا بولايته عصمة لو سلكوا بها في لُجَّةِ البحار الغامرة وسباسب^(١) البدهاء العذرة بين سباع وذئاب وأعادي الجن

(١) السباسب: جمع سبب وهي الصحراء

والإنس لأيموا من محارفيهم بولايتهم لنا، يثق بالله عز وجل وأخلص في الولاء لأئمتك الطاهرين، وتوخي حيث شئت وأقصد ما شئت... إلى آخر الحديث.

٨٣٧٦ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو أن الناس حين تنزل بهم النقم، وترون عنهم النعم، فرعوا في ربهم بصدقي من نياتهم، وولّو من قلوبهم، لرد عليهم كل شارد، وصح لهم كل فاسد»

٨٣٧٧ - كلمة «الشجر» تُذكر أو تؤنث، وقد استعملها القرآن الكريم في الحالتين بقوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿ثُمَّ يَأْتِيكُمُ الْفَالُ الْكَاثِرُ ۝٥١ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُكُورٍ ۝٥٢ فَذَرُونَهَا أَتِلُونَ ۝٥٣ فَتَرْهَوْنَ عَلَيْهِ مِنْ قَسَمٍ ۝٥٤﴾

٨٣٧٨ - النظر إذا جاء متعدياً بمعنى كان بمعنى الانتظار والإمهال كقوله تعالى في سورة الحديد: ﴿الْآيَةُ (١٢)﴾ ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُسْقِفُونَ وَالْمُسْقِفَتُ لِلذِّبِّ مَأْمُومًا أَنْظِرُونَا نَفْسٍ مِنْ زُورِكُمْ﴾ أي أنظرونا نفوس من زوركم، وقوله في سورة الأعراف: ﴿فَالْأَنْظِرِينَ إِلَى يَوْمٍ يُنْعَثُونَ ۝١﴾ أي أمهلي إلى يوم يُنْعَثُونَ.

وإذا جاء متعدياً إلى كان بمعنى إلقاء النظر عليه كقوله تعالى في سورة يونس، الآية (٤٣): ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾، وقوله في سورة التوبة، الآية (١٢٧): ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ آيَةٍ﴾.

وإذا جاء متعدياً بفي كان بمعنى التدبر والتأمل كقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (١٨٥): ﴿أَرَأَيْتُمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، وقوله في سورة الصفات: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي

التَّحُورُ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ ابْنُ سَقِيمٍ ﴿٨٩﴾

٨٣٧٩ - قال تعالى في سورة الحديد، الآية (٢٠) ﴿أَطْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُغَبٌ وَهْوَ وَرِثَةٌ وَتَعَاوَرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثَرُوا فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَزْوَاجِ﴾ وقد علق الشيخ السهائي (قدس سره) على هذه الآية الكريمة بقوله «إنَّ الحصولَ الخمس المذكورة في الآية منترقةً بحسب مني عمر الإنسان ومراحل حياته، فيتولع أولاً باللعب وهو طفل أو مراهق، ثم إذا بلغ واشتدَّ عطشه تعلق باللهو والملاهي، ثم إذا بلغ أشده اشتغل بالريثة من الملابس الفاخرة والمراكب السهلة والمبازل العالية وتولاه بالخسر والجمال، ثم إذا اكتهل أحد بالمعاصرة بالأحساب والأسباب، ثم إذا شاب سعى في تكثير المال والبنين»

٨٣٨٠ - قال الشاعر:

وليس عتات المرء للمرء ثأفعا إذا لم يكن للمرء عقل يعاينة
٨٣٨١ - الفرق بين «المسابقة» و «المصارعة» أنَّ المسابقة هي الحرض على أن يكون المسابق أسرع حركة ووصولاً إلى الهدف من صاحبه. وأما «المصارعة» فهي الخد في الوصول إلى الهدف بالسرعة الممكنة من غير ملاحظة لغيره.

قال تعالى بالسبة إلى «المسابقة» في سورة الحديد، الآية (٢١) ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعِيرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنِّتْ عَرْضَهَا كَرُمِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، وقال في سورة الواقعة: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. وقال سبحانه بالسبة إلى «المصارعة» في سورة آل عمران: ﴿رَسَّارِعُوا إِلَى مَعِيرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنِّتْ عَرْضَهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْصَّافِينَ﴾، وقال في نفس السورة:

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ يُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَهْوُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُسْرِعُونَ فِي الْحَيَرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّاحِبِينَ﴾ .

والظاهر أن المقصود بالعرض في الآيتين المذكورتين هو السعة
المقاس للضيق دون العرض المقدر للطول، والمقصود - والله أعلم -
هو المبالغة والتأكيد على عظيم سعة الجنة.

٨٣٨٢ - قال تعالى في سورة الحديد، الآية (٢٧) ﴿وَقَفَّسًا
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَابْنَتَهُ الْإِسْحَاقَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً اتَّبَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا
حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ والمعنى - والله أعلم - إن أتباع عيسى عليه السلام ابتدعوا من
عند أنفسهم رهابية ما كتبها الله عليهم ولا شرعها لهم، وإنهم إنما
ابتدعوا ذلك في أول الأمر ابتغاء رضاء الله وطلباً لمرضاته فما حافظوا
عليها حق المحافظة ولا رعوها حق الرعاية .

٨٣٨٣ - روى الكليني في «الكافي» بسنده عن محمد بن سار
عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: «إن الله
تبارك وتعالى أيد المؤتمر بروح تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي،
وتعيب عنه في كل وقت يندب فيه ويعتدي، فهي معه تهتز سروراً عند
إحسانه، وتسبخ في الشرى عند ساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه
بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً، وتربحوا نفيساً ثميناً. رحم الله امرءاً
هم بخير فعله، أو هم بشر فارتدع عنه» .

ولعل الإمام عليه السلام يشير في هذا الحديث الشريف إلى الآية
الكريمة من سورة المجادلة، الآية (٢٢) ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ .

٨٣٨٤ - قال تعالى في سورة الحشر ﴿وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْخَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَبَرٍ وَلَا يَكَابِرَ وَلَئِنْ آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَبِيرٌ ﴿١﴾﴾ مَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَآلِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ لِلْفَقْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِمَّنْ آتَاهُ وَرِضْوَانًا وَيُصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣﴾﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

مرلت هذه الآيات الكريمة في قصبة إجلاء سي النصير - وهم قوم من اليهود من المدسّين والاستملا على أموالهم بسبب عذرهم وبغضهم العهد مع النبي ﷺ كما قال تعالى في نفس السورة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾﴾.

فقوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْخَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَبَرٍ وَلَا يَكَابِرَ﴾. أي ما أرحع لله تعالى إلى رسوله من أموال بني النصير فهي له ﷺ بضعها حيث يشاء أو يشاء الله له لأنكم - معاشر المسلمين - لم تسبوا إليهم بالخير أو الركب - وهي الإبل - بل مشيتم إلى حصونهم مشاة لقربها من المدينة ﴿وَلَئِنْ آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَبِيرٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَآلِ السَّبِيلِ﴾ بيان لمصرف الفيء سواء كان من بني النصير أو غيرهم - فهو سهم لله أولاً أي يصرف في وجوه الخير والبر وفي سبيل الله على ما يراه الرسول ﷺ ثم سهم للنبي ﷺ

بأخذه لنفسه فيما يحتاج إليه، ثم سهم لدوي قرياه عليه السلام وأكد بالذكر
اليثامي والمساكين وابن السبيل منهم كما ورد ذلك في أحاديث أهل
البيت عليهم السلام ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ تتداولونه فيما بينكم
﴿وَمَا إِلَيْكُمُ الرِّسَالُ - مِنْ هَذَا الْعَمَى مِنْ سَهْمِ سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِنْ أَيْ شَيْءٍ -
فَحُدُّوهُ وَمَا بِكُمْ عَنْهُ - أَي عَنِ اخْتِزَامِهِ أَوْ مِنْ أَيْ شَيْءٍ - فَاتَّقُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَجِّرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
يَسْتَعُونَ قَصْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَيْكَ هُمْ الصَّدُوقُونَ﴾
فالظاهر أنه بيان لبعض مصاديق الصرف في سبيل الله الذي هو
المصرف الأول للمعسر، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أعطى من سهم
سبيل الله أو من سهمه الحاضر به المهاجرين ولم يعط الأنصار شيئاً منه
إلا ثلاثة من فقرائهم وصلحائهم وهم - أبو دجاجة وسهل بن حنيف
والحارث بن الصمة ﴿يَسْتَعُونَ قَصْلاً مِنَ اللَّهِ - فِي الدُّنْيَا - وَرِضْوَاناً - فِي
الْآخِرَةِ - وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ - أَوْلَيْكَ هُمْ
الصَّدُوقُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَّذِينَ تَوَوَّعُوا النَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ﴾ معطوف
على قوله ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَجِّرِينَ﴾ أي إن للنبي صلى الله عليه وآله أن يعطي من يشاء من
الأنصار كما أعطى الثلاثة الذين مر ذكرهم آنفاً والله أعلم

والظاهر إن الأنصار والمسيء حكمها واحد فقد روى الشيخ
الطوسي في «التهديب» بسنده عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال
في قوله تعالى: ﴿وَمَا إِلَيْكَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ فَمَا أَوْجَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَبَلٍ
وَلَا رِجَابٍ... في شيء ما كان من أموال لم يكن فيها هراقة دم أو

قتل، والأنفال مثل ذلك وهو بمنزلة.

وهناك روايات أخرى تدل على هذا المعنى.

٨٣٨٥ - روى الصدوق في «تحقيقه» بسنده عن الفصل بن أبي مرة قال. قال لي أبو عبد الله عليه السلام «أتدري من الشحيح؟» قلت: هو السحل، قال: «الشحيح أشد من السحل، إن تسخيل يسحل بما في يده، والشحيح يشخ بما في أيدي الناس وبما في يده، حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالسحل والحرام، ولا يقع بما رزقه الله عز وجل».

٨٣٨٦ - كلمة «العدو» تُطلق على الواحد من الأعداء كما تُطلق على الجماعة منهم، وقد استعملها القرآن الكريم في المعين

وفي المعنى الأول قال تعالى في سورة القصص، الآية (١٩) ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالْأَيْدِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾، وقال في سورة التوبة، الآية (١١٤) ﴿فَلَمَّا زَيْنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

وفي المعنى الثاني قال تعالى في سورة الممتحنة، الآية (١) ﴿يَتَأْتِيهَا الْبُيُوتُ آمِنًا وَلَا يَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أُولَئِكَ تَتَّقُونَ أَنَّهُمْ بِالسُّوءَةِ﴾ وقال في سورة المنافقون، الآية (٤) ﴿هُوَ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُ فَنُصَلِّهِمْ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا﴾.

٨٣٨٧ - قالت اليهود: نحن شعب الله المختار، ونحن أبناء الله وأحبائه وأوليائه، ولن يدخل الجنة إلا اليهود فرد الله عليهم بحجة دامغة في موقعين من كتابه الكريم.

أحدهما: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ

الَّذَارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِكَةٌ فِي دُورِ النَّاسِ فَتَمَوُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩١﴾ وَلَنْ يَسْتَوْهَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾

ثانيهما قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ
رَعَيْتُمْ أَوَّلِيَاءَ اللَّهِ مِنْ دُورِ الَّذِينَ فَتَمَوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩١﴾ وَلَا
يَسْتَوْهَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾.

٨٣٨٨ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحود شجرة من
أشجار الجنة من أحد بعصي من أعصائها أدى به إلى الجنة، والحل
شجرة من أشجار النار من أحد بعصي من أعصائها أدى به إلى النار».

٨٣٨٩ - جاء في مجمع البحار: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَلَا عَلَى
النَّاسِ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْسَ
بَصَلِّينَ ﴿١﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ قَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْآخَرِينَ؟ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ سَلَمَانَ وَقَالَ:
«لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ فِي الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رَحَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ».

وجاء في «الدر المنثور» عن صحيح البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه وضع يده على رأس سلمان
وقال: «والذي نفسي بيده لو كان لعنم بالثريا لناله رحال من هؤلاء».

وروي عن سعد بن منصور عن مردويه عن قيس بن سعد بن
عُادة عن النبي ﷺ أنه قال: «لو أن للإيمان بالثريا لناله رجال من أهل
فارس».

٨٣٩٠ - روى الكلبي في «كمي» بسنده عن عبد الله بن سنان

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حيا رجل إلى أبي در فقال: يا أبا در ما لنا نكره الموت؟ فقال (رض) لأنكم عمّرتُم الدنيا وخرتُم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عمرانٍ إلى حرابٍ»

٨٣٩١ - روى الكليني في «لكامٍ» بسنده عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تارك وتعالى فوّض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوّض إليه أن يُبدل نفسه، أسم تر قول الله سبحانه وتعالى ﴿وَلِلَّهِ أَلْمِيزَةُ وَالرَّسُولُ﴾ (١)»، وروى أيضاً بسنده عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يسعى للمؤمن أن يُبدل نفسه قلت: بئس يُبدل نفسه؟ قال: «يدخل فيما يُعذر منه»

٨٣٩٢ - أمر الله سبحانه نبيه الكريم عليه السلام في القرآن العظيم أن يقسم برّه على وقوع المعاد في ثلاثة مواضع.

الأول قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ثُمَّ فِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا دُونُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُعْرَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٨١﴾ وَيَسْتَبِشِرُونَ أَحقُّ هُوَ قُلْ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحقٌّ وَمَا أَنَا بِمُفْعِرٍ ﴿٨٢﴾﴾

الثاني: قوله تعالى في سورة ساء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَذَابٌ أَقْبَىٰ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾

الثالث: قوله تعالى في سورة نعام، الآية (٧): ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ يَبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُنْفِثَنَّ يَمَ عَمِيتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾

٨٣٩٣ - روي عن لمصل بن أبي مرة قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يطوف بالبيت من أول الليل إلى الصباح وهو يقول: «اللهم في شئ نفسي» فقلت: جعلت فيك ما رأيتك تدعو بعير هذا الدعاء؟ فقال عليه السلام: «وأي شيء أشد من شئ النفس؟ إن الله يقول ﴿وَمَنْ يُوقِ شُوعَ نَفْسِهِ فَآزَلْتَهُ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾»^(١)

٨٣٩٤ - ورد في تفسير قوله تعالى في سورة الحاقة، الآية (١٧): ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ تَمِيَّةٌ﴾ إنهم أربعة من الأولين وهم نوح وإبراهيم وموسى وهيسى عليه السلام وأربعة من الآخرين وهم: محمد وعلي والحسن والحسين عليه السلام.

٨٣٩٥ - في القرآن الكريم آيات وإشارات إلى عالم البرزخ وما أعد الله فيه من نعيم للمؤمنين وعذاب للكافرين

من ذلك قوله تعالى في سورة المؤمنين ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي ۖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا زَكَّيْتُ ۖ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ مَوْ قَائِلُهَا وَمِنْ وَدَّيِهِمْ رُوحٌ إِلَنْ يَمُوتُونَ ۖ﴾^(١)

ومن ذلك قوله في سورة المؤمن: ﴿وَحَاقَ بِكَالٍ فِرْعَوْنَ سُوَّةُ الْعَذَابِ ۖ﴾^(٢) النار يقرضون عليها عذو وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب^(٣).

ومن ذلك قوله في سورة يس: ﴿إِنِّي أَنصُتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾^(٤) فإل أدن للجنة قال يكتن قومي يعلمون^(٥) بما عفر لي ربي وجملي من الكرمين^(٦).

(١) سورة الحشر، الآية (٩)؛ وسورة النعاس، الآية (١٦).

ومن ذلك قوله في سورة نوح. ﴿وَمِمَّا حَطَّطْنَاهُمْ أُعْرِفُوا فَادْخُلُوا نَارًا
فَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۝﴾ وهي نار البرزخ التي دخلوها
مباشرة بعد الإغراق.

٨٣٩٦ - الحر - كما هو مذكور في القرآن الكريم - نوح من خلق
الله أسكنه الأرض قل خلق الإنسان كما قال تعالى في سورة الحجر،
الآية (٢٧): ﴿وَلَلْإِنْسَانُ خَلْقُهُ بَيْنَ قَبْلٍ ۝﴾ وهو مخلوق من السار كما أن
الإنسان مخلوق من التراب كما قال تعالى في سورة الرحمن: ﴿حَقَّ
الْإِنْسَانُ مِنْ صَلَاسٍ كَالْفَخَّارِ ۝﴾ وَحَقَّ الْحَكَمُ مِنْ مَّارِجٍ بَيْنَ مَآوٍ ۝١٥﴾.
وأن فيهم رجالاً وساء كما قال تعالى في سورة الجن، الآية (٦): ﴿وَأَنَّهُ
كَانَ يَكَاةً مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ يَدْعُونَ بِرَبِّهِمْ فَكَفَرُوا عَنْهُ فَأْتَاهُمْ كَاكِيسُ
بِالتَّكْلِيفِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَأْمُورُونَ بِعَلَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ تَعَالَى
فِي سُورَةِ الذَّارِيَّاتِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝١﴾ وَأَنَّ
مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَالصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ يَكْفُرُونَ وَالْعَافِقُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي
سُورَةِ الْجِنِّ، الآية (١٤): ﴿وَأَنَّا بِمَا لَعَنُوكُمُوبًا وَالْمُنِطُونَ ۝﴾، ﴿وَأَنَّا بِمَا
الْعَصِيُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ ۝﴾ (١)

وأنهم مطالبون - كالإس - بشيئنا محمد ﷺ والإيمان بما
جاء به من عند ربه عز وجل كما قال تعالى في سورة الجن. ﴿فَقَالُوا
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَنَّا بِهٖ وَلَكِنْ لَشَرٌّ لِّمِثْلِنَا ۝١٢﴾
﴿وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْقَابِ: ﴿قَالُوا بِقُرْآنٍ غَافٍ ۝١٢﴾ إِنَّا سَمِعْنَا حِكْمًا أُنزِلَ
مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِنَّ لَهُ طَوِيلَ مُسْتَقِيمٍ ۝١٣﴾
بِقُرْآنٍ آتَيْنَا دَاعِيَ اللَّهِ وَمَا شِئْنَا بِهِ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَمَسُّكُمْ مِنْ عَذَابِ

آلِهِ ﴿٣١﴾. وَأَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ مَعَ الْإِنْسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿سَمِعَ لَكُمْ آيَةُ الْفُلَّانِ﴾ ﴿٣٢﴾، وَقَالَ فِي نَفْسِ السُّورَةِ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا يُشْغِلُ عَنْ تِلْكَ الْأَشْغَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا مَشْغُولُونَ﴾ ﴿٣٣﴾. وَأَنَّهُمْ قَدْ يَتَصَلُّونَ بِالْإِنْسِ أَوْ يَوْحُونَ لَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ، الْآيَةُ (١١٢). ﴿شَاطِرٌ أَلَا يَدْعُو الْإِنْسَ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. وَأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمْعُونَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ صَارُوا يُرْجَمُونَ بِالشَّهْبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَشْرِ: ﴿وَأَنَّ كُنَّا صَفْعَةٌ مِنْهَا مَقْعَدٌ لِلشَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَوْجِبْ الْآنَ يَجِدْ لَهُ مِنْهَا شَرَّاءَ رَصَدًا﴾ ﴿١﴾ وَأَنَّ إِبْلِسَ كَانَ مَوْجُودًا قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ مِنَ الْجِنِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْكَهْفِ، الْآيَةُ (٥٠) ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِسَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ وَأَنَّ لَهُ دَرِيَّةً كَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْآيَةِ: ﴿أَفَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ دَرِيَّةً أَوْ لِيكًا مِنْ دُونِ هَؤُلَاءِ لَكُمْ عَذَابٌ﴾. وَأَنَّهُ رَقِيبُهُ يَرَوْنَ النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، الْآيَةُ (٢٧) ﴿إِنَّمَا يَرَىكُمْ هُوَ وَفِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ.

٨٣٩٧ - رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَبِي هَذَابٍ فَقَالَ لَهُ: «إِن أَنَا أَخْرَجْتُكَ أَتُكِّمُكَ سَتَتَلِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِدَمِ دِي رَحِمٍ لَكَ أَكُنْتَ مُصَدِّقًا لِي؟» قَالَ: لَا، فَإِنَّ الْعَيْبَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوْ لَيْسَ أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿عَنِمُ الْعَيْبُ فَلَا يُصْهَرُ عَلَى عَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرْفَعَهُ مِنْ رَسُولٍ» ^(١) فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ اللَّهِ مُرْتَضَى، وَنَحْنُ وَرَثَةُ ذَلِكَ الرَّسُولِ الَّذِي أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ عَيْبِهِ، فَعَلِمَا مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ

(١) سورة الجن، الآية (٢٦-٢٧).

إلى يوم القيامة.

٨٣٩٨ - من الملفت للنظر أنَّ الآيات التي وردت في وصف الجنة من سورة «أهل أنى» حلت من ذكر «لحور العين» واكتفت بذكر «الولدان المخلدين» وقد أشار إلى سر في ذلك بعض المفسرين من الشيعة وأهل السنة. قال العلامة الطباطبائي - وهو من أكابر مفسري الشيعة - في تفسيره «الميزان» : «وعلم أنه تعالى لم يذكر فيما ذكر من نعيم الجنة في هذه الآيات ساء الجنة من لحور العين وهي من أهم ما يذكره عند وصف نعيم الجنة في سائر كلامه، ويمكن أن يُستظهر منه أنه كانت بين هؤلاء الأبرار الذين برلت بهم الآيات من هي من النساء».

وقال العلامة الألوسي - وهو من أكابر مفسري أهل السنة - في تفسيره «روح المعاني» : «ومن اللطائف على القول بزول السورة فيهم - يعني في أهل البيت عليهم السلام - أنه عليه السلام لم يذكر فيها الحور العين وإنما صرح عز وجل بولدان مخلصين رعاية لحرمة المتول وقرّة عين الرسول».

٨٣٩٩ - ذكر الفقهاء كراهة الصلاة في المقابر، واستشوا من ذلك مقابر الأنبياء والأوصياء والأرلياء ومن كان له فضل وشرف في الدّيس فإن الكراهة ترتفع بل الصلاة فيها مستحبة وفيها من الأجر والثواب ما يدهش الألباب. ويمكن استعادة هذا الاستحباب - إضافة إلى الروايات الكثيرة - من قوله تعالى في سورة الكهف، الآية (٢١) : ﴿قَالَ الَّذِي عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَجِدَنَّ فِيهِمْ تَوَجُّهًا﴾.

٨٤٠٠ - جاء في «الدرر المشورة» : إنَّ أبا بكر سُئِلَ عن معنى «الاب» في قوله تعالى في سورة عبس : ﴿زَكَرَكُمُ وَأَبَا﴾ فقال : أي

سماء تظّلني وأي أرض تظّلني إذا قُنت في كتاب الله ما لا أعلم، وجاء في «إرشاد المصيبة»: إن أما بكر من عن قول الله تعالى: ﴿وَفَكِهَةٌ وَأَنَا﴾ فلم يعرف معنى الأب من القرآن فقال أي سماء تظّلني وأي أرض تظّلني أم كيف أصنع إن قُنت في كتاب الله ما لا أعلم، أما الفاكهة فنعرفها وأما الأب فالله أعلم. فبمع أمير المؤمنين عليه السلام مقالته في ذلك فقال «سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلأ والعرض»

هذا حال أبي بكر من هذه الآية. وأما عمر فقد جاء في «السر المشور» بسنده عن أنس أن عمر قرأ على المنبر. ﴿فَالْتَمَأَ بِهَا حَاً﴾ (٧٧) ﴿وَمِمَّا رَضَا﴾ (٧٨) ﴿وَرَبَّنَا وَحَلَا﴾ (٧٩) ﴿وَحَسْبُنَا مَا﴾ (٨٠) ﴿وَفَكِهَةٌ وَأَنَا﴾ (٨١) ﴿فَمَّا لَكَ وَلَا تَمَكُّ﴾ (٨٢) (١) فقال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم رفض عصاً كانت في يده فقال هذا لعمر الله هو التكيف، فما عليك أن لا تدري ما الأب، اتبعوا ما نسين لكمه هدياً من الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه.

والعجيب أنهما لم يعرف معنى الأب مع أن الله سبحانه قد أشار إلى معناه بقوله: ﴿فَمَتَّعَا لَكَ وَلَا تَمَكُّ﴾ فالفاكهة متاع لهم، والأب متاع لأنعامكم.

٨٤٠١ - روى الكليني في «كافي» بسنده عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ فقال عليه السلام: لا، والله إنه إذا أتاه ملك الموت ليقتض روحه حزع عند ذلك فيقول ملك الموت: يا ولي الله لا

تجنزع فوالدي بعث محمداً لأنا أُرثك وأشفق عليك من والدي رحيم لو
 حضرك، افتح عينك فانظر فيمثل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين
 وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم ﷺ، فيقال له هذا
 رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة ﷺ
 رفقاؤك فيفتح عينيه فينظر، فيبدي روحه مباد من قبل رب العزة فيقول:
 يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى رتك راضية
 بالولايه مرصية بالثواب، فادخلي في عمادي - يعني محمداً وأهل بيته -
 وادخلي جنتي. فما من شيء أحب إليه من استقلال روحه، واللحوق
 بالمادي.

٨٤٠٢ - جاء في «الدين المشهور» من بن عساكر بسنده عن حار
 بن عبد الله الأنصاري قال: «كنت عند النبي ﷺ فأقبل عليّ ﷺ فقال
 النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إن محمد وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة،
 ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ (١).
 فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ ﷺ قالوا: جاء خير البرية

٨٤٠٣ - روى الحسين بن سعيد في «المسند»، وأبو نعيم في
 «حلية الأولياء» بسندهما عن شاذ بن أوس قال: «سمعت رسول الله ﷺ
 يقول: «أيها الناس إن الدنيا عرض حاصر يأكل منه النر والماجر، وإن
 الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر يحق فيها الحق ويטطل الباطل.
 أيها الناس كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل أم يتبعها
 ولدها، اعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا إنكم معروضون على
 أعمالكم وأنكم ملاقوا الله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٢) وَمَنْ

(١) سورة سورة البينة، الآية (٧)

يَعْلَمُ مِثْقَالَ دَرَّةٍ شَرًّا يَرُؤُهُ ^(١)

٨٤٠٤ - اختلف المفسرون في معنى كلمتي «هُمْرَةٌ وَلُحْزَةٌ» في قوله تعالى في سورة الهمزة: ﴿وَيَلْ لَّحْكُلٍ هُمْرًا لُّسْرًا﴾.

فمعهم من يقول «الهُمْرَةُ وَهُمْرَةٌ» بمعنى واحد وهو الذي يطعن غيره ويعيبهم.

ومعهم من قال: إن «الهُمْرَةَ» هو الذي يطعن ويعيب غيره يظهر العيب، وإن «اللُّمْرَةَ» هو الذي يطعن ويعيب غيره مواجهةً والله سبحانه هو الأعلم.

٨٤٠٥ - طاهر الروايات الواردة في مسألة الجمع في الصلاة بين سورتي «الضحى» وأسم تشرح» وبين سورتي «الفيل وقريش» إن القرآن والجمع بين سورتين في ركعة واحدة في الفريضة غير حائز إلا في هذه السور الأربع فإنه يجوز الجمع بين الضحى وأسم تشرح وكذلك بين الفيل وقريش في ركعة واحدة لم بينهما من ترابط في المعنى، لا أنه لا يحوز قراءة كل منهما مفردة في الركعة الواحدة كما ذهب إليه كثير من الفقهاء.

ويدل على ذلك صحيحة ابن أبي عمير عن زيد الشحام قال: صلى بنا أبو عبد الله عليه السلام فقرأ في الأولى «الضحى» وقرأ في الثانية «أسم تشرح لك صدرك».

ولا يمكن حمل هذه الرواية على أنه عليه السلام صلى النافلة - كما صرح بعض الفقهاء - لقوله: «صلى بنا» فإنه يدل على أنه صلى بهم

(١) سورة الزلزلة، الآية (٧-٨).

جماعة ولا تصح الجماعة إلا في فرائض

ويؤد على ذلك أيضاً ما روه الراوي في «الحرائج» بسنده عن داود الرقي قال فلما طلع الفجر قام أبو عبد الله عليه السلام فأذن وأقام، وأقامني عن يمينه وقرأ في الأولى الحمد والصحى، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد.

وما رواه الشيخ الطوسي في «التهذيب» بسنده عن زيد الشحام قال صلى بها أبو عبد الله عليه السلام فقرأ بها الصحى وألم شرح. فيحتمل أنه عليه السلام قرأ في الأولى «الصحى»، وقرأ في الثانية «ألم شرح». كما يحتمل أنه جمع بينهما والجمع بين هاتين السورتين جائز كما قلنا. وروى الطبرسي في «مجمع البيان» بسنده عن المعضل بن صالح قال سمعت أبا عبد الله يقول: «لا تجمع بين سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى وألم شرح، وألم تر وإيلاف قريش» وهذه الرواية تدل على جواز الجمع بين هاتين السورتين في الركعة الواحدة ولا تدل على عدم جواز قراءة واحدة فيهما في الركعة كما هو ظاهر كما إنها تدل على أن كل واحدة من هذه السور الأربع سورة مستقلة حيث يقول «ولا تجمع بين سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى وألم شرح، وألم تر وإيلاف قريش» فإنها تدل على جواز الجمع بين كل من هاتين السورتين لا إلهما سورة واحدة.

نعم هناك رواية واحدة ذكرها الطبرسي في «المجمع» عن أبي العباس عن أحدهما عليه السلام قال: «ألم تر كيف فعل رنك وإيلاف قريش سورة واحدة» وهي رواية ضعيفة كما صرح بذلك بعض المحققين لا تقوى على معارضة الروايات الأخرى التي تصرح بأنهم عليهم السلام اعتبروا

كلًا منها سورة مستقلة، وأنهم صلّوا تارةً واحدةً من هذه السور الأربع في الركعة الواحدة، وتارةً بالجمع بين السورتين. والله سبحانه هو العالم.

٨٤٠٦ - روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «توفي القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آت من جنارته علي العاص بن وائل ومعه عمرو فقال حين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأشوه - أي أبعسه - فقال العاص: لا حرم لقد أصبح أنزل الله سورة الكوثر» «بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَهِيتٌ هُوَ الْآخِرُ ﴿٣﴾﴾ وروي أن الإمام الحسن عليه السلام قال مخاطباً لعمرو بن العاص: «وانك وُلدت على فراش مشترك فتعاكس عليك رجال من قريش منهم أبو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعطاف بن العارث والنضر بن العارث والعاص بن وائل كلهم برعم إنك ابنه فعلهم عليك منهم الأمهم حسياً وأحشهم مصصاً. ثم فمت وقلت: أنا شاني محمد فقال العاص: إن محمداً رحل أتر لا ولد له فهو قد مات انقطع ذكره فأمر الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَهِيتٌ هُوَ الْآخِرُ ﴿٣﴾﴾. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لما نزل قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قال جبرائيل للشيء: «إن الله يأمرك أن ترفع يديك إلى محرك إذا أحرمت للصلاة وإذا كثرت للركوع وإذا رفعت رأسك منه، ود. كثرت للسجود وإذا رفعت رأسك منه فإنها صلاتاً وصلاة الملائكة سبعين في السموات السبع، وإذا لكل شيء رية وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة».

وروى أسـ مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ﴾ قال: «إِنَّ الله أَوْحَى إِلَى رَسُولِهِ أَنْ أَرْفَعَ يَدَيْكَ حِذَاءَ بَعْرِكَ إِذَا كَثُرَتْ لِلصَّلَاةِ».

٨٤٠٧ - ثوبية امرأة كانت قد أرضعت رسول الله ﷺ في صغره قبل أن تُرَضِّعَهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ كما إنها قد أرضعت الحمزة بن عبد المطلب فهو عَمُّ السَّيِّدِ ﷺ وأخوه من الرضاعة.

وكان رسول الله ﷺ يبعث بها بالصصة والكسوة.

٨٤٠٨ - روي عن الإمام لصادق عليه السلام أنه قال «من برئ من ثلاثة مال ثلاثة. من برئ من الشرك مال العر، ومن برئ من الكبر مال الكرامة، ومن برئ من النحل مال الشرف».

٨٤٠٩ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أحسن الكلام ما رانه حسن النظام، وفهمه الحاصل والعام».

٨٤١٠ - من الملاحظ في قرآن الكريم أن كلمة «ما أدراك» إذا جاءت في الآية يأتي بعدها - عداً - تفسير وتوضيح لذلك الشيء المبهم، وإذا جاءت كلمة «ما يدريك» بقي الشيء على إبهامه.

ومن الشواهد على الكلمة لأولى قوله تعالى في سورة المذثر:

﴿سَأَصْلِيْهِ مَقَرٌ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا مَقَرُّ ۚ لَا نَبِيَّ وَلَا نَذْرٌ ۚ ۞ لَّوْلَاكَ لَئْسَ لَهَا عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ۖ ۞﴾. وقوله في سورة الإمطار: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۚ ۞ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۚ ۞ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَقُصْرُ لَيْقِيْنَ شِئْنَا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۚ ۞﴾. وقوله في سورة المطففين: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِنشَارِ لَهِيَ عِيْنٌ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِيْنُونَ ۚ ۞ كِتَابٌ مُّرْثُومٌ ۚ ۞ بِشَهِدَةِ الْمُقَرَّبُونَ ۚ ۞﴾.

وقوله في سورة الطارق: ﴿وَاللَّيْلَ نَاقِصَةً ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا الطَّارِقُ ۝﴾ النجم
 الثَّاقِبُ ۝، وقوله في سورة السد: ﴿وَمَا أَفْنَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا
 الْعَقَبَةُ ۝ فَكُ رَقَبَةً ۝ أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ دَى مَسْعَرٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ
 ۝ أَوْ وَتِيكُمَا ذَا مَازِنٍ ۝﴾ وقوله في سورة القدر: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
 الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَبِيرٌ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعُوهُ ۝
 نَزَلَ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا يَأْتِي رَيْبَهُ مِن كُلِّ امْتَوٍ ۝ مَلَكُهُ فِي حَيٍّ مَطْلَعِ
 الْمَعْرِ ۝﴾

ومن الشواهد على الكلمة لشية قوله تعالى في سورة الأحزاب:
 ﴿يَسْتَأْذِنُ الْإِنْسَانُ عَنِ السَّاعَةِ ۚ قُلْ إِنَّمَا عِندِي هَدْيُ اللَّهِ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ
 قَرِيبًا ۝﴾، وقوله في سورة الشورى: الآية (١٧) ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ
 السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝﴾

٨٤١١ - أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بعض أصحابه فقال:
 «أوصيكم بالحشية من الله في السر والعلانية، والعدل في الرضا
 والغضب، والاكتساب في الفقر والغنى، وأن تصلوا من قطعكم،
 وتعصوا أمر طلمكم، وتعطفوا على من حرمكم، وليكن نظركم عراء،
 وصمكم فكرًا، وأقوالكم ذكرا، وطبعنكم السعاء، فإنه لا يدخل
 الجنة بخيل، ولا يدخل النار مغيث».

٨٤١٢ - من أقوال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ
 الْمَعُونَةَ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْنَةِ، وَيُزِيلُ نُصْرَهُ عَلَى قَدْرِ الْمَصِيبَةِ». «الْأَمَانَةُ
 وَالصَّدْقُ يَجْلِيَانِ الرُّقَّ، وَالْحَيَاةُ وَكَذِبُ يَجْلِيَانِ الْفَقْرَ» «مَنْ تَكَلَّمَ فِي
 اللَّهِ هَلَكَ» «وَمَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ هَلَكَ، وَمَنْ دَخَلَ الْعُجْبُ هَلَكَ».

٨٤١٣ - من أقوال الإمام محمد الجواد عليه السلام: «ثَلَاثٌ يَخْصُلُ

تحلب المودة: الإصاف في المعاشرة، ولمواساة في الشدة، والانطواء على قلب سليم. «عرّ المؤمن غبه عن الناس». «العلماء ضرباء لكثرة الجهال بينهم».

٨٤١٤ - قال السيد حيدر الحلبي في مدح الإمامين الجوادين عليهما السلام وبلدهما المقدس

وعلى سدة الحوادين عرّخ بالفوافي مهشأ وشيرا
قل لها لا يرحب فردوس أنس بك يلقى الناس الهنا والحبورا
ما زلت حماك إلا وحدا لدا طيناً ورتاً عفورا
وإمامين يُسقدان من اسمهما عليهما السلام زلزل كان فيهما مستحيرا
٨٤١٥ - قال الحليفة العنابي الناصر لدين الله في مدح أهل البيت عليهم السلام:

يا بني الزهراء والنور سدي ظن موسى أنه ناز قسم
صخ عسدي أن من عادكم إنه آخر سطر من عيس
يشير إلى قوله تعالى في آخر سورة عس ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ ٤٢﴾.

غبرة عبار وكدورة. ترهقها تعشاها. قتره ظلمة وسواد.

٨٤١٦ - قال ابن حجر في «بصواعق المحرقة»: «الآية الثانية من الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام قوله تعالى. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَمَلِكُوا قَسِيماً﴾ (٥٦)» (١)

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٦).

صَحَّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ قَالَ: لَمَّا بَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نَسْلِمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نَصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». ثُمَّ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ «وَفِي رَوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ». «فَاللَّهُمَّ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ وَإِحَاطَتِهِمْ بِاللَّهِمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ دَلِيلٌ طَاهِرٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَآلِهِ مُرَادٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ... وَإِنَّهُ أَقَامَهُمْ فِي ذَلِكَ مَقَامَ نَفْسِهِ لِأَنَّ الْقَصْدَ مِنْ صَلَاةٍ عَلَيْهِ مَرِيدٌ تَعْظِيمُهُ وَمِنْهُ تَعْظِيمُهُمْ. وَمِنْ ثَمَّ لَمَّا أَدْحَلَهُمْ فِي الْكُفَاءِ قَالَ: «اللَّهُمَّ فَهِمْ مَتَى وَأَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَرِضَاكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ...»

وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» عَنْ زَيْدِ بْنِ خُرَجَةَ قَالَ أَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ «صَلُّوا عَلَيَّ وَاحْتَسِدُوا فِي الدُّعَاءِ وَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي «مَشْكُرِ الْأَثَارِ» بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِجَةَ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نَسْلِمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نَصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

وَرَوَى السَّيُوطِيُّ فِي «الْدُرِّ الْمُنْتَوَرِ» بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: إِنَّ رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى

إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ.

وروى الشعراني في «كشف الغمة» والحصري في «رشفة الصادي» والسحاوي في «القول السديد» بسندهم عن أبي بكر قال: يا رسول الله كيف يصلي عليك؟ قال ﷺ: «نقول: اللهم صل على محمد وآل محمد في الأولين والآخرين وفي الملائكة إلى يوم الدين» فقال أبو بكر: يا رسول الله ما ثواب هذه الصلاة؟ قال ﷺ: يا أماه بكر لقد سألتني عما لا أقدر أن أحصيه، فلو كانت الأشجار أعلاماً، والملائكة كتّاباً لفي المداد، وتكثرت الأقلام، ولم تبلغ الملائكة ثواب هذه الصلاة.

والآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أمرت المؤمنين بالصلاة والسلام عليه ﷺ وقد فسرها هو بالصلاة عليه وعلى آله فيجب الأخذ بما قاله وأمر به لقوله تعالى في سورة الحشر، الآية (٧) ﴿وَمَا أَلَيْسَ لَكُمُ الرَّسُولُ فَحُذُّوهُ وَمَا يَهْدِيكُمْ اللَّهُ فَأْتُوا اللَّهَ إِنَّا اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يبين للناس ما أنزل إليه من الآيات ويوضح لهم ما حفي عليهم من معانيها ومقاصدها قال تعالى في سورة النحل، الآية (٤٤)، ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَقَدْ يَنْصَرِفُونَ﴾ وقد يتر السبي ﷺ لأمة كيفية الصلاة عليه وعلى آله صلى ﷺ قال ابن تيمية في «مصحح الستة»: «إن الله تعالى أمر بالصلاة على نبيه ﷺ وقد فسر النبي ذلك الأمر بالصلاة عليه وعلى آله».

وللتأكيد على ذلك أيضاً بهي النبي ﷺ عن الصلاة البتراء فقد روى ابن حجر في «الصواعق» والشيخ سليمان الحنفي في «السيابيع» وغيرهما عنه ﷺ أنه قال: «لا تصبوا على الصلاة البتراء» فقالوا: وما

الصلاة البتراء؟ قال ﷺ: «تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعسى آل محمد» فلا بد من اتباع سنة الرسول وإطاعة أمره: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (١).

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام سمع رجلاً يقول: اللهم صل على محمد، فقال له عليه السلام: «لا تبشرها ولا تظلمها حقاً، قل وآل محمد».

وقد دأب أهل السنة في هذا مقام على أمور ثلاثة وهي:

إما أن يتركوا الصلاة على آل ويلتزموا بالصلاة البتراء خلافاً للنصوص الواردة عن النبي ﷺ.

وإما أن يضيفوا ذكر الصحابة بعد ذكر آل مع أنه لم ير بصحيح واحد في كتبهم بأن النبي ﷺ أمر بالصلاة عليهم بعد الصلاة عليه وعلى آله.

وإما أن يلتزموا بوصف كلمة «وعلى» قبل ذكر آل - إذا أرادوا ذكرهم - فيقولون «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» وصرح بعضهم بأن التزامهم هذا مخالفة لنشاعة الدين التزاموا - غالباً - بعدم الفصل بين النبي وآله بكلمة «وعلى» مع أنهم روي في أحاديثهم عن رسول الله ﷺ أنه سُئِلَ عن كيفية صلاة عليه فقال ﷺ: «قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد» فقال رجل من الصحابة: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، فقال ﷺ: «مَنْ فصل بيني وبين آل بي علي لم ينل شفاعتي» وفي حديث آخر: «فليس من أمتي» جاء ذلك في

كتاب «تجهيز الجيش» للشيخ حسن بن أمان الله الدهوي الهدي، وأشار إليه أيضاً جلال الدين الدوسي في حاشيته على «شرح التجريد» للقرطبي.

وقد مضى كثير من علماء أهل السنة وفي طليعتهم الإمام الشافعي على عدم صحة الصلاة بدون الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وزور في ذلك كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة. منها رواه الدارقطني في «تسليم» والبيهقي في «السنة الكبرى» وأبو حنيفة في «الصواعق» والحصري في «رشعة الصادي» والسخاوي في «القول الدقيق» وغيرهم بسندهم عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقَبَّلْ مِنْهُ»، ومنها ما رواه أحمد بن حنبل الطبري الشافعي في «دعائه» والعقبى، والشيخ سليمان الحنفي في «تبيين المودة» وأبو بكر الحضرمي في «رشعة الصادي» وغيرهم بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه كان يقول «لَوْ صَلَّيْتُ صَلَاةً لَمْ أُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ مَا رَأَيْتُ أَنَّهَا تُقَبَّلُ».

ولقد أبدع الشافعي بقوله المشهور:

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حَبِّكُمْ فَرَضَ مِنْ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
كِعَاكُمْ مِنْ عَظِيمٍ لَقَدْ أُنْكَرُكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ

٨٤١٧ - روى الحسكسي في «شواهد التريل» بسنده عن أنس بن

مالك قال: قال النبي ﷺ «لَمَّا عُرِّجَ بِي رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوباً: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدُهُ بَعْلِي، نَصْرُهُ بَعْلِي» وإلى ذلك يشير قوله تعالى في سورة الأنفال، الآية (٦٢): ﴿هُوَ الَّذِي

أَيْدَلَا يَنْقَرُهُ وَيَلْمُزِينِ وَالْمَرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ هَـا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا
نَصَرَ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الشَّيْبَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَوَرَدَتْ بِذَلِكَ
الْأَحَادِيثُ النَّوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ

٨٤١٨ - رَوَى الْحَوَرَزْمِيُّ فِي «الْمَدَقِبِ» وَابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ
فِي «لِسَانِ الْمِيرَانِ» وَالْكُتَيْبِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي «كَعَايَةِ الطَّلَبِ» وَغَيْرُهُمْ
بِسَدِّهِمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا عُرِّجَ بِي إِلَى
السَّمَاءِ رَأَيْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوباً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ،
عَلِيٌّ حَبِيبُ اللَّهِ - وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ وَلِيَّ اللَّهِ - فَاطِمَةُ أُمَةُ اللَّهِ، الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، وَعَلِيٌّ مَعْصِيَتُهُ لَعْنَةُ اللَّهِ».

٨٤١٩ - رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي «الْمَسَدِّ» وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلَبِ
الْأَوْلِيَاءِ» وَابْنُ حَجَرٍ فِي «الصَّوَاهِقِ الْمَحْرُوقَةِ» وَالْكُتَيْبِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي
«كَعَايَةِ الطَّلَبِ» وَغَيْرُهُمْ بِسَدِّهِمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : «مَا أَمَرُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ يَتَقَرَّبُ فِيهَا» «بِتَأْيِيدِ الَّذِينَ آمَنُوا»
إِلَّا وَعَلِيٌّ رَأْسُهَا وَأَمِيرُهَا وَشَرِيفُهَا، وَقَدْ عَاتَبَ اللَّهُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ
فِي الْقُرْآنِ وَمَا ذَكَرَ عَلِيّاً إِلَّا بِحَبِيرٍ وَتَمَّا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آخِرِ
الْحَدِيثِ : «وَقَدْ عَاتَبَ اللَّهُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْقُرْآنِ وَمَا ذَكَرَ عَلِيّاً
إِلَّا بِحَبِيرٍ» إِشَارَةً إِلَى بَعْضِ الْآيَاتِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهَا : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا وَفِيهَا عَذَابٌ وَرَحْمَةٌ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ وَالزَّحَرِ لَا يَشْمَلُ
عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ اللَّهَ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ - مَا ذَكَرَ عَلِيّاً إِلَّا بِخَيْرٍ.

٨٤٢٠ - مِنَ الصَّحِيحِ أَنْ تَقُولَ لِمَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ يَعْرِفُهُ عَنْ
التَّصَرُّفِ مِنْ عَاهَةٍ أَوْ غَيْرِهَا : مَعُوقٌ وَمُعُوقٌ، وَلَيْسَ مِنَ الصَّحِيحِ أَنْ
تَقُولَ : مُعَاقٌ.

٨٤٢١ - كلمة «البقشيش» أو «الحشيش» في اللغة الدارجة تركية تستعمل للشيء الذي يُقدّم كهدية إلى من يقوم بعمل مجاني، وفي اللغة العربية الفصحى كلمات كثيرة وفصيحة يمكن أن تؤدي هذا المعنى ويحصل بها العرض المطلوب مثل هبة أو محبة أو محبة أو عطية أو ما أشبه ذلك.

٨٤٢٢ - هناك ألفاظ في العربية الفصحى تُستعمل للمناسبات التي يُقدّم فيها الطعام مثل:

القرى: طعام الضيف

الوليمة: طعام العرس

الحُرس: طعام الولادة

الإعداد أو العذار: طعام الختان.

الوكيرة أو الوكار: طعام المنزل الجديد

الركاز: طعام القادم من الحج.

القيعة: طعام القادم من السفر.

وفي الحديث النسوي الشريف: «لا وليمة إلا في خمس» هي عرس أو حرس أو عذار أو وكار أو ركاز»

٨٤٢٣ - قال الصلтан الفهمي:

العبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

٨٤٢٤ - هناك أفعال لا تُستعمل إلا على الباء للمجهول مثل:

استهتر فلان فهو مُستهتر أي كثير يبعث ومولع بالأباطيل، ولا يُقال -

كما هو مشهور -: استهتر فهو مُستهتر ومثل: غني الوالد بولده أي

اهتم بأمره، ولا يُقال: عسى الوالدُ بولده ومثل. هَرَعَ الناسُ إلى مكان الحادث، ولا يُقال. هَرَعَ الناسُ إلى مكان الحادث.

وهناك أفعال تُستعمل على اسماء للمجهول في معنى وعلى البناء للمعلوم في معانٍ أخرى مثل: احتضر المريض أي أشرف على الموت، ولا يُقال: احتضر المريض، نعم تُستعمل للمعلوم في معانٍ أخرى كقولك: احتضرني الهم أي حصرني وألم بي، وقولك احتضر الرجل أي برل في الحصر ومثل ثوفي فلان أي مات فهو متوفى، ولا يُقال متوفى، نعم تُستعمل للمعلوم في معنى آخر كقولك توفاه الله فهو سبحانه وتعالى المتوفى ومثل: خن الرجل أي أصابه الجور ولا يُقال خن الرجل، نعم تُستعمل للمعلوم في معنى آخر كقولك خن الليل أي ستر الكون بظلامه.

٨٤٢٥ - قال أبو العلاء المهرزي: يحاطك نفسه:

أنا العَلَا يا ابن سليمانَ إنَّ العمى أولاك إحسانا
لو أبصرت عيناك هد الوري لم يرَ إنسانك إنساناً^(١)

٨٤٢٦ - أساب منع الصرف عند سحابة تسعة وقد نظمها الشاعر

بقوله:

عدلٌ ووصفٌ وتأنيتٌ ومعرفةٌ
وعُجْمَةٌ ثم جمعٌ ثم تركيبٌ
والنونُ زائدةٌ من قلها ألفٌ
ووردَ فعلٌ وهذا القولُ تقريبٌ

(١) لم يرَ إنسانك: لم تر عيبك

٨٤٢٧ - قال بشار بن برد

وإذا أقلّ لبي البَحِيلُ عذرتُهُ

إنّ القَبِيلَ من البَحِيلِ كثيرُ

٨٤٢٨ - قال بشار:

يا رحمة الله خلّني في مزارعتي وحاوريّنا فدنّك النفسُ من حار

كأنّني يوم لا تمشير راصية أمشي على حمرة أو حد مسمار

٨٤٢٩ - قال بشار:

إني وإن كان جمعُ المالِ يُعجبني لا يعدلُ المالُ عندي صنعةَ الجسدِ

المالُ رُبٌّ وفي الأولادِ مكرمةٌ والثمنُ يُنسبكُ ذكرُ المالِ والولدِ

٨٤٣٠ - قال بشار ونُسبَ أبيه إلى أبي عليّ النضير

يردحم الساس عسلايتي عسلايتي

والموردُ السعدتُ كثيرُ الزحامِ

وقد مرّ هذا البيت في هذا الكتاب دون أن يُنسب إلى أحد.

٨٤٣١ - قال بشار ونُسب أيضاً إلى عمرو بن معد يكرب:

لقد أسمعْتُ لو ماديّت حياً ولكن لا حياة لمن مادي

٨٤٣٢ - قال محمّد بن بشار:

غلط الفتى في قوله: من لا يُردّك فلا تُردّه

كم من أخ لك يا ابن شدّار وأُمّك لم تُبِلْده

والبيت الثاني مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «رُبُّ أخ لك

لم تلده أمك».

٨٤٣٣ - قال الشاعر:

ما كنت أحسب أن العبر فاكهة
حتى نزلت على قوم بميسان
قوم إذا ما أتى الأصيب منزلهم
لم ينزلوهم وذلّوهم على الخان
ومثله قول الآخر:

ما كنت أحسب أن الدُّخْر فاكهة
حتى نزلت سوادي آل عمار
قوم إذا استقبح الأضياف كنتهم
قالوا لأمتهم: بولي على السار
فصيفت فرحها تخلاً بولتها
فلم تنل لهم إلا بمقدار

٨٤٣٤ - قال مطيع بن أبيس:

حاربة أحسن من حليوبها
والخيل في الدُّر والحوهر
وربّحها أطيب من طيبها
والطيب في المسك والعبر
٨٤٣٥ - إن اسم «محمد» لم يستعمله العرب في أسمائهم قبل
النبي ﷺ إلا لسبعة أشخاص وهم: محمد بن سفيان بن مجاشع،
ومحمد بن بر بن عتّارة، ومحمد بن حراعي بن علقمة السلمي،
ومحمد بن حمرا بن مالك الجعفي، ومحمد بن عقة بن أحيحة
الأوسي، ومحمد بن صلعة الأنصاري، ومحمد بن الحرماز بن مالك.

٨٤٣٦ - قال الشاعر:

لي خمسة أهل الغاب
أطعمي بهم ناز الويا
المصطفى والمرضى
فطاعم ذات الإبا
والحنين خير
أهل الأرض أمأ وأبا

٨٤٣٧ - حُكي. إنَّ الأميرَ بنَ مُنقذ كان يعمل في خدمة محمود بن صالح صاحب حلب، ثم حدثت له حادثة اضطرَّته إلى الهرب منه إلى طرابلس، فأرسل إليه ابن صالح يطلب منه العودة إليه فلم يَعدْ خوفاً منه، فأحضر رجلاً من أهل حلب كان صديقاً لابن مُنقذ وأمره أن يكتب له كتاباً يطمئنه ويشجعه على العودة إليه، فما كان يسمعه إلا أن يستجيب له مع أنه يخاف على صديقه منه، ففكر في طريقة تُنجيه وسعي صديقه من بطشه فاعتدى على طريقة حسنة حتَّى كتب الكتاب - كما أراد ابن صالح - ولكنه حتمه بقوله «إن شاء الله تعالى» وأرسله إلى ابن مُنقذ، فلما قرأ الكتاب قال هذا كتاب صديقي ولا أحسب أنه عشتني ولولا أنه يعلم بعمو صاحب حلب عني لما كتب إلي، وعزم على السفر وكان له ولدٌ دُعي فقرأ الكتاب وأمعن النظر فيه ثم قال لأبيه يا أبت مكأنك لا تهجِّل ما سافر به ابن صديقك قد حذرَكَ من العودة، فقال له أبوه. وكيف يا بني؟ قال إنه كتب في آخر الكتاب: «إن شاء الله تعالى» وشدد إنَّ، واعتقد أنه يشير إلى قوله تعالى في سورة القصص، الآية (٢٠) ﴿إِنَّكَ أَلَمَّا لَأَتَمِرُونَ بِهِ لَيَقْتُلُوكَ﴾ فاستطلع الأمر قبل السفر، فاستطاعَ فكان كما قال.

٨٤٣٨ - قيل: إنَّ أحدَ التجار في مصر كان له عبدٌ اسمه «تَيْلَسْ» فافتقر التاجر وأهله فقال له عبده بغني يا سيدي، واستعن بشمني على قضاء حوائجك، فباعه مُكرهاً.

ثم مضت الأيام فإذا بهذا العبد يُصبح من رحلات مصر البارزين وصار يُدعى: «الأمير بدر الدين تَيْلَسْ» فلما اشتدت المأفة سيده السابق كتب إليه هذين البيتين.

كن جميعين في بؤس نكابده والقلب والطرف كل في أذى وقذى
والآن أقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني إن الكرام إذا
يشير إلى بيت إبراهيم الصولي

إن الكرام إذا ما أسرو دكرو
من كان يألمهم في المنزل الخشن
٨٤٣٩ - قال ابن المكرم:

بإله إن جرت وادي الأراك وقبليت عياده الحضر ماك
ابعث إلى المملوك من بعضه فلاسني والله مالي سواك
وفي قوله «ما لي سواك» تورية جميلة فبه معنى ما لي غيرك،
وفيه معنى ما لي سواك أي سواك

٨٤٤٠ - قال الشيخ عز الدين الموحدي:

لحظت في وحيثها شامة فاستسمت تعجبت من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى قد هم عني الشيخ في حالي
وفي كلمة «حالي» تورية جميلة فظاهرها يدل على معنى الخال
أي أخ الأم، ولكنها تريد بها معنى آخر وهو «الشامة».

٨٤٤١ - اللحن. يأتي مرة بمعنى انخطأ في القول، ومنه قول

الشاعر:

ويُعجبني زِي الفتى وحماله ويسقط من عيني ساعة يُلحن
أي حين يُخطئ في كلامه ويحانب الصواب في منطق.

ويأتي مرة ثانية بمعنى الإبهام في القول وعدم الإفصاح،

والتلويح فيه وعدم التصريح، ومنه قول الشاعر:

مَسْطُوقٌ رَائِعٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَاءُ وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا
أَيُّ إِنِّهَا تَلُوحُ بِكَلَامِهَا وَلَا تَصْرَحُ وَحَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ كَذَلِكُ.
ولعلَّ منه قوله تعالى في سورة محمد، الآية (٣٠). ﴿وَلَتَقَرَّبَنَّهُ فِي لَحْيِ
الْقَوْلِ﴾ أَي فِي أَسَالِيهِمُ الْحَفِيَّةِ.

ويأتي مرّةً ثالثةً بمعنى الفصّة، ومنه ما روي عن النبي ﷺ أَنَّهُ
قَالَ: «إِنَّكُمْ تَحْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَنَ بِمَعْصُكُمُ الْخَنَ نَحْبَتَهُ مِنْ
بَعَصٍ - أَي أَفْطَسَ لَهَا -، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ حَقِّ أَحِبِّهِ فَلْيَأْخُذْ
لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ».

ويأتي مرّةً رابعةً بمعنى لرحيغ الطُوت والتعني به، ومنه قول
الشاعر:

فَسَيْ عَلَى الْأَغْصَانِ سَاعِدُ الْأَلْحَانِ
٨٤٤٢ - حَدَّثَنَا التَّارِيخُ: إِنَّ أَبَا فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي لَمَّا أَصِيبَتْ فِي
إِحْدَى الْمَعَارِكِ الَّتِي حَاصَهَا بِجُورِجَ يَهْدِدُ حَيَاتِهِ بِالْحَطَرِ وَأَحْسَرَ بَقَرُ
أَحْلِهِ قَالَ يَحَاطَبُ ابْنَتَهُ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَيَحْفَفُ عَنْهَا أَلَمُ فِرَاقِهِ

أَبْسَيْتَنِي لَا تَجْزَعِي كُلُّ الْأَسَامِ إِلَى ذَهَابِ
نُوحِي عَلَى حَسْرَةٍ مِنْ حَلَمٍ مَسْتُوكِ وَالْحَجَابِ
قَوْلِي إِذَا نَادَيْتَنِي مَغْيِبَتْ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ:
رَيْنَ الشَّيْبَابِ أَسُو فِرَاسٍ لَمْ يُمَتِّعْ بِالشَّيْبَابِ

٨٤٤٣ - قَالَ الشَّاعِرُ:

خَيْرُ مَا فِي الْوُجُودِ دِينٌ وَعِلْمٌ سَهْمٌ تَنْهَضُ الشَّعُوثُ وَتَسْمُو

٨٤٤٤ - من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام القبيحة قوله: «الغريب من ليس له حبيب»، وقوله: «الصدق حر، والكذب عجز»، وقوله: «ثمره القناعة الراحة، وثمره التواضع لمحبة»

٨٤٤٥ - قال ابن الوردي عمر بن المطهر:

إذا أحببت طعم الشعر فاحتر لنظمك كل سهل ذي امتناع
ولا تكثر مجانسةً ومكن^(١) فواميه وكله إلى الطباع

٨٤٤٦ - قال ابن الوردي:

لي صاحب واشمه براح ما قرلي عنده قرا
لسائه محرق لقلبي إن كان الشراح باز

٨٤٤٧ - قال ابن الوردي:

يقول بدر طالع^(٢) عني لعل شغري حالك^(٣).
إن إمامي مالك فقلت أنت مالكي

٨٤٤٨ - قال ابن الوردي:

فوصال العدو ليس وصيلاً وانقضاء المحب ليس انقطاعاً

٨٤٤٩ - قال ابن الوردي:

ممن أتى فمرحاً ومن تولّى فإلى
أي: فإلى حيث ألفت رحمتها أم فشعم يعني الموت، أو فإلى
جهنم ونس المصير أو ما يشبه ذلك

(١) لا تكثر مجانسة: لا تكثر من استعمال الجاس.

(٢) حالك: مظلم

٨٤٥٠ - قال ابن الوردي

وقتل لي، طمرفه فابز قلت: والنون وبالكاف
أي: وفاتر وفاتك أيضاً.

٨٤٥١ - قال ابن الوردي:

فلم أر أدل من طامع ولم أر أرفع من قانع
ألا قاتل الله من يطمع فليله كل منى يطمع

٨٤٥٢ - قال ابن الوردي

كيف أسلو عك قل لي عك قل لي كيف أسلو
ليس يخلو منك قلات عك قل لي ليس يخلو
أنت كل لست بعملك لست بعملك أنت كل

٨٤٥٣ - قال ابن الوردي في زياء مستند

أثر الحزن بقلبي أثر يوم عنت الثريا في الشرى
٨٤٥٤ - قال ابن الوردي:

ريادة الفصل عين القصر عندهم وكثرة المال فيهم أرفع الدرج
وقد صمته جزءاً من بيت العارض:

من مات فيه غراماً مات مرتقباً

ما يرى أهل السهوى في أرفع الدرج

٨٤٥٥ - قال ابن الوردي:

تخلت فمن يغدني لم يحذني وليس يذله إلا أنبني

وقد أخذ هذا المعنى من قول المشبي:

كفى جسمي تحولاً^(١) أني رجل

لولا عياطتي إياك لم تربي

٨٤٥٦ - قال ابن الوردي

ولا تجهل بجهل من أناس وإن هم حاطوك فقل: سلاما

يشير إلى قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية (٦٣) ﴿وَيَا حَاطِبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ .

٨٤٥٧ - قال ابن الوردي:

يقول من يقسم بلقيس بها أميرة ساهية عشاقها

إني وأخذت امرأة تخليكهم وأوتيت من كل شيء راقها

فقد صم شعرة قوله تعالى في سورة النمل ﴿إني وجدت امرأة

تتبعكهم وأوتيت من كل شيء وما قرئت عبيد﴾ .

٨٤٥٨ - قال ابن الوردي وفيه جناس مكرر:

ودارهم في دارهم ورجلهم

في حبهم وأرضهم في أرضهم

٨٤٥٩ - قال ابن الوردي وفيه جناس مطلق:

كل غرام فيك أمسي لي أوالها لي كنت أم سال^(٢)

فاخير على أحسن موال وليس لي غيرك من وال

(١) لنحول: الصعب الشديد.

(٢) الالة: المثلث من شدة الوجد. السال: الصابر

٨٤٦٠ - قال ابن الوردي وفيه جناس مقلوب:

انقلبَ الحبرُ على ثوبك فابشُرْ بالأدب
فردَّ حبرٌ كائبٍ ربحَ إذا هسو انقلبَ
٨٤٦١ - قال ابن الوردي وهو من «الترصيع»:

ألا تشعطففسين وأنتَ عصمُ ألا تشلففسين وأنتَ ظنسي
وقال أيضاً:

يكدّرني نواك وأنت صاب ويسكرني هواك وأنت صاح
٨٤٦٢ - كان ابن الوردي معاصراً لملك الأشرف «كحك» الذي
تسلم مقاليد الملك وهو طفل لم يبلغ سن الرشد

سلطاناً اليوم طفل والأكبر في حلف وبينهم الشيطان قد نرعاً^(١)
فكيف يطعم من منته بجملة^(٢) أليس السؤل والسلطان ما يلما
٨٤٦٣ - قال علي بن محمد البرقي

ما هممتي إلا مقارعة الجدى حلق^(٣) الشاب وهمتي لم تخلقي
والمرء كالمدفون تحت لسانه ولسانه محتاج باب مغلق
إني أرى الأكياس^(٤) قد تركوا مذى وارمة الأملاك طوع الأحمق
لو كان بالحيل العنى لوحدني بنجوم أقمار السماء تعلقي
لكن من رزق الجحى^(٥) حرم الجنى ضباب ممترقن أي تمرق

(١) حلف: اختلاف، نزغ، وسوس.


(٢) خلق: بلي.

(٣) أكياس: العقلاء.

(٤) لجحى: لعقل.

والبيت الثاني مأخوذ من قول إمام البلعاء أمير المؤمنين عليه السلام :
«تكلّموا تُعرفوا فإنّ المعرفة مخبوء تحت لسانه».

٨٤٦٤ - نظم شهاب الدين الشّوّاء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ
قصيدة جمع فيها ثلاثين فعلاً من لأفعال المعتلة اللام - أي الوسط -
التي جاء فيها لغتان الوار والباء، وعدد أبياتها خمسة عشر بيتاً
ومطلعها:

قل إن نسنت عزوئته وعزيبته وكسوت أحمد كُنيته وكسبته
ونظم بهاء الدين بن الخحاس المتوفى سنة ٦٩٨ هـ قصيدة مشابهة
لقصيدة الشّوّاء جمع فيها تسعة وخمسين فعلاً من الأفعال المعتلة اللام
التي جاء فيها لغتان الوار والياء  وعدد أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً
ومطلعها:

واسوت مثل أسيت صلحاً بينهم وأسوت جرحي والمريض أسيت
٨٤٦٥ - قال أمير المؤمنين عليه السلام «من كساه الحياء ثوبه، لم ير
الناس عييه».

٨٤٦٦ - قال الشاعر

قد يجمع المال غير كلبه ويأكل المال غير حاميه
٨٤٦٧ - كلمة «اللهم» معناه «يا الله» والميم رائدة، قال سيويه
في «الكتاب». إنهم زادوا الميم في آخره عوضاً عن حرف النداء فلا
يحوز الجمع بينهما فلا يُقال «يا اللهم». ولكن ورد في بعض الأشعار
العربية الجمع بينهما كقول أحدهم:

إنسي إذا ما حدثت ألماً أقول يا اللهم يا اللهم

وقول الآخر.

وما عليك أن تقول لي كلما
صليت أو سبحت يا الله ما
أردد علينا شياً مسلماً

وربما كان قولهم هذا من باب الضرورة فلا يُحتج به ولا يستند

عليه

وقال سيويه أيضاً: إن كلمة «اللهم» لا يدخل عليها الوصف،
وخالفه في ذلك بعض العلماء كابن عباس المرد واحتجوا بقوله تعالى
في سورة آل عمران، الآية (٢٦) «قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ»، وقوله في
سورة الرمر، الآية (٤٦) «قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ». ولعل
الأصح ما قاله سيويه، واحتج بالآيتين الكريمين غير سديد
لاحتمال أن تكون كلمة «مَلِكُ الْمَلِكِ» و«فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» منصوبتين على أن كلا
مهما مبادى مستقر وليست صفة لكلمة «اللهم» فكأنه قال قُلِ اللَّهُمَّ يَا
مَلِكُ الْمَلِكِ، وقُلِ اللَّهُمَّ يَا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وإذا طرأ فيهما
هذا الاحتمال بطل بهما الاستدلال

٨٤٦٨ - جاء في بعض كتب الأدب والتراجم: إن الكميت رأى

في مسامه رسول الله ﷺ فقال له: أشدني قصيدتك التي مطلعها:

طربت وما شوقاً إلى البيض اطرت ولا لبعاً مني وذو الشيب يدغ؟

فقال له ﷺ: «بارك الله فيك وفي قومك» فكان قومه يلتزمون

هذه البركة بينهم جميعاً ويقولون إنها سب دعاء رسول الله ﷺ.

وحكي: إن رجلاً من قومه رأى رسول الله ﷺ أيضاً في مسامه

فلما علم ﷺ أنه من عشيرة الكميت قال له: أنحفظ شيئاً من شعره؟

قال . نعم ، قال عليه السلام : فأشدني شيباً منه ، فأشد الرجل قصديته البائتة الشهيرة التي مطلعها :

طربت وما شوقاً إلى البيص أطربُ ولا لعامتي وذو الشيب يلعبُ
حتى وصل إلى قوله فيها .

ومالي إلا آل أحمد شيعته ومالي إلا مذهب الحق مذهب
فقال عليه السلام : «بشر الكميت بأن الله عز وجل عمر له ديوه كلها من أجل هذه القصيدة» .

٨٤٦٩ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «ثلاث من كن فيه استكمل حقيقة الإيمان : من إذا غضب لم يجرجه غضبه من الحق ، وإذا رضي لم يذجله رضاءه في الباطل ، وإذا قهر عفا ، أو إذا قدر عفا» .
ومعنى إذا قدر عفا أي إذا تمكن من إخضاعه التزم جانت العفو ، فإن العفو عند المقدرة من أعظم لمكات

ومعنى إذا قدر عفا أي إذا تمكن من الفاحشة التزم جانت العفة ، فإن العفة عند القدرة من أفضل الصفات ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفا ، كاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة» .

والإمام الصادق عليه السلام : «رئما أرد المعنى الأول ، وربما أراد المعنى الثاني فكلاهما من يستكمل به الإنسان حقيقة الإيمان

٨٤٧٠ - قال محمد بن مذر يخاطب أهل البيت عليهم السلام

نحن قوم نرى الولاية فيكم هي نص لا يتقبل الشحويها
بيعة في غدير خم بأمر نص المصطفى علياً أميراً

بيعة أكمل المهيمن فيها دينا فارتصاه للناس نورا
ومن الرجس والخصائب طرا طهر الله بينكم تطهيرا
أعجبتكم أم المعالي فحرثتم مصب السبق أولاً وأحيرا
٨٤٧١ - روى الحطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» بسنده عن
رسول الله ﷺ أنه قال: «عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي
طالب».

وروى أبو نعيم في «حلية الأولياء» بسنده عن رسول الله ﷺ أنه
قال «من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن حتي عدي
غرسه ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من
بعدي، فإنهم عترتي، خيموا من طيبي، وزرقوا فهما وعلمنا، ويل
للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين بهم صلاتي، لا ألهم الله
شفاعتي».

٨٤٧٢ - روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «كونوا للعلم
وعاة ولا تكونوا له رواة».

٨٤٧٣ - روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لولده «يا سي
اعرف مارل شيعة علي على قدر روياتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي
الدراية للرواية، وبالدرايات للروايات يعلم المؤمن إلى أقصى درجة
الإيمان. إنني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام فوجدت فيه. إن زنة كل
امرئ وقدره معرفته. إن الله يحاسب العباد على قدر ما آتاهم من
العقول».

٨٤٧٤ - روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال. «خير تدرية
خيرا من عشر ثرويه. إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نورا».

٨٤٧٥ - روى ابن كثير في «سبأ» والخطيب الخوارزمي في «المناقب» بسندهما عن عبدالله بن مسعود قال كنت مع رسول الله ﷺ وقد اصحر - أي خرج إلى الصحراء - فتنفس الصعداء فقلت يا رسول الله ما لك تنفس؟ قال: «يا ابن مسعود نبيت إلي نفسي» فقلت: يا رسول الله استخلف، قال: «من؟» فنت: أن بكر فسكت ثم تنفس، فقلت: ما لي أراك تنفس؟ قال: «نبيت إلي نفسي» فقلت: استخلف يا رسول الله، قال: «من؟» قلت: عمر بن الخطاب فسكت ثم تنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: «نبيت إلي نفسي» فقلت: يا رسول الله استخلف، قال: «من؟» قلت: عبي بن أبي طالب قال: «أوه ولى فعلوه إداً أبدأ، والله لئن فعلتموه ليدخلكم الجنة»

وروى أحمد بن حنبل في «مسند» بسنده عن زيد بن شبيب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وإن تولوا عني تحدوه هادياً يهتدون به الطريق المستقيم»، وروى الخطيب المعدادي في «أربعه» بسنده عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وإن وليتموها - أي الخلافة - علياً وجدتموها هادياً يهتدون به الطريق المستقيم»، وروى أبو نعيم في «حلية» بسنده عن حذيفة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن تولوا عني تحدوه هادياً يهتدون به الطريق المستقيم»، وروى المتقي الهندي في «كسر العتار» بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن تستحلوا عني وما أراكم فاعلين تحدوه هادياً يهتدون به الطريق المستقيم على المحجة البيضاء»

٨٤٧٦ - روى شهاب الدين بهمداني في «مودة القريب» والشيخ سليمان الحنفي في «يسابيع المودة» بسندهما عن عمر بن الخطاب قال:

نصب رسول الله ﷺ علياً علماً فقال «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وحدل من حذله، وانصر من نصره، اللهم أنت شهيد عليهم» فقلت يا رسول الله كان في حبي شاب حسن الوجه طيب الريح فد لي «يا عمر لقد عقد رسول الله عقداً لا يجله إلا مافق» فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال «يا عمر إنه ليس من ولد آدم لكنه جبرئيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته في علي».

٨٤٧٧ قال ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح بهج البلاغة» وذكر جماعة من شيوخنا لسعد ديبس أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا محرفين عن علي عليه السلام فأنليس فيه سوء، وفيهم من كتم مفاقه وأعدن أعداءه مسلماً مع الدنيا وأثراً للعاحلة فمنهم أسس بن مالك حير بشد علي عليه السلام في رجة القصر أو قالوا في رجة الحامع بالكوفة أينكم سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقام اثنا عشر رجلاً فشهد بها وأسس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له عليه السلام «يا أسس ما يجمعك أن تقوم فتشهد ولقد حصرتها؟» فقال أسس: يا أمير المؤمنين كرت ونسيت، فقال عليه السلام «اللهم إن كان كادياً فازمه سيصاء لا تواريه العمدمة» قل طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك ابصر بين عينيه وروى عثمان بن مطرف: إن رجلاً سأل أسس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: «إني أليث أد لا أكنم حديثاً سئلت عنه في عتي بعد يوم الرحمة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من بينكم».

٨٤٧٨ روى الخوارزمي لحنفي في «المصاف» وسبط ابن الحوزي في «تذكرة الخواص»: إن أمير المؤمنين عليه السلام كتب أيام صفين

كتاباً إلى معاوية وأرسله إليه بيد الأصعب بن نباتة فدخل عليه وهو جالس وعن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع، وعن شماله أخوه عتبة ولوليد بن عتبة وعبد الرحمن بن خالد وشرحيل بن السمط، وبين يديه أبو هريرة وأبو الدرداء والعمام بن مشير وأبو أمامة الباهلي

فلما قرأ الكتاب قال: إِنَّ صَبْرَ لَا يَدْفَعُ إِلَيْنَا قِتْلَةَ عَثْمَانَ. فقال له الأصعب: يا معاوية لا تعتلْ بدم عثمان فإنت تطلب الملك والسلطان، ولو كنت أردت بصره حياً لصرته، ولكنت ترتضت به لتجعل ذلك سبباً لوصولك إلى الملك، فعصبت معدية من كلامه. فقال الأصعب لأبي هريرة: يا صاحب رسول الله إني أحلفك بالله لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، وبحق حبه المصطفى عليه وآله السلام إلا أخبرني أشهدت يوم عدير حم؟ قال: بلى شهدت. قال الأصعب: فما سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي بن أبي طالب؟ قال أبو هريرة: سمعته يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآب من وآله، وعاد من عاده، وانصر من نصره، واحدل من حدله» فقال الأصعب: فإدا أنت يا أبا هريرة واليت عدوه وعاديت وليه.

فتنفس أبو هريرة الصعداء وقد: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٨٤٧٩ - قال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»: روى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن يقاسم عن عمر بن عبد العفار. إن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يحلس بالعشيات بباب كندة ويحلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه فقال: يا أبا هريرة أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: «اللهم وآب من وآله وعاد من عاده» فقال: اللهم نعم، فقال الشاب: أشهد بالله

لقد واليتْ عدوّه وعاديّته وليّته. ثم قام عنه. وروت الرواة. إن أب هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم، وكان يخطب وهو أمير المدينة ويقول. الحمد لله سدي جعل الدين قياماً، وأنا هريرة إماماً، ليضحك الناس بذلك

وكان يمشي وهو أمير المدينة في السوق، فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه ضرب برجله الأرض ويقول. الطريق الطريق قد جاء الأمير - يعني نفسه -.

٨٤٨٠ - قال المسعودي في مروح الذهب: «الأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله ﷺ العسل هي السنن إلى الإيسان والهمزة، والنصرة لرسول الله ﷺ والتمسك منه، والقناعة، والرهذ، والقضاء، والحلم، والعفة، والعلم. وكل ذلك لعلي عليه السلام منه الصيت الأوفر والخط الأكبر، إلى ما ينفرده به من قول رسول الله ﷺ حين ألقى أصحابه «أنت أخي»، وقوله ﷺ «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وقوله «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعد من عداه»، ثم دعاؤه ﷺ وقد قدم إليه أس الطائر «اللهم أدخلني أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فدخل عليه علي عليه السلام.

٨٤٨١ - قيل. إن رجلاً قرص عليه أن يقف خطيباً بين مجموعة من الناس في ثلاثة أيام ولم يكن قادراً على ذلك، فتحير في أمره، وأحيراً وقف فيهم في اليوم الأول فقال أيها الناس هل تفهموني وتفهمون ما أريد أن أقول لكم؟ فقاموا: لا، فقال إذا كنتم لا تفهموني ولا تفهمون ما أريد أن أقول لكم فلا فائدة من الكلام معكم ثم

انصرف. فقرر القوم أن يقولوا له. نعم إذا كنتم في اليوم الثاني. فلما وقف فيهم قال لهم. أيها الناس هل تفهموني وتفهمون ما أريد أن أقول لكم؟ فقالوا نعم، فقال: إذا كنتم تفهموني وتفهمون ما أريد أن أقول لكم فلا حاجة إذاً للكلام معكم ثم انصرف فقرر القوم أن ينقسموا إلى فريقين فريق يقول. نعم، وفريق يقول. لا. فلما وقف فيهم في اليوم الثالث قال لهم. أيها الناس هل تفهموني وتفهمون ما أريد أن أقول لكم؟ فقال فريق منهم: نعم، وقال الفريق الآخر: لا، فقال: على الذين يفهمون أن يعلموا الذين لا يفهمون ثم انصرف. وهذه الطريقة تحلص من المارق الحرج بدي وقع فيه

٨٤٨٢ - روى الحافظ الهروي في تفسيره وأبو إسحاق البساطوري في تفسيره وأبو بكر الفيرضي في تفسيره وأبو السعود العمادي الحنفي في تفسيره وإسماعيل الدينوري الشافعي في تفسيره وبرهان الدين الحلبي الشافعي في «سيرة الحلبي» والشينقي الشافعي في «نور الأنصار» والحاكم الحسكاني في «دعاة الهداة» وسبط ابن الجوزي في «تذكرة الحواريين» والحموي الشافعي في «فرائد السمطين» وغيرهم: إن رسول الله ﷺ لما رجع من حجة الوداع وبعد أن نصب علياً عليه السلام أميراً للمؤمنين في غدير خم وقال فيما قال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه...» شاع قوله هذا في بلاد بلخ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله ﷺ على ناقته له فأباحها وأقبل إلى النبي ﷺ وحث بين يديه وقال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبل، وأمرتنا أن نصلي حمساً فقبلنا، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا بالصوم فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي من حمتك وفضلته علينا وقلت: «من

كُت مولاة فعلي مولاة فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال النبي ﷺ :
«والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله» فولى الحارث بن العمان يريد
راحلة وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمداً حقاً فأمطر علينا
حجارة من السماء أو آتنا عذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماء الله تعالى بحجر فقط على هامته
وخرج من أثره وقتله. فأثرب الله عز وجل على نبيه ﷺ قوله في سورة
المعارج: ﴿سَأَلْنَا مِنْ رَبِّهِ رَافِعَ ۖ وَنِيعَ ۖ﴾ ﴿لِيَكْفِرَ عَنْكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَأَلْجَأَ ۖ﴾ ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾
بي المعارج ﴿١﴾.

٨٤٨٣. لقد صور شاعرنا كبير طبيعة العرق بين أهل
البيت ﷺ وبين بني أمية تصويراً رائعاً /

أحدهما صفى الدين الحلبي حيث يقول في أهل البيت ﷺ
إليكم وإلا لا تُشَدُّ أركانُ
ومنكم وإلا لا تُنَالُ الرغائبُ
وفيكُم وإلا فهو قولٌ مرخرفٌ
وعنكم وإلا فما المحذوثُ كاذبٌ

وثابيهما عند الباقي العمري حيث يقول في بني أمية
واخربا^(١) يا آل حمرب منكم
يا آل حرب منكم واخربا
فيكم وعنكم وإليكم ويكم
مالو شرحباء فضحنا الكُتبا

(١) واخربا: كلمة تأنيب وتدمر.

وصدق قول الشاعر بقوله:

أل حزب قد أصرمت لسني حشم حرباً يشيت فيها الوليد
فأس حزب للمصطفى وأس هندي لعبي وللعسايس يريد

٨٤٨٤ - روى فرات بن إبراهيم الكوفي سنده عن عبد الله بن
الفصل الهاشمي عن الإمام صادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ «يوم
عدير حم أفصل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمسى الله تعالى ذكره
بصب أحي علي بن أبي طالب عمناً لأمتي، وهو اليوم الذي أكمل الله
فيه الدين، وأتم على أمتي فيه العمة، ورضي لهم الإسلام ديناً».

وروى أيضاً سنده عن فرات بن أحمد قال قلت لأبي عبد
الله عليه السلام «خبرت بذلك للمسلمين عيداً أفصل من المطر والأصْحى ويوم
الجمعة ويوم عرفة؟

قال عليه السلام: نعم أفصلها وأعظمها وأشرفها عيد الله منزلة هو اليوم
الذي أكمل الله فيه الدين، وأترب على نبيه محمد ﷺ «وَالْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً»^(١)، قلت. وأي
يوم هو؟ قال: «إن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن يعقد
الوصية والإمامة من بعده ففعل ذلك جعلوا ذلك اليوم عيداً وإنه اليوم
الذي نصح فيه رسول الله ﷺ عبداً لئاس عبداً، وأترب فيه ما أترب،
وأكمل فيه الدين، وتمت فيه العمة على المؤمنين، قلت. فما ينبغي لنا
أن نعمل في ذلك اليوم؟ قال عليه السلام: «هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله
وحمد له وسرور لئما من الله به عليكم من ولايتنا».

(١) سورة المائدة، الآية (٣)

وروى الشيخ الطوسي في «مصابح» بسنده عن عمار بن حريز العبدي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فوجدته صائماً فقال لي: «هذا يوم عظيم عظم الله حرمة على المؤمنين، وأكمل لهم فيه الدين، وأتم عليهم النعمة، وحذد لهم ما أخذ عليهم من العهد وميثاقه؛ فقلت: ما ثواب صوم هذا اليوم؟ قال عليه السلام: «إنه يوم عيد وفرح وسرور، ويوم صوم شكر الله، وإن صومه يعدل ستين شهراً من الأشهر الحرم».

٨٤٨٥ - روى علي بن حميد القرشي في كتابه «شمس الأحبار» نقلاً عن كتاب «سلوة العارفين» للشيخ بن إسماعيل الجرجاني بسنده عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن معنى قوله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» قال ﷺ: «الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي؛ ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه».

٨٤٨٦ - ذكر الجاحظ في كتابه «الحيوان» إن السيد الحميري شبه عائشة في حربها لعلي عليه السلام يوم الحمل بالهزة التي تأكل أولادها فقال:

حاء مع الأشميين في مودج تزجي إلى البصرة أجنادها^(١)
كأني فاسي فعلها مرة تريد أن تأكل أولادها

٨٤٨٧ - السيبان نعمة كرى من نعم الله تعالى على الإنسان، ولولاه لبقى شح المصائب والرباب يلاحق الإنسان في جميع أوقاته

(١) يريد بالاشميين طلحة والزبير، تزجي، تنوق.

وحالاته ينقص عليه حياته، ويكثر عليه عيشه، والسيان وجد مع الإنسان منذ الأزل ومن بداية الخليقة، فالله سبحانه يقول في سورة طه، عن أبينا آدم عليه السلام ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ نَسِىَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً ۝١٦﴾، وقد قلت في هذا المعنى

قالوا: نسيت عهداً كنت تحفظها

فقلت: مهلاً فكم في الناس من ساسي

لنسي نسيته فما في ذلك من عجب

لأن أول ساسي أول الناس

٨٤٨٨ - حكي. إن رجلاً بغيراً استوقف المأمون في طريقه فلم

يقف له، فنادى الرجل: يا أمير المؤمنين، الله أكبر بنبه سليمان عليه السلام يستمع

إلى نسله اعترضت طريقه، لاني فم أكر بأحق من السحرة، ولا أنت

بأعظم من سليمان، فوقف المأمون له واستمع إليه

وقبل ذلك دخلت امرأة من شبيعة أمير المؤمنين عليه السلام على

الحجاج وكان معه بعض رجاله واستشارهم في أمرها فأشاروا عليه

بقتلها في الحال فهم أن يفعل ذلك فقالت المرأة: هلا كنت كصاحبك،

وهلا كان رجالك كرجالها؟ فقد احتجج. ويلك ومن تعين بصاحبي؟

فقالت: فرعون فإنه لما استشار رجاله في أمر موسى وهارون ﴿قَالُوا

أَرِجْهُ وَأَخْلُ﴾^(١) أي أحرز أمر عقوبتهم فاستجاب فرعون لهم ولم يقتلها،

ورجالك يطلبون منك أن تعجل بقتلي، وتريد أن تفعل ذلك. فاضطر

الحجاج إلى أن يعفو عنها ويطلق سراخها.

٨٤٨٩ - قلتُ أبا محاطبة الأختة: يا أختنا عليكم من الله ومنّي
تحيةً وسلاماً:

فمؤادي - بدوكم - لس يسو^(١) وعيوسي - لبعدكم - لا تسام
كل أنس وسهجة وسرور فبل أن التقي بكم فحرام
حيث إني بكم شغوف^(٢) وقلبي في هواكم متبتم^(٣) مستهام^(٤)

٨٤٩٠ - روى الشيخ الطوسي في أماليه إن رسول الله ﷺ
استسقى فأمر الله المطر بركة دعاه وصلاته، فقال ﷺ: «الله ذر أني
طالب لو كن حياً لقرت عيانه، من يشدا قوله؟» فقام عمر بن
الحطاب فقال عسى أردت يا رسول الله قوله

وما حدث من ناقة فوق ظهليها ~~بكر~~ أو في دقة من محمد
فقال ﷺ: «ليس هذا من قول أبي طالب، هذا من قول حسان
بن ثابت».

فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وقال كأنك أردت يا رسول الله
قوله:

وأبيض يستسقى العمام بوجهه ربيع البتامي عصمة للأرامل
تلود به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في بعمة وفواصل
فقال رسول الله ﷺ: «أجل»

٨٤٩١ - روى ابن كثير في تفسيره لما برل قوله تعالى في

(١) ليس يسو ليس بمصر.

(٣) متبتم شديد لعب

(٢) شغوف: مولع.

(٤) مستهام: أدهله الحب

سورة الشعراء . ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ ﴿٢٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٧﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٨﴾

حاء عذة من الشعراء إلى رسول الله ﷺ وهم ييكون قائلين إنا شعراء، والله أنزل هذه الآيات، فتلا النبي ﷺ . ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١) وقال «أنتم». ثم تلا . ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ وقال: «أنتم». ثم تلا . ﴿وَأَسْعِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا طَمِعُوا﴾ وقال «أنتم»

٨٤٩٢ - روي . إن كعب بن مالك جاء إلى رسول الله ﷺ بعد نزول آية الشعراء فقال . يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت فكيف ترى فيه؟ فقال ﷺ : «إن المؤمن يجاهد سيفه ولسانه».

٨٤٩٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : «من أطلال الأمل، أساء العمل»

٨٤٩٤ - ذكر كثير من أرباب السير إن أمير المؤمنين عليه السلام لما قتل أصحاب الألوية يوم أحد وفرق حموع المشركين الذين أرادوا قتل رسول الله ﷺ بعد أن انهرم المسلمون بآدى جبرائيل بين السماء والأرض . لا سيف إلا ذو المقار ولا فتى إلا علي، وقد نظم حسام بن ثابت هذه القصيدة بقوله:

جبريل بآدى معدن^(٢) والسقع^(٣) لما ينجلي
والمسلمون أحقر حور النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وروى كثير من المحدثين أيضاً: إن ملكاً اسمه «رضوان» نادى
يوم بدر بعد أن قتل أمير المؤمنين عليه السلام صاعداً قريش وفرسانهم.

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وروى بعضهم أيضاً: إن علياً عليه السلام لما فتح حير وقلع باب
الحصن وقتل مروحاً سمع المسلمون تكبيراً من السماء ومادياً يداي.

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وكان رسول الله ﷺ يردد كثيراً هذه المقولة، فقد روى نصر بن
مراحم في كتابه «صفير» عن حابر بن عمير الأنصاري قال سمعتُ
رسول الله ﷺ يقول كثيراً

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

٨٤٩٥ - قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

وإن مريم أحصت فرجها وجاءت عيسى كندر الدحي
فقد أحصت فاطمٌ بعدها وجاءت سبطي نبي الهدى

٨٤٩٦ - قال السيد الحميري:

يا سائح الدين بدنياً ليس سهلاً أمر الله
من أين أعضت علي الرضي وأحمد قد كان يرصاه
من الذي أحمد من بينهم يوم عسير الحزم ناداه
أقامه من يس أصحابه وهم حوالته فسماه
هذا علي بن أبي طالب مولى لمن قد كنت مولاة
فوال مس والاه يا ذا الملا وعاد من قد كان عاداه

٨٤٩٧ - ذكر أبو العرح الأصمهاني في كتابه «الأغاني» : إن السيد
الجفيري جلس يوماً إلى قومٍ وصار يُشدهم من شعره وهم يلغطون،
فقال فيهم :

قد صنع الله ما جمعتُ من أدبٍ بين لحمير وبين الشاءِ والبقرِ
لا يسمعون إلى قولٍ أحيى به وكيف تسمع الأعمام للبشرِ
أقول إن سكتوا أسوءَ فإذ نطفوا قلت الصفادُ بين الماء والشجرِ

٨٤٩٨ - قال السيد الجفيري في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

بأنبيائك وأئمتي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين
بأنبيائك وأئمتي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين
وبأنبيائك وبأئمتي وبأئمتي وبأئمتي وبأئمتي
ومدنتك الشمس منبئتني ومدنتك الشمس منبئتني
وأمرين الله والوارث وأمرين الله والوارث
ورضي المصطفى أحمد ورضي المصطفى أحمد
وولي الحوضين والدائد وولي الحوضين والدائد
أنت أولى الناس بالناس أنت أولى الناس بالناس
أنت في الدنيا أحوه أنت في الدنيا أحوه
لُججيسموه إلى الله لُججيسموه إلى الله
بين عمّ وأبى عمّ بين عمّ وأبى عمّ
فورثت العلم عمه فورثت العلم عمه
لنت كهلاً وغلاماً لنت كهلاً وغلاماً

ولدى الميثاق طيباً يوم كان السحلق طينا
 كنت مأموراً وحيها عند ذي العرش مكينا
 ويشير الشاعر في هذه الأبيات إلى عدد من فصائل ومناقب أمير
 المؤمنين عليه السلام ومنها نزول قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَأَنبِئْ
 عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وكيف دعاهم رسول الله ﷺ وكانوا أربعين
 رجلاً وفيهم أعمامه وأبناء أعمامه، وعرض عليهم دعوته، وطلب منهم
 مؤازرته عيها فأبوا أن يسحبوا له إلا علي أمير المؤمنين عليه السلام - وكان
 أصغرهم سنًا - فقال أنا يا رسول الله، فقال ﷺ هده أحيي ووصي
 ووزيري وخليفتي من بعدي فسمعوا له وأطيعوا

وقد روى هذه الحادثة أكثر المؤرخين والمفسرين من الشيعة
 وأهل السنة ولم يطعن بصحتها إلا بعض الواصف كاس تبعية وأمثاله
 وقد مر ذكرها في هذا الكتاب

٨٤٩٩ - روى أبو الفرج لأصبهسي في كتابه «الأعالي» بن
 السيد الجعفري وسفيان بن مصعب العبدي - وهما من أبرز شعراء أهل
 البيت عليه السلام - اجتماعاً، فقال السيد الجعفري مشدداً
 إني أديس بما داد الوصي به يوم الحرية من قتل المحلبين^(١)
 وبالذي داد يوم السهروان به وشاركك كفه كفي بصفيننا
 فقال له العبدي: أخطأت لو شاركتك كفه كنت مثله قل:
 وتامت كفه كفي بصفيننا نكون نساء لا شريكاً فكان لسيد الجعفري
 يقول بعد هذا الاجتماع: أبا أشعر ناس إلا العبدي.

(١) لحرية موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل

٨٥٠٠ - روى الحموي في كتابه «طرائف السمطين» والخطيب الخوارزمي في كتابه «المساقب» سندهما عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أب البشر وتمنح فيه من روحه يلتفت آدم يمينه العرش فإذا في لور خمسة أشباح سجدوا ورُكعاً، فقال آدم: يا رب هل خلقت أحداً من طين قلبي؟ قال لا يا آدم، قال فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيشتي وصورتي؟ قال: «هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقت هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من اسمي لولاهم ما خلقت الجنة والنار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي، وأنا العاطر وهذه فاطمة، وأنا قديم الأحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين أليس يهمني أن لا يأتي أحد مثقال ذرة من حردل من بغض أحدهم إلا أديته ناري ولا أوالي، يا آدم هؤلاء صموتي من خلقي بهم أجيهم وبهم أهلكهم فإذا كان لك إلي حاجة فهوؤلاء توسل» فقال ﷺ: «بحر سفينة النجاة من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسال سا أهل البيت».

هذا ما رواه علماء أهل السنة في كتبهم، وفيه تصريح حلي عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ أن من كان له إلى الله حاجة فليتوسل بهؤلاء - على حد قول الله عز وجل -، وإن كان له إلى الله حاجة فليسال بهم - على حد قول رسول الله ﷺ -.

فلماذا يُنكر جهة العامة بل عمازهم على الشيعة توسلهم بأهل البيت ﷺ في قضاء حوائجهم وهم سفينة النجاة من تعلق بها نجا،

ومن حاد عنها هلك.

وهم الوسيلة إلى الله سبحانه وقد أمرنا أن نستغي إلى الوسيلة حيث قال تعالى في سورة العائدة، الآية (٣٥): ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ وأي وسيلة أقرب إلى الله من محمد وآل محمد صلوات الله عليهم؟

وصدق الإمام الشافعي حيث يقول:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في البحر العمي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجى وهم آل بيت العصطفى سيد الرسل
وامسكت حبل الله وهو ولازمهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
وصدق الآخر حيث يقول:

وإذا الأنام توسلوا بوسيتيلك ~~هو سبيكتي~~ حبي لآل محمد
٨٥٠١ - أخرج الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» والكشي
الشافعي في «الكفاية» وعبرهما بعدة طرق عن أبي أمامة الباهلي قال:
قال رسول الله ﷺ «إن الله خلق لأسياء من أشجار شتى، وخلقني
من شجرة واحدة فأصلها، وعصي فرعها، وفاطمة لفاحها، والحسن
والحسين ثمرها، فمن تعلق بعصي من أعصابها نجا، ومن زاع عنها
هوى ولو أن عبداً عبد الله بين بصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام،
ثم لم يدرك صحبته أكنه الله عني منخرينه في النار» ثم تلاه ﷺ قوله
تعالى ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ أَحَداً إِلَّا الْمَوْدَّةَ فِي قُرُونٍ﴾^(١)

وفي وصف هذه الشجرة الصيبة الماركة يقول أحد الشعراء :

يا حتذا دوحه في الحلد سانة ما في الجنان لها شبة من الشجر
المصطفى أصلها والعرغ فاطمة ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان مبطاء لها نمر والشبعة الورق الملتف بالشر
والى آية المودة يشير ابن العربي بقوله :

رايت ولاني آل طه فريضة على رغم أهل العد يورثني القرنا
فما طلب المعوث أحرأ على الهدى بتليغه إلا المودة في القرى
٨٥٠٢ - قيل إن عمارة بن عقيل سمع قول أبي تمام

وطول مضام المرء في الحي مخلق
فإني رأيت الشمس زبدت مخبئة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد
فقال : إن كان الشعر بحودة الكلم وحسن المعاني واستواء
الكلام فهي لأبي تمام وهو أشعر ناس ، وإن كان بعيرها فلا أدري

٨٥٠٣ - كان أبو تمام في سانه حنسة تعيقه عن الانطلاق في
الكلام ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء محاطباً له

يا ببي الله في الشعر ويا عيسى ابن مريم
أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم

٨٥٠٤ - قال ابن الفثال في روضته وابن شهر آشوب في مناقبه :
إن دعبيل الحراعي لما وفد على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام
بخراسان وأنشده قصيدته الثائية الشهيرة بدأها بقوله :

مدارس آيات حلت من تلاوة ومرسل وحي مقفر العرصات

وليس هو أول القصيدة، فُئِلَ عن ذلك فقال: استحيث من
الإمام عليه السلام أن أنشد التشيب فأنشدته منافق وأول القصيدة هو:
تجاولن بالآزنان والزفرات
سوائح عجم اللط والسطقات
وعدد أبيات القصيدة مائة وعشرون بيتاً

٨٥٠٥ - روى الشيخ الطوسي في أماليه والشيخ المفيد في أماليه
وأبو الصريح الأصبهاني في أماليه ونس عساكر في تاريخه. إن المأمون
قال لدعبل وقد حصر عده أنشدني قصيدتك الرائية، فأكرها دعبل
خوفاً من بطشه، فقال له المأمون بك الأمان، فأنشد دعبل
تأسمعت حارني لما رايت زوري^(١) وعبدت لحلم ديباً غير مفتقر
إلى أن يقول:

يا أمة السوء ما حاريت أحمد في حسن السلاء على التريل والشور
ثم يقول في آخرها:

قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هدا عن الجسر
ما يرفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هبهات كل امرئ رهز بما كسب به يده فخذ ما شئت أو وذر
فصرب المأمون عمامته على الأرض وقال صدقت يا دعبل.

وروى الشيخ الصدوق في أماليه عن دعبل أنه قال: ساءني خبر
موت الإمام الرضا عليه السلام وأنا مقيم بقم ففقت قصيدتي الرائية.

(١) زوري، إعرابي.

٨٥٠٦ - ذكر أربابُ نُسَير بن إبراهيم بن المهدي - عمّ المأمون - دخل عليه فقال له يا أمير المؤمنين إن الله مسحاه وتعالى فضلت في نصرت عليّ، وألهمت الرُفّة والعمو عني، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه، فقال له المأمون. لك سُوءة بي فقد هجاني واحتملته وقال في
 أيسومي المأمون خطّة جاهلي أو ما رأى بالأمس رأس محمد
 إني من القوم الذين سيوفهم فتحت أذنك وشرفتك بمقعد
 شادوا بذكرك بعد طول حمولة واستفدوك من الحصيص الأوهدي^(١)
 فقال إبراهيم رادك الله حمداً يا أمير المؤمنين وعلماء، فما ينطق
 أحداً إلا عن فصل علمك، ولا تحفل إلا اتعافاً لحلمك
 ويشير دعبل في نياته هذه إلى شريك طاهر الحراعي أحد
 أقرباء دعبل. في قتل الأمين محمد بن الرشيد أخ المأمون.
 ٨٥٠٧ - وُجد على قبر دعبل هذه الأبيات.

أعدّ الله يوم يلقاه دعبل أن لا إله إلا هو
 يقولها محلصاً لعل بها يرحمته في القيامة الله
 الله مسولاه والرسول ومير عديهم فالوصي مولاة
 وقد استشهد في سبيل ولائه وعقيدته وعمره سبع وتسعون سنة
 رصي الله عنه وأرصاه، وحمل الحجة مزله وعأواه

٨٥٠٨ - قال الفصل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير
 المؤمنين عليه السلام يمدح حذّه أنا الفصل العباس بن علي عليه السلام

أحقُّ الناس من يُكسى عليه فتنى أبكى الحسين بكرى بلاء
 أخوه وابنُ والده علي أبو الفضل المضرجُ بالدماء
 ومن وأماه لا يشنيه شيء وجاد له علي عطش بماء
 وقد شطر هذه الأبيات المرحوم العلامة الحجة الشيخ محمد
 علي الأوردبادي بقوله :

«أحقُّ الناس من يُكسى عليه» بدمع شاه علق الدماء
 «بجنب العلقمي سري مهر» «فتنى أبكى الحسين بكرى بلاء»
 «أخوه وابنُ والده علي» «هزرت الملتقى رب اللواء»
 «صرباً تحت مشتك الحواضي» «أبو الفضل المضرج بالدماء»
 «ومن وأماه لا يشنيه شيء» «عن ابن المصطفى عبد السلام»
 «وقد ملك الفرات فلم ينفذ» «وجاد له علي عطش بماء»

٨٥٠٩ - قيل إن ملكاً كان عنده وزيرٌ يعتمد عليه ويستشيرُه في
 أموره لسداد رأيه وكمال عقله. فلما مات ملك حلفه ابنه في الملك
 فاستند برأيه في الأمور ولم يستشر وزيراً كما كان يفعل أبوه. فقيل له :
 لِمَ تركت مشورة الوزير وهو من هو في عقله وفهمه وذكائه؟ فأراد أن
 يحتبره فسأله قائلاً : أيتها الوزير أتعيب الطمع أم الأدب؟ فقال
 الوزير الطمع فدعا الملك وريزه إلى مائدة طعامه وأحضر قطعاً قد
 تمرّت على حمل الشعير والوقوف من حول المائدة بكل أدب
 والوقوف من حول المائدة بكل أدب وحصرع، وقال للوزير أرايت
 كيف علب الأدب الطمع؟ فاستمهله الوزير إلى الغد ليجنبه عن هذا
 السؤال.

فلما ذهب إلى بيته صعد فأراً وحمله في جيبه، فلما حصر مائدة الملك في اليوم الثاني، وأحصرت القطة وهي تحمل الشموع أرسل الوزير الفأر من جيبه، فما نظرت لقطط إلى الفأر ألقى الشموع وركضت وراءه وكاد المكدر أن يحترق، فقال الوزير للملك أرأيت كيف غلب الطمع الأدب؟ فأدرك منك ما يتمتع به الوزير من فطنة وحكمة وذكاء، فقرره إليه، وأدناه من مجلسه، وصار يستشير في جميع القضايا والمهمات

٨٥١٠ - لقد جاء مدح أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته في شعر عدد من شعراء البصريين قديماً وحديثاً
 منهم الواسع بفراط بن أشوط البصري حيث يقول في صمد قصيدة طويلة:

أليس بحم قد أقام محمداً عليه السلام ثقلها في حضار الملأ في المواسم
 فقال لهم من كنت مولاهم عليه السلام فمولاكم بعدي علي من فاطم
 فقال، إلهي كن ولي وليه وعد أعادييه علي وعم راعم
 ثم يقول فيها محاطاً أمير المؤمنين عليه السلام:

وعاديت في الله القبائل كلها ولم تحش في الرحمن لومة لائم
 وكنت أحق الناس بعد محمداً وليس جهول القوم في حكم عالم
 ومنهم: ريشا بن إسحق الموصلي البصري حيث يقول،

عدي وتيئ لا أحاول ذكرهم بسوء ولكني محب لهاشم
 وما تعتريني في علي ورهطه إذا ذكروا في الله لومة لائم
 يقولون: ما بال البصري تحبهم وأهل النهي من أعرب وأعاجم

فقدت لهم إني لأحسب حثهم سرى في جميع الخلق حتى البهائم
ومنهم: أبو يعقوب النصراني حيث يقول.

يا حبذا دوحة في الخلد بابتة ما في لحان لها شنة من الشجر
المصطفى أصلها والفرع دطمة ثم اللقاع علي سبيل البشر
والهاشميان بسطاه لها شمر والشبعة الورق الممتف بالثمر
هذا مقام رسول الله جاء به أهل نروايات في المعالي من الحر
إني بحثهم أرجو النجاة عدأ والعور في رمية من أحسن الزمر
ومنهم بعض شعراء الصاري القدماء حيث يقول.

علي أمير المؤمنين صريحة^(١) ومن السوء في الحلافة مطمع
له الست الأعلى وإسلامه الذي تقدم فيه والفصائل اجمع
وإن عدينا فصل الناس عنهم وأورعهم بعد النبي وأشجع
فلو كنت أموى ملة غير ملتي لخاص كنت إلا مسلماً أنشيع
ومدحه من متأجري شعراء الصاري الأستاذ عبد المسيح
الأنطاكي المصري بقصيدته المسماة «العروة المباركة» التي يبلغ عدد
آياتها ٥٥٩٥ بيتاً والتي يقول فيها

للمرتضى رتبة بعد الرسوم لدى أهل اليقين تماهت في تعاليها
كدا الصاري بحث المرتضى شغفت ألسنها وشدت فيه أعاليها
فلست تسمع منها عبر مدحته الغراء ما ذكرته في واديها
والأستاذ بولس سلامة اللباني بقصيدته المسماة «عيد الغدير»

(١) لصريحة هو النبي الخالص من الثواب

التي يبلغ عدد أبياتها (٣٠٨٥) بيتاً وإنّي يقول فيها:

حلجس الحق في المسيحي حتى غد من فرط حبه صلوتا
لا تقل شيعة هواؤه علي إن في كل مصفٍ شيعيا
كان رث البيان من بعد طه وأخيه وصهره والوصيا
ودا لم يكن علي نسبنا فلفد كان خلقة سوتا
يا سماء اشهدي وب أرض قرّي واحشعي إنّي ذكرث عليا

٨٥١١ - قال الشاعر

أراها وإن طالت عليا فلأها سحابة صيب عن قديل تقشع
٨٥١٢ - روى ابن عبد ربّه في «المعقد العرند» وابن طلحة في
«مطالب السؤل» وغيرهما عن عائشة أنها قالت: «ما رأيت أحداً أشبه
نمراً ودلاً وهذياً وحديثاً برسول الله ﷺ في قيامه وقعوده من فاطمة،
وكانت إذا دخلت على رسول الله ﷺ قام إليها فقبلها ورحلت بها،
وأحدها بيده وأجلسها في مجلسه».

وروى ابن الصناغ العالكي في «المصول المهمة» والصفوري في
«نزهة المحاليس» والشلحي الشافعي في «نور الأبصار»: «إن النبي ﷺ
قال وهو أحد بيد فاطمة «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها
فهو بضعة مني، هي قلبي وروحي التي بين جبني فمن آذاها فقد
آذاني».

٨٥١٣ - نواترت الأحاديث في كتب الفريقين إن علياً عليه السلام كان
أحسن الناس خلقاً وخلقاً، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ، وإنه كان
حسراً الوجه كأنه القمر ببدء البدر، وكان عنقه إبريق فضة، وكان

ضحوك السن فإن تبسم فمن مثل النؤلؤ المطوم وكان السي رحمه الله يقول له: «أشبهت خلقي وخلقي، وأنت من شحرتي أنتي أنا منها»، وقال: «من أراد أن ينظر إلى يوسف في حماله فليظر إلى علي بن أبي طالب».

وصدق أبو الأسود الدؤلي نعيذ الإمام رحمه الله حيث يقول: «إذا استقبلت وحة أبي تراب رأيت المدر راع الساطريسا»^(١)
 ٨٥١٤ - روى الخطيب العمادي في «تاريخ بغداد» والمتقي الهندي في «كر العمال» وغيرهما عن السي رحمه الله أنه قال: «حير رجالكم علي بن أبي طالب، وحير سائكم فاطمة بنت محمد» وقال «علي حير الشر ومن أسي فقد كهر»، وقال: «من كلم يقل علي حير الشر فقد كهر».

٨٥١٥ - قال ابن الرومي يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى	عشق النساء تدبنا وتحرجا
لكر حتي للوحي محيتم	في الصدر يسرح في الفؤاد تولجا
فهو السراج المستنير ومن به	سبب المجاة من العذاب لمن نجا
وإذا تركت له المحبة لم أجد	يوم القيامة من ذنوبي مخرجا
قل لي: أترك مستقيم طريقه	جهلاً وأتبع الطريق الأوحا؟
وأراه كالبر المصفى جوهرأ	وأرى سواه لناقديه مبهرجا
ومحلّه من كل فضل بيتن	حال محل الشمس أو بدر الدجى

٨٥١٦ - قال الحماني الأتوه بمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

قالوا: أبو بكر له فصله قسدت لهم. هتأه الله
نسيتكم خطبة ختم وهل يُشئنه العمد مولاة
إن علياً كان مولى لمن كان رسول الله مولاة

٨٥١٧ - قال الحماني في مدح أهل البيت عليه السلام :

هم صموة الله التي ليس مثلها وما مثلهم في العالمين بديل
خيار خيار الناس من لا يحبهم وليس له إلا الحميم ثقيل

٨٥١٨ - ريد بن علي بن الحسين الشهيد عليه وعلى آتاه أفضل

الصلاة والسلام من عظماء أهل البيت ومبادئهم ذهب إلى رنه في رمة
الشهداء والسعداء، وكان له عند الأنعم الطاهرين مسرة كبيرة
ومكانة رفيعة، بل أشاد مذكره رسول الأعظم عليه السلام كما في «عيون
أخبار الرضا» للشيخ الصدوق حيث بروي عنه عليه السلام أنه ذكره وقال عنه:
«إنه يخرج ويُقفل بالكوفة ويُصلب بالكعبة، يُخرج من قبره شئاً،
وتفتح لروحه أبواب السماء، وينهح به أهل السموات والأرض»،
وقال عليه السلام للحسين السبط عليه السلام: «يخرج من صلك رجل يُقال له «زيد»
يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس، يدخلون الجنة بغير حساب».

ورف أمير المؤمنين عليه السلام عنى موضع قبره بالكوفة فسكى وبكى
أصحابه وقالوا: ما الذي يُبكبك يا أمير المؤمنين؟ قال: «إن رجلاً من
ولدي يُصلب في هذا الموضع، فمن رصني أن ينظر إلى عورته أكنه الله
على وجهه في النار».

وقال الإمام الصادق عليه السلام لما سجع بمقتله «إن الله وإنا إليه
راجعون، عند الله أحسن عني، إنه كان نعم العم، مصى والله شهيداً

كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسين، مضى والله شهيداً،
وقال «إنه كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً وكان صدوقاً أما إنه لو
ظهر لوفى، أما إنه لو ملث لعرف كيف بصعها»، وقال: «إن زيدا كان
عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إني معه وإنما دعاكم إلى الرضا من آل
محمد، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه»، وقال «أما الباكي على زيد
معه في الجنة، وأنا الشامت فشريك في دمه».

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إنه كان من علماء آل محمد، وعصب
الله وحامد أعدائه حتى قتل»

والذي تولى قتله هو يوسف بن عمر النخعي عامل هشام بن عبد
المطلب على العراق، وفي ذلك يقول الكميت
يَعْرِضُ عَلَى أَحْمَدَ بْنَ يَزِيدٍ أَصَابَ بِهِ أَمْسٌ مِنْ يَوْسُفَ
حَيْثُ مِنَ الْعَصَةِ الْآخِثِينَ وَإِنْ قُلْتُ رَاسِيسَ لَمْ أَفِدْ
والذي تولى إحراق جسده الطاهر من قسره هو حراش بن
حوشب، وفي ذلك يقول السيد الحميري

لَمَنْ اللَّهُ حَوْشَبُ	وحراشاً ومزبدا
ويزيداً فإيه	كان أعتى وأعدا
ألف ألف وألف ألف	من الطلسعين سمردا
إنهم حاربوا الإله	وآذوا مسجدا
شركوا في دم المظ	هرريد تمدا
ثم عسا السوء فسوق حسدع	صبريماً مجردا
بسا خراش بن حوشب	أنت أشقى الورى غددا

وقد أتى على زيد شهيد علماء الشيعة في جميع عصورهم،
وألّفوا فيه الكتب الخاصة، وأشاد بمواقفه ومواقفه شعراؤهم وأدباؤهم
جيلاً بعد جيل. ومع ذلك كنه يظهر له بين الحين والحين رجال أعمى
الله قلوبهم وورث لهم الشيطان أعماسهم فيسبون إلى الشيعة ما هم منه
براء، فهذا ابن تيمية في كتابه «مهاج السنة» يقول: «إن الرافضة رفضوا
زيد بن علي بن الحسين ومن والاه، وشهدوا عليه بالكفر والفسق!!»،
وهذا محمود الألوسي في كتابه «السنة والشيعة» يقول «الرافضة
يغضون كثيراً من أولاد فاطمة (رضي الله عنها) بل يسبونهم كزيد بن
علي!! وقد كان في العلم والرهف على حارب عظيم».

عجبت والله أمر هؤلاء ينسبون إلى الشيعة ما لا يعلمون،
ويرمونهم بما هم أنفسهم فيه فينقبضون على كالمثل الذي يقول «رمتي
بدائها وانسلت» أليس شاعرهم الحكيم الأعور يقول

صلبكم زيدا على حدع حلبة ولم ير مهدياً على الحدع يُصلب
وقستم بعثمان علياً سماعة وعثمان خير من علي وأطيب
ويقول شاعرهم الآخر مسلمة بن الحر بن الحكم

وأفلكنّا خحاحخ من قريش فأمسى ذكرهم كحديث أمس
وكُنّا أس ملكهم قديماً وما مُنك يقوم بغير أس

وأما ما جاء في بعض الروايات عن أهل بيت العصمة عليهم السلام من
التمس بقداسة زيد وبرايته فهو إما مكذوب عليهم من قبل أعدائهم وإما
أن يحمل على الثقة بسبب الصروف العصبية التي كانت تحيط
بهم عليهم السلام.

٨٥١٩ - من روائع أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه البليغة قوله:
 «الفقر يُخرس الفطن عن حُجته، واليقل غريث في بلدته»، وقوله:
 «الجس في العربة وطس، ومقر في الوحش غربة»، وقوله «من شكَا
 حاجته إلى مؤمن فكأنما شكاه إلى الله، ومن شكاه إلى كافر فكأنما
 شكى الله»، وقوله «اطرح عنك وزداتِ اهتموم بعزائم الصبر وحسنِ
 اليقين»، وقوله: «رُبَّ بعيدٍ أقرب من قريب، ورُبَّ قريبٍ أبعد من
 بعيد»، وقوله: «احضرْ أن تكونَ معنواً وأنت مصنف، ولا تختز أن
 تكونَ عالماً وأنت طالم»، وقوله: «ما مات من أحياء علماء، وما افتقر من
 ملك فهماء»، وقوله «العمو يُفسد من اللثيم بقدر ما يُصلح من
 الكريم»، وقوله «انظر وجهك كل يوم في المرأة فإن كان حساً
 فاستقيح أو تصف إليه قسحاً وتشبه به» وإن كان قبيحاً فاستفتح أو
 تجمع بين قبحين»، وقوله: «كمر سعة لؤم، وصحة العاهل شؤم»،
 وقوله: «دع الكذب تكزماً إن لم تدعه نائماً»، وقوله: «الروح حياة
 البدن، والعقل حياة الروح»، وقوله «لا يعرف الفصل لأهل الفصل إلا
 أولو الفصل»، وقوله: «لحز عمداً إذا صمغ، والعمد حراً إذا قمع»،
 وقوله «حقيق بالإنسان أن يخشى الله باعيب، ويحرس نفسه من
 العيب، ويرداد خيراً مع الشيب»، وقوله «شفيع المذنب إقراره، وتوبته
 اعتذاره»، وقوله: «بلوغ أعلى المذرب من غير إستحقاق من أكبر أسباب
 الهلكة»، وقوله «اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعالى جعل الحق على
 ألسنتهم»، وقوله «أسوأ ما في الكريم أن يمعك بداه، وأحسن ما في
 اللثيم أن يكف عنك أداه»، وقوله «احتمل الفقر أحسن من احتمال
 الدل، لأن الصبر على الفقر قناعة، والصبر على الدل ضراعة»، وقوله:
 «السفر ميزان الأخلاق»، وقوله: «شكبر على المتكبرين هو التواضع»

بعينه»، وقوله: «الأمّ الساس من سعى بإسنان ضعيف إلى سلطان جائر»، وقوله: «الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك»، وقوله: «من أفضل أعمال البرّ الجود في العسر، والصدق في الغصب، والعفو عند المقدرة»، وقوله: «لا تصحب في السر غيباً فإنك إن ساويت في الانفاق أضرتك، وإن تفصل عليك استذلك»، وقوله: «أسوأ الناس حالاً من لا يثق بأحد لسوء طته، ولا يثق به أحد لسوء فعله»، وقوله: «لا يكون المحسن والمسيء عندك بمرة سواء، فإن في ذلك تزيهاً لأهل لإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على لإساءة»، وقوله: «أشدّ من بلاء شماتة الأعداء» وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

كل المصائب قد تمرّ على المحسنين
وقوله: «لو رأيت ما آتني كبرائك لحسنت على لسانك»، وقوله: «العالم مصباح الله في الأرض، فمن أراد الله به خيراً اقتبس منه»، وقوله: «العفو عن المقر لا عن المصّر»، وقوله: «من تجرأ لك تجرأ عليك»، وقوله: «نقل الصخور من مواضعها أهون من تفهيم من لا يفهم»، وقوله: «ليكن سرورك بما قدّمت، وأسفك على ما حلّفت، وهنك فيما بعد الموت»، وقوله: «لا تدبر في معصية، ولا يمين في قطيعة»، وقوله: «إن لم تعلم من أين حثّ لم تعلم إلى أين تذهب»، وقوله: «أول الغضب حمود، وآخره بدم»، وقوله: «إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك»، وقوله: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من طهر به منهم» ومثله قوله: «أعجز الناس من قصر في طيب الصديق، وأعجز منه من

وجده فضيعه».

٨٥٢٠ - جاء في كتاب «محاسن والمساوي» بسنده عن الرهري إن عائشة قالت لرجل من صفة وهو أخذ بخطام جملها أين ترى علي بن أبي طالب؟ قال. هو ذا واقف رافع يده إلى السماء فطرت فقالت. ما أشبهه بأحبه، فقال الصني ومن أخوه؟ قالت: رسول الله ﷺ قال فلا أراي أقانن رجلاً هو أخو رسول الله ﷺ ثم سد خطام راحلتها من يده ومال إليه.

٨٥٢١ - أخرج ابن مردويه في «المقاب» والديلمي في «المردوس» إن عائشة لما عُقر جملها ودخلت داراً بالبصرة أتى إليها أخوها محمد بن أبي بكر مسلم عنده ولم تكلمه، فقال لها أشدك به أتذكرين يوم حدثني عن النبي ﷺ أنه قال «الحق لن يزال مع علي، وعلي مع الحق ولن يفترقا» قالت نعم - سؤروي اس قتيبه في «الإمامة والسياسة» عن محمد بن أبي بكر أنه دخل على أخته عائشة وقال لها «أما سمعت رسول الله ﷺ يقول «علي مع الحق، والحق مع علي» ثم خرجت تقائلته».

٨٥٢٢ - روى الرمحشري في «ربيع الأبرار» والحوارزمي الحنفي في «المقاب» والحموي الشافعي في «فراند السمطين» إن أبا ثابت مولى علي عليه السلام استأذن علي أم سمة فقالت مرحباً بك يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال تنح علي بن أبي طالب، قالت وفقت، والذي بمسي بيده سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحق والقرآن، والحق مع علي ولن يفترقا حتى يرده علي الحوض»

٨٥٢٣ - قال الرازي في تفسيره الكبير: وأما إن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان يحجر بالنسبة فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دية علي بن أبي طالب فقد هتدى، والدليل عليه قوله عليه السلام: «اللهم أدر بحق مع علي حيث دار».

٨٥٢٤ - أخرج البيهقي في مسنده وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا لا يحل هذا المسجد نجس ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا»، وأخرج أيضاً عنه عليه السلام أنه قال: «ألا أن محمدي حرام على كل حائض من النساء وكل نجس من الرجال إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين».

٨٥٢٥ - قال أبو القاسم الصوري

يا حير من لبس السجدة مودة من حميع الأسياء
وخدي علي سمطيك وخذ ليس يؤدد بالقصاء
هدا فتبل الأشقياء وذا فتبل الأدهياء

٨٥٢٦ - روى الحموي في شامعي في «فرائد السمطين» والحوارزمي الحمي في «المناقب» وسليمان الحمي في «ينابيع المودة» بسندهم عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي: «يا أبا الحسن كلّم الشمس فإنها تكلمك» فقال عليه السلام: «السلام عليك أيها العبد المطيع لله ورسوله» فقالت الشمس: «وعليك السلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد العر المحجلين، يا علي أنت وشيعتك في الجنة، يا علي أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت، وأول من يكسى محمد ثم أنت» فسجد علي عليه السلام لله تعالى وعباه تدفعا بدموع. فأنكث عليه النبي ﷺ فقال:

يا أخي وحبيبي ارفع رأسك فقد نامى الله بك أهل سبع سموات.

٨٥٢٧ - قال أبو القاسم الرّهي يمدح أهل البيت عليهم السلام:

يا لائمي في البؤلا هل أنت تعتز	بمن يوالي رسول الله أو يذر
أهل الفخار وأقطاب الممدار ومن	صحح لأمرهم الأيام تأتمر
هم آل أحمد والصيد الحماحة	الرهز الغطارة العدوية الغرر
والبيض من هاشم والأكرمون أولو	الفضل الحليل ومن سادت بهم مصر
وتوحوأ شرفاً ما مثله شرف	وقلدوا خطراً ما مثله خطر
حسبي بهم خججاً لله واصحة	تحري بصلاة عليهم أيما ذكروا
هم دوحه المجد والأوراق شيعهم	والمصطفى الأصل والدرية الثمر

٨٥٢٨ - قال أبو الفتح عليه السلام:

رعموا إن من أحب علياً	ظل للفقر لابساً جلاباً
كدسوا من أحبه من فقير	يتحنى من العبي أثواباً
حزفوا مطلق الوصي بمعنى	حالفوا - إذ تأولوه - الصواباً
إسما قال أرفصوا لدب	يا إذا كنتم لسا أحباً

يشير الشاعر إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«من أحبني فليستعد للفقر جلاباً».

٨٥٢٩ - قال الحسين بن دود البشوي الكردي في مدح أهل

البيت عليهم السلام:

يا ناصبي كل جهدك فاجهد	ني علفت بحب آل محمد
الطيبين الطاهرين ذوي الهدى	طابوا وطاب وليهم في المولد

واليتهم ويرثت من أعدائهم فاقبل ملامك - لا أبأ لك - أو زد
فهم أمان كالبحوم وإتهم سفر النجاة من الحديث المسد
٨٥٣٠ - قال صاحب بن عباد:

حب علي بن أبي طالب هو الذي يهدي إلى السجدة
إن كان تفصيلي له بدعة فلعنة الله على السنية
٨٥٣١ - قال صاحب بن عباد:

ما صبت قال لي معاوية حالك خير الأعمام والأحوال
فهو حال للمؤمنين جميعاً قلت حال لكن من الحير حالي
٨٥٣٢ قال صاحب بن عباد رحمه الله:

بلغت نفسي ثنائاً بالمرء الذي آل طه
رسول الله من حبه أو الكرمالي وحواها
وسب المصطفى من شتمه فصلاً أباهما
من كمولاي علي والسوعي تحمي لظاهما؟
من له في كل يوم وقعات لا تصاهي
أذكروا أفعال بدر لست أبغي ما سواها
أذكروا عروة أخيد إنه شمس ضحاها
أذكروا حوت حنيسي نسه بدر دجاها
أذكروا الأحزان قذماً إنه لبيت شرها
أذكروا لي قلل العلم ومن حل ذراها
أعلى حب علي لامي القوم سفاهما؟

٨٥٣٣ - قال صاحب بن عباد

إنَّ المحنةَ للوصيِّ مريضةٌ أعمى أمير المؤمنين عليّاً
قد كلف الله السرنةَ كُلَّها واختاره للمؤمنين وليّاً

٨٥٣٤ - قال صاحب بن عباد:

بمحمّدٍ ووصيّهِ وانبيهِم ويعاضدٍ وسافريّين وكاطمٍ
ثم الرضا ومحمّدٍ ثم بهٍ والعسكري المثقي والقائم
أرجو السحابةَ من المواقف كُلِّها حتى أصيرَ إلى بعيمٍ دائمٍ

٨٥٣٥ - كان للصاحب بن عباد خاتمان نقش أحدهما

على الله ثم وكَّلَ خاتمَ الحسنِ ثم وكَّلَ
ونقش الآخر

شعيعُ إسماعيلٍ في الأخرى ~~ثم وكَّلَ~~ والعترة الطاهرة

٨٥٣٦ - قال أبو العباس الصفي

لا تركننُ إلى العراقِ فلأنه مُرُامدُنا
الشمسُ عند غروبِها نصغرُ من قسْرِ العراقِ^(١)

٨٥٣٧ - قال مهيار الديلمي مفتحراً بسبه الذي يسهي إلى كسرى

ملك المرس، وبدينه الذي يرب به الروح الأمير على سيد
المرسلين ﷺ:

قد قبستُ المحذ من حير أبٍ وقبستُ الدين من خير نبي
وصممتُ الفخر من أطرافهِ سؤدد الفرس ودين العرب

٨٥٣٨ - قال مهيار الديلمي وهو بشير إلى أن التشيع الكامل لأهل البيت عليهم السلام لا يتم إلا بالولاية لهم والبراءة من أعدائهم:

أوالبيكم ما حرت مُرنة^(١) وما صطخب الرعدُ أو جلد جلا
وأبرأ بمن يعادىكم فإن البراءة شرط الولا

٨٥٣٩ - قال الشيخ عر الدين أحمد بن مقل «لو حلف إنسان أن السيد المرتضى كان أعلم بالعربية من العرب أنفسهم لم يكن عدي آثماً»، وقال أحد شيوخ الأدب في مصر «والله إني استمدت من كتاب «الفرر والدرد» للشريف المرتضى مسائل لم أجدها في كتاب سيويه وغيره من كتب النحو»، وكان الشيخ بصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في مجلسه يقول «صلوات الله عليه» ثم يلتفت إلى أهل العلم الذين حضروا مجلسه ويقول «كيف لا يصلى على السيد المرتضى؟».

٨٥٤٠ - قال علي بن أحمد الفنجركدي:

رمأ ما دار ما ن سوء لا حيز فيه ولا صلاحا
هل يصبر المسلمون فيه لليل أحرانهم صاحا
فكلهم منه في عناء طوي لمن مات فستراحا

٨٥٤١ - قال الملك الصالح طلائع بن دزيث:

يا أمة سلكت ضلالاً بيناً حتى استوى إقرارها وجحودها
قلتم: ألا إن المعاصي لم يكن إلا بتقدير الإله وجودها
لو صخ ذا كان الإله مزعمكم منع الشريعة أن تُقام حدودها
حشا وكلا أن يكون إلهنا ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

(١) المزنة. السحابة المعطرة

٨٥٤٢ - قال الملك الصالح يمدح رسول الله ﷺ :

محمّد خاتم الرسل الذي صفت به إشارة قس وابن ذي برن
وانذر النطقاء الصادقون بما يكون من أمره والطهر لم يكن
الكمال الوصف في جلم وفي كرم والطاهر الأصل من دم ومن درن
ظلّ الإله ومفتاح النجاة ويبرغ العباة وغيث العارض الهتين^(١)
فاحمله ذخرك في الدارين معتصماً

به وبالمرتضى السهادي أبي الحسن

٨٥٤٣ - قال الملك الصالح يحاطب أمير المؤمنين عليه السلام

كائي إذ جعلت إليك قصدي قصيدت الركن بالبيت الحرام
وحبل لي بآتي في مقامك ليكن بين زمزم والمقام
أبا مولاي ذكرك في قوتي دي ويوم مولاي ذكرك في قياامي
وحبك إن يكن قد حل قلبي ففي لحمي استكن وفي عظامي
فلولا أنت لم ثقل صلاتي ولولا أنت لم يثقل صياامي
عسى أسقى بكأسك يوم حشري ويبرؤ حيس أشربها أوامي^(٢)

٨٥٤٤ - قال نعم الدين عمارة بن علي الحكمي :

يا رب هني لنا من أمرنا رشدا واجعل معونتك الحسنى لنا مددا
ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسادا

٨٥٤٥ - قيل : إن المستنصر الحليفة العناسي خرج يوماً لزيارة

سلمان عليه السلام ومعه السيد قطب الدين الأناسي ، فقال له الحليفة هي أثناء

(١) العارض الهتن : السحاب الممطر (٢) أوامي : عطشي

الطريق: إن من الأكاذيب ما ترويه الشيعة من أن علي بن أبي طالب عليه السلام جاء من المدينة إلى المدائن لتجهيز سلمان بعد وفاته وعاد من ليلته إلى المدينة. فأنشده الأقباسي آياتاً من الشعر قد تكون من نظمه أو نظم أحد أسلافه من السادة الأقباسيين أو غيرهم وهي:

أنكرت ليلة إذ صار الوصي إلى أرض المدائن لما أن لها طلباً
وغسل الطهر سلماناً وعاد إلى أرض المدينة والإصباح ما وجبا
وقلت: ذلك من قول الغلاة وما ذنب الغلاة إذا لم يوردوا كذباً
فأصفت قبل ردة الطرف من سباً عرش تلقيس وافى يخرق الحجباً
فأنت في أصف لم تغل فيه بلى هي حيدر أنا غالي إن ذا عجباً
إن كان أحمد خير المرسلين فذا خير الوصيين أو كل الحديث ها

والعريب إن القوم يحمي كثير عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام هذه المقبة ويعترونها عنواً مع أن كتهم مشحونة بنسبة طي الأرض وقطع المسافات الشاسعة مدة قصيرة إلى كثير من رجالهم ولا يجدون في ذلك أي غصاصة، كأن الله سبحانه يجري الكرامات المخارقة على يد كل من هت ودت إلا إذا كان من أهل بيت السوة فإنه يكون من الأمور المستحيلة أو من العلو المرفوض عقلاً وشرعاً!

روى ابن عسكروني تاريخه عن السري من يحيى قال: كان حبيب بن محقق البصري يرى يوم تروية - وهو الثامن من ذي الحجة - بالبصرة، ويوم عرفة - وهو التاسع منه - يعرفات وقال ابن كثير في تاريخه، ذكروا أن الشيخ عبد الله بن يونس المتوفى سنة ٦١٧ هـ كان يحج في بعض السنين في الهواء، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الرهاد

وصالحي العباد.

وحاء في «شذرات الذهب» لاس العماد عن السخاوي في طبقاته إن الشيخ معالي سدر الشيخ سلفور بن محمود العلبي قال له يا سيدي كم مرة رحت إلى مكة في ليلة واحدة؟ قال: ثلاث عشرة مرة. قال الشيخ عبد الله اليونيني. لو أراد أن لا يصلي فريضة إلا في مكة لعل وحاء في «شذرات الذهب» أيضاً عن محمد بن علي الحباك حادم الشيخ جلال الدين السيوطي أن الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة وهو في مصر: أتريد أن تصلي العصر بمكة شرط أن تكتم ذلك علي حتى أموت؟ قال نعم فأخذ بيده وقال له: عنق عيبك فغتمضها فرحل به نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال له: افتح عيبك فإذا هما باب المعلاة بمكة المكرمة فدخلوا الحرم وطافا بالبيت وشربا من ماء زمزم ثم قال له: إن شئت تمضي معي. وإن شئت تقيم حتى يأتي الخُحاح؟ فقال: أذهب مع سيدي.

فمشيا إلى باب المعلاة وقال له: عنق عيبك فغتمضها، فمرول وهو معه سبع خطوات ثم قال له: افتح عيبك فإذا هما بمكاهما في مصر!!

وشبه بذلك حادثة رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام ويعتبرون ذلك من قول الغلاة مع أن هذه بحقبة له عليه السلام مروية في كتبهم المعتبرة عندهم وبأسانيد صحيحة، في حين أنهم يسبون مثل هذه الخارقة لبعض رجالهم دون أي عمر أو إنكار فقد روى السكي في «طبقات الشافعيين» والياقعي في «مرآة الخفاف» وابن العماد في «شذرات الذهب» وابن حجر في «الفتاوى محدثية»: إن إسماعيل بن محمد

الحضرمي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ كان في سفر ومعه خادمه وكادت الشمس تغرب فقال لها لا تعربي فوقعت، وفي رواية أخرى قال لخدمته قل للشمس تقف حتى نصل إلى البلد الذي نقصده، ففعل الخادم فوقعت فلما وصل إلى مقصده أوماً إلى لشمس فعابت، وفي رواية أخرى قال لخدمته. أما تطبق ذلك المحسوس؟ فأمرها الخادم بالمعروب ففرت. كل هذا العلو مقبول، أما إذا تعلق بأهل البيت معروض!!

٨٥٤٦ - روى الشيخ الكليني في «الكافي» بسنده عن إسماعيل بن مراد قال. كتب الحسن بن العباس المعروف إلى الإمام الرضا عليه السلام جعلت فداك أحسن ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ فكتب عليه السلام «الفرق بين الرسول والنبي والإمام إن الرسول الذي يرسل عليه حرائيل فيقرأ ويستمع كلامه فيرسل عليه الوحي، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبي ربما سمع الكلام ورأى رأى الشخص ولم يسمع. والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص».

وروى الشيخ الطوسي في أماليه بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال «كان علي عليه السلام محدثاً» فقيل له فما آية المحدث؟ قال. «يأتيه منك فيكت في قلبه».

٨٥٤٧ - قال أبو المحاسن شهاب الدين لشواء الكوفي يمدح أمير المؤمنين عليه السلام.

ضجعت لمن يحاف من العقاب إذا ولي الوصي أبا تراب

يرى في حشره رباً غفوراً ومولى شافعاً يوم الحساب
فتس فاق الوري كرمأ وبأساً عزيز الجار مخضراً الحناب
يرى في السلم منه عيث جود وفي يوم الكريهة ليث غاب
إذا ما سل صارمه لحرب أراك البرق في متن السحاب
وصي المسطفي وأبو سبيه وزوخ الظهر من بين الصحاب
أخو النصر الجلي يوم خم وذو الفضل المرتل في الكتاب
٨٥٤٨ - قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي يمدح أمير

المؤمنين عليه السلام :

إصمخ واستمع آيات وحي تنولت كمدح إمام بالهدى خضه الله
فهي آل عمران المباهلة المحي حظز ألبا أولاء بعض مزاياه
وفي آية النجوى التي لم يقر بها ككوسه كذا رشيد به تم معناه
وأرلفه حتى تبوا مرلاً من الشرف الأعلى وآناه نقواه
وأسكحه الطهر السنون وزاده بآنك مني يا علي وآخاه
وشرفه يوم الغدير فحضه بآنك مولى كل من كنت مولاة

٨٥٤٩ - قال كمال الدين شافعي

إذا حكم المنجّم في القصايا بحكم حارم فارذذ عليه
فليس بعالم يا الله قاص فقلذني ولا تركن إليه
وقال أيضاً في نفس المعنى
لا تتركسّن إلسي مقسال منجّم
واعلم بآنك إن جعلت لكوكب
وكسل الأمور إلسي الإله وسلم
تدبير حادثة فليست بمسلم

٨٥٥٠ - لما احترق الحرم لسوي شريف في المدينة المنورة بسبب إهمال بعض خدمته وسقوط بعض المصابيح قال أحد الشعراء هك :

قُلْ لِلرَّوَافِضِ بِالْمَدِينَةِ : مَا لَكُمْ بِقَتْلِكُمْ لِلذِّمِّ كُلِّ سَفِيهِ
مَا أَصْحَحَ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ مَحْرُوقٌ إِلَّا لِدَفْكُمْ الصَّحَابَةَ فِيهِ
فَأَجَابَهُ أَحَدُ شُعْرَاءِ الشَّيْعَةِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارُ :

لَا تَعْمُؤُوا - إِنْ يَحْتَرَقُ فِي طَيْبَةٍ حَرَمُ النَّبِيِّ - يَقُولُ كُلُّ سَفِيهِ
لَهُ فِي الْمَارِئِيِّ وَقَعْتَ بِهِ سِرًّا مِنَ الْعُقْلَاءِ لَا يُحْمِيهِ
إِذْ لَسْتَ تَقِي فِي قَتْلِهِ بِقَبْلِهِ بِمَنْفَاعَتِهِ بِمَوَاطِنِهِ فِيهِ
وَمِثْلُهُ مَا مَرَّ فِي عَصْرِ هَذَا الْكَلْبِ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ شُعْرَائِهِمْ
أَيْضاً :

لَمْ يَحْتَرَقْ حَرَمُ النَّبِيِّ لَرِيْبَةٍ كَلَّا وَلَا هُوَ قَدْ دَهَاهُ الْعَارُ
لَكِنَّمَا أَيْدِي الرَّوَافِضِ لَامَسَتْ ذَلِكَ لِحَابَاتِ فَطَهَرَتْهُ النَّارُ
فَأَجَابَهُ شَيْخُ الْحَرَمِ عَامِلِي (قُدْس سِرِّهِ) يَقُولُهُ .

لَمْ يَحْتَرَقْ حَرَمُ النَّبِيِّ لَرِيْبَةٍ وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَبْدَأٌ وَعَوَاقِبُ
لَكِنْ شَيْطَانِي قَدْ قَرَنَابِي وَلِكُلِّ شَيْطَانٍ شَيْهَابٌ ثَائِبُ
٨٥٥١ - لَمَّا تَزَوَّجَ وَلَدُ أَبِي لَحْسَنِ الْجَزَارِ وَاسَمَهُ «عَبْدَ الْعَظِيمِ»
وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، وَكَانَتْ رُوحَتُهُ عَجُورًا أَيْضًا قَالَ وَلَدُهُ أَبُو الْحَسَنِ
مَدَاعِبًا :

تَزَوَّجَ الشَّيْخُ أَبِي شَيْخَةَ لَيْسَ لَهَا عَقْلٌ وَلَا ذَهْنُ

لو بررت صورها في الدجى ما جسرث تُبصرها الجنُّ
كأنها في فرثها زفة^(١) وشعرها من حولها قطنُ
وقائل لي مال ما سئها؟ فقلت. ما في فيها من

٨٥٥٢ - قال أبو الحسن الجزار

أخمل فلسي كل يوم وليدة
مومأ على من لا أفوز بخيره
كما سؤد القصار في الشمس وحنه^(٢)

حربصاً على تبييض ثوب لعبه

٨٥٥٣ - قال بهاء الدين أبو الحسن الأرسلي يمدح أمير

المؤمنين عليه السلام

عرج على أرض العربي وقفي نو والشم نراه ورزة حيز مراد
واخلع بمشهد الشريف معظماً تعظيم بيت الله ذي الأسفار
وقل السلام عليك يا حيز الوري وأنا لهداة السادة الأبرار

٨٥٥٤ - روي أن النبي ﷺ قال يوماً لولده الحسين عليه السلام

«مرحبا بزين أهل السموات وأهل الأرض»، وقال له أيضاً: «أنت إمام
ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة، أنت حجة ابن حجة أخو حجة أبو
حجج تسعة تاسعهم قائمهم»، وقال فيه أيضاً: «حسين مني وأنا من
حسين، أحب الله من أحب حب»، وقال: «الحسين مصباح الهدى
وسفينة النجاة»، وقال فيه وفي أخيه الحسن عليه السلام: «الحسن والحسين

(١) الرمة - بالفتح والكسر - ما يلي من العظام

(٢) القصار: مبيض الثياب وغاسلها

سيدنا شباب أهل الجنة، وقد فيها أيضاً الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

٨٥٥٥ - روي: إن أمير المؤمنين عليه السلام وضع يوماً ولده الحسين عليه السلام في حجره وهو صغير، فقال: يا أباي أتأذن لي بالكلام معك؟ قال عليه السلام: نعم نكنم، قل حينئذ حبيب عليه السلام. أريد أن أعاخرك فهل تأذن لي بذلك؟ قال: نعم، قل: إن أباك أبو طالب عليه السلام وأمي أنت وأنت أفضل من أهلك، وأمك فاطمة بنت أسد (رض) وأمي فاطمة الزهراء عليها السلام سيدتساء العالمين من الأولين والآخرين وهي أفضل من أمك، وجدك عبد المطلب عليه السلام شيخ البطحاء وجدي عبد المطلب عليه السلام سيد الأسياء وحدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء وحاتم المرسلين وهو أفضل من حدك، وأخوك جعفر الطيار عليه السلام وأخي الحسن سيد شباب أهل الجنة وهو أفضل من عليه السلام.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أراد الله شرفك أن عبد الله.

٨٥٥٦ - يحاول بعض الجهة الحاقدين من النواصب والوهابيين إنكار ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة مع أن هذه الفضيلة الجليلة اشتهرت بين جميع المؤرخين وأرباب السير من الشيعة والسنة.

وقد ذكرها من أعلام الشيعة جماعة كبيرة بذكر منهم: الشيخ المفيد في كتابه «المقنع» و«الإرشاد» وغيرهما، والسيد المرتضى في شرحه للقصيدة المانية للحميري، والشريف الرضي في كتابه «خصائص الأئمة»، والشيخ الطوسي في كتابه «لتهديب» و«الأمالي» و«مصباح المنتهجين»، والشيخ الكراجكي في كتابه «كنز العوائد»، والشيخ الطبرسي في كتابه «أعلام النوري»، واس شهر آشوب في كتابه

«المناقب»، واس الطريق الحلبي في كتابه «العُمدة»، وابن طاووس في كتابه «الإقبال»، والطبري الأملّي في كتابه «تحفة الأبرار»، والأربلي في كتابه «كشف العُمّة»، واس المثنى النيسابوري في كتابه «روضة الواعظين»، والعلامة الحلبي في كتابه «كشف الحق» و «كشف اليقين»، وابن عبّسة جمال الدين في كتابه «عُمدة الطالب»، والشيخ الكفعمي في كتابه «المصباح»، والقاضي المرعشي في كتابه «إحقاق الحق»، والمولى محسن الكاشاني في كتابه «تقويم المحسّنين»، والشيخ أبو الحسن الشريف في كتابه «ضياء العالمين»، والسيد هاشم السحراني في كتابه «عناية المرام»، والشيخ المجلسي في كتابه «جلاء العيون»، والسيد نعم الله الحرائري في كتابه «الأور المعانيّة»، والسيد محسن الأعرجي في كتابه «عُمدة الرجال»، والسيد حيدر الحلبي الحسيني الكاظمي - حذّنا الأكرم في كتابه «عُمدة الزوّار»، والسيد حسن الرموزي في كتابه «بحر العلوم»، والميرزا حبيب الحوثي في كتابه «شرح بهج البلاغة»، والسيد جعفر الأعرجي في كتابه «سمهر»، والشيخ عباس القمي في كتابه «سفينة السحار»، والسيد محسن أمين في كتابه «أعيان الشيعة»، والشيخ جعفر النقدي في كتابه «نزهة المحيّنين في فضائل أمير المؤمنين» وغيرهم من العلماء والمحدثين.

وقد نظم هذه المأثرة الحسنة عددٌ من شعراء الشيعة قديماً وحديثاً وحسبك من القدماء قول السيد الحميري المتوفى سنة ١٧٣ هـ:

ولدتُه في حرم الإله وأُمّيه والبيت حيثُ فُناؤه والمسجدُ
 بيضاء طاهرة الشيب كريمه طابت وطاب وليّها والمولدُ
 ما لُف في خرّق القوابل مثله إلا من آمنه النبيّ محمّدُ

وحسبك من المتأخرين قول الشيخ حسين بن عصف المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ:

جعل الله بيته لمعلي مولداً ياله عللاً لا يضاهي
 لم يشاركه في الولادة فيه سبذ لرسول لا ولا أنبياء
 فأكتمت مكة ذلك محرراً وكذا لمشعران بعد ماها
 وذكر هذه المصفة العظيمة من أعلام الشئ جماعة كبيرة نذكر
 منهم: المسعودي في كتابه «مروج الذهب» وابن الصنائع المالكي في
 كتابه «الفصول المهمة»، ووسط ابن الجوزي الحنفي في كتابه «تذكرة
 الحواصر»، والحبلي الشافعي في كتابه «السيرة النبوية»، ومحمد بن
 طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السؤول» والشيخ علي الفاري الحنفي
 في كتابه «شرح الشفاء»، والترمذي في كتابه «المعاني»، والشيخ عبد
 الحق الدهلوي في كتابه «مدارج النبوة» وعمد الرحمن الصفوري
 الشافعي في كتابه «نزهة المجالس»، والشبلجي الشافعي في كتابه «نور
 الأبصار»، والحاكم في كتابه «المستدرک» حيث يقول: «وقد تواترت
 الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم
 الله وجهه في خوف الكعبة»، والحاكم الكشي الشافعي في كتابه «كفانة
 الطالب»، حيث نقل عن الحاكم نيسابوري أنه قال: «ولد أمير
 المؤمنين علي بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة
 ثلاث عشرة ليلة حلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد
 قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواء إكراماً له بذلك وإجلالاً
 لمحلّه في التعظيم»، وأحمد بن عبد الرحيم الدهلوي المعروف بشاه
 ولي الله في كتابه «إزالة الخفاء»، حيث يقول: «تواترت الأخبار أن

فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في حوف الكعبة، فإنه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل ثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده، والسيد محمود اللوسي في كتابه «شرح الخريدة العبيية في شرح القصيدة العبيية» حيث يقول: «وكون الأمير كرم لله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب العريقين، سنة والشيعه. . ولم يشتهر وصع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وصفه وما أخرى بإمام الأئمة أن يكون وصفه فيما هو قبله بمؤمنين، وسحان من يصع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين».

وقد نظم هذه الحادثة العجيبة عبدك من شعراء السنة قديماً وحديثاً وحسبك مهم الشاعر العرفي المشهور عبد الباقي العمري حيث يقول في مطلع قصيدته العبيية الخرابية:

أنت العلي الذي فوق العلاء فما سطر مكة وسط البيت إذ وصعا

٨٥٥٧ - روى الحاكم في «مستدرک» والقسطلاني في «إرشاد

الساري» والعيني في «عمدة بقاري» والسبوطي في «الجامع الكبير» وابن أبي الحديد في «شرح المهج» وأحمد زبيد دحلان في «الفتوحات الإسلامية» سندهم عن أبي سعيد خدري قال: خرجت مع عمر بن الخطاب فلما دخل الطواف استقبل لحجر فقال: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك» فقبله. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «وكان حاصراً» - «بل يضر ويمنع، ولو علمت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمت أنه كما أقول» قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى

أَفْسِيهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا^(١) فلما أقروا أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رق وألقمه في هذا الحجر، وأنه يُعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافى بالموافاة، فهو أمير الله على هذا الكتاب فقال له عمر لا أبقاني الله بأرضٍ لست فيها يا أبا الحسن

٨٥٥٨ - روى ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح المهبج»: إن عمر مر يوماً بشاب من الأنصار وهو طمآن فاستفاه، فجدح - أي خلط - له ماء بعسل فلم يشربه وقال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَدْهَمَ طَبِيبُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾^(٢) فقال له الشاب يا أمير المؤمنين إنها ليست لك ولا لأحدٍ من أهل القسلة، اقرأها فبهنهاهم ﴿وَيَوْمَ نَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَمَ طَبِيبُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَنْقَمَ بِهَا﴾ فقال عمر: كل الناس أقره من عمر

٨٥٥٩ - روى ابن القيم الحوربة في «الطريق الحكيمية»: إن عمر بن الخطاب سأل رجلاً: كيف أنت؟ فقال: أنا يمقر يحب الفسنة، ويكره الحق، ويشهد بما لم يره. فأمر به إلى السجن. فقال علي عليه السلام: أنه صدق، قال عمر: كيف صدقته؟

قال: «يحب المال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)، ويكره الموت وهو الحق، ويشهد أن محمداً رسول الله ولم يره» فأمر عمر بإطلاقه وقال: «الله أعلم حيث يجعل رسالته»

(١) سورة الأعراف، الآية (١٧٢). (٢) سورة التعاين، الآية (١٥).

(٣) سورة الأحقاف، الآية (٢٠).

٨٥٦٠ - روى الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» وابن الصباغ المالكي في «المصول المهمة» بسندهما عن حديفة بن اليمان أنه لقي عمر بن الخطاب فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟ قال: كيف تريدني أصح، أصبحت والله أكره الحق، وأحب العتة، وأشهد بما لم أره، وأصلي على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فعصب عمر لقوله وانصرف من فوره وقد أعجله أمر، وعزم على أذى حديفة لقوله ذلك. فسمي هو في طريقه إذ مر بعلي بن أبي طالب عليه السلام فرأى الغضب في وجهه فقال له: ما أعصبك يا عمر؟ فقال: لقيت حديفة بن اليمان فسألت: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحق، فقال علي: صدق بكره الموت وهو حق. فقال: يقول: وأحب الصفة، قال علي: صدق بحت المال والولد وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ^(١)، فقال: يا علي يقول: وأشهد بما أره، فقال علي: صدق يشهد الله بالوحدانية ويشهد بالموت والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط ولم ير ذلك كله. فقال يقول: أصلي على غير وضوء، فقال علي: بصني على رسول الله ﷺ على غير وضوء. فقال عمر: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلك، قال: ما هو؟ قال يقول: إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء، قال علي: صدق له زوجة، وولد وتعالى الله عن الروحة والولد.

فقال عمر: كاد يهلك من الخطاب لولا علي بن أبي طالب.

٨٥٦١ - روى القرطبي في تفسيره والزمخشري في تفسيره والسيوطي في تفسيره بسندهم عن إبراهيم شامي قال: قال رجل عند

عمر بن الخطاب:

اللهم اجعلني من قليل، فقال عمر: ما هذا الدعاء؟ فقال الرجل: إني سمعتُ الله يقول: ﴿وَقِيلَ مَنْ يَكْفُرُ﴾^(١) فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل. فقال عمر: كل الناس أفة من عمر. وفي رواية أخرى: كل الناس أعلم من عمر.

وفي رواية ثالثة: كل الناس أعلم منك يا عمر.

٨٥٦٢ - روى البيهقي في «الأسر الكبرى» عنه عن عبد الرحمن بن حنظلة قال: صنى بنا عمر بن الخطاب فلم يقرأ في الركعة الأولى شيئاً فلما قام في الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وسورة، ثم مضى، فلما فرغ من صلاته سجدتيني بعدما سلم.

وروى البيهقي أيضاً في «سننه» عن أبي سلعة بن عبد الرحمن قال: إن عمر كان يصلي الناس لمعرب فلم يقرأ فيها، فلما انصرف قيل له: ما قرأت، قال فكيف كان الركوع والسجود؟ قالوا حسناً، قال: فلا بأس إذا!!

٨٥٦٣ - جاء في «الرياض النضرة» و«ذخائر العقبى» و«مطالب السؤل» و«مواقف الحوار رمي»: إن عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد اعترفت بالفحور فأمر عمر برحمها فتلقاها علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذه المرأة؟ قالوا: أمر عمر برحمها، فردها علي وقال لعمر: «هذا سلطانك عليها فما سلطانك علي ما في بطنها؟ ولعبت انتهرتها أو أحبتها؟» قال: قد كان ذلك، قال علي: «أو ما سمعت رسول الله ﷺ قال: «لا حد

على معترف بعد بلاء» به من قيد و حُس و هُدد فلا إقرار له» فحلا عمرَ سبيلها ثم قال عَصَرَتِ السَّاءُ نَ تِلْذُنْ مِثْلَ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ، لَوْ لَا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عَمْرٌ.

٨٥٦٤ - جاء في «كسر الغمال» لمعنقي الهدي و «الطرق الحكيمية» لاس القيم الحورية إن عمر بن الخطاب أتى بامرأة رنت فأقرت فأمر برحمها، فقال علي عليه السلام لعل بها عذراً، ثم قال لها ما حملك على الرى؟ قالت كان لي حبيب - أي شريث - وفي يده ماء ولس، ولم يكن في يدي ماء ولس، فطمشت فاستقيته فأبى أن يسقيني حتى أعطيه نفسي، فأبيت عليه ثلاثاً فلما ظمئت وظمست أن يصبي ستخرج أعطيه الذي أراد فسقاني، فقال علي عليه السلام الله أكبر ﴿فَمَنْ أَمْطَرَ عَيْرَ بَاجٍ وَلَا عَاوٍ فَلَا إِنْهُمْ أَطَرَهُ مِنْ أَكْثَرِ عَمُورٍ رَجِيمٍ﴾ (١)

٨٥٦٥ - جاء في «الطرق الحكيمية» لاس القيم الحورية، إن عمر بن الخطاب أتى برجل أسود ومعه امرأة سوداء فقال يا أمير المؤمنين إني أعرض عرساً أسود وهذه سوداء على ما ترى، فقد أتتني بوليد أحمر، فقالت المرأة والله يا أمير المؤمنين ما حسنة وإنه لولده، فبقي عمر لا يدري ما يقول، فسأل عن ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال للرجل الأسود إن سأئت عن شيء أتصدقني؟ قال. أجل والله، قال عليه السلام: هل وقعت امرأتك وهي حائض؟ قال قد كان ذلك، قال علي عليه السلام الله أكبر، إن لصفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر فلا تنكر ولدك فأت حبيث علي بصت.

٨٥٦٦ - كلمة «الهم» تأتي في اللغة لعربية بمعنى الحزن والغم،
ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لهم نصف الهرم» وتستعمل كلمة
«الاهتمام» بمعنى الحزن الشديد ولاعتناء الزائد بالشيء، ومنه الكلمة
السائورة: «راحة اللسان في قلة كلام وراحة النفس في قلة الأثام،
وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة الجسم في قلة الطعام»

وتأتي كلمة «الهم» أيضاً بمعنى القصد إلى الشيء والعزم عليه،
ومنه قوله تعالى في سورة يوسف، الآية (٢٤): ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْفَى وَهَمَّ
بِهَا زَلَّازٌ أَن تَبَايَعَهُنَّ رَيْبُوءٌ﴾.

وكلمة «الهمة» و«الهمة» بمعنى قوة العزم على الشيء و«الرجل
الهمام» أي عظم الهمة الذي إذا أراد شيئاً فعله، وإذا عزم على أمر
أفضاه.

والهيم: هو الشيخ الغاني الذي أضناه الكبر والحزن والمرص.
والهامية: هي الجثة الهامدة وجمعها: هام
واهتم بالأمر أي عني به عناية فائقة.

والمهمات من الأمور بمعنى الشدائد والصعاب

ويقال: قضية هامة وقضية مهمة، وأمر هام وأمر مهم أي إنه
ذو أهمية تدعو الناس إلى الاعتناء به، وكلا الاستعماليين صحيح، وإن
قال بعض أهل اللغة: إن استعمال الهامة في هذا المعنى غير صحيح
لأن الهامة هي الدابة الراحمة كالحية وأمثالها وجمعها هوام. وقد مرّت
الإشارة إلى ذلك في غضون هذا الكتاب.

٨٥٦٧ - مما قنته في مدح سيدنا المعصور له آية الله الوالد (قدس

سزه):

هكذا هكذا وإلا فلا لا يس كل الرجال ثدعى وحالا
أنت في عالم النقى والمعالي حزت فخراً وسؤدداً وكمالا
وتجلّيت في سماء العلم بدرأ يتعالي وكوكباً ينللا
ملكات بها سموت إلى المجد حد ولطف من الإله تعالي
ولدا صرّث للمصائل رمراً ولاصحابها الكرام مثالا
قد فقدناك عالماً عبقرياً رفقها بأهذب الأحيالا
فتوا من حنة الخلد داراً حيث مرلاً وطبت مالا

٨٥٦٨ - قال الرمحشلي في «ربيع الأبرار» والآنشيهي في

«المستطرف» قد أرسل الله تعالى في لحم ثلاث آيات، الأولى: قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢١٩) ﴿يَسْتَوِيكَ عِيبَ الْحَمْرِ وَالْعَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَتَّعَ لِلْآسِ وَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى في سورة لسان، الآية (٤٣) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَقَّ نَعْمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها، حتى شربها عمر عليه السلام فأخذ بدحي بعير فشخ به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم قعد يسوح على قتلى بدر شعر الأسود بن يعفر ومما قال:

أبو عدني ابن كيشة أن سحيا وكيف حياة أصداء^(١) وهام؟^(٢)

(١) أصداء: أموت.

(٢) هام: جمع هامة وهي الجقة الهامة.

أيعجز أن يرد الصوت عني ويسخرني إذا بليت عظامي؟
 ألا من مبلغ الرحمن عني بأنني تارك شهر الصيام
 فقل لله بمنعني شرسي وقل لله بمنعني طعامي
 فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مُعَضِباً يجر رداءه فرفع شيئاً
 كان في يده فصر به فقال عمر: «عود بالله من عصبه وعصب رسولك»،
 فأنزل الله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
 الْعَدُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْعِلْمِ فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُلْتَهُونَ﴾ فقال عمر رضي الله عنه: انتهى منها

ومي قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿فِيهَا إِنْ تُمْ كَكَبِيرٌ﴾ تصريح
 بالحرمة لقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي
 الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّفْسَ الْمُنْتَهَى﴾ والمراد بالإثم هو الدنس،
 بل إن كلمة الإثم قد تطلق على خصوص الخمر كما قال الشاعر
 العربي:

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك لإثم تدهت بالعقول
 وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْعُ لَدِيرٍ﴾ فقد قال الطبري في تفسيره:
 «وليس منافع الخمر إلا أثمانها قيل تحريمها، وما يصلون إليه شربها
 من اللذة».

وقال الحنابلة في «أحكام لقرآن»: «هذه الآية قد اقتضت
 تحريم الخمر، ولو لم يرد غيرها في تحريمها لكات كافية مُعِية وذلك
 لقوله: ﴿قُلْ فِيهَا إِنْ تُمْ كَكَبِيرٌ﴾ وإثم كله محرم بقوله تعالى: ﴿قُلْ
 إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّفْسَ الْمُنْتَهَى﴾ فأخبر أن الإثم

محرم، ولم يقتصر على إحداه بل فيهما إثماً حتى وصفه بأنه كبير تأكيداً لحظرها. وقوله: ﴿وَمَسَّحُ يَدَيْهِ﴾ لا دلالة فيها على باحتها لأن المراد منافع الدنيا وإن في سائر محرمات مفاع لموتكيها في ديارهم إلا أن تلك المفاع لا تفي بصرها من لعقاب المستحق بارتكابها فلذلك لمفاعها غير دال على إباحتها لا سيما وقد أكد حظرها مع ذكر مفاعها بقوله في سياق الآية: ﴿رَبُّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ يعني أن ما يستحق بهما من العقاب أعظم من نفع الدحل الذي يحصل منهما.

٨٥٦٩ - روى الحافظ العسقي في كتابه «ريث الفتى» في شرح سورة هل أتى عن أبي الطفيل قال: شهدت الصلاة على أبي بكر، ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه، وأقمنا أياماً نختلف إليه في المسجد حتى أسفوه أمير المؤمنين، فليسا نحن عنده حلوس إذ أتاه يهودي من يهود المدينة وهم يرومون أنه من ولد هارون أخي موسى بن عمران حتى وقف على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين أياكم أعلم سنينكم وكتاب سنينكم حتى أسأله عن أريد؟ فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا أعلم سنين وكتاب سنين، فقال اليهودي: كذلك أنت يا علي؟ قال: «سأل عما تريد».

قال: إني أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة قال له علي: «ولم لا تقول إني أسألك عن سبع؟» قال اليهودي: أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهن أسألك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأول لم أسألك عن شيء.

فقال علي: «وما يدريك إذا سألتني فأجبك أنني أخطأت أم أصبت؟» قال: فضرب يده على كفه فاستحرج كتاباً عتيقاً فقال: هذا

كتب ورثته عن أبي وأحددي بوملاء موسى عليه السلام وخط هارون عليه السلام وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسألك عنها، فقال علي: «والله عليك إن أحببتك فيهن بالصواب أن تسلم» فقال لليهودي والله لئن أحببتني فيهن بالصواب لأسلمن الساعة على يديك. قال علي: «سل»، قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أول شجرة بنت على وجه الأرض، وأخبرني عن أول عين بيعت على وجه الأرض، قال علي: يا يهودي أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنه صخرة ست لمقدس وكذبوا، لكنه الحجر الأسود نزل به آدم مع الحقة فوضعه في ركن البيت، فالباس يتحتمون به ويقتلونه ويحذرون العهد والميثاق فبايهم ومن الله، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال علي: «وأما أول شجرة بنت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون وكذبوا، ولكنها شجرة العجوة نزل بها مع آدم من الحقة، فأصل التمر كله من العجوة»، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال علي: «وأما أول عين بيعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب الحوت السمكة المألحة فلما أصابها ماء العين عاشت فاتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخصر»، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. فقال له علي عليه السلام: «سل»، قال: أخبرني عن مرسل محمد أين هو في الجنة؟ قال علي: «منزل محمد عليه السلام في الجنة جنة عدن في وسط الجنة أقربه من عرش الرحمن عز وجل»، قال لليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. ثم قال له علي: «سل»، قال: أخبرني عن وصي محمد من أهله كم يعيش بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال علي: «يا يهودي يعيش بعده

ثلاثين سنة وتُخضب هذه من هده، وأُشرب عنه إلى لحيته ورأسه فوثب اليهودي وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٨٥٧٠ - من أغرب ما حدثنا كتب السير والتاريخ عن عمر بن الخطاب أنه نهى في أيام خلافته عن السّوال عن معاني آيات الكتاب العزيز وعن التحدث بسنة رسول الله ﷺ، وإنه عاقب وضرب من كان يسأل عن معاني كتاب الله أو من يحدث بسنة رسول الله ﷺ، فقد روي أن رجلاً اسمه ضبيع قديم المدينة فحعل يسأل عن بعض منشأهات القرآن فأخذ له عمر عرجواً من سخل وحعل يضرب به رأسه أو ظهره حتى أدماه. وفي بعض الروايات أنه تركه حتى برئ ثم أعاده وصره مرة أخرى، وبعد أن برئ أعاده فيصدم مرة ثالثة فقال له ضبيع: إن كنت تريد قتلي فاقتلي قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت فأمر سفيه إلى بلده، وأن لا يجالسه أحد!

وروي أيضاً أنه قيل لعمر: إنا لصبا رجلاً يسأل عن أصول مشكل القرآن فقال عمر: اللهم مكّني منه، فلما حيء به إليه سأل عمر عن معنى قوله تعالى في سورة الداريات ﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا ﴿١﴾ فَأَلْحَمْتِ وَقُرْ﴾ فقال له: وقمر عن دراعيه، ولم يزل يحلده حتى سقطت عمامته، ثم أمر بنفيه إلى بلده!!.

وعن أبي العديس قال: كنت عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الحوار الكُسر؟ فطعن عمر بمخصرته في عمامة الرجل فألقاها عن رأسه، وهم بضربه!!

وأما نهيه عن الحديث عن رسول الله ﷺ فقد روي عن قرظة ابن كعب قال: لما سئنا عمر إلى العراق مشى معنا وقال: أتدرون لم

شيعتكم؟ قالوا: نعم تكزمت لنا، فقد عمر ومع ذلك إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي لسهل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشعلوهم، جزدوا القرآن وأقنوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم.

قال قرظة: فما حدثت بعده حديثاً واحداً عن رسول الله ﷺ وفي لفظ الطبري كان عمر يقول جزدوا القرآن ولا تفسروه وأقنوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم

وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن عبد الرحمن أن عمر حسن ثلاثة ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري وقال لهم: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ

وفي لفظ الحاكم في المستدرک: إن عمر قال لاس مسعود ولاسي الدرداء ولاسي در ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وأحسبه حسهم بالمدينة حتى أصيب وسب ذلك تحامى الصحابة عن نقل الأحاديث النبوية حتى روى الدارمي في سننه وابن ماجة في سننه عن الشعبي أنه قال: فعدت مع ابن عمر مستين أو مسة وبصفاً فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً. وعن السائب بن يزيد أنه قال: صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدث بحديث واحد.

وروى ابن سعد في مضافه عن عروة أنه قال: إن عمر من الخطباء أراد أن يكتب الس في استفتي أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها، فطلق عمر يستحير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: بني كت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت

فوما كانوا قتلکم کتبا فاکترو عليه وتركوا کتاب الله، وإنی والله لا أشوب کتاب الله بشيء أبداً.

ولیت شعري كيف يتفق هذا مع رویتهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنی تارك فيکم ما أن تمسککم بهما لن تضلوا کتاب الله وسُتِي» ﴿إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾^(١).

٨٥٧١ - جاء في سنن أبي داود وسنن البيهقي ونهاية ابن الأثير ورواد المعاد لابن القيم وغيرها: إن المغيرة بن شعبة استأذ على عمر فقال: من؟ قيل: أبو عيسى، قال: من أبو عيسى؟ قيل: المغيرة بن شعبة، فقال: هل لعيسى أب؟ فشهد له بعض الصحابة أن النبي ﷺ كان يكتبه، فقال: إن النبي ﷺ نعم له وأنا لا تدري ما تفعل بنا، وكنّا أبا عبد الله.

وجاء في «شرح النهج» لابن أبي الحديد: إن جارية لعبد الله بن عمر جاءت إلى عمر تشكوه وقتها ما أمير المؤمنين ألا تعذرني من أبي عيسى؟ قال: ومن أبو عيسى؟

قالت: أبك عبد الله، قال: ويحك وقد تكتني بأبي عيسى؟ قالت: نعم، فدعاه وقال له: أيتها اكتنيت بأبي عيسى وحذرته وهذه وأخذ بيده وعضها ثم صرعه وقال: ويلك هل لعيسى أب؟ ما تدري ما كنى العرب؟ أبو سلمة، أو حبطة، أو عرقطة، أو مزة.

وجاء في «عمدة القارئ»: إن عمر كتب إلى أهل الكوفة: لا تسموا أحداً باسم نبي، وأمر جماعة بمدينة تنعير أسماء أسائهم

المسمى بمحمد، حتى ذكر له جمعة من الصحابة أن النبي ﷺ أذن لهم في ذلك فتركهم.

والعرب أن يمنع عمر من لتسمية باسم «محمد» مع ورود الأحاديث الكثيرة التي تحث الناس على أن يسموا أولادهم بهذا الاسم الكريم تيمناً باسم النبي الأعظم ﷺ من ذلك ما رواه الهيثمي في «مجمع الروائد» والسيوطي في «جمع الصغير» وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من وُلد له ثلاثة أولاد فسميهم أحدهم محمداً فقد جهل»، وما رواه ابن الحنّاح في «مدخل» عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة اسمه أحمد أو محمد فيقول الله تعالى له: عدي أما استحييتي وأنت تعصبي واسمك اسم حبيبي محمد فينكسر العبد رأسه حياءً فيقول: اللهم إني قد فعلت، فيقول الله عز وجل يا حرائيل خذ سيّد عبيدي وكنفه الحنة فإني أستحي أن أعزّ بالسر من اسمه اسم حبيبي»، وما رواه الصاوي في «فيص القدير» والحلي في «السيرة النبوية» وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من وُلد وله مولود فسماه محمداً حتّى لي وتركاً باسمي كان هو ومولوده في الجنة»، وقد سَمَى رسول الله ﷺ عدداً من الأولاد الذين وُلدوا في عصره باسمه الشريف كما بَصَّت على ذلك الكتب التي ألفت في أسماء الصحابة وتراجمهم كالإصابة وأسد العابة والاستيعاب وغيرها.

والعجيب أن ينهي عمر الناس عن أن يسموا أولادهم بأسماء الأنبياء مع ما اشتهر عنه ﷺ أنه قال: «سَمُوا بأسماء الأنبياء، وما من أهل بيت فيه اسم نبي إلا بعث الله تبارك وتعالى إليهم ملكاً يقُدِّسهم

بالْعُدُوِّ والعَشِيِّ .

٨٥٧٢ لَمَّا عُرِجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَأَحْسَنَ بَأْنَ يَدِ
الْقُدْرَةِ تَرَبَّتْ عَلَى كَتِفِهِ تَطْمِينًا لَهُ .

ولَمَّا فَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَرَفَعَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى كَتِفِهِ لِيُطَهِّرَ الْكَعْبَةَ
الْمُعَظَّمَةَ مِنَ الْأَصْبَامِ الْمَنْصُوبَةِ عَلَيْهَا تَنَازَرَى الشُّعْرَاءُ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْمَقْدَةِ
الْعَظِيمَةِ حَيْثُ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَعَ قَدَمَهُ فِي الْمَوْصِعِ الَّذِي وَصَعَ اللَّهُ يَدَهُ
عَلَيْهِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ

مَإِذَا أَقُولُ بِمَنْ خُطَّتْ لَهُ قَدَمُ

فِي مَوْصِعِ وَصَعَ الرَّحْمَنُ يُمْنًا

()

وقال العمري

وَأَبْ أَسَّ الَّذِي خُطَّتْ لَهُ قَدَمُ فِي مَوْصِعِ يَدِ الرَّحْمَنِ قَدْ وَصَعَا
وقال الآخر

وَعَلَيَّ وَاصِعُ أَقْدَامِهِ فِي مَحَلِّ وَصَعَ اللَّهُ يَدَهُ
وَيَأْتِي شَاعِرٌ آخَرُ مُبَشِّرٌ بِإِي قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ وَطَأَتْ
الْمَحَلَّ الْأَقْدَسَ فِي السَّمَاءِ ، وَإِلَى قَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ وَطَأَتْ
كَتِفَ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ﷺ فَيَقُولُ وَقَدْ أَدْعَ أَيْدٍ إِبْدَاعِ

يَارِثُ بِالْقَدَمِ النَّبِيَّ أَوْطَأَتْهَا مِنْ قَاتِ قَوْسَيْنِ الْمَحَلَّ الْأَعْظَمَا
وَبِحَرَمَةِ الْقَدَمِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهَا كَتِفُ الْمُؤَيَّدِ بِالرَّسَالَةِ سُلَّمَا
ثَبَّتَ عَلَى مِثْرِ الصَّرَاطِ تَكْرُمًا قَدَمِي وَكَزَلِي مُسْقَدًا وَمُسْلَمًا
وَاجْعَلْهُمَا دَحْرِي فَمَنْ كُنَالَهُ دَخَرَ فَلَيْسَ بِخَافٍ فَطُ جَهَنَّمَا

٨٥٧٣ - قال الشيخ معامس بن دغر الحلبي في ضمن قصيدة طويلة يمدح بها رسول الله والعترة لصاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين):
أَعْمَلْتُ فِي مَدْحِكُمْ فِكْرِي فَعَلِمَنِي

سَطَمَ الْمَدِيحِ وَأَوْصَانِي بِذَاكَ أَبِي
فَتَارَةً أَنْظِمُ الْأَشْعَارَ مَمْتَدِحاً

وتارة تُفَرِّقُ الْأَقْوَالَ فِي الْخَطَبِ

٨٥٧٤ - قال الحافظ الرسي الشيخ رصي الدين الحلبي في مدح رسول الله ﷺ:

أَضَاءَ بَثُّ الْأَقْصَى الْمَشْرِقُ - وَدَانُ لَمَطَقِكَ الْمَطْطُ
وَكُنْتَ وَلَا أَدَمَ كَانَتْهَا - لِأَشْهَتِ مَرَّ كَوْبِهِ أَسْرُ
وَلَوْلَاكَ لَمْ تَحْلُقِ الْكَائِمَاتُ - وَلَا بَيَانَ غُرَّتْ وَلَا مَشْرِقُ
يشير الشاعر - في البيت الثاني - إلى الأحاديث النبوية الكثيرة التي نقول -

«كُنْتَ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَلَطِيسٍ»، ونقول: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نوري».

ويشير - في البيت الثالث - إلى الحديث القدسي الشريف.
«لَوْلَاكَ لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الْأَمْلاكَ» وغيره من الأحاديث.

٨٥٧٥ - قال الحافظ البرسي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

هُوَ الشَّمْسُ أَمْ تَوَرُّ الضَّرِيحُ يَلُوحُ؟ هُوَ الْمَسْتُ أَمْ طَيْبُ الْوَصِيِّ يَفُوحُ؟
لَهُ النَّصْرُ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ وَمَدْحُهُ مِنْ نَبِيِّ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ صَرِيحُ
إِسَامٌ إِذَا بِالسَّمْرِ جَاءَ لَحْنُهُ فَمِيْزَانُهُ يَوْمَ الْمَعَادِ رَجِيحُ

له شيعة مثل السجوم رواه
 إذا قاولت فاسحق فيما تقوله به النور باد واللسان فصيح
 وإن جادلت أو حادثت عن مرامها تولي العدو الحلد وهو طريح
 ٨٥٧٦ - قال الحافظ البرسي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

أبا حسن لو أن حنك مدحلي جهنم كان الفوز عندي جحمتها
 وكيف يحاف الناس من كان موقناً بأنك مولاه وأنت قسيمها
 وقد مر ذكر هذين البيتين منسوبين إلى صاحب بن عباد، ولعل
 الصحيح أنهما للبرسي.

٨٥٧٧ - قال الحافظ البرسي في مدح أهل البيت عليهم السلام

إذا رمت يوم السبت تسجود من التلطي
 ويقتل تلك الفديس والمرص والشس
 فوال علياً والأئمة بعده
 نحوم الهدى تسلم من الضيق والحري
 أئمة حق أوجب الله حلفهم
 وطاعتهم فرفض بها الخلق يمتحن
 نصحتك أن ترتاب فيهم فمننني
 إلى غيرهم، من غيرهم في الأنام من؟
 فحسب علي غداة لويته
 بإلقيه عمد الموت والقبر والكفر
 كذلك يوم السبت لم يسخ قدم
 من النار إلا من تولي أبا الحسن

٨٥٧٨ - روى الشيخ الصدوق في «الخصال» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إياكم ومعلو فيء، قولوا إنا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم»، وروى الصغار في «نصائر الدرجات» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه: «احعل ل ربنا مؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم»، وقال أيضاً: «احعلونا مخلوقين، وقولوا فينا ما شئتم فليس تبلموا»، وصدق الإمام عليه السلام فإنَّ العقول تقصر عن إدراك كنههم والإحاطة بحقيقة منزلتهم، فإن أمرهم - كما جاء عنهم عليهم السلام - صعب متعصب لا يتحمنه إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قبه بالإيمان، وقد روى الشيخ الكليني في «الكافي» عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «ممن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه أحبارهم؟ هيهات هيهات، لمثل العقول، وناهب الحلوم، وحارث الألباب، وتصاعرت العظماء، ونحيرت الحكماء، وتقاصرت العلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الأكتباء، وكلَّت الشعراء، وعجرت الأدباء، وعييت البلغاء، وصف شأ من شأنه، وفصدة من فصائله، وأقرت بالبحر والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو يُنعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويُغي عنه؟ لا، كيف؟ وأنى؟ فهو بحيث السحْم من يد المتدوليين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ ويؤيد هذه الحقيقة ويؤكدها قول الرسول الأعظم ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت، ولا يعرفك إلا الله وأنا»، وصدق الشاعر حيث يقول مخاطباً له عليه السلام:

غاية المدح في علاك ابتداء ليت شعري ما تصنع الشعراء

ويقول الآخر:

أيا علة الإيجاد حاركت، ففكرُ وعن كنه معنى داتك التمس الأمر
وقلت أنا في إحدى قصائدي العلوية:

هذا علي وهو في أوصافه

وعلاه فوق الناس مهما كانوا

٨٥٧٩ - من أعظم آيات الله في هذا الوجود هو الإمام أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد وصفه حاتم الأسياء رسول

الله ﷺ بالآية الكرى في حديث رواه أبو داود في سننه وعبره يقول

فيه «فعلیکم بالعروة الوثقى والآية الكرى وهو علي بن أبي طالب»،

كما وصفه بهذه الصفة حاتم الأوصياء الإمام المهدي عليه السلام (عجل الله فرجه)

في دعائه المعروف بدعاء الافتتاح حيث يقول فيه «اللهم وصل على

علي أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين عبدك ووليّ وأخي

رسولك، وخُختك علي خلقت وآتت الكرى والنأ العظيم»

٨٥٨٠ - روى الصدوق في «نعمان المتن» عن سليمان بن ربهوة

قال: اجتمعنا أنا وعشرة من المشيخ في جامع دمشق وفيهم أبو بكر

ابن أحمد الطائي فقرأ لنا فصائل علي بن أبي طالب عليه السلام فوثب علينا

فريب من مائة يضربوننا ثم سحّبونا إلى «والي»، فقال لهم أبو بكر

الطائي: يا سادة اسمعوا لى إنما قرأنا اليوم فصائل علي وغداً نقرأ

فصائل أمير المؤمنين معاوية عليه السلام، وقد حصرني آيات فاسمعوها فقالوا

له: هات، فأنشأ على البديهة:

حبّ علي كلّهُ ضميرت

يسرّحُف من حيفته القديب

ومذهبى حث إمام الهدى
يريد والدين هو الضئيب
من غير هذا قال فهو امرؤ
ليس له عقل ولا لب

فخلوا عنا!!

٨٥٨١ - قال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها سحابة ولا تركت دلوأ ولا صبأ
٨٥٨٢ روى السيوطي في «الدر المنثور» وابن المغازلي في
«المناقب» والشيخ سليمان الحنفى في «تبايع المودة» بسنده عن ابن
عناص قال سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه
فتاب عليه، قال «سأل يحيى بمحمد وعلي وفاطمة والحسين والحسين
إلا ثبت علي، فتاب عليه».

وجاء في «الدر المنثور» أبصاً عن علي عليه السلام قال: سألت
النبي ﷺ عن قول الله: ﴿مَنْ أَدْمُ مِنْ رَبِّهِ كُنْتُ قَاتِبَ عَلَيْهِ﴾ (١)
فقال ﷺ في حديث طويل: «فقال له: قل: اللهم بحق محمد وآل
محمد مسحك لا إله إلا أنت عمت سوءاً وطلعت نفسي فاغمر لي
إنك أنت العفو الرحيم».

وفي مقابل هذه الروايات الكثيرة المروية في كتب المصنفين يضع
الكذابين حديثاً مفترى عن أس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: أحبرني جبرائيل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في

جسده أمرني أن أأخذ ثفاحة من لحنة فأعصرتها في حلقه فعصرتها فحلقت الله من الطفة الأولى أنت يا محمد، ومن الثانية أنا بكر، ومن الثالثة عمر، ومن الرابعة عثمان، ومن الخامسة علي، فقال آدم: من هؤلاء الذين كرمتهم؟ فقال له تعالى: هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك، وقال: هؤلاء أكرم عندي من جميع حنفي. قل فلما عصي آدم ربه قال: رب بحرمة أولئك الأشباح خمسة بدين فضلتهم إلا ثبت علي فتاب الله عليه

قال ابن حجر الهيثمي نقلاً عن السيوطي بأن الرواية كذبت موصوع وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه الكريم ﴿إِنَّكَ أَلَدِينَ نَقُورُكَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلُحُونَ﴾

٨٥٨٣ - روى الكشي الشافعي في «كفاية الطالب» بسنده عن حارس عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ عن ميلاد علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال: «لقد سألني عن خير مولود، إن الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وحلقتني من نوره وكلاهما من نور واحد، ثم إن الله عز وجل نصبني من صلب آدم في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية، فما نزلت من صلب إلا ونزل عليّ معي، فلم ينزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي «امّة» واستودع علياً خير رحم وهي «فاطمة بنت أسد».

٨٥٨٤ - قال أبو طالب عليه السلام يمدح رسول الله ﷺ:

لقد أكرم الله السي محمد فأكرم حنفي الله في الناس أحمد

وثنى له من اسمه ليحله فذو العرش محمود وهذا محمد
وقال أيضاً وهو يوصي أولاده الأربعة
أوصي بنصر نبي الخير أربعة
الني علياً وشيخ القوم عباساً
وحمزة الأسد الحامي حقيقته
وجعفر أذ تذودوا دونه الناسا

٨٥٨٥ - روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في الرحمة
والناس حوله، فقام إليه رجل فقدر له يا أمير المؤمنين إنك بالمكان
الذي أمر لك الله وأنت معدت في النار؟

فقال له عليه السلام لامة فضل الله **لذلك** والذي بعث محمداً بالحق نبياً
لو يشفع أبي في كل مدب **عليه** رحة الأرض لشفعه الله، أبي معذب
في النار وابنه قسيم الجنة والنار. **وأي** بعث محمداً بالحق أن نور أبي
طالب يوم القامة ليظمن أرواح الحلائق لا خمسة أنوار. نور محمد
ونور علي ونور فاطمة ونور الحسن ونور الحسين وولده من الأئمة ألا
إن نوره من نورنا حلقه الله قل حنق آدم بأبي عام.

وروي أن الإمام زين العابدين عليه السلام سُئل عن إيمان أبي طالب
فقال «واعجباً أن الله تعالى بهي رسوله أن يُقر مسمةً على نكاح كافر،
وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت
أبي طالب حتى مات»

وروي أن الإمام الباقر عليه السلام سُئل عن قول الناس أن أبا طالب
في ضحضاح من نار، فقال عليه السلام «هو وُصع إيمان أبي طالب في كفة
ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة لأخرى لرجح إيمانه» ثم قال «ألم

تعلموا أن أمير المؤمنين عليه السلام قد يأمر أن يُخجَّ عن أبي طالب في حياته، ثم أوصى أن يُخجَّ عنه بعد وفاته.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب الكهف أمروا بالإيمان وأظهروا الكفر فآثاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك فآثاه الله أجره مرتين»، وقال عليه السلام: «يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب؟» قال: جعلت فداك يقولون هو في صحصح من نار يعلي منها رأسه، فقال عليه السلام: «كذب أعداء الله، إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

وكتب أبان بن محمد إلى الإمام الرضا عليه السلام يقول: جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب، فكتب إليه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ إِنَّهُمَا مَا تَوَلَّ وَتُصَلِّهِمْ ۖ فَهَـٰمْ وَمَا تَنْصُرُهُمْ ۚ﴾ (١) ثم قال عليه السلام: «إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»، وكتب إليه عبد العظيم العلوي الحسيني المدفون بالري وكان مريضاً، عزفني يا ابن رسول الله عن الخير المروي إن أبا طالب في صحصح من نار يعلي منه دماغه، فكتب إليه الإمام عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإني إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار».

٨٥٨٦ - قال السيد علي خاں الشيرازي يمدح أبا طالب عليه السلام:

أبو طالب عم النبي محمد به قام أزر الديس واشنذ كاهله

ويكفيه فخراً في المفاخر أنه مؤازرته دون الأنعام وكافله
 لشئ جهل قوم عظيم مقامه فما ضر ضوء الصبح من هو جاهله
 ولولاه ما قامت لأحمد دعوة ولا انحاب ليل الغي وانزاع باطله
 أقر بدين الله سرّاً لحكمة فقل عدو الحق ما هو قائله
 وكيف يجمل الدم ساحة ماجد أواحره محمودة وأوالسله
 عليه سلام الله ما قر^(١) شارق وما ثلث أحسابه ومضائله

٨٥٨٧ - روى ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» والبيهقي في
 «دلائل النبوة» سندهما عن النبي ﷺ أنه قال ثلاث مرات «ويل لبني
 أمية»، وروى محمد بن عجيل في «الصانع الكافية» بسنده عن
 النبي ﷺ أنه قال «إذا بدعت بنو أمية أربعين رجلاً انحذوا عباد الله
 خوفاً، ومال الله دخلاً، وكتبت الله دعلاً»، وروى الطبري في تاريخه
 إن رسول الله ﷺ نظر إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأحوه
 أحدهما قائد والآخر سائق، فقال ﷺ «اللهم ألحق القائد والسائق
 والراكب».

٨٥٨٨ - روى الطبري في تاريخه والخطيب البغدادي في «تاريخ
 بغداد» وغيرهم عن النبي ﷺ أنه قال «إذا رأيتم معاوية على منبري
 فاقللوه»، وفي رواية أخرى «إذا رأيتم معاوية على منبري فاضربوا
 عنقه». والبلاذري في تاريخه وروى عن حابر بن عبد الله الأنصاري عن
 النبي ﷺ أنه قال «يموت معاوية على غير ملتي». وقد مر في هذا
 الكتاب قوله ﷺ «إذا رأيتم معاوية وعمر بن العاص مجتمعين ففرقوا

بينهما فإنهما لن يجتمعا على خير.

٨٥٨٩ - قال أبو العطاء السندي:

إن الحيار من السرية هاشم وبسوا أمية أزدل الأشرار
وبسوا أمية عودهم من خروج ولهاشم في المحمد عود نصار^(١)
أما الدعاء إلى الحسن هاشم وبسوا أمية من دعاء النار

٨٥٩٠ - حضر السيّد عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن أبي حمزة «أمير المؤمنين» في
عدة مقامات وفي عدة روايات، نذكر منها ما رواه أبو نعيم في «حلية
الأولياء» بسنده عن أس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «يا أس
اسكن لي وضوءاً ثم قام فصلاني وكعبتني، ثم قال «يا أس أول من
يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر
المجاهدين وحاتم الوصيين»

قال أس قلت اللهم احسنه رجلاً من الأنصار وكنمته إذ جاء
علي بن أبي طالب فقال ﷺ «من هذا يا أس؟» فقلت: علي، فقام مستبشراً
فاعنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه ﷺ بوجهه، وبمسح عرق علي
بوجهه قال علي عليه السلام: يا رسول الله لقد صنعت شيئاً ما صنعت لي
من قبل؟ قال ﷺ «وما يصعب و أنت تؤذي عتي، وتسمعهم صوتي،
وتبين لهم ما احتلموا فيه من عدي». ولكن القوم لم يرفقهم هذا
الاختصاص فصاروا يطلقون على عمر أنه أمير المؤمنين، كما فعلوا
بكلمتي «الصديق» و «الفاروق» فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال.
«يا علي أنت الصديق الأكبر والفاروق الأعظم» فأطلقوا كلمة «الصديق»

على أبي بكر، وأطلقوا كلمة «مروق» على عمر وانترعوها - عصباً -
من صاحبهما الشرعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٨٥٩١ - روى الترمذي في صحيحه وابن ماجة في سننه والحاكم
في «المستدرک» وأبو نعیم في «الحیة» ولسیوطی في «الجامع الصغير»
وغيرهم بسندهم عن بريدة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله عزّ
وحل أمری تحت أربعة وحسبي أنه یحبهم علي وأبو در والمقداد
وسلمان».

وروى الهيثمي في «مجمع الروائد» بسنده عن أنس بن مالك عن
رسول الله ﷺ أنه قال «لجنت نشتاق إلى ثلاثة. علي وعمر وأبي
ذر» وروى أيضاً بسنده عن أبي حمزة عن علي عليه السلام أنه قال أتى
جبرائيل النبي ﷺ فقال يا محمد إن الله يعث من أصحابك ثلاثة
فأحبهم علي بن أبي طالب وأبو ذر والمقداد بن الأسود

٨٥٩٢ - روى الرمحشري في «ربيع الأبرار» والأبشهي في
«المستطرف» - إن أما ذر مرّ على نبي ﷺ ومعه جبرائيل في صورة
دحية الكلبي فلم يسلّم، فقال جبرائيل هذا أبو ذر لو سلّم لرددنا
عليه، فقال النبي ﷺ - أتعرفه يا جبرائيل؟ قال - «والذي بعثك بالحق
سبأ لهو في ملكوت السموات السبع أشهر منه في الأرض»، قال ﷺ -
«بم دل هذه المرأة؟» قال «برهده في هذه الدنيا القابية»

٨٥٩٣ - روى الهيثمي في «مجمع بروائد» عن عبد الله بن جعفر
قال - «ما رأيت مثل عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر كانا لا يُحبّان
أن يعصيا الله طرفة عين، ولا يحالفان الحق قيد شعرة».

٨٥٩٤ - جاء في «تاج العروس» - بِنِّ معاوية بدل ألف ألف درهم لعبد الله بن جعفر من أبي طالب على أن يسمي أحد أولاده «معاوية». وهكذا تلاعبوا بالفضائل والمناقب حتى حرقوها عن أصحابها وألصقوها في غيرهم ممن لبسوا لها بأهل، ثم تلاعبوا بالشعر والآثار ولم تنخ من ألعبيهم حتى لأسماء والألقاب

٨٥٩٥ - قال الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي والد الشيخ البهائي رضوان الله عليهما

ما شملت المورد إلا زادني شوقاً إليك
وإذا مال عصي خلته بهو عليك
لست تدري ما السدي قد جعلني من مفلسيك
إذ يمكن جسمي تسامى فالحشي ناقٍ لديك
كل حشر في البرايا فهو مسبب إليك
رشق القلب بسهم قوسه من حاسيك
أه لو أسقى لأشمتي حمرة من شمسك

٨٥٩٦ - قال ابن أبي شابر البحري من شعراء القرن الحادي عشر الهجري من قصيدة طويلة:

أجل مصاب في الحياة وأكرم مصاب له كل المصائب تصغر
إلى أن يقول:

وسار السبي الطهر من أرض مكه وقد صدق درعاً بالذي فيه أصمروا
ولما أتى نحو الغدير برحله تلقاه جبريل الأمين يسر
بنصب علي والياً وحليعة فذلك وحشي الله لا يتأخر

رقى بمنبر الأكوار طهر مطهر
فأثنى على الله الكريم مقدماً
بأن جاءني فيه من الله عزمة
وأني على اسم الله قمم مبلغاً
عليّ أخي في أمتي وخليفتي
وطاعته فرض على كل مؤمن
ألا فاسمعوا قولي وكونوا لأمره
ألسن بأولي منكم بنفوسكم؟
فقال: ألا من كث مولاه منكم
وعصيته الذنب الذي ليس يغفر
مطيعين في جنب الإله فتؤجروا
فقالوا: نعم نص من الله يُذكر
فمولاه بعدي والحليفة حيدر

٨٥٩٧ - قال الشيخ حسين الكركي العاملي

ولقد تأملت الزمان وأهله
فمن تجوش ودولة قد حازها^(١)
مقلوبهم مثل الحديد صلابه
فرايت أن الاعتزال سلامة
وهو نفسه صاحب اليتيم
الشهيرين اللذين مر ذكرهما في هذا
الكتاب وهما.

جودي بوصل أو بيتين
أبجل في شرع الهوى
فاليأس إحدى الراحتين
أن تذهبي بدم الحسين؟

(١) تجوش، تسير في كل مكان.

٨٥٩٨ - قال القاضي شرف الدين الخولاني :

ما هذه الدنيا لنا مزلأً وإنما الأحرة المنزل
قد حذرتنا من تصاريفها لو أننا سمع أو عقل
يطيل فيها المرة أماله والموت من دون الذي يأمّل
ألهته عس طاعه حلاله والله لا يلهو ولا يسفّل
يا صاح مائدة عيش بها والموت لا تدري متى ينزل
يا جاهلاً يجهد في كسبها أغرك المشرب والمأكّل
ويا أحبا الجزر من على حممها مهلاً فعمها في عديتال
ما المور للعالم في علمه وتقرحها الفوز لمن يعمل

٨٥٩٩ - قال شرف الدين الخولاني رحمه جاس حبيب

رويدك من كسب الذنوب فأنك لا تطيق على نار الجحيم ولا تقوى
أترضى بأن تلقى المهيمن في غد وأنت ملا علم لديك ولا تقوى

٨٦٠٠ قال شيخنا الحر العاملي صاحب «الوسائل» في مدح

أهل البيت عليه السلام :

فلما فاخروا سواهم وحاشا دماً أن يماحر الفخاراً^(١)
وأرى قولنا الأئمة خير من فلان ومن فلان عارا
إنما سبقهم لبكر وعمر مثل ما سبق الجواد الحمارا
إنني ذو سراعة واقتدار حاوذا الحد في الأنام إشهارا
وإذا رمت وصف أدنى غلامهم لا أرى لي سراعة واقتدار

(١) الفخار: الحرف.

شبيه بهذا المعنى البيتان المشهوران:

يقولون لي فضل عتيّاً عليها وكيف أقول الدرّ خيرٌ من الحمص
ألم تر أنّ السيف يُررى بقدر إذا قيل هذا السيف خيرٌ من العصا
٨٦٠١ - قال السيد علي خا - المدني يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :
أمير المؤمنين مدتك نفسي لنا من شأنك العجب العجاب
تولّك الأولى سجدوا ففازوا وناواك الذين شقوا فخابوا
ولو علم الوري من أنت أصحو لوجهك ساحدين ولم يحاسوا
يمينُ الله لو كشف المُعطى ووجه الله لو رفع الحجاب
حصت عن العبور وأنت شجر سميت عن أن يحللها الشحات
وليس على الصراح إذا تجلّى ولم يصوره أعمى العين عات^(١)
لسر ما دعاك أنا ثياب محبب النسي المستطاب
فكان لكل من هو من تراب إليك . وأنت عدته . انتساب
فلولا أنت لم تخلق سعة ولولا أنت لم يخلق تراث
وفيك وفي لائق يوم حشر يُعاقب من يُعاقب أو يُثاب
بمصلك أفصح توراة موسى وإنجيل ابن مريم والكتات
فيا عجباً لمن نواك قدماً ومن قوم لدعوتهم أجابوا
أراعوا عن صراط الحق عمداً فصلوا عنك؟ أم خفي الضواث؟
أم ارتابوا بما لا ريب فيه وهل في الحق شك وارتباب؟
وهل لسواك بعد «عدير حن» نصيب في الخلافة أو نصاب؟

ألم يجعلك مولا هم؟ فدت على رغب هناك لك الرقاب
 فلم يطمخ إليها هاشمي وإن أصحى له الحبب اللاب
 فممن تيم من مرة أو عدي وهم سنان إن حصرُوا وعاسوا
 ٨٦٠٢ - قال السيد الرضوي

أحسن إلى من شئت كن أميره واستمع عمر شئت كن بطيره
 إن كنت ذا عرو ورميت دلة فاحتج إلى من شئت كن أسيره
 وقد أخذ هذا المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام «أحسن إلى
 من شئت تكن أميره، واستمع عمر شئت تكن بطيره، واحتج إلى من
 شئت تكن أسيره».

٨٦٠٣ - روى السيستاني في نسبه وأهل بيته الشافعي في سيرته
 والدهمي في «ميران الاعتدال» والشركاني في «بيل الأوطار» والمثقي
 الهدي في «كنز العمال» وغيرهم بسندهم عن عكرمة قال: قلت لاس
 عمار أخبرني لأي شيء حذف عمر من الأذان «حي على حم
 العمل؟» قال «أراد عمر أن لا يتكل لناس على الصلاة ويدعوا الجهاد
 فلذلك حذفها من الأذان».

وروى القبوشجي في «شرح تحرير الاعتقاد» وغيره عن عمر بن
 الخطاب أنه قال: «ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ حلال وأنا
 أحرمها وأعاقب عليها متعة الحح ومتعة النساء وحي على خير
 العمل»

٨٦٠٤ - لقد ملأ الوهابيون الدنيا صجيحاً وصجيحاً بأن الوحداية
 لله وحده فلا يجوز للمؤمن أن يتوسل بأي إنسان كائناً من كان أو

يجعله واسطةً بينه وبين ربه حتى ولو كان ذلك سيّد المرسلين ﷺ ،
ويحتجون بآيات من القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة الجن: ﴿وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) مع أن الله سبحانه أمر باتخاذ
الوسيلة إليه، كما أمر العذبيين أن يأتوا إلى رسوله ﷺ ليستغفروا الله
ويستغفر لهم الرسول فلا تعارض ولا تناقض بين الأمرين، قال تعالى
في سورة المائدة، الآية (٣٥): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، وقال في سورة الإسراء، الآية (٥٧): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَيْكَ رِبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ﴾، وقال في سورة النساء، الآية
(٦٤): ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ
لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ فلماذا أمر الله أن يجيئوا إلى
رسول الله ﷺ فيستغفروا الله بأنفسهم، ثم يبتغون إليه الوسيلة بأن
يستغفر لهم الرسول، وأنهم إذا فعلوا ذلك وجدوا الله تواباً رحيماً، وقال
في سورة يوسف: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (٩٧) قَالَ
سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)، فلماذا قال
يعقوب عليه السلام: سوف أستغفر لكم ربي ولم يقل لهم: استغفروا أنتم
رَبِّكُمْ ولا تجعلوني واسطة بينكم وبينه عز وجل.

وكم كان المسلمون يأتون إلى رسول الله ﷺ يطلبون منه أن
يدعو لهم بشفاء مرضاهم وقضاء حوائجهم فيرون من ذلك ما يُسرُّ
قلوبهم ويُبهِج نفوسهم. فقد روي أن أحد الصحابة كان فاقد البصر
فجاء إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يدعو له بفتح بصره فقال ﷺ: قم
وتوضأ وصل ركعتين ثم قل: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوسِلُ إِلَيْكَ بِحَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ
إِلَّا مَا فَتَحْتَ بَصْرِي» ففعل الرجل ذلك ففتح الله بصره.

وروي البخاري: إنَّ عمرَ بن الخطاب استسقى بالعباس بن عبد المطلب عندما انقطع عنهم المطر فقال: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بَنِيْنَا فَنَسْقِيْنَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، فَسَقُوا.

فهل هؤلاء كلهم مشركون أيها الوهابيون؟! وصدق الله حيث يقول عن المنافقين في سورة المنافقون: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَالَوْا يَتَذَكَّرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ رُءُوسَهُمْ وَرَأْيَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝﴾.

٨٦٠٥ - قال الوهابيون: نحن سلفيون، أي إننا نتبع آثار السلف ونهتدي بهداهم، وقد صدقوا في ذلك، فهذا الحجاج بن يوسف الثقفي يخطب على المنبر ويقول: تَبَّأَ لَهُمْ وَيَقْصِدُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ - يَطُوفُونَ بِأَعْوَادِ رُقَّةٍ بَالِيَةٍ، هَلَا طَافُوا بِقَضِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ؟ أَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ خَلِيفَةَ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ رَسُولِهِ!! وهذا أحد علماء الوهابيين يقول: إِنَّ مُحَمَّدًا رَحِمَهُ اللَّهُ بَالِيَةً لَا تَنْفَعُ وَلَا تَنْفَعُ، وَعَصَايَ هَذِهِ خَيْرٌ مِنْهُ لِأَنَّهَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ!! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(١).

٨٦٠٦ - قال الوهابيون: يحرم على النساء زيارة القبور ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ حِلٍّ إِنْ بَيَّنَّمُوهُنَّ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٢) فكتب الصحاح عندهم تروي عن رسول الله ﷺ ما يخالف ذلك، فهذا مسلم يروي في صحيحه: إِنَّ عَائِشَةَ سَأَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ: مَاذَا أَقُولُ إِذَا جِئْتُ إِلَى الْمَقَابِرِ؟ فَقَالَ ﷺ: لَهَا: قُولِي: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ آمِنِينَ، أَنْتُمْ مِنَ السَّابِقِينَ، وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ مِنَ الْآخِرِينَ، وَيَغْفِرُ اللَّهُ

(١) الرُّقَّة: العظام البالية.

(٢) سورة النجم، الآية (٢٨).

(٣) سورة الكهف، الآية (٥).

للمتقدمين والمتأخرين، وتروي كتب الصحاح أيضاً: إن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت في كل يوم تأتي قبر أبيها عليه السلام وتبكي عنده وتنشد هذه الأبيات:

ماذا علي من شتم تربة أحمدٍ أن لا يشتم مدى الزمان غواليا^(١)
صبت علي مصائب لو أنها صبت علي الأيام صرنا لياليا
والحديث النبوي المشهور الذي يرويه كتب الصحاح عام يشمل الرجال والنساء حيث يقول عليه السلام: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، أما الآن فزوروها فإنها تذكركم بالموت - أو بالآخرة»، وتخصيص الحديث بالرجال دون النساء تحكماً ظاهراً.



مركز بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية

(١) غواليا: جمع غالية وهي الطيب.

وفي الختام أرفع أئكت الضراعة إلى الله
 سبحانه وتعالى أن يرحم علماءنا الأعلام الذين
 استفدت كثيراً في كتابي هذا من مؤلفاتهم القيمة
 وآرائهم السديدة كآية الله شرف الدين في مؤلفاته،
 وآية الله الأمين في مؤلفاته، وآية الله الخوني في
 مؤلفاته، وآية الله السجزوري في تفسيره، وآية الله
 الطباطبائي في تفسيره، وآية الله الأميني في غديره،
 والعلامة الحجة مغنية في مؤلفاته، وأخيراً آية الله
 الوالد في مؤلفاته ودروسه ومجالساته وغيرهم من
 العلماء والأدباء، والمؤلفين نغمدهم الله جميعاً بوسع
 رحمته، وأسكنهم فسيح جنته، وجزاهم عنا وعن
 المسلمين خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن
 الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا
 محمد وآله الطيبين الطاهرين (صلوات الله عليهم
 أجمعين).